

عيون الاختيار

لابن قتيبة

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

(٢١٣-٢٧٦هـ)

تحقيق
مؤلف محمد سعيد أبو شعير

الجزء الثالث

الكتب الإسلامي

رَفَعُ

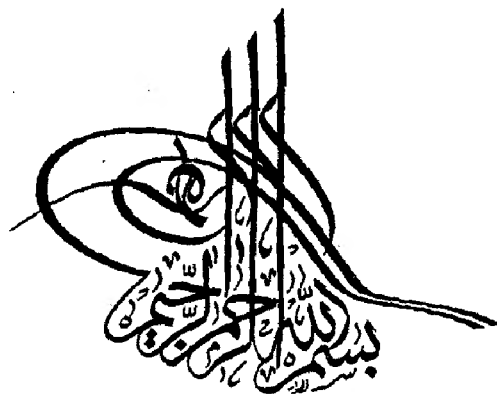
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

عَيُّونُ الْخَيْرِ

الجزء الثالث



رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

عُيُونُ الْاُخْبَارِ

لابن قتيبة

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الديلمي

(٢١٣-٢٧٦هـ)

الجزء الثالث

تجقيق

منذر محمد سعيد أبو شعر

المكتب الإسلامي

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

المكتب الإسلامي

بَـيـرُوت : ص.ب. : ١١/٣٧٧١ - هاتف: ٤٥٦٢٨٠ (٠٥)

عَمَّان : ص.ب. : ١٨٢٠٦٥ - هاتف: ٤٦٥٦٦٠٥

كِتَابُ الْحَوَائِجِ

استنجاح الحوائج

٤٤٧٦ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُصَيْبِ^١ ، قَالَ : حَدَّثَنِي

أَوْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَخِيهِ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ :

عَنْ بُرَيْدَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْتَعِينُوا عَلَى الْحَوَائِجِ بِالْكَتْمَانِ ، فَإِنْ كَلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ »^(١) .

٤٤٧٧ قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ : لَا تَطْلُبُوا الْحَوَائِجَ فِي غَيْرِ حِينِهَا ، وَلَا تَطْلُبُوهَا مِنْ^٢ غَيْرِ

أَهْلِهَا ، وَلَا تَطْلُبُوا مَا لَسْتُمْ لَهُ بِأَهْلٍ ، فَتَكُونُوا لِلْمَنْعِ خُلُقَاءَ^٣ .

٤٤٧٨ قَالَ شَيْبَةُ بْنُ شَيْبَةَ : إِنِّي لِأُغْرِفُ أَمْرًا لَا يَتَلَقَّى بِهِ أَتْنَانِ إِلَّا وَجَبَ النُّجُحُ بَيْنَهُمَا .

فَقَالَ لَهُ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : [الْعَقْلُ ، فَإِنْ] الْعَاقِلُ لَا يَسْأَلُ

مَا لَا يَجُوزُ ، وَلَا^٤ يُرَدُّ عَمَّا يُمَكِّنُ . فَقَالَ لَهُ خَالِدُ : نَعَيْتَ إِلَيَّ نَفْسِي ! إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ

لَا يَمُوتُ مِنْهُ أَحَدٌ حَتَّى يَرَى خَلْفَهُ .

٤٤٧٩ أَبُو الْيَقْظَانَ قَالَ : كَانَ بَنُو رَبِيعَةَ - وَهُمْ مِنْ بَنِي عِيسَى^٥ بْنِ عَمْرِو بْنِ يَرْبُوعَ - يُوصُونَ ١٢٠/٣

أَوْلَادَهُمْ فَيَقُولُونَ : اسْتَعِينُوا عَلَى النَّاسِ فِي حَوَائِجِكُمْ بِالتَّقْوَى عَلَيْهِمْ ، فَذَاكَ أَنْجَحُ

لَكُمْ .

٤٤٨٠ قَالَ الشَّاعِرُ :

هَيِّئْهُ الْإِخْوَانَ مَقْطَعَةً لِأَخِي الْحَاجَاتِ عَنْ طَلْبِ

فَإِذَا مَا هَبْتَ ذَا أَمَلٍ مَاتَ مَا أَمَلْتَ مِنْ سَبَبِ

(١) كب ، مص : الخصيب ، تصحيف .

(٢) كب ، مص : إلى .

(٣) كب : خلفاء .

(٤) كب : والعاقِل لا يرد .

(٥) كب : غسان ، تحريف .

(١) إسناده منقطع ، والحديث ضعيف جداً ، وقال الصغاني : موضوع . ومضى برقم ١٩٣ كتاب السلطان .

٤٤٨١ وقال أبو نؤاس :

وما طَالِبُ الْحَاجَاتِ مِمَّنْ يَرُومُهَا
تَأَنَّ مَوَاعِيدَ الْكَرَامِ فَرُبَّمَا

٤٤٨٢ والبيت المشهور في هذا :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أَنْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا
أَخْلَقَ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَخْطَى بِحَاجَتِهِ
لَا تَيَأَسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةٌ

فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا أُرْتَبَجَا^(١)
وَمُذْمِنِ الْقَرْعِ لِلأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا^(٢)
إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرِ أَنْ تَرَى فَرْجَا

٤٤٨٣ وقال آخر :

إِنِّي رَأَيْتُ ، وَلِلْأَيَّامِ تَجَرِبَةً
وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرِ يُطَالِبُهُ

لِلصَّبْرِ عَاقِبَةٌ مَخْمُودَةٌ الْآثِرِ
وَأَسْتَضَحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفَرِ

١٢١/٣ ٤٤٨٤ والعرب تقول : « رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْنًا » .

يريدون أن الرجل قد يَخْرَقُ ويعجل في حاجته فتأخر أو تبطل بذلك .

٤٤٨٥ وتقول : « الرَّشْفُ أَنْقَعٌ » .

يريدون أن الشراب الذي يُرَشَّفُ رويداً رويداً أقطع للعطش وإن طال على صاحبه .

٤٤٨٦ وقال عامر بن خالد بن جعفر ليزيد بن الصَّعْقِ :

إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي مَا لَمْ أُطِيقْ سَاءَكَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقٍ

٤٤٨٧ وكانوا يَسْتَجِجُونَ حوائجهم بركتين يقولون بعدهما : اللهم إِنِّي بِكَ أَسْتَفْتِجُ ،

وبِكَ أَسْتَجِجُ ، وبمحمَّدٍ نبيك إليك أتوجَّه ، اللهم ذَلِّلْ لِي صَعُوبَتَهُ ، وَسَهِّلْ لِي

حُزُونَتَهُ ، وَأَرْزُقْنِي مِنَ الْخَيْرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَرْجُو ، وَأَصْرِفْ عَنِّي مِنَ الشَّرِّ أَكْثَرَ مِمَّا

أَخَافُ .

(١) كب : ترومها .

(٢) كب : أنفع .

(١) يقول : إنما يقضيها المشمرون القيام ، لا المتزملون النيام .

(٢) ارتجع : استغلق ، وهو من قولهم : رَجَعَ الباب وأرجه ، إذا أوثق إغلاقه .

(٣) يلج : يدخل ، يقال : وَلَجَ وَلُوجًا وَلَجَةً .

قَدْ يُذَرِّكُ الْمُتَأَنِّي بَعْدُ^٢ حَاجَتَهُ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

٤٤٨٩ عمرو بن بحر ، عن إبراهيم بن السُّنْدِيِّ ، قال : قلت في أيام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها ، كان لا يَجِفُّ لِبْدُهُ ولا يَسْتَرِيحُ قَلْمُهُ^(١) ، ولا تَسْكُنُ حركته في طلب حوائج الرجال وإدخال المرافق^٤ على الضعفاء ، وكان رجلاً مُفَوَّهاً^(٢) : خَبَّرَنِي عن الشيء الذي هَوَّنَ عليك النَّصَبَ وَقَوَّأَكَ على التعب ما هو ؟ قال : قد والله سمعتُ تغريدَ الطيرِ بالأَسْحَارِ في أَفْئَانِ الأشجار ، وَسَمِعْتُ خَفَقَ أوتارِ العبدان ، وترجيعَ أصواتِ القِيَانِ الْحَسَانِ^(٣) ، ما طَرِبْتُ من صوتٍ قَطُّ طَرِبِي من ثناءِ حسنٍ بلسانٍ حسنٍ على رجلٍ قد أحسن ، وَمِنْ شُكْرِ حُرٍّ لِمَنَعِ حُرٌّ ، وَمِنْ شَفَاعَةِ مُحْتَسِبٍ^(٤) لَطَالِبٍ شَاكِرٍ . قال إبراهيمُ : فقلتُ : لله أبوك لقد حُشِيتُ^٥ كرماً فزادكَ الله كرماً ، فبأيِّ شيء سَهَّلْتُ عليك المعاودةَ والطلبَ ؟ قال : لأنِّي لا أَبْلُغُ المجهودَ ولا أسألُ ما لا يجوز ، ١٢٢/٣ وليس صدقُ العذرِ أَكْرَهَ إِلَيَّ من إنجازِ الوعد ، ولستُ لإكْدَاءِ السائلِ أَكْرَهَ مِنِّي للإجحافِ بالمسؤول^(٥) ، ولا أرى الراغبَ أَوْجَبَ عَلَيَّ حقاً للذي قَدَّمَ مِن حُسْنِ ظَنِّهِ من المرغوبِ إليه الذي^٦ احتملَ مِنْ كَلِّهِ^(٦) . قال إبراهيم : ما سمعتُ كلاماً قَطُّ أَشَدَّ موافقةً لموضعه ولا أليقَ بمكانه من هذا الكلام .

(٢) مص : بعض .

(٤) كب : الموافق .

(٦) كب : للذي .

(١) مص : وقال .

(٣) مص : قلبه .

(٥) كب : خشيت .

(١) لبده : لبْد فرسه . يقول : كان لا يَأْلُو جهداً في قضاء حوائج الناس ركوباً فيها أو كتابة .

(٢) المفوه : الذي يجيد القول ، ويبرع في الخطاب .

(٣) ترجيع الصوت : ترديده والترنم به ، عنى الغناء . والقِيَان : جمع قينة ، وهي المغنية ، يكون الغناء صنعة لها ، وذلك للإماء دون الحرائر .

(٤) المحتسب : الطالب المثوبة والأجر من الله ، يقال : احتسب الرجل ، إذا صبر على المصيبة طلباً للأجر ، واعتد مصيبته في جملة البلايا التي يثاب على الصبر عليها .

(٥) إكْدَاء السائل : إلحاحه المستمر ، والكُدُّ : الإلحاح في محاولة الشيء ، والشدة في طلب الرزق والعمل . وإجحاف المسؤول : هضم حقه .

(٦) كله : ثقل ما تكلف به .

٤٤٩٠ وقال مُضَعَبٌ :

في القَوْمِ مُغْتَصِمٌ بِقُوَّةِ أَمْرِهِ وَمُقْصِرٌ أَوْدَى بِهِ التَّقْصِيرُ^(١)
لا تَرْضَ مَنْزِلَةَ الدَّلِيلِ وَلَا تُقِمَ فِي دَارِ مَعْجَزَةٍ وَأَنْتَ خَيْرُ^(٢)
وَإِذَا هَمَمْتَ فَأَمْضِ هَمَّكَ إِنَّمَا طَلَبُ الْحَوَائِجِ كُلُّهُ تَغْرِيرُ^(٣)

٤٤٩١ وكان يقال : إذا أحببت أن تطاع ، فلا تسأل ما لا استطاع .

٤٤٩٢ ويقال : الحوائج تُطلب بالرجاء ، وتُدرك بالقضاء .

(١) أودى به : أهلكه .

(٢) العَجَز : الضعف وعدم القدرة ، وترك ما يجب فعله بالتسويق ، وهو عام في أمور الدنيا والدين .

والمعجزة بفتح الجيم وكسرها من العجز . يقول : لا نقم ببلدة تعجز فيها عن الاكتساب والتعيش .

(٣) تغرير : خداع ، من غرّه يغرّه ، إذا خدعه وأطمعه بالباطل .

الاستنجاح بالرشوة والهدية

٤٤٩٣ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ^١ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ : إِذَا أُرِدْتَ أَنْ تَتَزَوَّجَ فَأَهْدِ لِلْأَمِّ .

٤٤٩٤ والعرب تقول : من صَانَعَ [بِالْمَالِ] لَمْ يَخْتَشِمِ مِنْ طَلَبِ الْحَاجَةِ^(١) .

٤٤٩٥ قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ^٢ : إِذَا كَانَتْ حَاجَتُكَ إِلَى كَاتِبٍ فَلْيَكُنْ رَسُولُكَ الطَّمَعِ .

٤٤٩٦ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نَعِمَ الشَّيْءُ الْهَدِيَّةُ أَمَامَ الْحَاجَةِ .

٤٤٩٧ وَقَالَ رُؤَبَةُ :

لَمَّا رَأَيْتُ الشُّفَعَاءَ بَلَّغُوا وَسَلَّوْا أَمِيرَهُمْ فَأَنْكَدُوا^(٢)

نَامَسْتُهُمْ بِرَشْوَةٍ فَأَقْرَدُوا وَسَهَّلَ اللَّهُ بِهَا مَا شَدَّدُوا^(٣)

٤٤٩٨ وَقَالَ آخِرُ :

وَكُنْتُ إِذَا خَاصَمْتُ خَضَمًا كَبَيْتُهُ عَلَى الْوَجْهِ حَتَّى خَاصَمَنِي الدَّرَاهِمُ

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا^٣ الْخُصُومَةَ غُلِبْتُ عَلَيَّ وَقَالُوا قُمْ فَإِنَّكَ ظَالِمٌ

٤٤٩٩ والعرب تقول في مثل هذا المعنى : « مَنْ يَخِطُبُ الْحَسَنَاءَ يُعْطِ مَهْرًا » .

يريدون مَنْ طَلَبَ حَاجَةً مُهِمَّةً بَذَلَ فِيهَا .

٤٥٠٠ وَقَالَ بَعْضُ الْمُخَدَّثِينَ :

(١) كب : آخرم ، تصحيف . (٢) كب ، مص : ميمون ، تحريف .

(٣) كب : تنازعنا ، وكتب في الهامش : لعله تنازعنا .

(١) المصانعة : الرشوة . يضرب في بذل المال عند طلب المراد (مجمع الأمثال ٣١٢/٢) .

(٢) بلدوا : نكسوا في مساعهم ولم ينجحوا بشيء ؛ والتبلد في الأصل : الحيرة والتردد . وأنكدوا : منعوا

الحاجة ولم يعطوا ، يقال : سأله فأنكداه ، إذا وجده عسراً مُقَلَّلاً ، ولم يجد عنده إلا نزرأ قليلاً .

(٣) نامستهم : خادعتهم ومكرت بهم وأقردوا : ذلوا وخضعوا ، وأصله أن الرجل يجيء ليلاً إلى الإبل

ليركب منها بغيراً ، فيخاف أن يرغو ، فيبتزع منه القَرَادَ - وهي ضرب من الحشرات متطفلة ذات أرجل

كثيرة ، تعيش على الدواب والطيور - فيأنس إليه ، فيخطمه ولا يستصعب عليه .

مَا مِنْ صَدِيقٍ وَإِنْ تَمَّتْ صِدَاقَتُهُ
 إِذَا تَلَّكُمَ بِالْمُنْدِيلِ مُنْطَلِقاً
 يَوْمًا بِأَنْجَحَ فِي الْحَاجَاتِ مِنْ طَبَقِ
 لَمْ يَخْشَ نَبْوَءَ بَوَّابٍ وَلَا غَلَقِ
 لَا تُكْذِبَنَّ فَإِنَّ النَّاسَ مُذْ خُلِقُوا
 لِرَغْبَةِ يُكْرِمُونَ النَّاسَ أَوْ فَرَقِ

٤٥٠١ وقال آخر :

مَا أَرْسَلَ الْأَقْوَامَ فِي حَاجَةٍ
 بِأَيْتِكَ عَفَوْا بِالَّذِي تَشْتَهِي
 أَمْضَى وَلَا أَنْجَحَ مِنْ دِرْهَمِ
 نِعَمَ رَسُولِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ

الاستنجاح بلطيف الكلام

٤٥٠٢ حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ :

دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الْهَجْرِيَّ عَلَى الْمَنْصُورِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، نَغَضَ فَمِي ^(١) ، وَأَنْتُمْ أَهْلُ بَيْتِ بَرَكَةٍ ، فَلَوْ أَذِنْتَ لِي فَقَبَّلْتُ رَأْسَكَ لَعَلَّ اللَّهَ يُشَدِّدُ لِي مِنْهُ ! فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ : اخْتَرْ بَيْنَهُمَا ^١ وَبَيْنَ الْجَائِزَةِ ^(٢) . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ ذَهَابِ دِرْهَمٍ مِنَ الْجَائِزَةِ أَلَّا تَبْقَى فِي فَمِي حَائِجَةٌ ^(٣) .

٤٥٠٣ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : وَحَدَّثَنَا الْأَضْمَعِيُّ ، عَنْ خَلْفٍ ، قَالَ : كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا رُقِيَّةٌ إِلَّا رُقِيَّةُ الْحَيَّاتِ ، فَإِذَا رُقِيَّةُ الْخَبْزِ أَسهَلُ .
يعني ما يتكلفه الناسُ من الكلام لطلب الحيلة .

٤٥٠٤ قَالَ رَجُلٌ لِلْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَسْأَلُهُ : الْأَجَلُ أَفَةُ الْأَمَلِ ، وَالْمَعْرُوفُ ذَخِيرَةُ الْأَبَدِ ، وَالْبُرُّ غَنِيمَةُ الْحَازِمِ ، وَالتَّفْرِيطُ مَصِيبَةُ أَخِي الْقُدْرَةِ .

فَأَمَرَ وَهْبًا كَاتِبَهُ أَنْ يَكْتُبَ الْكَلِمَاتِ ، وَوَقَعَ ^٢ إِلَيْهِ رُقِيَّةٌ فِيهَا : يَا حَافِظَ مَنْ يُضَيِّعُ نَفْسَهُ عِنْدَهُ ، وَيَا ذَاكَ مَنْ يَنْسَى نَصِيْبَهُ مِنْهُ ، لَيْسَ كِتَابِي إِذَا كُتِبْتُ أَسْتَبْطَاءٌ ، وَلَا إِمْسَاكِي إِذَا أَمْسَكْتُ أَسْتَغْنَاءُ ؛ لَكِنْ كِتَابِي إِذَا كُتِبْتُ تَذَكُّرٌ لَكَ ، وَإِمْسَاكِي إِذَا أَمْسَكْتُ ثِقَةٌ بِكَ .

٤٥٠٥ وَقَالَ رَجُلٌ لِأَخْرَ : مَا قَصَّرْتُ بِي هِمَّةٌ صَيَّرْتَنِي إِلَيْكَ ، وَلَا أَخَّرْتَنِي أَرْتِيَادًا دَلَّنِي عَلَيْكَ ، وَلَا قَعَدَ بِي رَجَاءٌ حَدَانِي إِلَى بَابِكَ . وَيَحْسَبُ مَعْتَصِمٌ بِكَ ظَفَرًا بِفَائِدَةٍ وَغَنِيمَةً ، وَلَجَّءٌ إِلَى مَوْتَلٍ وَسَنَدٍ .

(٢) مص : رفع ، تصحيف .

(١) كب ، مص : منها ومن .

(١) نغض فمي : قلقنت أسناني وتحركت ، يقال : نغض الشيء وتَنَغَّضَ وَانْغَضَ ، إِذَا تَحَرَّكَ وَاضْطَرَبَ .

(٢) أي اختر بين تقبيل رأسي وبين الجائزة .

(٣) الحاكاة : السن ، لأنها تحك صاحبها ، أو تحك ما تأكله ، صفة غالبية .

٤٥٠٦ دخل الهذيل بن زفر^١ على يزيد بن المهلب في حمالاتٍ لزمته ، فقال : إنه^٢ قد عظم شأنك عن أن يستعان بك أو يستعان عليك ، ولست تصنع شيئاً من المعروف إلا وأنت أكبر^٣ منه ، وليس العجب أن تفعل ، وإنما العجب من ألا تفعل^(١) .

١٢٥/٣ ٤٥٠٧ قال الحمْدُونِي في الحسين بن أيوب والي البصرة :

قُلْ لَابْنِ أَيُّوبَ قَدْ أَصْبَحْتَ مَأْمُولاً لَا زَالَ بِأَيْكَ مَغْشِيّاً وَمَأْمُولاً^(٢)
 إِنْ كُنْتَ فِي عُظْلَةٍ فَالْعُذْرُ مُتَّصِلٌ وَصِلْ إِذَا كُنْتَ بِالسُّلْطَانِ مَوْصُولاً
 شَرُّ الْأَخِلَاءِ مَنْ وَلَّى قَفَاهُ إِذَا كَانَ الْمُوَلَّى وَأَعْطَى الْبَشَرَ مَغْزُولاً
 مَنْ لَمْ يُسَمِّنْ جَوَاداً كَانَ يَزْكِبُهُ فِي الْخِضْبِ قَامَ بِهِ فِي الْجَذْبِ مَهْزُولاً
 اِفْرُغْ لِحَاجَاتِنَا مَا دُمْتَ مَشْغُولاً لَوْ قَدْ فَرَّغْتَ لَقَدْ أُلْفَيْتَ مَبْذُولاً

٤٥٠٨ وأتى رجلٌ بعضَ الولاةِ وكان صديقه ، فتشاعَلَ عنه ، فترأى له يوماً فقال :

اعْذِرْنِي فَإِنِّي مَشْغُولٌ . فقال : لولا الشغلُ ما أتيتُك ، وأنشد^٤ :

وَلَا تَعْتَذِرْ بِالشُّغْلِ عَنَّا فَإِنَّمَا تُنَاطُ بِكَ الْأَمَالُ مَا اتَّصَلَ الشُّغْلُ^(٣)

٤٥٠٩ وَكَتَبَ رَجُلٌ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ : قَدْ عَرَضْتُ قِبْلَكَ حَاجَةً ، فَإِنْ نَجَحْتُ بِكَ فَالْفَانِي مِنْهَا حَظِّي وَالبَاقِي حَظُّكَ ، وَإِنْ تَعْتَذِرْ فَالْخَيْرُ مَظْنُونٌ بِكَ وَالْعُذْرُ مُقَدَّمٌ لَكَ .

٤٥١٠ وَفِي فَصْلِ آخِرٍ : قَدْ عَذَرَكَ الشُّغْلُ فِي إِغْفَالِ الْحَاجَةِ وَعَذَرَنِي فِي إِنْكَارِكَ .

٤٥١١ وَفِي فَصْلِ آخِرٍ : قَدْ كَانَ يَجِبُ أَلَّا أَشْكُوَ حَالِي مَعَ عِلْمِكَ بِهَا ، وَلَا أَقْضِيكَ عِمَارَتَهَا بِأَكْثَرِ مِنْ قُدْرَتِكَ عَلَيْهَا ؛ فَلَرَبَّمَا نِيلَ الْغِنَى^٥ عَلَى يَدَيَّ مَنْ هُوَ دُونَكَ بِأَدْنَى مِنْ حُزْمَتِي . وَمَا أَسْتَصْغِرُ مَا كَانَ مِنْكَ إِلَّا عَنْكَ ، وَلَا أَسْتَقِلُّهُ^٦ إِلَّا لَكَ .

(١) كب : جذفر ، تحريف . (٢) مص : له .

(٣) مص ، كب : أكثر .

(٤) كب ، مص : وقال آخر . وقدمت كلاهما البيت قبل الخبر .

(٥) كب : الفتى . (٦) كب : استقل .

(١) الحمالات : جمع حمالة (بالفتح) وهي ما يتحملة الإنسان عن غيره من دية أو غرامة ليصلح ذات البين .

(٢) مغشياً : يأتيه الغاشية ، وهم السُّوال .

(٣) تناط : تعلق وتوصل بك ، يقال : نُطِطَ هذا الأمر به أنوطه ، وقد نيط به .

٤٥١٢ وقال آخر : إن رأيت أن تُصَفِّدَ يداً بصنيعةٍ باقي ذكرُها ، جميل^١ في الدهر أنثرها ،
تَغْتَنِمُ غِرَّةَ الزمان فيها وتُبادِرُ فَوْتَ الإمكان بها ، فافْعَلْ .

٤٥١٣ قَدِمَ على زيادٍ نفرٌ من الأعراب فقام خطيبُهُم فقال : أصلح الله الأمير! نحن ، وإن
كانت نَزَعَتْ بنا أنفسنا إليك ، وأنضينا ركائبنا نحوكَ أَلْتَماساً لفضلِ عَطَاكَ^(١) ،
عالمون بأنه لا مانعَ لما أعطى الله ولا مُعْطَى لما مَنَعَ ؛ وإنما أنت أيُّها الأميرُ خازِنُ ١٢٦/٣
ونحنُ رائدون ، فَإِنَّ أُذُنَ لِكَ فَأَعْطَيْتَ حَمِيدنا الله وشكرناكَ ، وإن لم يُؤَذِّنْ لِكَ فَمَنَعْتَ
حَمِيدنا الله وَعَذَرناكَ .

ثم جلس ، فقال زياد لجلسائه : تالله ما رأيتُ كلاماً أبلغَ ولا أوجَزَ ولا أنفعَ عاجلةً
منه ، ثم أمر لهم بما يُضِلُّهُمْ .

٤٥١٤ دخل العَتَّابِيُّ على المأمون ، فقال له المأمون : حُبِرْتُ بِوَفَاتِكَ فَعَمَّتَنِي ، ثم جاءتني
وِفَادَتُكَ فَفَسَّرْتَنِي . فقال العَتَّابِيُّ : لو قُسِمَتْ هذه الكلمات على أهل الأرض
لَوَسِعَتْهُمْ ؛ وذلك أنه لا دينَ إلا بك ، ولا دُنْيَا إلا معكَ . قال : سَلْنِي . قال : يَدَاكَ
بالعِطَّةِ أَطْلُقْ من لساني .

٤٥١٥ قال نُصَيْبُ لعمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين ، كَبِرَتْ سِنِّي وَرَقَّ عَظْمِي ،
وَبُيِّلَتْ بَيْنَايَاتِ نَفْصِي^٢ عَلَيْهِنَّ من لوني فَكَسَدَنَ عَلَيَّ . فَرَّقْ له عمر ووصله .

٤٥١٦ سأل رجلٌ أسد بن عبد الله فاعتلَّ عليه ، فقال : إني سألتُ الأميرَ من غير حاجةٍ .
قال : وما حَمَلَكَ على ذلك ؟ قال : رأيتُكَ تُحِبُّ مَنْ لِكَ عنده حسنُ بلاءٍ ، فأحْبَبْتُ
أَنْ أَتَعَلَّقَ مِنْكَ بِحَبْلِ مَوَدَّةٍ .

٤٥١٧ لَزِمَ بعضُ الحكماء بابَ ملوكِ العجم دهرًا فلم يَصِلْ إليه ، فَتَلَطَّفَ لِلْحَاجِبِ فِي
إِيصَالِ رُقْعَةٍ ففعل ، وكان فيها أربعةُ أسطرٍ :
السطرُ الأوَّلُ : الأملُ^٣ والضَّرارةُ^٤ أقدماني عليك^(٢) .

(١) كب : حمل .

(٢) كب : نقصت .

(٣) سقطت من كب ، وألحقت بالهامش .

(٤) كب ، مص : الضرورة .

(١) أنضينا : أهزلنا ، يقال : أنضى فلان بعيره وتنضاه ، أي هزله لكثرة الأسفار فأذهب لحمه . والركائب :

الدواب التي تركب . الالتماس : الطلب ، من قولهم : التمس الشيء وتلمسه .

(٢) الضرارة : الفقر والشدة وسوء الحال .

والسطر الثاني : والعُدْمُ لا يكونُ معه صبرٌ على المطالبة .

والسطر الثالث : الانصرافُ بلا فائدةٍ شماتةٍ للأعداء .

والسطر الرابع : فإمّا نَعَمْ مشمرةً ، وإمّا لا مُريحة^١ .

١٢٧/٣

فلما قرأها وَقَعَ في كُلِّ سطرٍ : زه^(١) ؛ فَأُعْطِيَ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ مِثْقَالٍ فِضَّةٍ .

٤٥١٨ دخل محمد بن واسع على قُتَيْبَةَ بن مُسْلِمٍ ، فقال له : أتيتُكَ في حاجةٍ رفعتها إلى الله

قَبْلَكَ ، فَإِنْ تَقَضَّيْهَا حَمِدْنَا اللهَ وشكرناكَ ، وَإِنْ لَمْ تَقَضَّيْهَا حَمِدْنَا اللهَ وَعَذَرْنَاكَ .

فأمر له بحاجته .

٤٥١٩ وقال له أيضاً في حاجةٍ أخرى : إني أتيتُكَ في حاجةٍ ، فَإِنْ شِئْتَ قَضَيْتَهَا وَكُنَّا جميعاً

كريمين ، وَإِنْ شِئْتَ مَنَعْتَهَا وَكُنَّا جميعاً لثيمين^(٢) .

٤٥٢٠ أتى رجلٌ خالد بن عبد الله في حاجةٍ ، فقال له : أَتَكَلِّمُ بِجُزْأَةِ الْيَأْسِ أمْ بِبَهِيَّةِ

الْأَمَلِ ؟ قال : بل بِبَهِيَّةِ الْأَمَلِ . فسأله حاجته فقضاها .

٤٥٢١ وقال ابن السَّمَاكِ^٢ لرجل : لم أَصُنْ وجهي عن الطَّلَبِ إِلَيْكَ ، فَصُنْ وجهَكَ عن

رَدِّي ، وَضَعْنِي مِنْ كَرَمِكَ بِحَيْثُ وَضَعْتَ نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ .

٤٥٢٢ قال المنصور لرجل : ما مَالُكَ ؟ قال : ما يَكْفُفُ وجهي وَيَعْجِزُ عَنْ بِرِّ الصَّدِيقِ .

فقال : لقد تَلَطَّفْتَ للسؤال . ووصله .

٤٥٢٣ وقال المنصور لرجلٍ أَخَمَدَ مِنْهُ أَمْرًا : سَلْ حاجَتَكَ . فقال : يُبْقِيكَ اللهَ يا أمير

المؤمنين . قال : سل ، فليس يمكنك ذلك في كلِّ وقتٍ . فقال : وَلِمَ يا أمير

المؤمنين ! فوالله لا أَسْتَقْصِرُ عَمْرَكَ ، ولا أَرْهَبُ بُخْلَكَ ، ولا أَغْنِمُ مَالَكَ ، وَإِنْ

سَأَلْتُكَ لَزَيْنٌ ، وَإِنْ عَطَاكَ لَشَرَفٌ ، وما على أَحَدٍ بَذْلَ وجهه إِلَيْكَ نَقْصٌ ولا شَيْنٌ .

فأمر حتّى مُلِيَءَ فُوه دُرًّا .

١٢٨/٣

(٢) كب ، مص : أبو سماك ، تحريف .

(١) كب : مريجة .

(١) زه : كلمة فارسية بمعنى أحسنت .

(٢) يقول : إن قضيتها كنت أنت كريماً بقضائها ، وكنت أنا كريماً بسؤالك إياها ، لأنني وضعت الطلبة في موضعها . فإن لم تقضها كنت أنت لثيماً بمنعك ، وكنت أنا لثيماً بسوء اختياري لك .

٤٥٢٤ قال أبو العباس لأبي دُلّامة : سَلْ حاجَتَكَ . قال : كلبٌ . قال : لك كلب . قال : ودابةٌ أتصيد عليها . قال : ودابة . قال : وغلّام يركب الدابة ويصيد . قال : وغلّام . قال : وجارية تُصلِح لنا الصيدَ وتُطعمنا منه . قال : وجارية . قال : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء عيال ولا بدّ من دارٍ . قال : ودار . قال : ولا بدّ من ضيعةٍ لهؤلاء . قال : قد أقطعتك مائة جَرِبٍ^(١) عامرة ومائة جريب غامرة . قال : وأي شيء الغامرة ؟ قال : ليس^١ فيها نباتٌ . قال : فأنا أقطعك ألفاً وخمسمائة جريبٍ من فيافي بني أسدٍ . قال : قد جعلتها [كلّها لك] عامرة . قال : أَقْبَلْ يدَكَ . قال : أمّا هذه فدعها . قال : ما منعت عيالي شيئاً أهونَ عليهم فقدأ منها^(٢) .

٤٥٢٥ قال عبد الملك لرجل : مالي أراك واجِماً لا تَنطِقُ ؟ قال : أشكو إليك ثِقَلَ الشَّرَفِ . قال : أعينوه على حَمَلِهِ^(٣) .

٤٥٢٦ رأى زياد على مائدته رجلاً قبيحَ الوجه كثيرَ الأكل ، فقال له : كم عيالُك ؟ قال : تسع بنات . قال : أين هنّ منك ؟ قال : أنا أجملُ منهنّ ، وهنّ أَكَلُ مِنِّي . قال : ما أحسنَ ما تَلَطَّفْتَ في السؤال . وفَرَضَ له وأعطاه .

٤٥٢٧ وقفت عَجُوزٌ على قيس بن سعد فقالت : أشكو إليك قِلَّةَ الجِزْدانِ . قال : ما أحسنَ ١٢٩/٣ هذه الكناية ! املأوا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وتمراً .

٤٥٢٨ وقال بعض القُصّاص في قَصَصِهِ : اللهم أَقِلْ صِيبانَنَا وأَكْثِرْ جِزْدانَنَا .

٤٥٢٩ كان سليمان بن عبد الملك يأخذ الوليّ بالوليّ والجارَ بالجارِ ، فدخل عليه رجلٌ وعلى رأسِهِ وَصِيفَةٌ رُوقَةٌ^(٤) ، فنظر إليها ، فقال سليمان : أعجبتُك ؟ قال : بارك الله لأمير المؤمنين فيها ! قال : هات سبعة أمثالٍ في الاستِ وخُذْها . فقال : « صَرَّ عليه

(١) كب : لين . (٢) كب : منه .

(١) الجريب : عشرة أقفزة ، والقفيز قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً (أي ما يقارب ٩٢ م) .

(٢) أي من هذا الأمر .

(٣) الواجم : الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام .

(٤) الوصيفة : الجارية . والروقة : الحسناء الجميلة الفتية ، التي لا تزال في رُوق شبابها ، وهو أوله

وأفضله وأصفاه (وفي اللسان : راقني الشيء يروقني : أعجبنى ، واشتقت منه الرُوقة : وهو ما حُسِّن من الوصائف والوصفاء) .

الغزو أَسَتْه^(١) . قال : واحد . قال : « أَسْتُ الْبَائِنِ أَعْلَم^(٢) » . قال : أُنْثَانٍ .
 قال : « أَسْتُ لَمْ تُعَوِّدِ الْمَجْمَرَ تَخْتَرِقُ^(٣) » . قال : ثلاثة . قال : الْحُرُّ يُعْطِي وَالْعَبْدُ
 يَنْجَعُ بِأَسْتِهِ^(٤) . قال : أربعة . قال : « أَسْتِي أَخْبَتِي^(٥) ! » قال : خمسة . قال :
 « عَادَ سَلَاهَا فِي أَسْتِهَا^(٦) » . قال : ستة . قال : « لَا مَاءَ كِ أَبْقَيْتِ وَلَا حِرْكَ
 أَنْقَيْتِ^(٧) » . قال : ليس هذا من ذاك . قال : أَخَذْتُ الْجَارَ بِالْجَارِ كَمَا يَفْعَلُ أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ ! قال : خذها .

٤٥٣٠ قال يزيد بن المهلب لسليمان في حَمَالَةٍ^(٨) كَلَّمَهُ فِيهَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاللَّهِ
 لَحَمْدُهَا خَيْرٌ مِنْهَا ، وَلَذِكْرُهَا أَحْسَنُ مِنْ جَمْعِهَا ، وَيَدِي مَبْسُوطَةٌ بِيَدِكَ فَأَبْسُطْهَا
 لِسِوَالِهَا .

(١) الصُّرُّ فِي الْأَصْلِ : صر ضرور الناقة إذا أرسلت إلى المرعى سارحة لئلا يرضعها ولدها ، فإذا عادت
 عشياً حُلَّتْ تلك الأصرة وحلبت . أراد أن الخوف جعل استه ينكمش كأنه قد صر . وقال ابن منظور :
 لا يقدر أن يجامع إذا غزا (اللسان : سته) .

(٢) للناقة حالبان : البائن والمُعَلِّي ، فالبائن : الرجل الذي يكون عند حلب الناقة من جانبيها الأيسر ،
 والمُعَلِّي أو المستعلي : الذي يكون عن شمالها ، وهو الحالب ، يرفع البائن العلبة إليه . وأصل المثل
 أن رجلاً أضل إليه ووجدتها في مِرَّة ، فاستنجد بالحارث بن ظالم المري ، فردها عليه إلا ناقة كانت عند
 رجلين يحلبانها ، فقال لهما الحارث : خليا عنها فليست لكما . وأهوى إليهما بالسيف ، فضرط
 البائن ، وقال المُعَلِّي : والله ما هي لك . فقال الحارث : است البائن أعلم . فأرسلها مثلاً : يضرب
 لمن ولي أمراً وصلي به فهو أعلم به ممن لم يمارسه ولم يصل به . وقيل يضرب لكل ما ينكر وشاهده
 حاضر .

(٣) أصله أن ماوية بنت عَفَزَر كانت ملكة ، وكانت تتزوج من أرادت ، وربما بعثت غلمانها ليأتموها بأوسم
 من يجدونه بالحيرة ، فجاءوها بحاتم الطائي ، فقالت له : استقدم إلى الفراش . فقال : است لم تعود
 المجرم . أراد أنني أعرابي يابس الجلد متقشف ، لم أعود الطيب والترف .

(٤) يعني أن اللثيم يكره ما يوجد به الكريم . وقال في فرائد اللال : يضرب لمن ييخل ويأمر غيره باليخل .
 (٥) يضرب في وضع الشيء في غير موضعه ، وأصله أن سعد بن زيد مناة زوج أخاه مالكا النوار بنت جُلْ بن
 عدي رجاء أن يولد له ، وكان محمقاً ، فانطلق به إلى بيت العروس ، فولج البيت بعد مشادة مع أخيه
 ونعلاه معلقتان في ذراعيه ، فقال له سعد : ضع نعليك . فقال : ساعداي أحرز لهما . ثم أتى بطيب
 فجعل يجعله في استه ، فقالوا له في ذلك ، فقال : استي أخبتي . أي هي أكثر مواضع جسمي فساد
 رائحة .

(٦) السلى : الجلدة التي يكون فيها الولد ، فإذا انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد .

(٧) أصله أن رجلاً كان في سفر ومعه امرأته ، وكانت حائضاً فظهرت ، وكان معها ماء يسير فاغتسلت ،
 فلم يكفها لغسلها وأنفدت الماء ، فبقيا عطشانين .

(٨) الحمالة : ما يتحملة الإنسان عن غيره من دية أو غرامة ليصلح ذات البين .

٤٥٣١ قَطَعَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ أَشْيَاءَ كَانَ يُجَرِّبُهَا عَلَيْهِمْ لِتَبَاعُدِ كَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَذْنَى حَقِّكَ مُتَعَبٌ وَتَقْصِيهِ فَادِخٌ ، وَلَنَا مَعَ حَقِّكَ عَلَيْنَا حَقٌّ عَلَيْكَ ، لِقَرَابَتِنَا مِنْكَ وَإِكْرَامِ^١ سَلَفِنَا لَكَ^٢ ؟ فَأَنْظِرْ إِلَيْنَا بِالْعَيْنِ الَّتِي نَنْظُرُ بِهَا إِلَيْكَ ، وَضَعْنَا بِحَيْثُ وَضَعْتَنَا الرَّجْمُ مِنْكَ ، وَزِدْنَا بِقَدْرِ مَا زَادَكَ اللَّهُ . فَقَالَ : أَفْعَلُ ، وَإِنَّمَا يَسْتَحِقُّ عَطِيَّتِي مَنْ أَسْتَغْطَاهَا ، فَأَمَّا مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَسْتَغْنِي بِنَفْسِهِ فَسَنَكِلُهُ إِلَيْهَا^(١) .

يَعْرِضُ بِخَالِدٍ ؛ فَبَلَغَ ذَلِكَ خَالِدًا ، فَقَالَ : أَمَّا عَمْرُو فَقَدْ أَعْطَى مِنْ نَفْسِهِ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَذَ ، أَوْ بِالْحَرَمَانِ يَتَهَدَّدُنِي ! يَدُ اللَّهِ فَوْقَ يَدِهِ مَانِعَةٌ ، وَعِطَاؤُهُ دُونَهُ مَبْذُولٌ .

٤٥٣٢ أَتَى رَجُلٌ يَزِيدَ بْنَ أَبِي مُسْلِمٍ بَرْقِعَةً سَأَلَهُ^٣ أَنْ يَرْفَعَهَا إِلَى الْحَجَّاجِ ، فَنَظَرَ فِيهَا يَزِيدٌ فَقَالَ : لَيْسَتْ^٤ هَذِهِ مِنَ الْحَوَائِجِ الَّتِي تُرْفَعُ إِلَى الْأَمِيرِ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : فَإِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْفَعَهَا ، فَلَعَلَّهَا تَوَافِقُ قَدْرًا فَيَقْضِيهَا وَهُوَ كَارَةٌ .

فَادْخَلَهَا وَأَخْبَرَهُ بِمَقَالَةِ الرَّجُلِ . فَنَظَرَ الْحَجَّاجُ فِي الرُّقْعَةِ ، وَقَالَ لِيَزِيدَ : قُلْ لِلرَّجُلِ : إِنَّهَا وَافَقَتْ قَدْرًا ، وَقَدْ قَضَيْنَاهَا وَنَحْنُ كَارَهُونَ .

٤٥٣٣ دَخَلَ بَعْضُ الشَّعْرَاءِ عَلَى بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ فَأَنْشَدَهُ :

أَغْفَيْتُ عِنْدَ الصُّبْحِ نَوْمَ مُسْهَدٍ فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَا مُهَا^(٢)
فَرَأَيْتُ أَنَّكَ رُغْتَنِي بِوَلِيدَةٍ مَغْنُوجَةٍ حَسَنِ عَلَيَّ قِيَامُهَا^(٣)
وَبَسْذَرَةٍ حُمِلَتْ إِلَيَّ وَبَغْلَةٍ دَهْمَاءَ مُشْرِفَةٍ^٥ يَصِلُ لِحَامُهَا^(٤)

(١) كب : إحسان ، وكتب فوقها : إكرام .

(٢) كب : لك إليك .

(٣) مص : يسأله .

(٤) كب : مشرفة .

(١) تمام الخبر : وَرَدَّ عَلَيْهِ وَعَلَى وَلَدِ أَبِيهِ مَا كَانَ يُجَرِّبُهُ عَلَيْهِمْ ، وَأَقْطَعَهُ قِطْعَةً (تاريخ دمشق ٢٧٣/٤٦) .

(٢) أغفيت : نمت نومة خفيفة ، يقال : أغفى الرجل وغفا . المسهد : الأرق ، الذي امتنع عليه النوم .

(٣) رعتني : فاجأتني ، ففزعت ، وكل شيء يروعك منه جمال وكثرة تقول راعني . مغنوجة : حسنة الدل ، التي تتكسر في مشيتها وكلامها وتتدلل .

(٤) البذرة : كيس فيه مقدار من المال يتعامل به ، ويقدم في العطايا ، ويختلف باختلاف العهود . دهماء :

سوداء خالصة السواد . ومشرفة : عالية مرتفعة ، سريعة العدو . يصل : يصوت ، وإنما يصل لجامها لفرط نشاطها وحدتها .

فَدَعَوْتُ رَبِّي أَنْ يُبَيِّتَ جَنَّةً عَوْضاً يُصَيِّتُكَ بَرْدُهَا وَسَلَامُهَا

فقال له بشر : في كل شيء أصبت إلا في البغلة فإني لا أمالك إلا شهياً^(١) . فقال :
إني والله ما رأيتُ إلا شهياً .

٤٥٣٤ قال رجل لمعاوية : أَقْطِئْنِي الْبَحْرَيْنِ . قال : إني لا أَصِلُ إِلَى ذَلِكَ . قال :
فَأَسْتَعِينِي عَلَى الْبَصْرَةِ . قال : ما أريدُ عَزْلَ عَامِلِهَا . قال : تَأْمُرُ لِي بِالْفَيْنِ . قال :
ذاك لك . فقيل له : وَيَحْكُ ! أَرْضِيَتْ بَعْدَ الْأَوَّلَيْنِ بِهَذَا ! قال : آسَكْتُوْا ، لَوْلَا
الْأَوَّلَيَانِ مَا أُعْطِيتُ هَذِهِ .

٤٥٣٥ جاء أعرابيٌّ إلى بعضِ الكُتَّابِ فسأله ، فأمر الكاتبُ^١ غلامَهُ يمينه أن يعطيه عشرة
دراهم وقميصاً من قُمُصِهِ ؛ فقال الأعرابيُّ :

حَوَّلَ الْعَقْدَ بِالشَّمَالِ أَبَا الْأَصْدِ سَبَّحَ وَأَضْمُمُ إِلَى الْقَمِيصِ قَمِيصًا
إِنَّ عَقْدَ الْيَمِينِ يَقْضُسُ عَنِّي وَأَرَى فِي قَمِيصِكُمْ تَقْلِيصًا
يقول : حَوَّلَ عَقْدَ الْيَمِينِ وَهُوَ عَشْرَةٌ إِلَى عَقْدِ الشَّمَالِ وَهُوَ مِائَةٌ^(٢) .

١٣٢/٣ ٤٥٣٦ سأل أعرابيٌّ فقال في مسألتِهِ : لَقَدْ جُعْتُ حَتَّى أَكَلْتُ النَّوَى الْمُحْرَقَ ، وَلَقَدْ مَشَيْتُ
حَتَّى أَتَعَلْتُ الدَّمَ ، وَحَتَّى سَقَطَ مِنْ رِجْلِي بَخْصٌ^(٣) [وَ] لَحْمٌ ، وَحَتَّى تَمَنَيْتُ أَنْ
وَجْهِي حِذَاءَ لِقَدَمِي^٢ ؛ فَهَلْ مِنْ أَخٍ يَرْحَمُنَا ؟

٤٥٣٧ وسأل آخرٌ قوماً فقال : رَجِمَ اللَّهُ أَمْرًا لَمْ تَمُجِّجْ أُذُنَاهُ كَلَامِي ، وَقَدَّمَ لِنَفْسِهِ مَعَاذًا^(٤)
مِنْ سُوءِ مُقَامِي ، فَإِنَّ الْبِلَادَ مُجْدِبَةٌ ، وَالْحَالَ مُضْعِبَةٌ ، وَالْحَيَاءَ زَاجِرٌ يَمْنَعُ مِنْ
كَلَامِكُمْ ، وَالْعُدْمَ عَازِزٌ^٣ يَدْعُو إِلَى إِخْبَارِكُمْ^٤ ، وَالِدَعَاءَ أَحَدُ الصَّدَقَتَيْنِ . فَرَجِمَ اللَّهُ

(١) سقطت من كب ، وألحقت في الهامش . (٢) كب : لدمي .

(٣) كب : عار . (٤) كب : أخياركم .

(١) الشهب : جمع الشهباء ، وهي التي تشق معظم لونها شعرة أو شعرات بيض ، كميناً كانت أو مشرقاً أو
شهباء . وأصل الشبهة : البياض الذي غلب على السواد فأخفاه .

(٢) كان للعرب حساب خاص ، ولهم في ذلك اصطلاحات في أصابع اليد ، فالعشرة يدل عليها بجعل
السبابة في اليد اليمنى حلقة ، فإذا أريد المائة جعلت السبابة اليسرى حلقة .

(٣) البخص من القدم : لحم باطن القدم مما ولي الأرض من تحت أصابع الرجلين .

(٤) المعاذ : المعاذة ، وهي ما يعاذ به ويلجأ إليه ، أراد الأعمال الصالحة التي تشفع للإنسان يوم القيامة .

امراً أمر بمَيْر^(١) ، ودعا بخَيْر . فقال له رجل من القوم : مِمَّن الرجل ؟ فقال : اللهم غَفْراً مِمَّن لا تَضُوكَ جهالتُهُ ، ولا تنفَعُكَ معرفتُهُ ؛ ذُلُّ الاكتساب يمنع من عِزِّ الانتساب .

٤٥٣٨ سأل أعرابيُّ رجلاً فحَرَمَهُ ، فقال له^١ : عَلَامَ^٢ تَحْرِمُنِي ! فوالله ما زِلْتَ قِيلَةً لأَمَلِي لا تَلْفِتْنِي عنكَ المَطَامِعُ ، فَإِنْ قُلْتَ : قد أَحْسَنْتُ بَدْءاً ، فما يُنْكَرُ لِمِثْلِكَ أَنْ يُحْسَنَ عَوْداً !

٤٥٣٩ قال أَبْنُ أَبِي عَتِيقٍ : دخلْتُ على أَشْعَبَ وعنده مَتَاعٌ حَسَنٌ وَأَنَاثٌ ، فقلت له : ويحك ! أما تستحي أن تَسْأَلَ وعندكَ ما أرى ! فقال : يا قَدَيْتُكَ ! معي والله من لطيفِ السُّؤال ما لا تَطِيبُ نفسي بتركه .

٤٥٤٠ قال الصَّلْتَانُ العَبْدِيُّ :

نَرُوحُ وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةُ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُضِي
تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةُ مَا بَقِيَ
إِذَا لَيْلَةُ هَرَمَتْ يَوْمَهَا أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتِي

٤٥٤١ وقال آخر :

وَحَاجَةٌ دُونَ أُخْرَى قَدْ سَنَحْتُ بِهَا جَعَلْتُهَا لِلَّتِي أَخْفَيْتُ عَنْوَانَا^(٢)

٤٥٤٢ كتب دِغْبَلٌ إلى بعض الأمراء :

جِشْكَ مُسْتَشْفِعاً بِلَا سَبَبٍ إِلَيْكَ إِلَّا بِخُزْمَةِ الْأَدَبِ
فَأَفْضِرْ ذِمَامِي فَلِئَنِّي رَجُلٌ غَيْرُ مُلِحٍّ عَلَيْكَ فِي الطَّلَبِ

(٢) كب : غلام .

(١) سقطت من مص .

(١) المير : الطعام .

(٢) سنحت بها : عُرِضَتْ ولحت ، أي قال له قولاً يفهمه عنه ويخفى على غيره .

من يُعْتَمَد في الحاجة ويُستسعى فيها

٤٥٤٣ روى هُشَيْم ، عن عبد الحميد بن جعفر^١ ، عن محمد بن عبد الرحمن :

عن أبي مُضْعَب ، قال : قال رسول الله ﷺ : « اطلبوا الحوائج إلى حَسَّانِ
الْوُجُوهِ »^(١) .

٤٥٤٤ وفي حديث آخر : « اعتمد لحوائجك الصَّبَاحُ الوجوه ؛ فَإِنَّ حَسْنَ الصُّورَةِ أَوَّلُ نِعْمَةٍ
تَتَلَقَّاكَ مِنَ الرَّجُلِ »^(٢) .

٤٥٤٥ قالت امرأةٌ من ولد حَسَّانِ بن ثابت :

سَلِ الْخَيْرَ أَهْلَ الْخَيْرِ قَدْماً وَلَا تَسَلْ فَتَى ذَاقَ طَعْمِ الْعَيْشِ مِنْذُ قَرِيبِ
٤٥٤٦ ومن المشهور قولُ بعض المُخَدِّثِينَ :

حُسْنُ ظَنِّ إِيَّاكَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ لَمْ دَعَانِي فَلَا عِدَمَتِ الصَّلَاحَا
وَدَعَانِي إِيَّاكَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ إِذْ قَالَ مُفْصِحاً إِنْصَاحَا
إِنْ أَرَدْتُمْ حَوَائِجاً عِنْدَ قَوْمٍ فَتَنَّقُوا لَهَا الْوُجُوهُ الصَّبَاحَا^(٣)

١٣٤/٣ ٤٥٤٧ وقال آخر :

إِنَّا سَأَلْنَا قَوْمَنَا فِخْيَارُهُمْ مَنْ كَانَ أَفْضَلَهُمْ أَبُوهُ الْأَوَّلُ
أَعْطَى الَّذِي أَعْطَى أَبُوهُ قَبْلَهُ وَتَبَخَّلْتُ أَبْنَاءَ مَنْ يَبْخُلُ

(١) كب : جعيفر ، تحريف .

(١) إسناده واهن ، والحديث ضعيف جداً ، والميل إلى وضعه أقرب . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

قال ابن عائشة : من حسان الوجوه ، معناه : من أحسن الوجوه التي تحل (أدب الدنيا والدين ٣١٧) وقوله بعيد .

(٢) الحديث ضعيف جداً ، والميل إلى وضعه أقرب ، وهو رواية أخرى عن الحديث السابق ٤٥٤٣ .

(٣) بعده :

وَلَعَمْرِي لَقَدْ تَخَيَّرْتُ وَجْهًا مَا يَوْ خَابَ مَنْ أَرَادَ النَّجَاحَا

٤٥٤٨ قال^١ خالد بن صفوان : فوٹ الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها ، وأشد من المصيبة سوء الخلف منها .

٤٥٤٩ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ :

قال سلم^٢ بن قتيبة : لا تطلبن حاجتك إلى كذاب فإنه يُقْرِئُها وهي بعيد ، ويُعْدها وهي قريب ، ولا إلى أحمق فإنه يريد أن ينفك فيضرك ، ولا إلى رجل له عند من تسأله الحاجة مسألة^٣ فإنه لا يؤثرك على نفسه .

٤٥٥٠ أنشدنا الرياشي لأبي عؤن :

وَلَسْتُ بِسَائِلِ الْأَعْرَابِ شَيْئاً حَمِذْتُ اللَّهَ إِذْ لَسِمَ يَأْكُلُونِي

٤٥٥١ وقال ميمون بن مهران : لا تطلبن إلى لثيم حاجة ، فإن طلبت فأجله حتى يروض نفسه .

٤٥٥٢ هارون بن معروف ، عن ضمرة :

عن عثمان بن عطاء ، قال : عطاء الحوائج عند الشباب أسهل منها عند الشيخ ؛ ثم قرأ قول يوسف : ﴿ لَا تَتَرَبَّصْ عَلَيْكُمْ أَيُّومٌ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ وقول يعقوب : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

٤٥٥٣ وقال بشائر :

إِذَا أَتَيْتُكَ حُرُوبُ الْعِدَا فَبَيْتُ لَهَا عُمْراً ثُمَّ نَمَ^(١)
فَقَى لَا يَبِيْتُ عَلَى دِمْنَةٍ وَلَا يَشْرِبُ الْمَاءَ إِلَّا بِدَمٍ^(٢)
بَلَدُ الْعَطَاءِ وَسَفْكَ الدَّمَاءِ فَيَغْدُو عَلَى نَعَمٍ أَوْ يَقَمُ

٤٥٥٤ وقال أبو عباد الكاتب : لا تُنزِلْ مُهِمَّ حوائجك بالجد اللسان ، ولا المتسرع إلى ١٣٥/٣ الضمان ، ^٤فإن العجز مقصور على المتسرع ؛ ومن وعد ما يعجز عنه فقد ظلم نفسه وأساء إلى غيره^٤ ؛ ومن وثق بجودة لسانه ظن أن في فصل بيانه ما ينبؤ عن عذره ،

(٢) كب ، مص : مسلم ، تصحيف .

(٤ - ٤) سقطت من كب ، ثم ألحقت بالهامش .

(١) مص : وقال .

(٣) كب ، مص : مأكلة .

(١) عمر : هو عمر بن العلاء ، والي طبرستان سنة ١٦٧ للمهدي .

(٢) الدمنة : الحقد والعداوة والضغينة ، يقول إنه لا يتردد في الأخذ بالثأر ، ولا يرجع إلا غالباً لأعدائه .

وَأَنْ وَغَدَهُ يَقُومُ مَقَامَ إِنْجَازِهِ .

٤٥٥٥ وقال أيضاً : عليك بذِي الْحَصْرِ الْبَكِّيِّ ، وبذِي الْخِيَمِ الرَّضِيِّ ، فإن مثقالاً من شدة الحياء والعي ، أنفع في الحاجة من قنطارٍ من لسانٍ سَلِيْطٍ وعقلٍ ذَكِيٍّ ؛ وعليك بالشَّهْمِ النَّدْبِ الَّذِي إِنْ عَجَزَ أَيْسَكُ ، وَإِنْ قَدَّرَ أَطْمَعُ^(١) .

٤٥٥٦ قال بعضُ الشعراء :

لَا تَطْلُبَنَّ إِلَى لَيْمٍ حَاجَةً وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ قَائِمٌ كَالْقَاعِدِ
يَا خَادِعَ الْبُحْلَاءِ عَنْ أَمْوَالِهِمْ هَيْهَاتَ! تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدِ

٤٥٥٧ وقال آخرُ :

إِذَا الشَّافِعُ اسْتَقْصَى لَكَ الْجُهْدَ كُلَّهُ وَإِنْ لَمْ تَنْلُ نُجْحًا فَقَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ
٤٥٥٨ وقال آخر :

وَإِذَا أَمَرُوا أَهْدَى^١ إِلَيَّ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ
٤٥٥٩ ذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا ، فَقَالَ : كَانَ وَاللهِ إِذَا نَزَلْتُ بِهِ الْحَوَائِجُ قَامَ إِلَيْهَا ثُمَّ قَامَ بِهَا ، وَلَمْ تَقْعُدْ بِهِ عِلَاتُ النَّفُوسِ .

٤٥٦٠ قال الشاعرُ :

مَا إِنْ مَدَحْتُكَ إِلَّا قُلْتَ تَخَذَعُنِي وَلَا اسْتَعْتَشَكَ إِلَّا قُلْتَ مَشْغُورٌ
٤٥٦١ ابْنُ عَائِشَةَ قَالَ : كَانَ^٢ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ رَجُلًا شَرِيفًا يَفْرُغُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْبَصْرَةِ فِي حَوَائِجِهِمْ ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ الرُّكُوبَ تَتَوَلَّى مِنَ الطَّعَامِ شَيْئًا ثُمَّ رَكِبَ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّكَ تُبَاكِِرُ الْغَدَاءَ ! فَقَالَ : أَجَلْ ! أَطْفِيءُ بِهِ فَوْزَةَ جُوعِي ، وَأَقْطَعُ بِهِ خُلُوفَ فَمِي^(٣) ، وَأَبْلُغُ

١٣٦/٣

(١) مص : أسدى إليك .

(٢) عوّلنا في قراءة النص على ابن خلكان في وفيات الأعيان ٤٥٩/٢ .

(١) الحصر : العبي في منطقته ، يقال : حَصِرَ الرَّجُلُ حَصْرًا ، فَهُوَ حَصِيرٌ ، إِذَا عَمِيَ فِي مَنَاطِقِهِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ . وَالْبَكِي : الْقَلِيلُ الْكَلَامِ . الْخِيَم : السَّجِيَّةُ وَالطَّبِيعَةُ . وَالنَّدْب : الْخَفِيفُ فِي الْحَاجَةِ ، السَّرِيعُ النَّجِيبُ .

(٢) خُلُوفُ الْفَمِ : رَائِحَتُهُ الْمَتَغَيِّرَةُ ، وَأَصْلُهَا فِي النَّبَاتِ أَنْ يَنْبَتَ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ لِأَنَّهَا رَائِحَةٌ حَدِيثَةٌ بَعْدَ الرَّائِحَةِ الْأُولَى (اللِّسَان : خَلَفَ) وَارَى أَنَّهَا مِنْ قَوْلِهِمْ : خَلَفَ اللَّبَنُ وَالنَّيِّذُ وَغَيْرُهُمَا ، إِذَا فَسَدَ فَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَرِيحُهُ .

[به] في قضاء حوائجي ، [ورأيتُ الجوعَ داءً] ، فخذ من الطعام ما يُذهبُ عنك
النَّهَمَ ، ويُداوي من الخَوَى .

٤٥٦٢ قال بعضُ المُخَدِّثِينَ :

لَعَمْرُكَ مَا أَخْلَقْتُ وَجْهًا بَذَلْتُهُ إِلَيْكَ وَلَا عَرَضْتُهِ لِلْمَعَايِرِ
فَتَى وَفَرَّتْ أَيْدِي الْمَحَامِدِ عِزُّهُ وَخَلَّتْ لَدَيْهِ مَالُهُ غَيْرَ وَافِرِ

٤٥٦٣ وقال آخر :

أَتَيْتُكَ لَا أَذِلِّي بِقُرْبَى وَلَا يَسِدِ إِلَيْكَ سِوَى أَنِّي بِجُودِكَ وَإِيقُ
فَإِنْ تُولِنِي عُزْفاً أَكُنْ لَكَ شَاكِراً وَإِنْ قُلْتَ لِي عُذْراً أَقُلْ أَنْتَ صَادِقُ

٤٥٦٤ وقال رجلٌ لآخر في كلامه : أيدينا ممدودةٌ إليك بالرغبة ، وأعناقنا خاضعةٌ لك
بالذلة ، وأبصارنا شاخصةٌ إليك بالشكر ؛ فأفعلْ في أمورنا حَسَبَ أَمَلِنَا فِيكَ ،
والسلام .

الإجابة إلى الحاجة والرد عنها

٤٥٦٥ قال رجل للعباس بن محمد : إني أتيك في حاجة صغيرة ؛ قال : أطلب لها رجلاً صغيراً .

٤٥٦٦ وهذا خلافاً قول علي بن عبد الله بن العباس لرجل قال له : إني أتيك في حاجة صغيرة ، فقال له علي بن عبد الله : هاتها ، إن الرجل لا يصغر عن كبير أخيه ، ولا يكبر عن صغيره .

٤٥٦٧ قال رجل للأحنف : أتيك في حاجة لا تنكيك ولا ترزوك . قال : إذا لا تقضى ! أملي يؤتى في حاجة لا تنكي ولا ترزأ^(١) !

١٣٧/٣ ٤٥٦٨ جاء قوم إلى رجل يكلمونه في حاجة لهم ومعهم رقبة ، فقال لرقبة : تضمونها ؟ فقال له رقة : جئناك نطلب منك فضل التوشع فأدخلت علينا هم الضمان .

٤٥٦٩ أتى عمرو بن عبيد حفص بن سالم ، فلم يسأله^١ أحد من حشمه شيئاً إلا قال : لا ؛ فقال عمر : أقل من قول : « لا » فإن « لا » ليست في الجنة .

٤٥٧٠ كان رسول الله ﷺ إذا سئل ما يجِدُ أعطى ، وإذا سئل ما لا يجد قال : « يصنع الله »^(٢) .

٤٥٧١ قال عمرو بن أبي ربيعة :

إِنَّ لِي حَاجَةً إِلَيْكَ فَقَالَتْ بَيْنَ أُذُنِي وَعَاتِقِي مَا تُرِيدُ
أَيُّ قَدْ تَضَمَّنْتَهُ لَكَ فَهُوَ فِي عُنُقِي .

(١) كب : يشأ .

(١) لا تنكيك : لا تنال منك ، فتجعلك منكياً منهزماً مغلوباً ، يقال : نكيت في العدو أنكي نكاية ، إذا أكثر فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك . ولا ترزوك : لا تصيب من مالك شيئاً .

(٢) يصنع الله : كلمة طيبة يُرد بها السائل . والصنع : الرزق .

٤٥٧٢ سأل رجلٌ قوماً ، فقال له رجل منهم : اللهم هذا سائلنا ونحن سُؤالُكَ ، وأنت بالمغفرة أجودُ منا بالعطاء . ثم أعطاه .

٤٥٧٣ سأل رجلٌ رجلاً حاجةً ، فقال : اذهب بسلام ؛ قال السائل : أنصفنا من رَدِّنا في حوائجنا إلى الله عزَّ وجلَّ .

٤٥٧٤ قال رجلٌ لثَمَامَةَ : إنَّ لي إليك حاجة . قال ثَمَامَةُ : ولي إليك حاجة . قال : وما هي ؟ قال : لا أذكرها حتى تتضمَّنَ قضاءها . قال : قد فعلتُ . قال : حاجتي ألاَّ تسألني هذه الحاجة . قال : رجعتُ عما أعطيتُك . قال ثَمَامَةُ : لكنِّي لا أَرَدُ ما أخذتُ .

٤٥٧٥ قال الجاحظ : تمشَّى^(١) قومٌ إلى الأصمعيّ مع رجل اشترى منه ثمرةً نَخِلِه فناله فيها خُسْرانٌ ، وسأله حسنَ النظر له ، فقال الأصمعيّ : أسمعُكم بالقِسْمَةِ الضَّيْزَى^(٢) ! هي ما تُريدونَ شيخَكم عليه . اشترى مِنِّي على أن يكون الخسرانُ عليّ والربحُ له ! ١٣٨/٣ اذهبوا فأشترُوا لي طعامَ السَّوَادِ^(٣) على هذا الوجه والشرط . ثم قال : هاهنا واحدةٌ هي لكم دوني ، ولا بدَّ من الاحتمال لكم إذ لم تحتملوا لي ، فما^١ مَشَيْتُمَ معه إلا وأنتم تُوجبون حقَّه وتُجْبُون رِفْدَه ، ولو كنْتُ أوجبُ له مثلَ الذي توجبون لقد كنْتُ أغنيتهُ عنكم ، ولكن لا أعْرِفه ولا يضرُّنِّي بحقٍّ ؛ فهُلَمَّ فلتنوزَّعَ هذا الخسرانُ بيننا بالسواء .

فقاموا ولم يعودوا ، وأيس التاجرُ ، فخرج له من حقِّه .

٤٥٧٦ قال يزيدُ بنُ عُمَيْرٍ^٢ الأَسَيْدِي لَبْنِيه : يا بَنِي ، تعلَّموا الرَدَّ فإنه أشدُّ من الإعطاء ، ولأنَّ يعلمَ بنو تميم أن عندَ أحدِكم مائةُ ألفِ درهمٍ أعظمُ له في أعينهم من أن يَقْسِمَها فيهم ، ولأنَّ يقالَ لأحدكم : بخيلٌ وهو غنيٌّ خيرٌ له من أن يقالَ : سخيٌّ وهو فقيرٌ .

٤٥٧٧ وقال إسحاق بن إبراهيم :

(١) كب ، مص : هذا ما . وعوَّلنا في قراءة النص على الجاحظ في البخلاء ١٤٤ .

(٢) كب : عمر ، خطأ .

(١) يقال : تَمْشَى ، وَتَشَّى ، وَمَشَّى : إذا سار .

(٢) الضيبي : الناقصة الجائزة .

(٣) السواد : الريف ، وعنى سواد العراق : وهو ما بين البصرة والكوفة وما حولهما من القرى والرساتيق .

النَّضْرُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَإِنَّمَا أَفْدَى السَّلَامَ تَعَرُّضًا لِلْمِطْمَعِ
فَأَقْطَعْ لُبَاتَهُ يَبْأَسِرَ عَاجِلِي وَأَرْخِ فَوَادَكَ مِنْ تَقَاضِي الْأَضْلَعِ^(١)

٤٥٧٨ ذكر ثُمَامَةُ مُحَمَّدَ بْنَ الْجَهْمِ فَقَالَ : لَمْ يُطْمَعِ أَحَدًا قَطُّ فِي مَالِهِ إِلَّا لِيَشْغَلَهُ بِالطَّمَعِ فِيهِ
عَنْ غَيْرِهِ ، وَلَا شَفَعَ لَصِدِّيقِي ، وَلَا تَكَلَّمَ فِي حَاجَةٍ مُتَحَرِّمٍ بِهِ ، إِلَّا لِيُلَقِّنَ الْمَسْئُولَ
حُجَّةً مَنَعَ ، وَلِيَفْتَحَ عَلَى السَّائِلِ بَابَ حِرْمَانٍ .
٤٥٧٩ كَتَبَ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ إِلَى مُوَيْسَ^١ بْنِ عِمْرَانَ :

إِنَّ الصَّمِيرَ إِذَا سَأَلْتُكَ حَاجَةً لِأَبِي الْهَذِيلِ خِلَافُ مَا أَبْدِي^(٢)
فَأَمْنَحُهُ^٢ رَوْحَ الْيَأْسِ ثُمَّ أَمْدُدْ لَهُ حَبْلَ الرَّجَاءِ لِمُخْلِيفِ الْوَعْدِ
وَأَلِنْ لَهُ كَنَفًا لِيَخْسَنَ ظَنُّهُ فِي غَيْرِ مَنَفَعَةٍ وَلَا رَفْدٍ
حَتَّى إِذَا طَالَتْ شَقَاوَةُ جَدِّهِ وَعَنَاؤُهُ فَأَجِبْهُهُ بِالرَّدِّ

١٣٩/٣

٤٥٨٠ قِيلَ لِحُبَّي الْمَدِينِيَّةِ : مَا الْجُرُوحُ الَّذِي لَا يَنْدِمُ لَهُ ؟ قَالَتْ : حَاجَةُ الْكَرِيمِ إِلَى اللَّيْمِ ثُمَّ
يَرَدُّهُ . قِيلَ لَهَا : فَمَا الدَّلُّ ؟ قَالَتْ : وَقُوفُ الشَّرِيفِ بِيَابِ الدُّنْيَا ثُمَّ لَا يُؤَدَّنَ لَهُ .
قِيلَ : فَمَا الشَّرَفُ ؟ قَالَتْ : اعْتِقَادُ الْمِنَنِ فِي رِقَابِ الرِّجَالِ .

٤٥٨١ قَالَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ : مَا سَأَلَنِي قَطُّ أَحَدٌ حَاجَةً فَرَدَدْتُهُ إِلَّا رَأَيْتُ الْغِنَى فِي قَفَاهِ .

٤٥٨٢ رَوَى عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

قَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَعْلَمْتُمْ أَنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ ، وَأَنَّ الْيَأْسَ غِنَى ، وَأَنَّ
الْمَرَّةَ إِذَا يَثَسَّ مِنْ شَيْءٍ أَسْتَغْنَى عَنْهُ .

٤٥٨٣ وَقَالَ آخَرُ فِي كَلَامِهِ لَهُ : كُلُّ مَمْنُونٍ مُسْتَغْنَى عَنْهُ بِغَيْرِهِ ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَا عِنْدَهُ فَنِي
الْأَرْضِ غِنَى عَنْهُ .

٤٥٨٤ وَقَدْ قِيلَ : أَرْخَصَ مَا يَكُونُ الشَّيْءُ عِنْدَ غَلَاثِهِ .

٤٥٨٥ وَقَالَ بَشَارٌ :

(٢) كَب ، مَص : فَا مَنَعَهُ .

(١) مَص : مُوسَى ، تَحْرِيفٌ .

(١) اللَّبَانَةُ : حَاجَةُ النَّفْسِ الَّتِي تَهْمُهَا ، لَا مِنْ فَا قَاةً .

(٢) أَبُو الْهَذِيلِ الْعَلَّافُ أَحَدُ رُؤُوسِ الْمَعْتَزِلَةِ ، وَكَانَ يُبْخَلُّ .

وَالَّذِي يُتْرَكُ مِنْ غَلَاثَةِ^(١)

٤٥٨٦ قال شُريح : مَنْ سَأَلَ حَاجَةً فَقَدْ عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الرَّقِّ ، فَإِنْ قَضَاهَا الْمَسْئُولُ أَسْتَعْبَدَهُ بِهَا ، وَإِنْ رَدَّهُ عَنْهَا رَجَعَ حُرّاً وَهُمَا ذَلِيلَانِ : هَذَا بِذَلِّ الْبَخْلِ ، وَهَذَا بِذَلِّ الرَّدِّ .

٤٥٨٧ وقال بعضهم : مَنْ سَأَلَكَ لَمْ يُكْرَمْ وَجْهَهُ عَنْ مَسْأَلَتِكَ ، فَأَكْرَمَ وَجْهَكَ عَنْ رَدِّهِ .

٤٥٨٨ وكان رسولُ الله ﷺ لَا يَرُدُّ ذَا حَاجَةٍ إِلَّا بِهَا أَوْ بِمِيسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ^(٢) .

٤٥٨٩ وقال أسماءُ بنُ خارجة : مَا أَحِبُّ أَنْ أَرُدَّ أَحَدًا عَنْ حَاجَةٍ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ كَرِيمًا فَأَصُونَهُ ، أَوْ لَثِيمًا فَأَصُونُ مِنْهُ نَفْسِي .

٤٥٩٠ وقال أعرابيٌّ سَأَلَ حَاجَةً فَرَدَّ عَنْهَا :

مَا يَمْنَعُ النَّاسُ شَيْئًا كُنْتُ أَطْلُبُهُ إِلَّا أَرَى اللَّهَ يَكْفِي فَقَدْ مَا مَنَعُوا

٤٥٩١ أتى رجلٌ الحسنَ بنَ عليٍّ رضي الله عنهما يسأله ، فقال الحسن : إِنْ الْمَسْأَلَةُ ١٤٠/٣

لَا تَصْلُحُ إِلَّا فِي غُرْمٍ فَادِحٍ ، أَوْ فَقْرٍ مُدْقِعٍ ، أَوْ حَمَالَةٍ مُفْطَعَةٍ^(٣) . فقال الرجل :

مَا جِئْتُ إِلَّا فِي إِحْدَاهُنَّ . فَأَمَرَ^١ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ . ثُمَّ أَتَى الرَّجُلُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ

اللهُ عَنْهُمَا فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلُ مَقَالَةِ أَخِيهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ كَمَا رَدَّ عَلَى الْحَسَنِ ، فَقَالَ : كَمْ

أَعْطَاكَ ؟ قَالَ : مِائَةُ دِينَارٍ . فَتَقَصَّصَ دِينَارًا ، كَرِهَ أَنْ يَسَاوِيَ أَخَاهُ . ثُمَّ أَتَى الرَّجُلُ

عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ سَبْعَةَ دَنَانِيرٍ وَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَ

الرَّجُلُ لَهُ : إِنِّي أَتَيْتُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ، وَاقْتَصَرْتُ كَلَامَهُمَا عَلَيْهِ وَفَعَلَهُمَا بِهِ ، فَقَالَ

عَبْدُ اللَّهِ : وَيْحَكَ ! وَأَنْتَى تَجْعَلُنِي مِثْلَهُمَا ! إِنَّهُمَا غُرَّا الْعِلْمَ غُرًّا الْمَالِ^(٤) .

(١) كب : وأمر .

(١) صدره : وَغَلَا عَلَيْكَ طِلَابُهُ

والطلاب : المطالبة ، وغلب على طلب المغرمين بالهوى .

(٢) الخبر ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(٣) غرم فادح : دين مثقل . والمدقع : الشديد المذل ، كأنما لصق بالدقواء وهو التراب . والحماله : الدينة

والغرامة التي يحملها قوم عن قوم لإصلاح ذات البين . مفطعة : عظيمة شديدة .

(٤) غرأ العلم : ألقماه ، من قولهم : غَرَّ الطائر فرخه يَغُرُّهُ ، إِذَا زَقَّه ، أَي أَطْعَمَهُ بِفَمِهِ .

٤٥٩٢ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : جَاءَ شَيْخٌ مِنْ بَنِي عَقِيلٍ إِلَى عَمْرِ بْنِ هُبَيْرَةَ ، فَمَتَّ بِقِرَابَةٍ وَسَأَلَهُ ، فَلَمْ يَعْطِهِ شَيْئاً . فَعَادَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَيَّامٍ فَقَالَ : أَنَا الْعَقِيلِيُّ الَّذِي سَأَلْتُكَ مِنْذُ أَيَّامٍ . فَقَالَ عَمْرٌ : وَأَنَا الْفَزَارِيُّ الَّذِي مَنَعْتُكَ مِنْذُ أَيَّامٍ . فَقَالَ : مَعذَرَةٌ إِلَى اللَّهِ ! إِنِّي سَأَلْتُكَ وَأَنَا أَظْنُكَ يَزِيدَ بْنَ هُبَيْرَةَ الْمُحَارِبِيَّ . فَقَالَ : ذَاكَ الْأُمُّ لَكَ ، وَأَهْوَنُ بِكَ عَلَيَّ ، نَشَأُ فِي قَوْمِكَ مِثْلِي وَلَمْ تَعْلَمْ بِهِ ، وَمَاتَ مِثْلُ يَزِيدٍ وَلَا تَعْلَمْ بِهِ ! يَا حَرَسِي اسْفَعْ بِيَدِهِ ^(١) .

٤٥٩٣ أَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ أَعْرَابِيٌّ يَسْأَلُهُ ، فَشَكَا إِلَيْهِ نَقَبَ نَاقَتِهِ وَأَسْتَحْمَلَهُ ^(٢) ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِرْقَعْهَا بِسَبْتٍ ، وَأَخْصِفْهَا بِهُلْبٍ ^(٣) ، وَأَفْعَلْ ، وَأَفْعَلْ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : إِنِّي أَتَيْتُكَ : مُسْتَوْصِلاً وَلَمْ أَتِكَ مُسْتَوْصِفاً ، فَلَا حَمَلَتْ نَاقَةٌ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ ! فَقَالَ : إِنَّ وَصَاحِبَهَا ^(٤) .

١٤١/٣ ٤٥٩٤ والعربُ تقول لمن جاء خائباً ولم يظفر بحاجته : « جاء على غُيْبَرَاءِ الظَّهْرِ » ^(٥) .

٤٥٩٥ وتقول هي والعوامُ : « جاء بِحُقَيْي حُنَيْنٍ » .

٤٥٩٦ و « جاء على حاجبه صُوفَةٌ » ، قال ^١ أبو عطاء السَّنْدِيُّ فِي عَمْرِ بْنِ هُبَيْرَةَ :

ثَلَاثُ حُكَّتُهُنَّ لِقَرْمٍ ^٢ قَيْسٍ طَلَبْتُ بِهَا الْأُخُوَّةَ وَالنِّسَاءَ ^(٦)
رَجَعْنَ عَلَى حَوَاجِبِهِنَّ صُوفٌ فَعِنْدَ اللَّهِ اخْتَسَبَ الْجَزَاءَ

(٢) كب : لقوم .

(١) كب ، مص : وقال .

(١) الحرسي : واحد الحرس ، وهم الجند ، يرتبون لحفظ الحاكم وحراسته . اسفَع بِيَدِهِ : اجذبها واقبضها ، يقال : سَفَعَ بِيَدِهِ ، إِذَا قَبَضَ عَلَيْهَا وَجَذَبَ صَاحِبَهَا بِشِدَّةٍ . يَقُولُ : أَرَمَهُ خَارِجاً .

(٢) نقب ناقة : رقة خفها وتثقبه ، يقال : نَقَبَ الْبَعِيرَ ، إِذَا رَقَّ خَفَهُ وَتَخَرَّقَ ، فَيَأْلَمُ إِذَا مَشَى وَيُظْلَعُ ، وَإِنَّمَا يَنْقَبُ الْخَفَ لَطُولِ الرَّحَلَةِ وَوَعَثَائِهَا . اسْتَحْمَلَهُ : طَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَحْمِلَهُ عَلَى نَاقَةٍ أُخْرَى سِوَى نَاقَتِهِ ، لِكُلَالِ نَاقَتِهِ وَهَزْلِهَا وَنَقَبَ خَفَهَا .

(٣) السبت : جلد البقر المدبوغ بالقرظ . وَالْخَصْفُ : أَنْ يَظَاهِرَ الْجُلْدَيْنِ بَعْضُهُمَا إِلَى بَعْضٍ وَيَخْرُزُهُمَا . وَالْهَلْبُ : شَعْرُ الْخَتَزِيرِ الَّذِي يَخْرُزُ بِهِ .

(٤) « إِن » هَاهُنَا بِمَعْنَى نَعَمْ ، كَأَنَّهُ إِقْرَارٌ بِمَا قَالَ .

(٥) غُيْبَرَاءُ الظَّهْرِ : الْأَرْضُ . أَيُّ جَاءَ لَا يَصَاحِبُهُ غَيْرُ أَرْضِهِ الَّتِي يَجِيءُ وَيَذْهَبُ فِيهَا .

(٦) ثَلَاثُ : يَعْنِي ثَلَاثَ قِصَائِدٍ . وَالْقَرَمُ مِنَ الرِّجَالِ : السَّيِّدُ الْمُعْظَمُ الشَّرِيفُ ، الْمُقَدَّمُ فِي الرَّأْيِ وَالتَّجَرِبَةِ ، الْمُدَافِعُ عَنْ قَوْمِهِ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ فَحْلُ الْإِبِلِ ، وَهُوَ شَدِيدُ صَوَالٍ ، يَكْرُمُ فَيَتْرَكُ مِنَ الرُّكُوبِ وَالْعَمَلِ ، وَلَا يَمْسُهُ حَبْلٌ أَوْ زِمَامٌ ، وَيُودَعُ لِلْفَحْلَةِ .

٤٥٩٧ والأصل في قولهم : « جاء بِخُفَيِّ حُنَيْنٍ » ، أن إسكافاً من أهل الحيرة ساوَمَه أعرابيٌّ بِخُفَيْنٍ ، فأخْتَلَفَا حتى أغضِبَه ، فأزْدَاد غيظ الأعرابيِّ ؛ فلما أرتحل أخذ حُنَيْنٌ أحد خُفَيَّه فآلقاه على طريقه ، ثم ألقى الآخر في موضع آخر ؛ فلما مرَّ الأعرابيُّ بأحدهما قال : ما أَشَبَّهَ هذا بِخُفَيِّ حُنَيْنٍ ! ولو كان معه الآخر لأخَذته ، ومضى ؛ فلما أَنتهى إلى الآخر نَدِمَ على تَرْكه الأول ، وأناخَ راحلته فأخذه ورجَعَ إلى الأول ، وقد كَمَنَ له حُنَيْنٌ فعمدَ إلى راحلته وما عليها فذهب به . وأقبل الأعرابيُّ ليس معه غيرُ الحُفَيْنِ ، فقال له قومه : ما الذي أَتَيْتَ به ؟ قال : بِخُفَيِّ حُنَيْنٍ .

٤٥٩٨ قالوا : فإن جاء وقد قُضِيَتْ حاجتُه قيل : « جاء ثانياً من عِنايَه » .

٤٥٩٩ فإن^١ جاء ولَمَّا تُقْضَ حاجتُه وقد أُصِيبَ ببعض ما معه ،^٢ قالوا : « ذهب يبتغي قَرْناً فلم يَرْجِعْ بأذُنَيْنِ »^٢ ، يقول بَشَّار :

فَكُنْتُ كَالْعَيْرِ عَدَا يَبْتَغِي قَرْناً فلم يَرْجِعْ بأذُنَيْنِ^(١)

٤٦٠٠ سأل أعرابيٌّ قوماً ، فقليل له : بُورِكَ فِيك ! فقال : وكَلَّكم الله إلى دعوة لا تحضُّرُها ١٤٢/٣ نِيَّة .

٤٦٠١ أرسل الوليد خيلاً في^٣ حَلَبَةٍ ، فأرسل أعرابيٌّ فرساً له فسبَقَت الخيلَ ، فقال له الوليد : أحملني عليها . فقال : إن لها حُرْمَةً ، ولكني أحملك على مُهر لها سَبَق الخيلَ عامَ أوَّل وهو رابض .

٤٦٠٢ وتقول العرب فيمن يَشْغَلُه شأنُه عن الحاجة يُسألُها : « شَغَلَ الحَلِيَّ أهْلُه أن يُعارا » بِنَضْبِ الحلي ، ويعار : من العارية .

٤٦٠٣ فأما قولهم : « أَحَقُّ الخيلِ بالركضِ المُعار » ، فإنَّ المُعار : المَنُوف الذَّنَب ، وهو

(٢ - ٢) سقطت من كب ، وألحقت في الهامش .

(١) كب : فلما .

(٣) كب : من .

(١) قبله :

طالِبُها دَيْنِي فراعَتْ به وَعَلَّقْتُ قلبي مع الدَّيْنِ
يريد بالدين وعداً وعدته من وصال أو تقبيل . وراغت به : خلصت واعتلت وماطلت به .

المَهْلُوب . يريدون أنه أخفت من الذِّيال الذنب^(١) ، يقال : أعزَّت^١ الفرس إذا نثفت .
٤٦٠٤ وتقول العرب لمن سُئل وهو لا يَقْدِرُ فَرَدَّ : « بَيْتِي يَبْتَخِلُ لَا أَنَا » ، يريدون أنه ليس
عنده ما يُعْطَى .

٤٦٠٥ وَوَعَدَ رَجُلٌ رَجُلًا فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا وَعَدَهُ ، فَقَالَ لَهُ : كَذَبْتَنِي . قَالَ : لَا ،
وَلَكِنْ كَذَبْتُكَ مَالِي .

٤٦٠٦ وتقول العرب فيمن اعتذر بالمنع بالعُذْمِ وعنده ما سُئل : « أَبَى الْحَقِيقُ الْعِذْرَةَ » .
قال أبو زيد : وأصله أن رجلاً ضاف قوماً فاستسقامهم لبناً ، وعندهم لبنٌ قد حَقَنُوهُ فِي
وَطْبٍ ، فاعتذروا أنه لَا لَبَنَ عندهم ، فقال : « أَبَى الْحَقِيقُ الْعِذْرَةَ »^(٢) .

٤٦٠٧ ويقال : « الْعِذْرَةُ طَرَفُ الْبُخْلِ » .

١٤٣/٣ ٤٦٠٨ وقال الطائي يذكر المَطل :

وَكَاَنَّ الْمَطلُ فِي بَدْءٍ وَعَوْدٍ دُخَانًا لِلصَّنِيعَةِ وَهِيَ نَارُ^(٣)
نَسِيبُ الْبُخْلِ مُذْ كَانَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَسِيبٌ فَبَيْنَهُمَا جَوَارُ
لِذَلِكَ قِيلَ بَعْضُ الْمَنَعِ أَذْنَى إِلَى جُودٍ وَبَعْضُ الْجُودِ عَارُ^(٤)

٤٦٠٩ قال إسماعيل القراطيسي في الفضل بن الربيع :

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَذْجٍ لَكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنَعِي
لَقَدْ أَخْلَلْتُ حَاجَاتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

٤٦١٠ غزا الْمُتَنَزِّرُ بْنُ الرُّبَيْرِ [فِي] الْبَحْرِ وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ،
فَقَالَ لَهُ حَكِيمُ بْنُ جِرَامَ : يَا بَنَ أَخِي ، إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ طَائِفَةً مِنْ مَالِي لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ،
وَإِنِّي قَدْ صَنَعْتُ أَمْرًا وَدَعَوْتُكُمْ لَهُ ، فَأَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَا يَرُدُّهُ عَلَيَّ أَحَدٌ

(١) كب : أعرب .

(١) الذِّيال الذنب : الطويل الذيل .

(٢) الحقيقين : اللين يصب في القرية لتخرج زبدته . والعذرة : العذر ، أي هذا الحقيقين يكذبكم .

(٣) الصنِيعَة : كل ما عُمل من خير أو إحسان يقول : المحمود من العطاء ما خلص من المطل ، كما أن
المحمود من النار ما خلصت من الدخان .

(٤) يقول : من المنع ما هو أقرب من كرم المعطي ، إذ كان أجلب لراحة الطالب . ومن العطاء ما هو ذم
وعار ، وذلك إذا كدره المطل ، وآخره عن وقته التسويف .

منكم^(١) . فقال المُنْذِرُ : لاها الله إذا^(٢) ، بل نأخذ ما نُعْطِي ، فإن نَحْتَجِّجْ إليه نَسْتَعِينْ به ولا نكره أن يأجُرَكَ اللهُ ، وإن نَسْتَعِينْ^١ عنه نُعْطِه من يأجُرنا اللهُ فيه كما أجَرَكَ^(٣) .

٤٦١١ سأل أعرابيُّ رجلاً يقال له : الغَمْرُ فأعطاه درهمين ، فردَّهما وقال :

جَعَلْتُ لِغَمْرٍ دِزْهَمِيهِ وَلَمْ يَكُنْ لِيُغْنِي^٢ عَنِّي فَاقْتِي دِزْهَمًا غَمْرٍ
وَقُلْتُ لِغَمْرٍ خُذْهُمَا فَأَضْطَرُّهُمَا سَرِيعَيْنِ فِي تَقْضِ الْمَرْوَةِ وَالْأَجْرِ
أَتَمْنَعُ سُؤَالَ الْعَشِيرَةِ بَعْدَمَا تَسْمَيْتَ غَمْرًا وَأُكْتِنَيْتَ أَبَا بَحْرِ

٤٦١٢ اختلف أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع في حاجة له زماناً فلم يقضها له ، فكتب : ١٤٤/٣

أَكُلَ طُولَ الزَّمَانِ أَنْتَ إِذَا جِئْتُكَ فِي حَاجَةٍ تَقُولُ غَدًا !
لَا جَعَلَ اللهُ لِي إِلَيْكَ وَلَا عِنْدَكَ مَا عِشْتُ حَاجَةً أَبَدًا !

٤٦١٣ وقال آخر :

إِنْ كُنْتَ لَمْ تَنْوَ فِيمَا قُلْتَ لِي صِلَةٌ فَمَا أُنْفَعُكَ مِنْ حَبْسِي وَتَزْدِيدِي
فَالْمَنْعُ أَجْمَلُهُ مَا كَانَ أَعْجَلُهُ وَالْمَطْلُ مِنْ غَيْرِ غُسْرِ آفَةِ الْجُودِ

٤٦١٤ وقال آخر :

بَسَطْتُ لِسَانِي ثُمَّ أَوْفَقْتُ نِصْفَهُ فَنِصْفُ لِسَانِي فِي أَمْتِدَاحِكَ مُطْلَقُ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُنْجِزْ عِدَاتِي تَرَكْتَنِي وَبَاقِي لِسَانِ الشُّكْرِ بِالتَّيَّاسِ مُوثِقُ

٤٦١٥ وقال آخر :

يَا جَوَادَ اللِّسَانِ مِنْ غَيْرِ فِعْلٍ لَيْتَ جُودَ اللِّسَانِ فِي رَاحَتَيْكََا

(١) كب : تستغن .

(٢) مص : ليغني .

(١) رواية ابن عساكر : إني جعلت مالاً في سبيل الله ، وإني أردت أن أبداً بكم لقرايتكم وحرمتكم (تاريخ دمشق ٢٨٨/٦٠) .

(٢) أي لا يرده عليك أحد والله إذا . و «ها» للقسم .

(٣) تمامه في تاريخ دمشق ٢٨٩/٦٠ : فدعا بثلاثين صرة ، في كل صرة ثلاثمائة ، فدفع إلى كل رجل صرة .

المواعيدُ وتَنْجِزُها

٤٦١٦ ذَكَرَ جَبَّارٌ^١ بن سَلَمَى عامر بن الطُّفَيْل فقال : كان والله إذا وَعَدَ^٢ الخيرَ وَفَى ، وإذا أُوْعِدَ بالشرِّ أَخْلَفَ وَعَفَا .

٤٦١٧ وأنشد أبو عمرو بن العلاء في مثل هذا المعنى :

ولا يَزْهَبُ أبْنُ العَمِّ ما عِشْتُ صَوْلَتِي وَيَأْمَنُ مِنِّي صَوْلَةُ الْمُتَهَدِّدِ^(١)
وإِنِّي إن أُوْعِدْتُه أَوْ وَعَدْتُه لَيَكْذِبُ إِيْعَادِي وَيَضْدُقُ مَوْعِدِي

١٤٥/٣ ٤٦١٨ وكان يقال : وَعَدُ الكَرِيمِ نَقْدٌ ، ووَعْدُ اللَّيْمِ تَسْوِيفٌ .

٤٦١٩ وقال عبد الصَّمَد بن الفضل الرَّقَاشِي (أبو الفضل والعباس الرَّقَاشِيَّين البغدادِيَّين)
لخالد بن دَيْسَم عامل الرِّيِّ :

أَخَالِدُ إنَّ الرِّيَّ قَدْ أَجْحَفَتْ بَنَا وَضَاقَ عَلَيْنَا رَحْبُهَا وَمَعَاشُهَا^(٢)
وَقَدْ أَطْمَعْتَنَا مِنْكَ يَوْمًا سَحَابَةٌ أَضَاءَتْ^٣ لَنَا بَرْقًا وَكَفَتْ رِشَاشُهَا^(٣)
فَلَا غَيْمُهَا يَضْحُو فَيُؤَيِّسَ طَامِعٌ وَلَا مَأْوَاهَا يَأْتِي فَتُرْزَى عِطَاشُهَا

٤٦٢٠ وقال رجل في الحَجَّاج :

كَأَنَّ فُؤَادِي بَيْنَ أَظْفَارِ طَائِرٍ مِنَ الْخَوْفِ فِي جَوْ السَّمَاءِ مُحَلَّقٍ
جِدَارَ أَمْرِيءٍ قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَى مَا يَعِذُّ مِنْ نَفْسِهِ الشَّرُّ يَضْدُقُ

(١) كب : حبار ، تصحيف . و«سلمى» نص ابن حجر في الإصابة ١٠٥١ أنها بضم السين ، وقال : قيل بفتحها . ونرى أن الصواب الفتح ، فليس في العرب «سَلْمَى» بضم السين غير زهير بن أبي سلمى ، شاعر أهل الجاهلية المعروف .

(٢) كب : إذا أُوْعِدَ . مص : أضاء لنا برق .

(١) الصولة : الموائبة والاعتداء على القرين ، ومضى البيت الثاني برقم ٢٩٠٧ كتاب العلم والبيان .

(٢) أجحفت بنا : أذهبت أموالنا ، وأفقرتنا الحاجة ، وأصل الجَحْف : شدة الجرف والقشر . والرحب : الاتساع ، يقال : رَحِبَتِ الأرضُ وَرَجِبَتْ .

(٣) الرشاش : جمع الرش ، وهو المطر القليل .

٤٦٢١ قال عمرو بن الحارث : كُنْتُ مَتَى شِئْتُ أَجِدُ مِنْ يَعِدُ وَيُنْجِزُ ، فَقَدْ أَعْيَانِي مِنْ يَعِدُ وَلَا يُنْجِزُ .

٤٦٢٢ قال : وَكَانُوا يَفْعَلُونَ وَلَا يَقُولُونَ ، فَقَدْ صَارُوا يَقُولُونَ وَيَفْعَلُونَ ، ثُمَّ صَارُوا يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ .

٤٦٢٣ قال بَشَّار :

وَعَدْتَنِي ثُمَّ لَمْ تُؤْفِي بِمَوْعِدَتِي فَكُنْتُ كَالْمُزْنِ لَمْ يُنْطِزْ وَقَدْ رَعَدَا

٤٦٢٤ هذا مثل قول العرب لِمَنْ يَعِدُ وَلَا يَقِي : بَرَقَ خُلْبٌ^(١) .

٤٦٢٥ وقال آخر :

قَدْ بَلَّوْنَاكَ بِحَمْدِ اللَّهِ — إِنْ^١ أَغْنَى الْبَلَاءُ

فَإِذَا جُلَّ مَوَاعِيهِ — دِيكَ وَالْجَحْدُ سَوَاءُ

٤٦٢٦ وقال آخر :

لَهَا كُلَّ عَامٍ مَوْعِدٌ غَيْرُ نَاجِزٍ وَوَقْتُ إِذَا مَا رَأْسُ حَوْلٍ تَجَرَّمَا^(٢)

فَإِنْ أُوْعِدَتْ شَرًّا أَتَى دُونَ وَقْتِهِ وَإِنْ وَعِدَتْ^٢ خَيْرًا أَرَاتَ وَأَعْتَمَا^(٣)

٤٦٢٧ وَعَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ أَنْ يَزُوجَهُ ابْنَتَهُ ؛ فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ مَوْتِهِ أَرْسَلَ إِلَيْهِ ١٤٦/٣ فزَوَّجَهُ إِيَّاهَا ، وَقَالَ : كَرِهْتُ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِثُلُثِ التَّفَاقِ^{(١)٣} .

٤٦٢٨ وقال الطائي :

(١) كب : إني .

(٢) كب : أوعدت .

(٣) مص : اتفاق .

(١) البرق الخلب : الذي لا غيث فيه ، كأنه خادعٌ يومض حتى تطمع بمطره ثم يخلفك ، وهو من الخِلابَةِ : الخداع بالقول اللطيف . وتقدير الكلام : برق السحاب الخلب .

(٢) الحول : العام . وتجرم : مضى وانقضى .

(٣) أرات وأعتم : أبطأ وتأخر .

(٤) يشير إلى حديث الرسول ﷺ الصحيح : « آية المنافق ثلاثٌ : إذا حدث كَذَبَ ، وإذا أُوْتِمِن خان ، وإذا وَعِدَ أخلف » (صحيح مسلم ٧٨/١ ١٠٧) كتاب الإيمان ، مسند أبي يعلى ٤٠٦/١١ (٦٥٣٣) .

ومعناه أن هذه الخصال خصال نفاق ، وصاحبها شبيه بالمنافقين ومتخلق بأخلاقهم .

تَقُولُ قَوْلَ الَّذِي لَيْسَ الْوَفَاءُ لَهُ خُلُقًا^١ وَتُنَجِّزُ إِنْجَازَ الَّذِي خَلَفَا
٤٦٢٩ وَأَنْتَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ إِسْمَاعِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ
وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ .

٤٦٣٠ وقال بِشَّارٌ يمدح :

إِذَا قَالَ تَمَّ عَلَى قَوْلِهِ وَمَاتَ الْعَنَاءُ بِلا أَوْ نَعَمْ
وَيَغْضُ الرِّجَالِ بِمَوْعُودِهِ قَرِيبٌ وَبِالْفِعْلِ تَحْتَ الرِّجَمِ^(١)
كَجَارِي السَّرَابِ تَرَى^٢ لَمَعَهُ وَلَسْتُ بِوَاجِدِهِ عِنْدَ لَمْ^(٣)

٤٦٣١ وقال العباس بن الأخنف :

مَا ضَرَّ مَنْ قَطَعَ الرَّجَاءَ بِبُخْلِهِ لَوْ كَانَ عَلَّانِي بَوَعْدِ كَاذِبٍ

٤٦٣٢ وقال آخر :

عَسَى مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ نَعَمْ أَلْفَ مَرَّةٍ مِنْ آخَرَ غَالِ الصَّدَقِ مِنْهُ غَوَائِلُهُ
٤٦٣٣ وقال نُصَيْبٌ :

يَقُولُ فَيُخْسِنُ الْقَوْلَ أَبْنُ لَيْلَى وَيَفْعَلُ فَوْقَ أَحْسَنِ مَا يَقُولُ
٤٦٣٤ وقال زياد الأعجم :

لِللَّهِ دَوْكٌ وَمِنْ فَتَى لَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ
لَا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجَوَا دِ وَحَبْذَا صِدْقُ الْبَخِيلِ

١٤٧/٣ ٤٦٣٥ والعرب تضرب المثل في الخلف بعزقوب . قال ابن الكلبي ، عن أبيه : كان
عزقوب رجلاً من العماليق ، فأتاه أخ له فسأله شيئاً ، فقال له عزقوب : إذا أطلع

(١) كتبها كب بالوجهين : ترى ، يرى .

(٢) كب : خلفا .

(٣) كب ، مص : عندكم .

(١) الرجم : القبر والحجارة التي توضع عليه ، يريد أنه في تحقيق وعده كالميت .

(٢) عند لم : أي عند نزوله به في الحين بعد الحين على غير مواظبة ، يقال : لَمْ بِالْمَكَانِ وَالْمَ بِهِ ، إذا أتاه
ونزل به غير طويل .

نخلي . فلما أطلع أناه ، فقال^١ : إذا أبلح . فلما أبلح أناه ، فقال : إذا أزهى . فلما أزهى أناه ، فقال^١ : إذا أزلط . فلما أزلط أناه ، فقال^١ : إذا صار تمراً . فلما صار تمراً جدّه من الليل ولم يُعطِ أخاه شيئاً .

قال كعب بن زهير :

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُزُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ
وقال الأشجعي :

وَعَدَتْ وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً مَوَاعِيدَ عُزُوبٍ أَخَاهُ يَنْتَرِبُ^٢
هكذا قرأته على البصريين في كتاب سيبويه بالتاء^٣ وفتح الراء .

٤٦٣٦ وقال الشاعر :

مَتَى مَا أَقْلُ يَوْمًا لِطَالِبٍ حَاجَةً نَعَمْ ، أَقْضِيهَا قَدْماً وَذَلِكَ مِنْ شَكْلِي^(١)
وإن قُلْتُ لَا ، بَيْتَهَا مِنْ مَكَانِهَا وَلَمْ أُؤْذِهِ مِنْهَا بِجَرٍّ وَلَا مَطْلٍ
وَلَلْبَخْلَةِ الْأُولَى أَقْلٌ مَلَامَةٌ مِنَ الْجُودِ بَدْءًا ثُمَّ يُبْعُ بِالْبُخْلِ

٤٦٣٧ وقال أبو نؤاس لامرأة :

أَنْضَيْتِ أَحْرُفَ « لَا » مِمَّا لَهَجَتْ بِهَا فَحَوَّلِي رَحْلَهَا عَنْهَا إِلَى « نَعَمْ »
أَوْ حَوَّلِيهَا إِلَى « هَا »^٤ فَهِيَ تَغْدِلُهَا إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتِ فِي ذَا قِلَّةِ الْكَلِمِ^(٢)
فَقِسْتُمْ عَلَيْنَا فَعَارَضْنَا قِيَّاسَكُمْ يَا مَنْ تَنَاهَى إِلَى غَايَةِ الْكَرَمِ

وفي هذا معنى لطيف .

٤٦٣٨ كتب رجلٌ إلى صديق له : قد أفردتك برجائي بعد الله ، وتعجّلتُ راحة اليأس ممن^٥
يجود بالوعد ويصنّ بالإنجاز ، ويحسّد أن يُفْضَلَ ، ويَزْهَدُ أن يُفْضَلَ ، ويعيبُ الكذبَ
ولا يصدق .

(١) كب ، مص : قال .

(٣) كب : بالتاء .

(٥) كب : فمن .

(٢) كب : يثرب ، تصحيف .

(٤) كب ، مص : لا .

(١) شكلي : مذهبي .

(٢) ها : بمعنى خذ .

٤٦٣٩ وقال آخر :

وذي ثِقَةٍ تَبَدَّلَ حِينَ أَنْرَى وَمِنْ شِيَمِي مُرَاقِبَةُ الثَّقَاتِ
فَقُلْتُ لَهُ عَتَبْتَ عَلَيَّ إِنَّمَا فِرَاراً مِنْ مَوْوَنَاتِ الْعِدَاتِ
فَعُدْ لِمُودَّتِي وَعَلَيَّ نَذْرٌ سَأَلْتُكَ حَاجَةً حَتَّى الْمَمَاتِ^(١)

٤٦٤٠ وقال آخر في أصحاب النبيذ :

مَوَاعِيدُهُمْ رِيحٌ^١ لِمَنْ يَعِدُونَهُ بِهَا قَطَعُوا بَرْدَ الشِّتَاءِ وَقَاطُوا^(٢)

٤٦٤١ وقال مُسْلِمٌ :

لِسَانُكَ أَخْلَى مِنْ جَنَى النَّخْلِ مَوْعِداً وَكَفَّكَ بِالْمَعْرُوفِ اضْيِيقٌ مِنْ قُفْلٍ
تُمنِّي الَّذِي يَأْتِيكَ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى أَمِيدٍ^٢ نَاوَلْتَهُ طَرْفَ الْحَبْلِ

٤٦٤٢ وسأل خَلْفَ بن خليفة أَبَان بن الوليد أن يَهَبَ له جاريةً ، فوعده وأبطأ^٣ عليه ؛
فكتب إليه :

أَرَى حَاجَتِي عِنْدَ الْأَمِيرِ كَأَنَّمَا تَهْمُ زَمَاناً عِنْدَهُ بِمُقَامِ
وَأَخْصَرُ مِنْ إِذْكَارِهِ إِنْ لَقِيْتُهُ وَصِدْقُ الْحَيَاءِ مُلْجِمٌ يُلْجِمُ
أَرَاهَا إِذَا كَانَ النَّهَارُ نَسِيئَةً وَبِاللَّيْلِ تُقْضَى عِنْدَ كُلِّ مَنْامِ
فِيَا رَبِّ أَخْرِجْهَا فَإِنَّكَ مُخْرِجٌ مِنَ الْمَيِّتِ حَيّاً مُفْصِحاً بِكَلَامِ
فَتَغْلَمَ مَا شُكْرِي إِذَا مَا قَضَيْتَهَا وَكَيْفَ صَلَاتِي عِنْدَهَا وَصِيَامِي
وَإِنْ حَاجَتِي مِنْ بَعْدِ هَذَا تَأَخَّرَتْ حَشِيئْتُ لِمَا بِي أَنْ أَزُورَ غُلَامِي

١٤٩/٣

٤٦٤٣ والعرب تقول : أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ .

٤٦٤٤ وقال أُمَيَّة بن أَبِي الصَّلْت لعبد الله بن جُذَعَانَ :

(٢) مص : أجل .

(١) مص : ربح .

(٣) كب : أبطأت .

(١) الكلام على تقدير « لا » النافية ، أي لا سألتك .

(٢) قاطوا : أقاموا زمن القيظ ، أي الحر ، وفصل القيظ : حزيران (يوليو) ، وتموز (يونيو) ، وآب (أغسطس) . وقوله : ربح ، عنى رياح الصيف ، وهي رياح شديدة الهبوب عاصفة ، ذات عجاج وغبار ، لا خير فيها .

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَّانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شَيْمَتَكَ الْحَيَاءُ^(١)
إِذَا أَتَى عَلَيْكَ^١ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَّاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الشَّاءُ^(٢)

٤٦٤٥ وقال الطائي :

وَإِذَا الْمَجْدُ كَانَ عَوْنِي عَلَى الْمَرْءِ تَقَاضِيَتُهُ بِتَرْكِ التَّقَاضِي

٤٦٤٦ وقال الزُّهْرِيُّ : حَقِيقٌ^٢ عَلَى مَنْ أُوْزِقَ بِوَعْدٍ ، أَنْ يُثْمَرَ بِفَعْلٍ .

٤٦٤٧ وقال الْمُغِيرَةُ : مَنْ أَخَّرَ حَاجَةً رَجُلٍ فَقَدْ تَضَمَّنَ قَضَاءَهَا .

٤٦٤٨ وقال الشاعر :

كَفَّكَ مُدْكَرًا^٣ وَجْهِي بِأَمْرِي وَحَسْبِي أَنْ أَرَكَ وَأَنْ تَرَانِي
وَكَيْفَ أُحِثُّ مَنْ يُغْنَى بِشَأْنِي وَيَعْرِفُ حَاجَتِي وَيَرَى مَكَانِي

٤٦٤٩ وقال بَشَّارٌ^٤ :

يَا صَاحِبَ قُلْ فِي حَاجَتِي أَذْكَرْتَهَا فِيمَا ذَكَرْتَنَا
إِنَّ السَّرَّاحَ مِنَ النَّجَا حَ إِذَا شَقِيتُ^٥ بِمَا طَلَبْنَا^(٣)

٤٦٥٠ وقال آخر :

فِي تَصَدِّيقِكَ لِلْمَطَالِبِ إِذْ كَا رُ بَوْعِدَ جَرَى بِهِ الْمِقْدَارُ

٤٦٥١ وَكَتَبَ بَعْضُ الْكُتَّابِ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ : إِنْ مِنَ الْعَجَبِ إِذْكَارَ مَعْنِي ، وَحَثُّ مُتَبَقِّظٍ ،
وَأَسْتَبْطَاءَ ذَاكِرٍ ؛ إِلَّا أَنْ ذَا الْحَاجَةِ لَا يَدْعُ أَنْ يَقُولَ فِي حَاجَتِهِ ، حَلًّا بِذَلِكَ مِنْهَا أَوْ
عَقْلًا . وَكَتَابِي تَذْكِرَةٌ ، وَالسَّلَامُ .

(١) كب : عليه .

(٢) كب : مذكرًا .

(٣) كب : شفيت .

(٤) كب : خصف من أزهري .

(٥) كب : مص : الشاعر .

(١) سيأتي البيت الثاني برقم ٤٧٦٧ . والشيمة : الطبيعة والسجية .

(٢) التعرض : التصدي ، يقال : تَعَرَّضْتُ معروفه ولمعروفه ، إِذَا تصدَّيتَ له وسألته .

(٣) أي إِذَا لم تقدر على قضاء ساجة الرجل فأيسه ، فَإِنْ ذَلِكَ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ الْإِسْعَافِ . وَهَذَا مِثْلُ يَضْرِبُ لِمَنْ لَا يَرِيدُ قَضَاءَ الْحَاجَةِ .

٤٦٥٢ وقال الطِّرْمَاحُ :

أَلْحُسْنِ مَنَزِلَتِي تُؤَخِّرُ حَاجَتِي أَمْ لَيْسَ عِنْدَكَ لِي بِخَيْرٍ مَطْمَعُ

٤٦٥٣ وقال حمزة بن بَيْضٍ لِمَخْلَدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ :

أَتَيْنَاكَ فِي حَاجَةٍ فَأَقْضِهَا وَقُلْ مَرْحَبًا يَجِبُ الْمَرْحَبُ
وَلَا تَكِلْنَا إِلَى مَغْشَرٍ مَتَى يَعِدُّوَا عِدَّةً يَكْذِبُوَا

٤٦٥٤ وقال بعضُ الْمُحَدِّثِينَ :

حَوَائِجُ النَّاسِ كُلُّهَا قُضِيَتْ وَحَاجَتِي لَا أَرَاكَ تَقْضِيهَا
أَنَاقَةُ اللَّهِ حَاجَتِي عُقِرَتْ أَمْ نَبَتْ الْحَرْفُ فِي نَوَاحِيهَا^(١)

٤٦٥٥ وقال جريرٌ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

أَأَذْكُرُ الضُّرَّ وَالْبَلَوَى الَّتِي نَزَلَتْ أَمْ تَكْتَفِي^١ بِالَّذِي بُلَّغْتَ مِنْ خَبَرِي

٤٦٥٦ وقال آخر :

أَزُوحُ لِتَسْلِيمٍ عَلَيْكَ وَأَغْتَدِي وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنِّي تَقَاضِيَا
كَفَى بِطِلَابِ الْمَرْءِ مَا لَا يَنَالُهُ عَنَاءٌ وَبِالْيَأْسِ الْمُصْرَحِ نَاهِيَا^(٢)

١٥١/٣ ٤٦٥٧ وقال آخر :

مَا أَنْتَ بِالسَّبَبِ الضَّعِيفِ وَإِنَّمَا نَجَحُ الْأُمُورِ بِقُوَّةِ الْأَسْبَابِ
فَالْيَوْمَ حَاجَتُنَا إِلَيْكَ^٢ وَإِنَّمَا يُدْعَى الطَّيِّبُ لِشِدَّةِ^٣ الْأَوْصَابِ

٤٦٥٨ كَتَبَ بَعْضُ الْكُتَّابِ إِلَى بَعْضِ السُّلْطَانِ : أَنَا أَنْزَهَكَ عَنِ التَّجَمُّلِ لِي بِوَعْدٍ يَطُولُ بِهِ
الْمَدَى وَيَعْتَزِلُهُ الْوَفَاءُ ، وَأُحِبُّ أَنْ يَتَقَرَّرَ عِنْدَكَ أَنَّ أَمْلِي فِيكَ أَبَعْدُ مِنْ أَنْ أُخْتَلِسَ الْأُمُورَ
مِنْكَ اخْتِلَاسَ مَنْ يَرَى فِي عَاجِلِكَ عِوَضًا مِنْ آجِلِكَ ، وَفِي الرَّاهِنِ مِنْ يَوْمِكَ

(١) كب : نكتفي . (٢) كب : إليه .

(٣) كب ، مص : لكثرة .

(١) يعني بناقة الله : ناقة النبي صالح عليه السلام التي عقرتها ثمود . والحرف : حب الرشاد ، كنى بذلك عن الإهمال ، أي كما يهمل كريم النبات فينبت حوله أرذله . والحرف : سوء الطالع وتعس الجَد أيضاً .

(٢) اليأس المصرح : الخالص الذي ليس للإنسان معه أمل في شيء .

بدلاً من المأمول في غَدِكَ ، وألاً تكونَ منزلتي في نفسك منزلةً مَنْ يُصَرِّفُ الطرفَ عنه وتُسْتَكْرَه^١ النفسُ عليه ويُتَكَلَّفُ ما فوق العفو له ، وأن تَخْتَارَ^٢ بين العُذْرِ والشكرِ ؛ فإللهُ يعلمُ أن آثرَ الحَظِّينِ عندي أحقُّهما عليكِ وأصوبُهما لحالي عندك .

٤٦٥٩ وفي كتاب : ذو الحُزْمَةِ مَلُومٌ على فَرْطِ الدَّأَلَةِ ، كما أنَّ المتحَرِّمَ به مذمومٌ على التناسي والإزالة . ومن مذهبي الوقوفُ بنفسِي دون الغاية التي يُقَدِّمُني إليها حَقِّي لأميرين : أحدهما ألا أرضى بدون الحقِّ أزيدَ في الحقِّ . والثاني أن أرى النفيسَ من الحَظِّ زهيداً إذا أتى من جهة الإرهاقِ . ولي ذِمَامُ المودَّةِ الصادقةِ التي كلُّ حُزْمَةٍ تَبْعُ لها ، وحَقُّ الشكرِ الذي جَعَلَهُ اللهُ وفاءً بالنَّعَمِ وإن جَلَّ قَدْرُها ؛ وأنتَ مُراعِي^٣ المعالي وحافظُ بقيَّةِ الكرمِ ؛ فأني سبيلٌ للعذرِ ، بل أيُّ موضعٍ للاكداءِ بين حُزْمَتِي وِرْعَايَتِكَ ، وذِمَامِي وكرَمِكَ !

٤٦٦٠ قال أحمد بن يوسف : أوَّلُ المعروفِ مُسْتَحَفٌّ ، وآخرُهُ مُسْتَقْبَلٌ ؛ يكاد أوَّلُهُ يكون للهوى دون الرأي ، وآخرُهُ للرأي دون الهوى ، ولذلك قيل : رَبُّ الصَّنِيعَةِ^(١) أَشَدُّ مِنْ أَبْتِدَائِهَا .

٤٦٦١ قال أبو عطاء السُّنْدِي في يزيدَ بن عمر :

ثَلَاثَ حُكْمُهُنَّ لِقَازِمٍ^٤ قَنِيسٍ رَجَعْنَ إِلَيَّ صِفْراً خَائِبَاتٍ^(٢)
أَقَامَ عَلَى الْفَرَاتِ يَزِيدُ شَهْراً فَقَالَ النَّاسُ إِنَّهُمَا الْفَرَاتُ
فِيَا عَجَباً لِيَخْرَ فَاَضَ يَنْقِي جَمِيعَ النَّاسِ لَمْ يَبْلُ لَهَايَ^(٣)

(٢) كب : يختار .

(٤) كب : لقوم .

(١) كب : يستكره .

(٣) كب : فراعِي .

(١) رب الصنِيعَة : تعهدها ونماؤها . والصنِيعَة : كل ما عملته من خير أو إحسان . وانظر ما سيأتي برقم ٤٧٩١ .

(٢) ثلاث : أي ثلاث قصائد . والقرم : السيد المعظم الشريف المقدم في الرأي والتجربة ، المدافع عن قومه . والصفر : الخالي ، يقول : مدحه فما استفاد شيئاً . والحق أن قصائد المديح الثلاثة إنما هي في أبيه عمر بن هبيرة ، وليس في يزيد (انظر ما مضى برقم ٤٥٩٦) ، وفي الأغاني ٣٣٣/١٧ أن أبا عطاء السندي كان مع عمر بن هبيرة وهو يمني مدينته التي على شاطئ الفرات ، فأعطى ناساً كثيراً ولم يعطه شيئاً .

(٣) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم . وفي الأغاني ٣٣٤/١٧ فقال له يزيد بن عمر بن هبيرة : وكم يبُلُّ لَهَاتِكَ يَا أبا عطاء ؟ قال : عشرة آلاف درهم . فأمر ابنه بدفعها إليه .

حال المسؤول عند السؤال

٤٦٦٢ قال الشاعر^(١) :

سَأَلْنَاهُ الْجَزِيلَ فَمَا تَلَكَّا وَأَعْطَى فَوْقَ مُنْتِنَا وَزَادَا
مِرَاراً مَا أَعُودُ إِلَيْهِ إِلَّا تَبَسَّمَ ضَاحِكاً وَثْنَى الْوِسَادَا

٤٦٦٣ وقال آخر :

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بَدَارِهِمْ تَرَكُوهُ رَبَّ صَوَاهِلٍ^١ وَقِيَانٍ^(٢)
وَإِذَا دَعَوْتُهُمْ لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ سَدُّوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْفُزْسَانِ^(٣)
لَا يَنْقُرُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ لِيَتَلُتْسَ الْعِلَاتُ بِالْعِيدَانِ^(٤)
بَلْ يَبْسُطُونَ وُجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهَا عِنْدَ السُّؤَالِ كَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ

٤٦٦٤ وقال آخر :

يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ وَالْبِرَّ ذُخْرًا وَيَعُدُّ الْحَمْدَ خَيْرَ التَّجَارَةِ
وَإِذَا مَا جِئْتَهُ تَجْتَدِيهِ خَلَّتْهُ بَشَرَتُهُ بِبِشَارَةِ
فَتَرَى فِي الطَّرْفِ مِنْهُ حَيَاءَ وَتَرَى فِي الْوَجْهِ مِنْهُ اسْتِئْزَارَةَ

١٥٣/٣

٤٦٦٥ وقال آخر :

إِذَا غَدَا الْمَهْدِيُّ فِي جُنْدِهِ أَوْ رَاحَ فِي آلِ الرَّسُولِ الْغَضَابُ

(١) كب : صياهل .

(١) مضى البيتان برقم ٣٨٨٢ كتاب الإخوان .

(٢) الصواهل : جمع صاهل ، وهو الفرس والبعير الذي يخطط برجله ويده الأرض ولا يرغب . والقيان :

جمع القينة ، وهي المغنية ، يكون الغناء صنعة لها ، وذلك للإماء دون الحرائر .

(٣) يوم الكريهة : يوم الشدة في الحرب ، حيث تكره النفوس الحرب وتعافها .

(٤) نقر الأرض بالقضيب : أثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم . والعلات : جمع علة ، وهي السبب .

و«بالعيدان» : متعلقان بـ«ينقرون» .

بَدَا لَكَ الْمَعْرُوفُ فِي وَجْهِهِ كَالضُّوءِ يَجْرِي فِي ثَنَائِهَا الْكَعَابُ^(١)
٤٦٦٦ وأنشدني العُثَيِّي :

لَهُ فِي ذُرَى الْمَعْرُوفِ نُعْمَى كَأَنَّهَا مَوَاقِعُ مَاءِ الْمُزْنِ فِي الْبَلَدِ الْفَقْرِ
إِذَا مَا أَتَاهُ السَّائِلُونَ تَوَقَّذَتْ عَلَيْهِ مَصَابِيحُ الطَّلَاقَةِ وَالْبِشْرِ
٤٦٦٧ والمشهور في هذا قول زهير :

نَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ^(٢)
٤٦٦٨ وسأل رجل من الأعراب رجلاً [فلم يُعْطِهِ] شيئاً ، فقال :

كَدَحْتُ بِأُظْفَارِي وَأَعْمَلْتُ مِغُولِي فَصَادَفْتُ جُلُمُوداً مِنَ الصَّخْرِ أَمْلَسَا
تَشَاغَلَ لَمَّا جِئْتُ فِي وَجْهِ حَاجَتِي وَأَطْرَقَ حَتَّى قُلْتُ قَدْ مَاتَ أَوْ عَسَى
وَأَجْمَعْتُ أَنْ أَنْعَاهُ حِينَ^١ رَأَيْتُهُ يَفُوقُ فُوقَ [الْمَوْتِ]^٢ ثُمَّ تَنَفَّسَا
فَقُلْتُ لَهُ لَا بَأْسَ ، لَسْتُ بِعَائِدٍ^٣ فَأَفْرَحَ^٤ تَغْلُوهُ الْكَأَبَةُ مُبْلِسَا^(٣)
٤٦٦٩ وقال مُسْلِمٌ :

أَطْرَقَ لَمَّا أَتَيْتُ مُتَمَدِّحاً فَلَمْ يَقُلْ « لَا » فَضْلاً عَلَى « نَعَمْ »
فَخِفْتُ إِنْ مَاتَ أَنْ أَقَادَ بِهِ فَقُمْتُ أَبْنِي النَّجَاءِ مِنْ أُمِّ^(٤)
لَوْ أَنَّ كَنْزَ الْبِلَادِ فِي يَدِهِ لَمْ يَدْعِ الْإِغْتِلَالَ بِالْعَدَمِ

١٥٤/٣

(٢) سقطت من كب .

(١) كب : حتى .

(٤) كب : فأفرح .

(٣) مص : بعائد ، بالذال المعجمة .

(١) الثنايا : أربع أسنان في مقدم الفم ، ثنتان في الفك الأعلى وثنتان في الأسفل . الكعاب : جمع كاعب ، وهي الفتاة الشابة التي نهد ثدياها ونشزا واستويا وتدوّرا ، فلا استرخاء فيهما ولا لين وذلك في فورة شبابها وخير أيامها .

(٢) مضى برقم ١٩٠٩ كتاب السؤدد .

(٣) أفرخ : ذهب روعه ، وانكشف عنه الفرع ، وأصل الإفراخ : الانكشاف ، مأخوذ من إفراخ البيض إذا انقاض عن الفرخ فخرج منها . والمبلس في الأصل : البائس ، ولذلك قيل للذي يسكت عند انقطاع حاجته ولا يكون عنده جواب : قد أبلسَ ، أي لم يُجِزْ جواباً .

(٤) القَوْد : القصاص وقتل القاتل بالقتيل ، لأنه يقاد ليقتل . الأُمم : بين القريب والبعيد ، وهو من المقاربة .

٤٦٧٠ وقال الحارث الكندي :

فَلَمَّا أَنْ أَتَيْنَاهُ وَقُلْنَا بِحَاجَتِنَا تَلَوْنَ لَوْنَ وَزَسِ^(١)
وَأَصَ بِكَفِهِ يَخْتَلُّ ضِرْسًا يُرِينَا أَنَّهُ وَجِعُ بِضِرْسِ^(٢)
فَقُلْتُ لِصَاحِبِي أَبِي كُرَازُ وَقُلْتُ أَسِرُّهُ أَتَرَاهُ يُنْسِي^(٣)
وَقُمْنَا هَارِبِينَ مَعًا جَمِيعًا نَحَازِرُ أَنْ نُرْنَ بِقَتْلِ نَفْسِ^(٤)

٤٦٧١ قال الأضمعي : دخل أعرابي على المُسَاوِرِ الضَّبِّيِّ وهو بُنْدَاوُ الرِّيِّ^(٥) ، فسأله فلم يُعْطِهِ شيئاً ، فأنشأ يقول :

أَتَيْتُ المُسَاوِرَ فِي حَاجَةٍ فَمَا زَالَ يَسْعُلُ حَتَّى ضَرَطَ
وَحَاكَ فَقَاهُ بِكُرْسُوْعِهِ وَمَسَّحَ عُثُونَهُ وَأَمْتَجَطَ^(٦)
فَأَمْسَكْتُ عَنْ حَاجَتِي خِيفَةً لِأُخْرَى تُقَطِّعُ شَرْجَ السَّفَطِ^(٧)
فَأَقْسِمُ لَوْ عُذْتُ فِي حَاجَتِي لِلطَّخِ بِالسَّلْحِ وَشِي النَّمَطِ^(٨)
وَقَالَ غَلِظْنَا حِسَابَ الْخِرَاجِ فَقُلْتُ مِنَ الضَّرْطِ جَاءَ الْغَلَطُ

قال : فكان العاملُ كلِّما ركبَ صاح به الضَّبَّيَّانُ : « من الضَّرْطِ جاء الغَلَطُ » فهرب من غير عَزَلٍ إلى بلاد أذربهان .

١٥٥/٣ ٤٦٧٢ وقال نهارُ بنُ تَوْسِعَةَ في قَتِيْبَةِ بنِ مسلم :

كَانَتْ خُرَاسَانُ أَرْضاً إِذْ يَزِيدُ بِهَا وَكُلُّ بَابٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ مَفْتُوحُ^(٩)
فَبَدَّلَتْ بَعْدَهُ قِرْدًا نُطِيفُ بِهِ كَأَنَّمَا وَجْهُهُ بِالْحَلِّ مَنْضُوحُ

(١) الورس : نبت من الفصيلة القرنية ، يستعمل لتلوين الملابس الحريرية ، لاحتوائه على مادة حمراء .

(٢) أض : صار .

(٣) الكراز : تشنج ورعدة تصيب الإنسان من برد شديد . أسره : أناجيه همساً بالخفاء ، يقال : أسرَّ إليه ، وأسررت إليه ، وسأره وتساءوا ، إذا تناجوا وأفضى بعضهم إلى بعض .

(٤) نزن : نتهم ، يقال : زَنَّهُ وَأَزَنَّهُ وَأَزَنَّتْهُ ، ولا يكون الإنسان في الخير .

(٥) البندار : التاجر الكثير المال .

(٦) الكرْسُوع : طرف الزند الذي يلي الخنصر ، وهو الناتيء عند الرسغ . والعثون : اللحية .

(٧) شرح السفت : كناية عن الاست .

(٨) السِّلْح : النجر . وشي النمط : نممته وألوانه ورسومه . والنمط : الفراش .

(٩) يزيد : هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، قتل سنة ١٠٢ .

٤٦٧٣ وقال جرير :

يَزِيدُ يُعْضُ الطَّرْفَ دُونِي كَأَنَّمَا زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ الْمَحَاجِمُ^(١)
فَلَا يَنْبَسِطُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا أَنْزَوَى وَلَا تَلْقَنِي إِلَّا وَأَنْفُكَ رَاغِمُ^(٢)

٤٦٧٤ وقال آخر :

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خِلَافِهِ فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَرِ

٤٦٧٥ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، عَنْ الْأَبْح^١ ، عَنْ الْبُتِّي ، قَالَ :

قال محمد بن واسع : إنك لتعرف فجورَ الفاجر في وجهه .

٤٦٧٦ قال أبو العتاهية :

مَا لِي أَرَى النَّاسَ قَدْ أَبْرَقُوا بُلُومَ الْفِعَالِ وَقَدْ أَرْعَدُوا
إِذَا جِئْتَ أَفْضَلَهُمْ لِلْسَّلَا م رَدَّ وَأَخْشَاؤُهُ تُرْعِدُ
كَأَنَّكَ ، مِنْ خَشْيَةِ الشُّوَا لِ ، فِي عَيْنِهِ الْحَيَّةُ^٢ الْأَسْوَدُ

٤٦٧٧ وقال آخر :

إِذَا مَا الرِّزْقُ أَخْجَمَ عَنْ كَرِيمٍ فَأَلْجَأَهُ الزَّمَانُ إِلَى زِيَادِ
تَلَقَّاهُ بِوَجْهِهِ مُكْفَهَرٍ كَأَنَّ عَلَيْهِ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ

٤٦٧٨ وقال آخر :

وَلِي خَلِيلٌ مَا مَسَّنِي عَدَمٌ مُذْ نَظَرْتُ عَيْنُهُ إِلَى عَدَمِي
بَشَّرَنِي بِالْغِنَى تَهَلُّلُهُ وَقَبْلَ هَذَا تَهَلُّلُ الْخَدَمِ
وَمِخْنَةُ الزَّائِرِينَ بَيِّنَةٌ تُعَرِّفُ قَبْلَ اللِّقَاءِ فِي الْحَشَمِ

(١) كب : الأبيح ، عن البشي . وكلاهما تصحيف . (٢) كب : الأسد .

(١) زوى ما بين عينيه : قطب وعبس ، يقول : إنه ينفر منه حين يلقاه ، ويصرف عنه نظره مقطباً ، كأنما

وضعت بين عينيه المحاجم . والمحاجم : جمع محجم ، وهي قارورة المحجم .

(٢) أنفك راغم : كناية عن الذل والمهانة ، يقال : رَغِمَ أنفه ، إذا ذل وخضع ، كأنه الصق بالرغام وهو

التراب .

العادة من المعروف تُقَطَّعُ

٤٦٧٩ كان يقال : انتزاعُ العادة ذنبٌ محسوبٌ .

٤٦٨٠ وقال أبو الأسود :

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ أَمِيرِي مَا الَّذِي عَالَهُ فِي الْوُدِّ حَتَّى وَدَّعَهُ
لَا تُهْنِي بَعْدَ إِذْ أَكْرَمْتَنِي ، وَشَدِيدُ عَادَةٍ مُنْتَزَعَةٍ
أَذْكَرُ الْبَلَوَى الَّتِي أَبْلَيْتَنِي وَكَلَاماً قُلْتَهُ فِي الْمَجْمَعَةِ (١)
لَا يَكُنْ بَرْقاً خُلْباً إِنَّ خَيْرَ الْبَرْقِ مَا الْغَيْثُ مَعَهُ (٢)

٤٦٨١ والمشهورُ في هذا قولُ الأعشى :

عَوَّدَتْ كِنْدَةَ عَادَةً فَأُضِيرَ لَهَا أَغْفِرُ^١ لِحَاجِلِهَا وَرَوَّ سَجَالَهَا (٣)

٤٦٨٢ ١٥٧/٣ سأل أعرابيُّ قوماً ، فَرَقَّ له رجلٌ منهم فضَّمَهُ إليه وأجرى له رزقاً أياماً ثم قَطَعَ عنه ، فقال الأعرابيُّ :

تَسْرَى فَلَمَّا حَاسَبَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ رَأَى أَنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ لَهُ السَّرْوُ (٤)

٤٦٨٣ وَقَدِمَ أَبُو زِيَادٍ الْكِلَابِيُّ مَعَ أَعْرَابِيٍّ سَنَةَ الْقُحْمَةِ (٥) ، فَأَجْرَى عَلَيْهِمْ رَجُلٌ رَغِيماً لِكُلِّ رَجُلٍ ثُمَّ قَطَعَهُ ، فَقَالَ أَبُو زِيَادٍ :

(١) كب ، مص : واغفر .

(١) المجمععة : مكان الاجتماع .

(٢) البرق الخلب : الذي يردد ويبرق ولا مطر فيه (وانظر ما مضى برقم ٤٦٢٤) . والغيث : المطر الذي يغيث الناس وينجدهم بعد شدة نالتهم من انقطاعه ، ولا يكاد يقال « مطر » إلا في الماء المنفسد للأرض المهلك للأنعام .

(٣) يمدح قيس بن معديكرب . والسجال : جمع سجل (بفتح فسكون) وهي الدلو العظيمة المملوءة ماء ، ولا يقال لها فارغة سجل ولكن دلو . يقول : عودتهم الكرم .

(٤) تسرى : تكلف السرو ، وهو المروءة والشرف ، مأخوذ من سراة كل شيء ، وهو ما ارتفع منه وعلا .

(٥) القحمة : القحط الشديد .

إِنْ يَقْطَعَ الْعَبَّاسُ عَنَّا رَغِيفَهُ فَمَا يَأْتِينِي مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ أَكْثَرُ
٤٦٨٤ والحكماء تقول : العادة طبيعة ثانية .

٤٦٨٥ وفي الحديث : « الخيرُ عادةٌ والشرُّ لَجَاجَةٌ »^(١) .

٤٦٨٦ وقال بعضُ الشعراء لرجلٍ من الأشراف :

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا فِي الْبِلَادِ فَلَمْ نَجِدْ أَحَدًا سِوَاكَ إِلَى الْمَكَارِمِ يُنْسَبُ
فَأُصْبِرْ لِعَادَتِكَ الَّتِي عَوَّدْتَنَا أَوْ لَا فَأَرْشِدُنَا إِلَى مَنْ نَذْهَبُ

٤٦٨٧ وتقولُ العربُ فيمن أصطنعَ معروفًا ثم أفسده بالَمَنِّ أو قطعه حين كاد يتم : شَوَى
أَخَوَكَ حَتَّى إِذَا أَنْضَجَ رَمَدٌ^(٢) .

٤٦٨٨ قال أبو كعب القاص : كان رجل يُجْري عَلَيَّ رَغِيفًا فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَكَانَ يَقُولُ إِذَا أَتَاهُ
الرَّغِيفُ : لَعَنَكَ اللَّهُ وَلَعَنَ مَنْ بَعَثَ بِكَ ، وَلَعَنِي إِنْ تَرَكْتُكَ حَتَّى أُصِيبَ خَيْرًا مِنْكَ .

٤٦٨٩ والعربُ تقولُ في مثل هذا : خُذْ^٢ مِنَ الرَّضْفَةِ مَا عَلَيْهَا^(٣) .

٤٦٩٠ وقال الشاعر :

وَتُخَذِ الْقَلِيلَ مِنَ اللَّثِيمِ وَذُمَّهُ إِنَّ اللَّثِيمَ بِمَا أَتَى مَعْدُورٌ

ومعدور : موسوم في موضع العذار ، وليس هو من العذر .

(٢) كب : أخذ .

(١) كب : دمل .

(١) اللجاجة : ملازمة الشر وعدم الانصراف عنه . والحديث حسن إن شاء الله ، ولنا عليه كلام في آخر الكتاب .

(٢) رمد : أصاب الشواء بالرماد .

(٣) الرضفة : الحجارة المحمأة يسخن بها اللبن ، فإذا أُلْقِيَتْ فِيهِ لَزِقَ بِهَا شَيْءٌ مِنْهُ ، فَيُقَالُ : خَذْ مَا عَلَيْهَا فَإِنْ تَرَكَتْ إِيَّاهُ لَا يَنْفَعُ . وَهُوَ مِثْلُ يَضْرِبُ فِي اغْتِنَامِ الشَّيْءِ مِنَ الْبَخِيلِ وَإِنْ كَانَ نَزْرًا .

الشكر والثناء

٤٦٩١ حَدَّثَنِي شَيْخُ لَنَا ، عَنْ وَكَيْع ، عَنْ سَفِيَّان ، عَنْ مَنْصُور :

عَنْ هَلَالِ بْنِ إِسَاف ، قَالَ : قَالَ [عِيسَى] عَلَيْهِ السَّلَام : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُذِنِ عَلَيْهِ مِنْ سِتْرِ بَيْتِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْسِمُ الثَّناءَ كَمَا يَقْسِمُ الرِّزْقَ » ^(١) .

٤٦٩٢ وَحَدَّثَنِي أَيْضاً عَنْ وَكَيْع ، عَنْ شُعْبَةَ^١ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ :

قَالَ أَبُو ذَرٍّ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : الرَّجُلُ يَعْمَلُ الْعَمَلَ وَيَحِبُّهُ النَّاسُ ؟ قَالَ : « تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ » ^(٢) .

٤٦٩٣ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا مَا لِلْعَبْدِ عِنْدَ اللَّهِ فَانْظُرُوا مَاذَا يَتَّبَعُهُ مِنَ الثَّناءِ » ^(٣) .

٤٦٩٤ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ :

كَانَ يُقَالُ : الثَّناءُ يُضَاعَفُ كَمَا تُضَاعَفُ^٢ الْحَسَنَاتُ ، يَكُونُ الرَّجُلُ سَخِيّاً فَيَزِيدُ اللَّهُ فِي سَخَائِهِ ، وَيَكُونُ شُجَاعاً فَيَزِيدُ اللَّهُ فِي شَجَاعَتِهِ .

٤٦٩٥ وَحَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، عَنْ الْعُمَرِيِّ ، قَالَ :

قَالَ رَجُلٌ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّ فُلَاناً رَجُلٌ صِدْقٍ . قَالَ : سَافَرَتْ

(١) كب ، مص : سعيد ، تحريف . (٢) كب : يضاعف .

(١) إسناده ضعيف لإرساله وجهالة شيخ ابن قتيبة ، ولنا عليه كلام في آخر كتاب إن شاء الله .

(٢) رجاله ثقات ، والحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

عاجل البشرى : أي هذه البشرى المعجلة له بالخير ، وهي دليل البشرى المؤخرة إلى الآخرة ، بدليل قوله تعالى : ﴿ بُشْرَى الْيَوْمِ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ وهذه البشرى المعجلة دليل على رضا الله عنه ومحبة له ، فيحببه إلى الخلق .

(٣) الحديث موضوع ، والصواب أنه من كلام كعب الأحبار ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .

معه ؟ قال : لا . قال : فكانت بينك وبينه خُصومة ؟ قال : لا . قال : فهل أتممتَه على شيء ؟ قال : لا . قال : فأنت الذي لا علم لك به ، أراك رأيته يرفع رأسه ويخفِضه في المسجد .

١٥٩/٣

٤٦٩٦ قال بعضُ الحكماء : إذا قَصُرَتْ يَدُكَ عن المِكَافَاةِ فَلْيَطْلُ لِسَانُكَ بالشكر .

٤٦٩٧ وقال آخرُ : حَقُّ النِّعْمَةِ أَنْ تُحَسِّنَ لِبَاسِهَا ، وَتَنْسِبُهَا إِلَى وَلِيِّهَا ، وَتَذْكَرَ مَا تَنَاسَى عِنْدَكَ مِنْهَا .

٤٦٩٨ وقال بعضُ الحارثيين :

عُثْمَانُ يَعْلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ ذُو ثَمَرٍ لَكِنَّهُ يَسْتَهْيِي حَمْدًا بِمَجَانٍ
وَالنَّاسُ أَكْبَسُ مِنْ أَنْ يَحْمَدُوا أَحَدًا حَتَّى يَرَوْا قَبْلَهُ آثَارَ إِحْسَانٍ

٤٦٩٩ وقال حَمَادُ عَجْرَد :

قَدْ يَنْقَضِي كُلُّ مَا أُولِيَتْ مِنْ حَسَنٍ إِذَا أَتَى دُونَ مَا أُولِيَتْ يَوْمَانِ
تَنَائِي بَوْدُكَ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ أَحَدٍ وَإِنْ طَمِعْتَ فَأَنْتَ الْوَاصِلُ الدَّائِي
الشَّهْدُ أَنْتَ إِذَا مَا حَاجَةً عَرَضَتْ وَحَنَظَلُّ كُلَّمَا اسْتَغْنَيْتَ حُطْبَانُ^(١)

٤٧٠٠ وقال عِمْرَانُ بْنُ حِطَّان :

وَقَدْ عَرَضَتْ لِي حَاجَةٌ وَأَظُنُّنِي بِأَنْسِي إِذَا أَنْزَلَتْهَا بِكَ مُنْجِحُ
فَإِنْ أَكُ فِي أَخَذِ الْعَطِيَّةِ مُزِيحًا فَإِنَّكَ فِي بَذْلِ الْعَطِيَّةِ أَزْجِحُ
لَأَنَّ لَكَ الْعُقْبَى مِنَ الْأَجْرِ خَالِصًا وَشُكْرِي فِي الدُّنْيَا ، فَحُظُّكَ أَزْجِحُ

٤٧٠١ وقال معاوية بن أبي سفيان يعاتب قريشاً :

إِذَا أَنَا أُعْطِيتُ الْقَلِيلَ شَكَوْتُمْ وَإِنْ أَنَا أُعْطِيتُ الْكَثِيرَ فَلَا شُكْرُ
وَمَا لُمْتُ نَفْسِي فِي قَضَاءِ حُقُوفِكُمْ وَقَدْ كَانَ لِي فِيهَا اعْتَذَرْتُ بِهِ عُذْرُ
وَأَمْنَحُكُمْ مَالِي وَتُكْفَرُ نِعْمَتِي وَتَنْشُمُ عِرْضِي فِي مَجَالِسِهَا فِهْرُ

(١) كب : حطبان .

(١) حنظل خطبان : جمع حنظلة خطباء ، وهي الصفراء يكون فيها خطوط خضر ، وتكون شديدة المرارة جداً . وفي البيت إقواء ، وهو اختلاف حركة الروي .

إذا العُذْرُ لم يُقْبَلْ ولم يَنْفَعِ الْآسَى وَصَاقَتْ قُلُوبٌ مِنْهُمْ حَشْوَهَا الْغَمْرُ^(١)
فَكَيْفَ أَداوي دَاءُكُمْ وَدَوَاؤُكُمْ
سَاخِرُكُمْ حَتَّى يَذِلَّ صِعَابُكُمْ
٤٧٠٢ وقال طَرْنِجُ الثَّقَفِيِّ :

سَعَيْتُ ابْتِغَاءَ الشُّكْرِ فِيمَا صَنَعْتَ بِي فَفَضَّرْتُ مَغْلُوباً وَإِنِّي لَشَاكِرُ
٤٧٠٣ ومثله قول الْخُرَيْمِيِّ :

لَأَتُكَ تُعْطِينِي الْجَزِيلَ بَدَاهَةً وَأَنْتَ لِمَا اسْتَكْنَزْتَ مِنْ ذَاكَ حَاقِرُ
٤٧٠٤ ومثله قوله أيضاً^(٢) :

زَادَ مَعْرُوفُكَ عِنْدِي عِظْماً أَنَّهُ عِنْدَكَ مَخْفُورٌ صَنِيرُ
تَتَنَاسَاهُ كَأَن لَمْ تَأْنِهِ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرُ
٤٧٠٥ قال رجل لبعض السُّلْطَانِ : المواجهةُ بالشُّكْرِ ضربٌ من المَلَقِ ، منسوبٌ مَنْ عُرِفَ
بها إلى التَّخَلُّقِ^(٣) ؛ وَأَنْتَ تَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ ، وَتَرْفَعُ الْحَالَ بَيْنَنَا عَنْهُ ، وَلِلذَلِكَ تَرْكُتُ
لِقَاءَكَ لَهُ . غير أَنِّي مِنَ الاعترافِ بِمَعْرُوفِكَ ، وَنَشْرِ مَا تَطْوِي مِنْهُ ، وَالْإِشَادَةِ بِذِكْرِهِ
عِنْدَ إِخْوَانِكَ ، وَالْإِنْتِسَابِ إِلَى التَّقْصِيرِ ، مَعَ الْإِطْنَابِ فِي وَصْفِهِ عَلَى مَا أَرْجُو ، أَنْ
أَكُونَ قَدْ بَلَغْتُ بِهِ حَالَ الْمَحْتَمِلِ لِلصَّنِيعَةِ ، النَّاهِضِ بِحَقِّ النِّعْمَةِ .
٤٧٠٦ قال أَبْنُ عَنقَاءِ الْفَزَارِيِّ^(٤) :

رَأَيْتُ عَلَى مَا بِي عُمَيْلَةً فَأَشْتَكَى إِلَى مَالِهِ خَالِي أَسْرَ كَمَا جَهَزَ
دَعَانِي فَاسْأَنِي وَلَوْ صَدَّ لَمْ أَلَمْ عَلَى حِينٍ لَا بَدْوٌ يُرْجَى وَلَا حَضَرَ
فَقُلْتُ لَهُ خَيْراً وَأَثْنَيْتُ فِعْلَهُ وَأَوْفَاكَ مَا أَسْدَيْتَ مَنْ دَمٌ أَوْ شَكَرَ

(١) الغمر : الحقد ، كأنه يغمر صاحبه ويغطيه فيستغرقه كله .

(٢) سيأتي البيتان برقم ٤٧٩٧ .

(٣) تخلق الرجل : أظهر في خلقه خلاف ما في نفسه .

(٤) كان ابن عنقاء الفزاري من أكثر أهل زمانه مالاً ، فلما طال عمره اختلت حاله ، فمر به عمه - وقيل ابن عمه - عميلة ، فسلم عليه وقال : يا عم ، ما أشارك إلى ما أرى من حالك ؟ فقال : بُخِلُ مثلك بماله ، وصوني وجهي عن مسألة الناس . فقال : والله لئن بقيت إلى غد لأغيرن ما أرى من حالك . فلما كان السحر ساق إليه عميلة ماله كله ، فقسمه ابن عنقاء بينه وبين عميلة شطرين : بغيراً وبغيراً ، وفرساً وفرساً ، وشاة وشاة ، وجارية وجارية ، وغلاماً وغلاماً .

سَأشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاحَتْ مَنِيَّتِي أَيَادِي لَمْ تُنْمَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ^(١)
فَتَنِي غَيْرُ مَخْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرِ الشُّكْوَى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ^(٢)
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا فَكَانَتْ قَدَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتْ^(٣)

٤٧٠٨ وقرأتُ في « كتاب للهند » : أربعة ليست لأعمالهم ثمرة : مُسَاژُ الْأَصَمِّ ، وَالْبَاذِرُ فِي السَّبَّخَةِ ، وَالْمُسْرِجُ فِي الشَّمْسِ ، وَوَاضِعُ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ مَنْ لَا شُكْرَ لَهُ^(٤) .

٤٧٠٩ وقال بعضُ الشعراءِ الْمُحَدِّثِينَ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ لِلْبَحْتَرِيِّ ، فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ عَنْهُ فَأَعْلَمَنِي أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ :

فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ بَيِّنٌ إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاطِرُ
لَيَبْتَنُّهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ فَتَعْلَمَ أَنِّي أَمْرُؤُ شَاكِرُ
وَلَكِنَّهُ سَاكِنٌ فِي الضَّمِيرِ يُحَرِّكُهُ الْكَلِمُ السَّائِرُ

٤٧١٠ وقال آخرُ :

فَلَوْ كَانَ يَسْتَغْنِي عَنِ الشُّكْرِ سَيِّدٌ لِعِزَّةِ مُلْكٍ أَوْ عُلوِّ مَكَانٍ
لَمَا أَمَرَ اللَّهُ الْجَلِيلُ بِشُكْرِهِ فَقَالَ أَشْكُرُونِي أَيُّهَا الثَّقَلَانِ

٤٧١١ وقال آخرُ :

فَأَنْتُمْ عَلَيْنَا لَا أَبَا لَأَيِّكُمْ بِإِحْسَانِنَا إِنَّ الشَّنَاءَ هُوَ الْخُلْدُ^(٥)

٤٧١٢ وقال رجلٌ مِنْ عَنِّي :

(١) لم تمنن : لم يتبعها مَنْ ، وذلك بأن ينعم المنعم ، ثم يعظم الإحسان ويفخر به ، ويبيد فيه ويعيد ، حتى يفسده وينغصه ، وذلك فعل البخلاء المنعمين ولثامهم .

(٢) إذا النعل زلت : كناية عن نزول الشر وامتحان المراء .

(٣) الخلّة : الفقر والحاجة .

(٤) المسارة : المناجاة والحديث الهامس بالخفاء (وانظر ما مضى برقم ٤٦٧٠) . والسبخة : الأرض الملحية لا تصلح للزراعة . والمسرج : موقد المصباح .

(٥) لا أبا لأبيكم : كلمة فيها جفاء ، وتستعملها العرب عند الحث على أخذ الحق والإغراء . وجعل الشناء هو الخلد لأنه من السرور ، فكان الممدوح بالمديح قد أعطي الخلد . ويعد البيت :

بِمَخْيَسِنَا يَوْمَ الْكُفَافَةِ خَيَّلَنَا لِنَمْنَعُ سَبِيَّ الْحَيِّ إِذَا كُرِيَ الرَّؤُ

ويوم الكفافة : يوم بين فزارة وبني عمرو بن تميم .

فَإِذَا بَلَغْتُمْ أَهْلَكُمْ فَتَحَدَّثُوا وَمِنَ الثَّانِي مَهَالِكُ وَخُلُودُ

١٦٢/٣ ٤٧١٣ وكانت عائشة رضي الله عنها تتمثل بقول الشاعر :

يَجْزِيكَ أَوْ يُنْجِي عَلَيْكَ وَإِنَّ مَنْ أَتْنَىٰ عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَىٰ

٤٧١٤ وقال الحارث بن شذاد في علي بن الربيع الحارثي :

النَّاسُ تَحْتَكَ أَفْدَامٌ وَأَنْتَ لَهُمْ رَأْسٌ وَكَيْفَ يُسَوَّى الرَّأْسُ وَالْقَدَمُ

فَحَسْبُنَا مِنْ ثَنَاءِ الْمَادِحِينَ إِذَا أَتَوْا عَلَيْكَ بِأَنْ يُثْنُوا بِمَا عَلِمُوا

٤٧١٥ وقال آخر :

بِأَيِّ الْخُضْلَتَيْنِ عَلَيْكَ أَتْنِي فَإِنِّي عِنْدَ مُنْصَرَفِي مُسَوَّلُ

أَبِالْحُسْنَىٰ وَلَيْسَ لَهَا ضِيَاءٌ عَلَيَّ فَمَنْ يُصَدِّقُ مَا أَقُولُ

أَمْ الْآخَرَىٰ وَلَسَتْ لَهَا بِأَهْلُ وَأَنْتَ الْبَحْرُ مِنْ ذَهَبٍ يَسِيلُ

٤٧١٦ وقال بشار :

أَتْنِي عَلَيْكَ وَلِي حَالٌ تُكَذِّبُنِي فِيمَا أَقُولُ فَاسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ

قَدْ قُلْتُ إِنَّ أَبَا حَفْصٍ لَأَكْرَمُ مَنْ يَمْشِي فَخَاصَمَنِي فِي ذَاكَ إِفْلَاسِي

٤٧١٧ وَكَتَبَ بَعْضُ الْكُتَّابِ إِلَىٰ وَزِيرٍ : لَسْتُ تُشَبِّهُ حَالَنَا فِي الْخُزْمَةِ ، وَلَا تُشَبِّهُ^١ حَالَكَ فِي

الْجَاهِ وَالْقُدْرَةِ ، وَلَا ظَاهِرُ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ الْبَاطِنُ . وَلَيْسَ بَعْدَ حُرْمَتِي حُرْمَةٌ ، وَلَا فَوْقَ

سَبَبِي سَبَبٌ ، وَلَا بَعْدَ حَالِكَ حَالٌ يُزْتَجَى ، وَلَا بَعْدَ مَنَزَلَتِكَ مَنَزَلَةٌ تُتَمَنَّى ، وَلَا تَنْتَظِرُ

شَيْئًا وَلَا أَنْتَظِرُهُ ؛ وَلَا أَتَوَقَّعُ حَقًّا أَزِيدُهُ فِي حَقُوقِي ، وَلَا أَتَوَقَّعُ فَائِدَةً تَزِيدُهَا فِي ذَاتِ

يَدِكَ . وَكَمْ تَحْتَالُ بِالْأَلْفَاظِ ، وَتُؤَمِّوهُ بِالْمَعَانِي ، وَالنَّاسُ يَحْتَجُّونَ بِالْعَمَلِ وَيَقْضُونَ

بِالْعِيَانِ .

٤٧١٨ وقال بعض الشعراء :

وَزَهَّدَنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ صَنَعْتُهُ إِلَى النَّاسِ مَا جَرَّيْتُ مِنْ قُلَّةِ الشُّكْرِ

١٦٣/٣ ٤٧١٩ وقال أبو الهول في^٢ ابن عتبة عاصم^٢ :

إِذَا فَاخَرْتَنَا مِنْ مَعَدِّ عَصَابَةٍ فَخَرْنَا عَلَيْهَا بِأَبْنِ عُتْبَةَ عَاصِمٍ

(٢ - ٢) كب ، مص : أبي المراء عتبة بن عاصم .

(١) كب : تشبه .

يَجُزُّ رِيَاظَ الْحَمْدِ فِي دَارِ قَوْمِهِ وَيَخْتَالُ فِي عِزِّهِ مِنَ الدَّمِ سَالِمٍ
٤٧٢٠ وقال رجل لبعض السلاطن : مِثْلُكَ أَوْجَبَ حَقًّا لَا يَجِبُ عَلَيْهِ ، وَسَمَحَ بِحَقِّ يَجِبُ
لَهُ ، وَقِيلَ وَاضِحَ الْعُذْرِ ، وَأَسْتَكْتَرَ قَلِيلَ الشُّكْرِ . لَا زَالَتْ أَيْادِيكَ فَوْقَ شُكْرِ
أَوْلِيائِكَ ، وَنِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ فَوْقَ آمَالِهِمْ فِيكَ .

٤٧٢١ وكتب آخر :

مَا أَنْتَهِيَ إِلَى غَايَةٍ مِنْ شُكْرِكَ ، إِلَّا وَجَدْتُ وَرَاءَهَا غَايَةً مِنْ مَعْرِفِكَ يَحْسُرُنِي^(١)
بَلَوُغَهَا . وَمَا عَجَزَ النَّاسُ عَنْهَ فَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِ . فَلَا زَالَتْ أَيَّامُكَ مَمْدُودَةً بَيْنَ أَمَلٍ [لَكَ]
تَبْلُغُهُ ، وَأَمَلٍ فِيكَ تُحَقِّقُهُ ، حَتَّى تَتِمَّلَى مِنَ الْأَعْمَارِ أَطْوَلَهَا ، وَتَنَالَ مِنَ الْهَبَاتِ
أَفْضَلَهَا .

٤٧٢٢ ونحو هذا قول آخر :

كَانَ لِي فِيكَ أَمَلَانِ : أَحَدُهُمَا لَكَ ، وَالْآخَرُ بِكَ . فَأَمَّا الْأَمَلُ لَكَ فَقَدْ بَلَغْتُهُ ، وَأَمَّا
الْأَمَلُ بِكَ فَارْجُو أَنْ يُحَقِّقَهُ اللَّهُ وَيُؤَشِّكَهُ .

٤٧٢٣ وفي كتاب آخر :

أَيَّامُ الْقُدْرَةِ وَإِنْ طَالَتْ قَصِيرَةٌ ، وَالْمُتَعَةُ بِهَا وَإِنْ كَثُرَتْ قَلِيلَةٌ ، وَالْمَعْرُوفُ وَإِنْ أَسْدَيْ
إِلَى مَنْ يَكْفُرُهُ مَشْكُورٌ بِلِسَانٍ غَيْرِهِ .

٤٧٢٤ وفي كتاب بعض الكتاب :

وَمَا ذَكَرْتُ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - مِنْ ذَلِكَ قَدِيمًا وَلَا جَدَّدَتْ مِنْهُ حَدِيثًا ، إِلَّا وَأَصْغُرُ أَمَلِي فِيكَ
فَوْقَهُ وَإِنْ كَانَ أَسْتَحْقَاقِي دُونَهُ . فَإِنْ أَقْضَى وَاجِبَ حَقِّ اللَّهِ عَلَيَّ فِي شُكْرِ نِعَمِكَ فَبِتَوْفِيقِهِ ١٦٤/٣
وَعَوْنِهِ ، وَإِنْ أَقْصَرَ عَنْ كُنْهِهِ فَعَنْ غَيْرِ تَقْصِيرٍ فِي بَلَوِ الْجَهْدِ فِيهِ .

٤٧٢٥ وفي هذا الكتاب :

أَمَّا مَا بَدَّلَ الْأَمِيرُ مِنْ مَالِهِ ، فَذَلِكَ مَا قَدْ سَبَقَ الرِّجَاءُ بِلِ الْيَقِينِ إِلَيْهِ ، مَعْرِفَةً مَنِّي
بَطَوْلِهِ^(٢) وَكَرَمِهِ ، وَلَيْسَ يُنْكَرُ أَيْادِيهِ وَلَا يَدْعُ صَنَائِعُهُ^(٣) . وَمَا يُزِيدُنِي أَمَلِي بَعْدَ اللَّهِ إِلَّا

(١) يحسرنني : يعييني ويتعبيني ، من الحَسَر والحَسَر والحُسُور : الإعياء والتعب .

(٢) الطول : الفضل والسعة والقدرة والغنى والعلو .

(٣) الصنائع : جميع الصنعة ، وهي العطية والإحسان .

إليه ، ولا أفرغ لحادثه إلى غيره ، ولا أتضاءل لنائبة معه . ولو عجزت عن النهضة لما حاولت الاستقلال والانتعاش إلا به . ومال الأمير الكثير المذخور عند انقطاع الحيل ، لا مُعَتَّ طالبه ، ولا مُحَوِّف على الرد عنه واهبه ، ولا عائق مَنع دونه ، ولا تنغيص من ورائه ؛ ولا كنز أولى بالصون وأن يُجعل وَقفاً على النوائب والعواقب من كنز من هذه حاله .

٤٧٢٦ قالت بنو تميم لسلامة بن جندل^١ : مَجَّدْنَا بِشِعْرِكَ . فقال : افعلوا حتى أُنْثِيَ .

٤٧٢٧ ونحوه قول عمرو بن مغدي كَرَبَ^٢ :

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقْتَنِي رِمَاحُهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرِّمَاحَ أَجَزَتْ^(١)

٤٧٢٨ قال رجل من قريش لأشعب : والله ما شكرت معروفني عندك ، فقال : إن معروفك كان من غير مُحْتَسِبٍ ، فوقع عند غير شاكر^(٢) .

٤٧٢٩ وقال أبو نُوَاس^(٣) :

أَنْتَ أَمَرُوْا أَوْلَيْتَنِي نِعَمًا أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا
فإِلَيْكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَقْدِمَةٌ وَالتَّكْ^٣ بِالتَّضَرِّيحِ مُنْكَشِفَا
لَا تُخْدِنَنَّ إِلَيَّ عَارِفَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا
٤٧٣٠ وقال أبو نُحَيْلَةَ^٤ :

شَكَرْتُكَ إِنَّ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ الثَّقَى وَمَا كُلُّ مَنْ أَقْرَضَتْهُ نِعْمَةً يَفْضِي
فَأَخِيَّتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ مَيِّتًا وَلَكِنَّ بَغْضَ الذِّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَغْضِ

(١) مص : معد يكرب ، وكلاهما صواب .

(١) كب : جندب ، تحريف .

(٢) كب : نحيلة .

(٣) كب : واليك .

(١) البيت من قصيدة جيدة يعاتب بها قبيلة جَزَم ويلومها . وكانت جرم ، وهي من قضاة ، قد لحقت ببني زبيد قوم عمرو ، ثم انخذلت عنهم عندما وقعت الحرب بين بني عمومتهم بني الحارث وبين بني زبيد ، وما رعدوا حق الحلف بفرارهم عن اللقاء . والإجراء : أن يشق لسان الفصيل لثلا يرضع . يقول : لو أن قومي أبلوا في الحرب لافتخرت بهم وذكرت بلاءهم ، ولكن رماحهم أجزت لساني كما يجر لسان الفصيل . وجعل الفعلين للرماح لأن المراد مفهوم في أن التقصير كان منهم لا منها .

(٢) المحتسب : طالب الأجر والثوبة من الله تعالى (وانظر ما مضى برقم ٤٤٨٩)

(٣) مضى بعضها برقم ٣٣١٧ كتاب العلم والبيان .

لَأَشْكُرَنَّكَ مَعْرُوفاً هَمَمْتَ بِهِ إِنَّ أَهْتَمَامَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ
ولا أَلُومُكَ إِنْ لَمْ يُمَضِّهِ قَدَرٌ فَالشَّيْءُ بِالْقَدَرِ الْمَحْتُمِ مَضْرُوفٌ

٤٧٣٢ وقال رجل لسعيد بن جبير : المجوسي يؤليني خيراً فأشكره^١ ، ويُسلمُ عليَّ فأردُّ عليه ؟ فقال سعيد : سألتُ ابنَ عباس عن نحو هذا ، فقال لي : لو قال لي فرعونُ خيراً لَرَدَدْتُ عليه مثله .

٤٧٣٣ أنشد ابن الأعرابي :

أَهْلَكْتَنِي بِفُلَانٍ ثَقَتَنِي وَظُنُونٌ بِفُلَانٍ حَسَنَةً
لَيْسَ يَسْتَوْجِبُ شُكْرًا رَجُلٌ نِلْتُ خَيْرًا مِنْهُ مِنْ بَعْدِ سَنَةٍ

٤٧٣٤ وقال بعضهم : لا تَتَّقِ بِشُكْرٍ مِنْ تُعْطِيهِ حَتَّى تَمْنَعَهُ ، فَإِنَّ الصَّابِرَ هُوَ الشَّاكِرُ ، وَالْجَاذِعَ هُوَ الْكَافِرُ .

٤٧٣٥ وقال أوسُ بن حَجَر :

سَأَجْزِيكَ أَوْ يَجْزِيكَ عَنِّي^٢ مُثَوِّبٌ وَحَسْبُكَ^٣ مِنِّي أَنْ أَوَدَّ وَتُحْمَلِي^٤ (١)

٤٧٣٦ والعربُ تقول : فلانٌ « أَشْكُرُ مِنَ الْبَزَوْقِ » ، وهو نبت ضعيف ينبت بالسحاب إذا ١٦٦/٣ نشأ وبأدنى مطر .

٤٧٣٧ وقال الشاعر :

لَئِنْ طِبَّتْ نَفْسًا عَنْ ثَنَائِي فَلِإِنِّي لِأَطِيبُ نَفْسًا عَنْ نَدَاكَ عَلَى عُسْرِي
فَلَسْتُ إِلَى جَدْوَاكَ أَعْظَمَ حَاجَةً عَلَى شِدَّةِ الْإِغْسَارِ مِنْكَ إِلَى شُكْرِي^(٢)

٤٧٣٨ وقال آخر :

(١) كب : أفأشكره . (٢) كب : مني .

(٣) مص : وقصدك أن يثنى عليك وتحمدي . نقلاً عن ديوان أوس .

(٤) كب : وأحمدا .

(١) البيت في حليلة بنت فضالة بن كلدة ، يذكر يدها عنده ورعايتها له ، حين صرعه ناقة بين شرح وناظرة .

(٢) الجدا والجدوى : العطية ، وهو في الأصل المطر العام الواسع لا يعرف أقصاه .

حَسْبُ أَمْرِي إِنْ فَاتَنِي غَرَضٌ
مَنْ يَرَهُ أَنْ فَاتَهُ شُكْرِي
إِنِّي إِذَا ضَاقَ أَمْرُؤُ بِجَدًّا
عَنِّي اتَّسَعْتُ عَلَيْهِ بِالْعُذْرِ

٤٧٣٩ وقال الطائي لإسحاق بن إبراهيم :

وَمُحَجَّبٌ حَاوَلْتُهُ فَوَجَدْتُهُ
نَجْمًا عَنِ الرُّكْبِ الْعُقَاةِ شَسُوعَا
أَعْدَمْتُهُ لَمَّا عَدِمْتُ نَوَالَهُ
شُكْرِي فَرُخْنَا مُغْدِمِينَ جَمِيعًا^(١)

٤٧٤٠ وقال :

فَإِنْ يَكُ أَزْبَى^١ عَفُو شُكْرِي عَلَى نَدَى
أَنَاسٍ فَقَدْ أَزْبَى نَدَاهُ عَلَى جُهْدِي

٤٧٤١ وقال :

وَكَيْفَ يَجُوزُ^٢ عَنْ قَصْدٍ لِسَانِي
وَمِمَّا كَانَتْ الْعُلَمَاءُ قَالَتْ
وَقَلْبِي رَائِحٌ بِنَدَاكَ^٣ غَادٍ
لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفُؤَادِ^(٢)

٤٧٤٢ وقال^(٣) :

أَبَا سَعِيدٍ وَمَا وَصَفِي بِمُتَّهِمٍ
لِئِنْ جَحَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نَعَمٍ
عَلَى الثَّنَاءِ وَمَا شُكْرِي بِمُخْتَرَمٍ
أَنْسَى أَتَيْتَاؤُكَ وَالْأَلْوَانُ كَاسِفَةٌ
إِنِّي لَفِي اللَّؤْمِ^٤ أَوْلَى مِنْكَ فِي النُّعَمِ^٥
رَدَدْتَ رَوْنَقَ وَجْهِي فِي صَفِيحَتِهِ
تَبَسُّمَ الصُّبْحِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ^(٤)
رَدَّ الصُّقَالِ بِهَاءِ الصَّارِمِ الْخَذِمِ^(٥)
حَقَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِي أَمْ حَقَنْتَ دَمِي^(٦)

١٦٧/٣

(١) كب : أدنى .

(٢) مص : برضاك .

(٣) في هامش كب : الكرم .

(٢) كب : يحور .

(٤) كب ، مص : الشكر أخطى .

(١) مضي البيتان برقم ٤٤٨ كتاب السلطان .

(٢) اللسان من خدم الفؤاد لأنه يترجم عنه ، أي عما فيه ، ويخدمه في إبانة ما يكتبه ويطويه .

(٣) يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي الثُّغري ، من قادة جيوش المعتصم .

(٤) أي لا أنسى . كاسفة : ذهب لونها ، والكسوف في الوجه : الصفرة والتغير ، وذلك من سوء الحال

وضيق الأمل . وظلام داج : شديد السواد ، تمت ظلمته وألبس كل شيء .

(٥) الخدم : القاطع سريع المضاء .

(٦) أراد « أحقنت » فحذف حرف الاستفهام .

٤٧٤٣ وقال :

فلا تَكْذَرِ حِيَاضُكَ لِي فَإِنِّي
وَفِرْ جَاهِي عَلَيَّ فَإِنَّ جَاهًا^١
أَمْكُ إِلَيْكَ أَمَالًا طَوَالًا
إِذَا مَا عَبَّ يَوْمًا^٢ كَانَ مَالًا^(١)

٤٧٤٤ وقال :

يَا مِنَّةً لَكَ لَوْلَا مَا أَخَفَّفَهَا
بِاللَّهِ أَذْفَعُ عَنِّي ثِقَلُ فَادِجَهَا
بِهِ مِنَ الشُّكْرِ لَمْ تُحْمَلْ وَلَمْ تُطَقِ
فَلِإِنِّي خَائِفٌ مِنْهُ عَلَى عُنُقِي

٤٧٤٥ وقال بشارٌ في عمر بن العلاء :

دَعَانِي إِلَى عُمَرِ جُودُهُ
وَلَوْلَا الَّذِي زَعَمُوا لَمْ أَكُنْ
وَقَوْلُ الشَّيْثَةِ بَخْرٌ خِضَمٌ^(٢)
لَأَمْدَحَ رِيحَانَةً قَبْلَ شَمٍّ

٤٧٤٦ ويقال : الشكر ثلاثُ منازلَ : لمن فوقك بالطاعة ، ولنظيرك بالمكافأة ، ولمن دونك بالإفضال عليه .

١٦٨/٣

٤٧٤٧ قال إبراهيم بن المهدي يشكر المأمون^(٣) :

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَمْنُنْ عَلَيَّ بِهِ
فَأَبْتُ مِنْكَ وَقَدْ جَلَلْتَنِي نِعْمًا
فَلَوْ بَذَلْتُ دَمِي أَبْغِي رِضَاكَ بِهِ
مَا كَانَ ذَاكَ سِوَى عَارِيَةٍ رَجَعَتْ
وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاخْتَجَّ عِنْدَكَ لِي
مَقَامَ شَاهِدٍ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهِمٍ
وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ^٣ حَقَنْتَ دَمِي
هِيَ الْحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمٍ
وَالْمَالُ حَتَّى أَسْلَ^٤ النَّعْلَ مِنْ قَدَمِي
إِلَيْكَ لَوْ لَمْ تُعِزْهَا كُنْتُ لَمْ تُلَمْ
مَقَامَ شَاهِدٍ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهِمٍ

٤٧٤٨ وقال آخر ، وبلغني أنه الخنعمي :

فَأَذْهَبَا بِي إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمَا عَقْدٌ
رُّ إِلَى جَنْبِ قَبْرِهِ فَأَعْقِرَانِي

(٢) كب ، مص : يوم .

(٤) كب : انسل .

(١) كب ، مص : جاهي .

(٣) كب : ما ، وهو خطأ محض .

(١) فرجاهي : صنه ، كأنما يبقيه له طيباً لا ينقصه بشتم .

(٢) الخضم : السيد الحمول ، الجواد ، الكثير المعروف والخير والعطية ، ولا توصف به المرأة .

والخنضم : البحر لكثرة مائه وخيره ، ويقال : خنضم ، ويحر خنضم .

(٣) انظر ما مضى في كتاب السلطان برقم ٥٠٦ ، ٥٣٢ .

وَأَنْضَحَا مِنْ دَمِي عَلَيْهِ فَقَدْ كَا نَ دَمِي مِنْ نَدَاهِ لَوْ تَعْلَمَانِ

٤٧٤٩ وَقَدْ^(١) رَجُلٌ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي خِلَافَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا أَقْدَمَكَ ؟ قَالَ :
مَا أَقْدَمَنِي عَلَيْكَ رَغْبَةً وَلَا رَهْبَةً . قَالَ : وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ قَالَ : أَمَّا الرِّغْبَةُ فَقَدْ وَصَلَتْ
إِلَيْنَا ، وَفَاضَتْ فِي رِحَالِنَا ، وَتَنَاوَلَهَا الْأَقْصَى وَالْأَدْنَى مِنَّا ، وَأَمَّا الرَّهْبَةُ فَقَدْ أَمِنَّا بِعَدْلِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِينَا وَحُسْنِ سِيرَتِهِ فِينَا مِنَ الظُّلْمِ ، فَنَحْنُ وَفْدُ الشُّكْرِ .

٤٧٥٠ وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي عَمْرِو بْنِ عُتْبَةَ :

لَوْلَا أَبْنُ عُتْبَةَ عَمْرُو وَالرَّجَاءُ لَهُ مَا كَانَتْ الْبَصْرَةُ الْحَمَقَاءُ لِي وَطَنَا
أَعْطَانِي الْمَالَ حَتَّى قُلْتُ يُودِعُنِي أَوْ قُلْتُ أُودِعَ لِي مَالًا رَأَى لَنَا
فَجُودُهُ مُتَعَبٌ شُكْرِي وَمِنْهُ وَكُلَّمَا زِدْتُ شُكْرًا زَادَنِي مِنَّا
يَزِمِي بِهَمَّتِهِ أَفْصَى مَسَافَتِهَا وَلَا يُرِيدُ عَلَيَّ مَعْرُوفِهِ نَمْنَا

١٦٩/٣

٤٧٥١ هَذَا مِثْلُ قَوْلِ الْأَعْرَابِيِّ : مَا زَالَ فُلَانٌ يُعْطِينِي حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يُودِعُنِي مَالَهُ ؛ وَمَا
ضَاعَ مَالُ أَوْرَثَ الْمُحَامِدَ .

٤٧٥٢ وَيُقَالُ : خَمْسَةُ أَشْيَاءَ ضَائِعَةٌ : سِرَاجٌ يُوقَدُ^١ فِي شَمْسٍ ، وَمَطَرٌ جَوْدٌ فِي سَبَخَةٍ ،
وَحَسَنَاءٌ تُزْفُّ إِلَى عَيْنَيْنِ ، وَطَعَامٌ أَسْتَجِيدَ وَقُدِّمَ إِلَى سَكَرَانَ ، وَمَعْرُوفٌ صُنِعَ إِلَى مَنْ
لَا شُكْرَ لَهُ^(٢) .

٤٧٥٣ وَكَانَ يُقَالُ : الشُّكْرُ زِيَادَةٌ فِي النِّعَمِ وَأَمَانٌ مِنَ الْغَيْرِ .

٤٧٥٤ وَقَالَ أَسْمَاءُ بِنْتُ خَارِجَةَ : إِذَا قَدِّمْتَ الْمَصِيئَةَ تَرَكْتَ التَّعْزِيَةَ ، وَإِذَا قَدِّمْتَ الْإِخَاءَ قَبَّحَ
الشَّنَاءُ^(٣) .

٤٧٥٥ بَعَثَ رَوْحُ بْنُ حَاتِمٍ إِلَى كَاتِبٍ لَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَكُتِبَ^٢ إِلَيْهِ : قَدْ بَعَثْتُ بِهَا
إِلَيْكَ ، وَلَا أَقْلُلُهَا تَكْبَرًا ، وَلَا أَكْثَرُهَا تَمَنُّنًا ، وَلَا أَسْتَشِيكَ عَلَيْهَا ثَنَاءً ، وَلَا أَقْطَعُ عَنْكَ
بِهَا رَجَاءً .

(٢) كَب : فَكْتُب .

(١) كَب : تَوَقَّد .

(١) مَضَى بِرَقْم ٥٣٦ كِتَابُ السُّلْطَانِ .

(٢) السَّرَاجُ : الْمَصْبَاحُ . وَالْمَطَرُ الْجُودُ : الْغَزِيرُ الَّذِي لَا مَطَرَ فَوْقَهُ . السَّبَخَةُ : الْأَرْضُ الْمَلْحِيَّةُ لَا تَنْبِتُ
زَرْعًا . وَالْعَيْنَيْنِ : الَّذِي لَا يَشْتَهِي النِّسَاءَ .

(٣) مَضَى بِرَقْم ٤١٦٦ كِتَابُ الْإِخْوَانِ .

٤٧٥٦ وفي « كتاب للهند » : لا ثناء مع كثير^(١) .

٤٧٥٧ وفيه : سِتَّةُ أَشْيَاءَ لَا ثَبَاتَ لَهَا : ظِلُّ الغمام ، وَخُلَّةُ الأشرارِ ، وَعِشْقُ النساءِ ،
والمالُ الكثيرُ ، والسَّلاطَنُ الجائرُ ، والثناءُ الكاذبُ^(٢) .

٤٧٥٨ والعربُ تقول : « لَا تَهْرَفْ قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ » ، أي لَا تُطَيِّنْ فِي الثَّناء قَبْلَ الاختبار .

٤٧٥٩ وكتب أبو نُوَاسٍ مِنَ الحبسِ إِلَى الفضلِ بْنِ الربيعِ :

ما مِنْ يَدٍ فِي النَّاسِ وَاحِدَةٍ كَيْدِ أَبُو الْعَبَّاسِ مَوْلَاهَا^(٣)
نَامَ الثُّقَاتُ عَلَى مَضَاجِعِهِمْ وَسَرَى إِلَى نَفْسِي فَأَخْبَاهَا
قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ آمَنْتَنِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفُكَ اللَّهُ
فَعَفَوْتَ عَنِّي عَفْوَ مُقْتَدِرٍ وَجَبْتَ لَهُ نَعَمٌ فَأَلْغَاهَا

٤٧٦٠ والبيتُ المشهورُ فِي هَذَا قولُ النَّجَاشِيِّ :

لَا تَحْمَدَنَّ أَمْرًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ وَلَا تَذُمَّنَّ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ الْخُبْرَ

٤٧٦١ وقال آخَرُ فِي الاختبار :

إِنَّ الرُّجَالَ إِذَا اخْتَبَرَتْ طِبَاعَهُمْ أَلْفَنِيَهُمْ شَتَّى عَلَى الْأَخْبَارِ
لَا تَعَجَّلَنَّ إِلَى شَرِيعَةِ مَوْرِدٍ حَتَّى تَبَيَّنَ خُطَّةَ الْإِضْذَارِ

٤٧٦٢ وقال الرِّيَاشِيُّ : أَنشدني أَبُو العَالِيَةِ :

إِذَا أَنَا لَمْ أَشْكُرْ عَلَى الْخَيْرِ أَهْلَهُ وَلَمْ أَذُمَّ الْجَبَسَ اللَّئِيمَ الْمُذَمَّمَا^(٤)
فَقِيمَ عَرَفْتُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِأَسْمِهِ^١ وَشَقَّ لِي اللَّهُ الْمَسَامِعَ وَالْفَمَا

٤٧٦٣ قال أَبُو التَّوَّامِ : كُلُّ مَنْ كَانَ ، جُودُهُ يَرْجِعُ إِلَيْهِ ؛ وَلَوْ لَا رُجُوعُهُ إِلَيْهِ لَمَا جَادَ
عَلَيْكَ ، وَلَوْ تَهَيَّأَ لَهُ ذَلِكَ الْمَعْنَى فِي سِوَاكَ لَمَا قَصَدَ إِلَيْكَ ، فَلَيْسَ يَجِبُ لَهُ عَلَيْكَ

(١) مص : باثمه .

(١) مضى برقم ٥٥٧ كتاب الحرب .

(٢) الخلَّة : الصداقة الداخلة التي ليس فيها خلل ، تكون في عفاف الحب ودعارته ، وجمعها خلالات .

(٣) اليد : النعمة والإحسان ، والمطاء إنما يكون باليد . وأبو العباس : كنية الفضل بن الربيع . مولاها :
صاحبها وسيدها .

(٤) الجبس : الدنيء الجبان المتردد .

شكراً ، [وإن انتفعت بذلك منه] . وإنما يُوصفُ بالجود في الحقيقة ، ويشكرُ على النفع في حُجَّةِ العقل ، الذي إن جاد عليك فلك جادٌ ، ونفعك أراد ، من غير أن يرجع إليه جودٌ بشيء من المنافع على جهة من الجهات ، وهو الله وحده لا شريك له . فإن شَكَرْنَا النَّاسَ على بعض ما جرى لنا على أيديهم ، فَلَا مُرَيْنِ : أحدهما التَّعُدُّ ؛ وقد أمر الله تعالى بتعظيم الوالدين وإن كانا شيطانين ، وتعظيم مَنْ هو أَسْرُ مَنْأ وإن كُنَّا أَفْضَلَ منه . والآخرُ : لأن النفس ما لم¹ تُحَصِّلْ الْأُمُورَ وتُمَيِّزُ الْمَعَانِي ، فالسابقُ إليها حُبٌّ مَنْ جَرَى لها على يَدِيهِ الْخَيْرُ وإن كان لم يُرِدْهَا ولم يَقْصِدْ إليها . ألا تَرَى أَنَّ عَطِيَّةَ الرَّجُلِ صَاحِبَهُ لَا تَخْلُو أَنْ تَكُونَ لِلَّهِ أَوْ لِغَيْرِ اللَّهِ ؛ فَإِنْ كَانَتْ لِلَّهِ فَتَوَابَهُ عَلَى اللَّهِ ؛ وكيف يجبُ عليّ² في حُجَّةِ العقل شكره وهو لو صادف ابنَ سبيلٍ غَيْرِي لَمَّا أَعْطَانِي ؛ وإما أَنْ يَكُونَ إعطاؤه إِيَّايَ لِلذِّكْرِ ؛ فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّمَا جَعَلَنِي سُلْماً إِلَى حَاجَتِهِ وَسَبَباً إِلَى بُغْيَتِهِ ؛ أَوْ يَكُونَ إعطاؤه إِيَّايَ طَلَباً لِلْمُكَافَأَةِ ؛ [فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ] فَإِنَّمَا ذَلِكَ تِجَارَةٌ ؛ أَوْ يَكُونَ إعطاؤه لَخَوْفِ يَدِي أَوْ لِسَانِي ، أَوْ أَجْتَرَارِ مَعُونَتِي وَنُصْرَتِي ، وَسَبِيلُ هَذَا مَعْرُوفٌ ؛ أَوْ يَكُونَ إعطاؤه لِلرَّحْمَةِ وَالرَّقَّةِ ، لَمَّا³ يَجِدُ فِي فَوَائِدِهِ مِنَ الْعَصْرِ وَالْأَلَمِ ، [فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ] فَإِنَّمَا دَاوَى بِتِلْكَ الْعَطِيَّةِ مِنْ دَائِهِ وَرَفَّاهُ مِنْ خِنَافِهِ .

٤٧٦٤ وكان محمد بن الجهم يقول : نحو هذا قول الشاعر :

لَعَمْرُكَ مَا النَّاسُ أَثْنَوْا عَلَيْكَ	وَلَا عَظَّمُوكَ وَلَا نَظَّمُوا ⁴
وَلَا شَسَايَعُوكَ عَلَى مَا بَلَغَ	سَتْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَلَا قَدَّمُوا
وَلَوْ وَجَدُوا لَهُمْ مَطْعَنًا	إِلَى أَنْ يَغِيْبُوكَ مَا جَمَعُوا
وَلَكِنْ صَبَرْتَ لِمَا أَلْزَمُوكَ	وَجُدْتَ بِمَا لَمْ يَكُنْ يَلْزَمُ
وَكَانَ قِرَاكَ إِذَا مَا لَقُوكَ	لِسَانًا بِمَا سَرَّهُمْ يُنْعِمُ
وَحَفُضَ الْجَنَاحِ وَوَشَكَ النَّجَاحِ	وَتَضَغِيرَ مَا عَظَّمِ الْمُنْعِمُ
فَأَنْتَ بِفَضْلِكَ أَلْجَأْتَهُمْ	إِلَى أَنْ يُجَلُّوا وَأَنْ يُنْعَمُوا

٤٧٦٥ وقال خَلْفُ بن خليفة الْأَقْطَع :

وفي اليأسِ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ النَّاسَ رَاحَةً تُمِيتُ بِهَا عُسْرًا وَتُخَيِّبُ بِهَا يُسْرًا

(2) كب : على حجه ، مص : في حجة .

(4) كب ، مص : عظموا .

(1) كب ، مص : لا .

(3) كب ، مص : ولم .

وَلَيْسَ يَدُ أَوْلَيْتَهَا بَغْنِيمَةً إِذَا كُنْتَ تَبْغِي أَنْ يُعَدَّ لَهَا شُكْرًا ۱۷۲/۳
غِنَى النَّفْسِ يَكْفِي النَّفْسَ مَا سَدَّ فَاقَةً فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَلِكَ الْغِنَى فَقَرًا

٤٧٦٦ قال ابن عائشة : بلغني أن عبد الرحمن بن حسان سأل بعض الولاة حاجة فلم يقضها له ، فشفع^١ برجل فقضيت حاجته ؛ فقال :

ذُمِمْتَ وَلَمْ تُحْمَدْ وَأَذْرَكْتُ حَاجَتِي تَوَلَّى سِوَاكُمْ أَجْرَهَا وَأَضْطَنَاعَهَا
أَبَى لَكَ كَسَبَ الْحَمْدِ رَأْيِي مُقَصِّرٌ وَنَفْسُ أَصَاقِ اللَّهِ بِالْخَيْرِ بَاعَهَا
إِذَا هِيَ حَتَّتْهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِشْرٍ أَطَاعَهَا

٤٧٦٧ وقال ابن عائشة : قال رجل يوما لابن عُيَيْنَةَ : ما شيء تُخَدِّثُونَهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ؟ قال : ما هو ؟ قال : يقولون إن الله تعالى يقول : أَيُّمَا عَبْدٍ كَانَتْ لَهُ إِلَيَّ حَاجَةٌ فَشَغَلَهُ الثَّنَاءُ عَلَيَّ عَنْ سُؤَالِ حَاجَتِهِ ، أَعْطَيْتُهُ فَوْقَ أُمْنِيَّتِهِ . فقال له : يا بن أخي ، وما تُتَكَبَّرُ مِنْ هَذَا ! أما سمعت قول أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُذْعَانَ :

إِذَا أَتْنِي عَلَيْكَ^٢ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَّاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءِ^(١)

فكيف بأكرم الأكرمين !

٤٧٦٨ وكان يقال : فِي طَلَبِ الرَّجُلِ الْحَاجَةَ إِلَى أَخِيهِ فِتْنَةٌ : إِنْ هُوَ أَعْطَاهُ حَمْدَ غَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ ، وَإِنْ مَنَعَهُ دَمَّ غَيْرَ الَّذِي مَنَعَهُ .

٤٧٦٩ حَدَّثَنَا الرَّيَاشِيُّ ، قَالَ : أُنْشَدْنَا كَيْسَانَ لِدُكَيْنِ الرَّاجِزِ :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَذْنَسْ مِنَ اللَّؤْمِ عِزُّهُ فُكُلٌ رِذَاءٌ يَزِيدُهُ جَمِيلُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَصْرَغْ عَنِ اللَّؤْمِ نَفْسُهُ فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ

٤٧٧٠ وكان يقال : أَوَّلُ مَنَازِلِ الْحَمْدِ السَّلَامَةُ مِنَ الدَّمِّ . ١٧٣/٣

٤٧٧١ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ أُذَيْنَةَ اللَّيْثِيِّ :

لَا تَتْرُكَنَّ ، إِنْ صَنِيعَةٌ سَلَفَتْ مِنْكَ وَإِنْ كُنْتَ لَا تُصَغِّرُهَا
إِلَى أَمْرٍ ، أَنْ تَقُولَ إِنْ ذُكِرَتْ عِنْدَكَ فِي الْجِدِّ لَسْتُ أَذْكُرُهَا

(٢) كب ، مص : عليه .

(١) مص : فسألها آخر فقضاها له .

(١) مضى بيت أمية بن أبي الصلت برقم ٤٦٤٤ .

فَإِنَّ إِخْيَاءَهَا إِمَاتَتُهَا وَإِنَّ مَنَاءَ بِهَا^١ يُكَدِّرُهَا
وَإِنَّ تَوَلَّى أَمْرُؤُ بِشُكْرِ يَدٍ فَاللَّهُ يَجْزِي بِهَا وَيَشْكُرُهَا

٤٧٧٢ ويقال : أحيوا المعروف بإماتته^(١) .

٤٧٧٣ أبو سُفْيَانِ الْحِمَيْرِيُّ قال : كان [ابن] مَسْعَدَةُ الْكَاتِبِ عمرو^٢ بن مَسْعَدَةَ مَوْلَى لَخَالِدِ الْقَسْرِيِّ ، وكان في ديوان الرسائل بواسط ، وكان مُوجِزاً في كُتُبِهِ ، فكتب إلى صديق له : أما بعد ، فإنه لن يَغْدَمَكَ من معروفك عندنا أمران : أجرٌ من الله وشكرٌ منا .
وخيرُ مواضع المعروف ما جمع الأجر والشكر . والسلام .

٤٧٧٤ وكتب بعضُ الكُتَّابِ إلى بعضِ العَمَّالِ : وما أناؤُلُ في وقت من الأوقات ولا يومٍ من الأيام آثارَ أياديكَ لديّ ، ومواقعَ معروفك عندي ، إلا تَبْهِنِي التَّأْمُلُ على ما يُحْسِرُ الشُّكْرَ وَيُثْقِلُ الظَّهْرَ ، لأنك أنعشتَ من عَثْرَةٍ ، وأنهضتَ من سَقَطَةٍ ، وتلافيتَ نعمةً كانت على شَفَا زَوَالٍ ودُروس ، وتَلَقَّيتَ ما أَلْقَيْتُ عليك من الكَلِّ^(٢) بوجهٍ طَلِيقٍ وباع^٣ رَجِيبٍ . والسلام .

(٢) كب ، مص : أبو عمرو ، تحريف .

(١) كب : منانها .

(٣) كب : بال .

(١) أي إماتة ذكره .

(٢) الكل : الثقل من كل ما يُتَكَلَّفُ ، وعنى مؤونته وثقل عياله .

الترغيب في قضاء الحاجة وأصطناع المعروف

٤٧٧٥ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ الْمُحَبَّرِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْهَمْدَانِيِّ^١ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ :

عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَرَكَ مَعُونَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَالسَّعْيَ مَعَهُ فِي حَاجَتِهِ ، قُضِيَتْ أَوْ لَمْ تُقْضَ ، كُفِّ أَنْ يَسْعَى فِي حَاجَةٍ مَنْ لَا يُؤْجَرُ فِي حَاجَتِهِ . وَمَنْ تَرَكَ الْحَيَّ لِحَاجَةٍ عَرَضَتْ لَهُ لَمْ تُقْضَ حَاجَتُهُ حَتَّى يَرَى رُؤُوسَ الْمُحَلَّقِينَ »^(١) .

٤٧٧٦ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عُمَيْرَةَ ، عَنْ بُرَيْدٍ^٢ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ :

عَنْ جَدِّهِ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اِسْتَفْعُوا إِلَيَّ ، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَيَّ لِسَانِ نَبِيِّكُمْ مَا شَاءَ »^(٢) .

٤٧٧٧ بَلَغَنِي عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَازَنِيِّ ، عَنْ أَبِي السَّرِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَمَ : عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يُحِبَّكَ اللَّهُ فَارْهَدْ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يُحِبَّكَ النَّاسُ فَلَا يَقَعْ فِي يَدِكَ مِنْ خُطَامِهَا شَيْءٌ إِلَّا نَبَذَتْهُ إِلَيْهِمْ »^(٣) .

(١) كب : الهمداني ، تصحيف .

(٢) كب ، مص : يزيد ، تصحيف . وفيهما أيضاً : عن جده ، عن أبي موسى ، تحريف ، فالمراد بقوله : « عن أبيه » جده الأدنى أبو بردة ، ويقول : « عن جده » جده الأعلى أبو موسى الأشعري .

(٣) سقطت من كب .

(١) إسناده واهن جداً ، والحديث رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠٧/٣ كتاب الحج ، عن طريق عبيد بن القاسم الأسدي ، وهو متروك .

(٢) رجاله ثقات ، والحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب إن شاء الله .
اشفعوا إلي : توسطوا في قضاء حاجة السائل . ويقضي الله ما شاء : أي شفاعتكم لا تغير قضاء الله إنما ستكون سبباً لنيلكم الأجر .

(٣) إسناده منقطع ، والحديث حسنة النووي والحافظ العراقي ، لتعدد طرق الحديث ، وإن كانت مفرداتها بمجموعها ضعيفة ، وقال أبو حاتم : هذا حديث باطل (العلل ١٠٧/٢) . وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله .

٤٧٧٨ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو عِيْنَةَ : لَيْسَ أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا مَا سَمِعْتُ :

قِيلَ لِابْنِ الْمُنْكَدَرِ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : إِدْخَالُ السَّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ . وَقِيلَ : أَيُّ الدُّنْيَا أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْإِفْضَالُ عَلَى الْإِخْوَانِ .

٤٧٧٩ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ^١ زُرَيْرٍ الْعُطَارِدِيُّ قَالَ : صَلَّى بَنُو أَبِي رَجَاءِ الْعُطَارِدِيُّ الْعَتَمَةَ ثُمَّ أَوَى إِلَى فَرَاشِهِ ، فَأَتَتْهُ أَمْرَأَةٌ فَقَالَتْ : أَبَا رَجَاءِ ، إِنَّ لَطَارِقَ اللَّيْلِ حَقًّا ، وَإِنَّ بَنِي فَلَانٍ خَرَجُوا إِلَى سَفَوَانَ^(١) وَتَرَكُوا كُتُبَهُمْ وَشَيْئًا مِنْ مَتَاعِهِمْ . فَانْتَعَلَ أَبُو رَجَاءٍ وَأَخَذَ الْكُتُبَ وَأَدَّاهَا ، وَصَلَّى بَنُو الْفَجْرِ . وَهِيَ^٢ مَسِيرَةٌ لَيْلَةً لِلْأَيْلِ ، وَالنَّاسُ يَقُولُونَ : إِنَّهَا أَرْبَعَةٌ فَرَاسَخَ .

١٧٥/٣

٤٧٨٠ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُبَارَكِ^٣ ، عَنْ حُمَيْدٍ :

عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : لِأَنَّ أَقْصَى حَاجَةٍ لِأَخٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكَفَ سَنَةً .

٤٧٨١ قَالَ أَبُو عَائِشَةَ : كَانَ عَمْرُو بْنُ مَعَاوِيَةَ الْعُقَيْلِيُّ يَقُولُ : االلَّهُمَّ بَلِّغْنِي عَشْرَاتِ الْكَرَامِ .

٤٧٨٢ قَالَ الْمَأْمُونُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادِ الْمُهَلَّبِيِّ : أَنْتَ مِتْلَافٌ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنَعُ الْمَوْجُودِ سُوءَ ظَنٍّ بِاللَّهِ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ .

٤٧٨٣ وَكَانَ أَبُو عَبَّاسٍ يَقُولُ : صَاحِبُ الْمَعْرُوفِ لَا يَقَعُ ، فَإِنْ وَقَعَ وَجَدَ مُتَكَاً .

٤٧٨٤ هَذَا نَحْوُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « الْمَعْرُوفُ يَبْقَى مَصَارِعَ الشُّوءِ »^(٢) .

(١) كَب : زُرَيْك ، مَص : زُرَيْر (بِإِسْقَاطِ ابْنِ) ، وَكِلَاهُمَا خَطَأٌ .

(٢) كَب ، مَص : وَهُوَ .

(٣) كَب : الْمُبْرَك ، وَهِيَ الطَّرِيقَةُ الَّتِي اعْتَادَهَا كِتَابَةُ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ فِي الْخَطِّ .

(١) سَفَوَان : وَادٍ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ .

(٢) الْحَدِيثُ حَسَنٌ ، لَتَعَدَّدَ طَرَقُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مُفْرَدَاتُهَا بِمَجْمُوعِهَا ضَعِيفَةً . وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ فِي نَهَايَةِ الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

٤٧٨٥ وكان ابن عباس يقول أيضاً : ما رأيت رجلاً أوليتهُ معروفاً إلا أضاء ما بيني وبينه ، ولا رأيت رجلاً أوليتهُ سوءاً إلا أظلم ما بيني وبينه .

٤٧٨٦ قال جعفر بن محمد : إن الحاجة تعرض للرجل قِلي فأبادِر بقضائها مخافة أن يستغني عنها ، أو تأتية وقد استبطأها فلا يكون لها عنده موقع .

٤٧٨٧ وقال الشاعر :

وَبَادِرْ سُلْطَانٍ إِذَا كُنْتَ قَادِرًا زَوَالَ اقْتِدَارٍ أَوْ غِنَى عَنْكَ يُغْفَبُ

٤٧٨٨ وقال آخر في مثله : ١٧٦/٣

بَدَا حِينَ أَنْرَى بِإِخْوَانِهِ فَقَلَّ^١ عَنْهُمْ شَبَابَ الْعَدَمِ^(١)
وَذَكَرَهُ الْحَزْمُ غِبَّ الْأُمُورِ قَبَادَرَ قَبْلَ أَنْتَقَالَ النَّعْمَ

٤٧٨٩ وقرأت في « كتاب للهند » : مَنْ صَنَعَ الْمَعْرُوفَ لِعَاجِلِ الْجَزَاءِ ، فَهُوَ كَمُلْقِي الْحَبِّ لِيَصِيدَ بِهِ الطَّيْرَ لَا لِيَنْفَعَهُ .

٤٧٩٠ قال ابن عباس : ثلاثة لا أكافئهم : رجلٌ بدّاني بالسلام ، ورجلٌ وسّع لي في المجلس ، ورجلٌ أغبرت قدماءه في المشي إليّ إرادةً التسليم عليّ ، فأما الرابع فلا يكافئه عني إلا الله جلّ وعزّ . قيل : ومن هو ؟ قال : رجل نزل به أمرٌ فبات ليلته يفكر بمن يُنزله ، ثم رآني أهلاً لحاجته فأنزلها بي .

٤٧٩١ وقال سلم^٢ بن قتيبة : رَبُّ الْمَعْرُوفِ أَشَدُّ مِنْ أِبْتِدَائِهِ^(٢) .

٤٧٩٢ ويقال : الابتداء بالمعروف نافلة ، ورَبُّهُ فريضة .

٤٧٩٣ قيل لِبُزْرِجِمَهْرَ : هل يستطيع أحد أن يفعل المعروف من غير أن يُرزأ شيئاً ؟ قال : نعم ، من أحببت له الخير وبذلت له الوُدَّ ، فقد أصاب نصيباً من معروفك .

٤٧٩٤ قال جعفر بن محمد : ما توسّل إليّ أحدٌ بوسيلة ، [ولا تَدْرَعُ بذريعة] هي

(١) كب ، مص : ففكك .

(٢) كب : سالم ، تحريف .

(١) بدا : بدأ ، بالهمز ، وسهل لضرورة الشعر . وشباب العدم : أذاه وشدته وحدته ، وأصل الشبابة : طرف السيف وحده .

(٢) رب المعروف : تعهده وإنماؤه . وانظر ما مضى برقم ٤٦٦٠ .

أَقْرَبُ^١ إِلَى مَا يُحِبُّ ، مِنْ [تَذَكِيرِي] يَدَا سَلَفْتِ مِنِّي إِلَيْهِ ، أَتَبَعْتُهَا أَخْتَهَا فَأُحْسِنُ^٢ رَئِبَهَا وَحِفْظَهَا ؛ لِأَنَّ مَنَعَ الْأَوَاخِرِ يَقْطَعُ شُكْرَ الْأَوَائِلِ .

٤٧٩٥ قام رجل من مجلس خالد بن عبد الله القسري ، فقال خالد : إني لأبغض هذا الرجال وماله^٣ إليّ ذنب . فقال رجل من القوم : أوله أئيبها الأمير معروفاً . ففعل ، فما لبث أن خفّ على قلبه ، وصار أحد جلسائه .

١٧٧/٣ ٤٧٩٦ قال ابن عباس : لَا يَتِمُّ الْمَعْرُوفُ إِلَّا بِثَلَاثٍ : تَعَجُّلُهُ وَتَصْغِيرُهُ وَسِتْرُهُ ، فَإِنَّهُ إِذَا عَجَّلَهُ هَنَأَ ، وَإِذَا صَغَّرَهُ عَظَّمَهُ ، وَإِذَا سَتَرَهُ تَمَمَّهُ .

٤٧٩٧ وقال الخزيمي^٤ في نحو هذا^(١) :

زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مَحْقُورٌ صَغِيرٌ
تَنَاسَاهُ كَأَن لَمْ تَأْتِ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ

٤٧٩٨ وقال الطائي :

جُودٌ مَشَيْتَ بِهِ الضَّرَاءَ تَوَاضَعًا وَعَظُمْتَ عَنْ ذِكْرَاهُ وَهُوَ عَظِيمٌ^(٢)
أَخْفَيْتَهُ فَخَفِيَّتُهُ وَطَوَيْتَهُ فَنَشَرْتُهُ وَالشَّخْصُ مِنْهُ عَمِيمٌ^(٣)

٤٧٩٩ وكان يقال : سَتَرَ رَجُلٌ مَا أَوْلَى ، وَنَشَرَ رَجُلٌ مَا أَوْلَى .

٤٨٠٠ وقال رجل لبنييه : إِذَا أَتَخَذْتُمْ عِنْدَ رَجُلٍ يَدًا فَأَنْسَوْهَا .

٤٨٠١ وقالوا : الْمِنَّةُ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ .

٤٨٠٢ قال الشاعر :

أَفْسَدْتَ بِالْمَنِّ مَا أَشَدَّيْتَ مِنْ حَسَنِ لَيْسَ الْكَرِيمُ إِذَا أَسْدَى بِمَنَّا

(١) كب ، مص : أقرب به . وعولنا في قراءة النص على مصادر الخبر التي ستأتي في نهاية الكتاب .

(٢) كب ، مص : لأحسن .

(٣) كب : مالي إلي .

(٤) كب : الخزيمي ، تصحيف .

(١) مضى البيتان برقم ٤٧٠٤ .

(٢) الضراء : الخفية ، وهي في الأصل : ما وارك من الشجر وغيره .

(٣) خفيته : أظهرته . والعميم : التام .

٤٨٠٣ قال رجل لابن شُبْرُمة : فعلتُ بفلانٍ كذا وفعلتُ به كذا . فقال : لا خيرَ في المعروف إذا أُحصِيَ .

٤٨٠٤ وفي بعض الحديث : « كُلُّ معروفٍ صدقةٌ ، وما أنفقَ الرجلُ على أهله ونفسِهِ وولده صدقةٌ ، وما وقي المرءُ به عِرْضُهُ فهو صدقة ، وكلُّ نفقةٍ أنفقها فعلى الله خَلْفُها مثلها^١ إلا في معصيةٍ أو بُنيانٍ »^(١) .

٤٨٠٥ وفي الحديث المرفوع : « فَضْلُ جاهِلِكَ نَعْوُدُ به على أخيك صدقةٌ منك عليه ، ١٧٨/٣ ولِسَانُكَ تُعَبِّرُ به عن أخيك صدقةٌ منك عليه ، وإِماطَتُكَ الأذى عن الطريق صدقةٌ مِنْكَ على أهله » .

٤٨٠٦ وكان يقال : بذلُ الجاهِ زكاةُ الشرف .

٤٨٠٧ وقال بعض الشعراء :

وَلَيْسَ فِتَى الْفِتْيَانِ مَنْ رَاحَ وَأَعْتَدَى لِشُرْبِ صَبُوحٍ أَوْ لِشُرْبِ غُبُوقٍ^(٢)
وَلَكِنْ فِتَى الْفِتْيَانِ مَنْ رَاحَ وَأَعْتَدَى لِضُرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقٍ

٤٨٠٨ قال ابن عباس : لا يُزْهَدَنَّكَ في المعروف كُفْرٌ من كَفَرَهُ ، فإنه يشكرُكَ عليه من لم تصطنعْهُ إليه .

٤٨٠٩ وقال حماد عَجْرَد :

إِنَّ الْكَرِيمَ لِيُخْفِيَ عَنْكَ عُسْرَتَهُ حَتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وَهُوَ مَجْهُودٌ
وَلِلْبَخِيلِ^٢ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ زُرْقُ الْعُيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهُ سُودٌ
إِذَا تَكَرَّمْتَ أَنْ تُغْطِيَ الْقَلِيلَ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَظْهَرْ الْجُودُ
أَوْرِقٌ بِخَيْرٍ تُرْجَى لِلنَّوَالِ فَمَا تُرْجَى الثُّمَارُ إِذَا لَمْ يُورِقِ الْعُودُ
بُسْتُ النَّوَالِ وَلَا تَمْنَعُكَ قَلَّتُهُ فَكُلُّ مَا سَدَّ فَقْرًا فَهُوَ مَحْمُودٌ

٤٨١٠ والعرب تقول : مَنْ حَقَرَ حَرَمَ^(٣) .

(١) كب : مثالها . (٢) سقط البيت من كب وألحق في الهامش ، وأخرته مص إلى تاليه .

(١) الحديث حسن ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) الصبوح : ما شرب من اللبن بالغداة فما دون القائلة . والغبوق : ما شرب بالعشي .

(٣) حقر : أي عده حقيراً . أي من حقر يسيراً ما يقدر عليه ولم يقدر على الكثير ضاعت لديه الحقوق .

٤٨١١ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَمِّهِ ، قَالَ :

قَالَ سَلَمُ بْنُ قَتِيبَةَ : أَحَدُهُمْ يَخْفِرُ الشَّيْءَ فَيَأْتِي مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ .
يعني المنع .

٤٨١٢ وقال الشاعر :

١٧٩/٣ وما أبالي إذا ضَيَّفَ تَضَيَّفَنِي ما كَانَ عِنْدِي إِذَا أُعْطِيتُ مَجْهُودِي
جُهْدُ الْمُقِلِّ إِذَا أُعْطَاكَ مُضْطَرًّا وَمُكْثِرٌ مِنْ غِنَى سَيِّانٍ فِي الْجُودِ

٤٨١٣ وفي الحديث المرفوع : « أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ جُهْدُ الْمُقِلِّ »^(١) .

٤٨١٤ وقال الْبَرِّيقُ الْهَذَلِيُّ :

أَبْرَ مَا لِكَ قَاصِرٌ فَقَرَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمُشِيعٌ غِنَاهُ

٤٨١٥ وكان خالد بن عبد الله يقول على المنبر : أيها الناس عليكم بالمعروف ، فإنَّ فاعلَ المعروف لا يَغْدَمُ جَوَازِيَهُ ، وما ضَعُفَ النَّاسُ عَنْ أَدَائِهِ قَوِيَ اللَّهُ عَلَى جَوَازِيهِ .

٤٨١٦ والبيت المشهور في هذا قول الحُطَيْئَةِ :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَغْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ^(٢)

ويقال : إنه في بعض كتاب الله عزَّ وجلَّ .

٤٨١٧ قال وَهْبُ بْنُ مُثَنٍّ^١ : إِنْ أَحْسَنَ النَّاسَ عَيْشًا مِنْ حَسَنَ عَيْشِ النَّاسِ فِي عَيْشِهِ ، وَإِنْ مِنْ أَلَدِ اللَّذَّةِ الْإِفْضَالَ عَلَى الْإِخْوَانِ .

٤٨١٨ وفي الحديث المرفوع : « إِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَيْسَتْ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ أُعْطِيتَ فَأَمْضَيْتَ ، وما سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ مِلْكُ الْوَارِثِ »^(٣) .

٤٨١٩ وقال بشارٌ :

(١) كب : منيه ، تصحيف .

(١) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . والجهد : الوُسْع والطاقة . والمقل : الذي ماله قليل ، فهو يعطي بقدر ماله .

(٢) جوازيه : جمع جاز ، أي لا يعدم جزاء عليه . والعرف : المعروف .

(٣) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .

أَنْفَقِ الْمَالَ وَلَا تَشْقَ بِهِ خَيْرُ دِينَارِكَ دِينَارٌ نَفَقَ^(١)

٤٨٢٠ قال بُرْزَجِمَهْر : إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق فإنها لا تبقى ، وإذا أدبرت عنك فأنفق فإنها لا تبقى .

٤٨٢١ أخذه بعض المُحدثين فقال :

فَأَنْفَقِي إِذَا أَنْفَقْتَ إِنْ كُنْتَ مُوسِرًا وَأَنْفَقِي عَلَى مَا خَيَّلَتْ جِيبَ تَغْسِرِ^(٢) ١٨٠/٣
فَلَا الْجُودُ يُنْفِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرٌ

٤٨٢٢ وفي « كتاب كليله » : لَا يُعَدَّ عَائِشًا مَنْ لَا يُشَارِكُ فِي غِنَاهُ .

٤٨٢٣ مَرَّ الْحَسَنُ بِرَجُلٍ يَقْلُبُ دِرْهَمًا ، فَقَالَ لَهُ : أَتُحِبُّ دِرْهَمَكَ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ يَدِكَ^(٣) .

٤٨٢٤ قال الرِّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ^١ لِأَخِيهِ : كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ وَلَا تَجْعَلْ أَوْصِيَاءَكَ الرِّجَالَ .

٤٨٢٥ وقال بعضُ الشعراء :

سَآخِيسُ مَالِي عَلَى حَاجَتِي وَأَوْثَرُ نَفْسِي عَلَى الْوَارِثِ
أَعَاذِلُ عَاجِلُ مَا أَشْتَهِي أَحَبُّ مِنِّي الْمُبْطِئِ الْوَارِثِ

٤٨٢٦ قال عبيد الله بن عكراش : زَمَنْ خَوْنٌ ، وَوَارِثٌ شَفُونٌ ؛ فَلَا تَأْمَنِ الْخَوْنُ وَكُنْ
وَارِثَ الشَّفُونِ^(٤) .

٤٨٢٧ وقال أبو ذَرٍّ : لَكَ فِي مَالِكَ شَرِيكَانِ إِذَا جَاءَا أَخَذَا وَلَمْ يُؤَامِرَاكَ : الْحَدَّثَانِ^(٥) وَالْقَدَرُ ،
كِلَاهُمَا يَمُرُّ عَلَى الْعَثِّ وَالسَّمِينِ ، وَالْوَرِثَةُ يَنْتَظِرُونَ مَتَى تَمُوتَ فَيَأْخُذُونَ مَا تَحْتَ
يَدَيْكَ ، وَأَنْتَ لَمْ تَقْدَمْ لِنَفْسِكَ ؛ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا تَكُونَ أَحْسَنَ الثَّلَاثَةِ نَصِيًّا فَأَفْعَلْ .

(١) مص : خيشم ، تصحيف .

(١) نفق : راج وكثر ، واستعار ذلك للتداول في الأيدي ، أي لا يكون مكنوزاً ، لأن الدينار إذا أنفقه مالكوه راج بين الناس .

(٢) ما خيلت : ما شبهت ولونت ، ومعناه على أي حال .

(٣) يريد أنه لا يتفجع به حتى ينفقه ويستفيد غيره مكانه .

(٤) الشفون : الذي ينظر إليك كالكاره المبغض .

(٥) الحدثنان : نواب الدهر وحوادثه .

٤٨٢٨ وقال سعيد بن العاص في خطبة له : من رزقه الله رزقاً حسناً فليكن أسعد الناس به ، فإنه إنما يترك لأحد رجلين : إما مُضِلِّح فلا يقل عليه شيء ، وإما مُفْسِد فلا يبقى له شيء . فقال معاوية : جمع أبو عثمان طرفي الكلام .

١٨١/٣ ٤٨٢٩ وقال حُطَّائط بن يَعْفَر :

ذَرِينِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ لِي الْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي غَبَّةً غَدًا^(١)
أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدًا^(٢)
وَقُلْتُ وَلَمْ أَهْيِ الْجَوَابَ تَبَيَّنِي أَكَانَ الْهَزَالُ حَتَفَ زَيْدٍ وَأَرْبَدًا^(٣)

٤٨٣٠ قال أعرابي : الدراهم ميسمٌ تسمُ حمداً أو ذماً ؛ فمن حبسها كان لها ، ومن أنفقها كانت له ، وماكلٌ من أعطي مالا أعطي حمداً ، ولا كلٌ عديم ذميمة .

٤٨٣١ وقال بعضُ المُخَدِّثِينَ :

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَالْمَالُ لَكَ

٤٨٣٢ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَرْوَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا النُّعْمَانُ بْنُ هَلَالٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «تَنْزِلُ الْمُعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمُؤُونَةِ»^(٤) .

٤٨٣٣ قَالَ مُعَاوِيَةُ لَوْزْدَانَ مَوْلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ : مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا تَلَذُّهُ ؟ قَالَ :

(١) أول الأبيات :

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَبَابِ رُفْمٌ حَرَرْتَنَا حُطَّائِطُ ، لَمْ تَتْرُكْ لِنَفْسِكَ مَقْعَدًا

رُفْمُ ابْنَةُ الْعَبَابِ مِنْ بَنِي عَجَلٍ : زَوْجَتُهُ ، وَقِيلَ : أُمُّهُ . تَقُولُ : أَفْقَرْتَنَا يَا حُطَّائِطُ ، وَجَنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسَكَ ، إِذْ لَمْ تَتْرُكْ مِنَ الْمَالِ مَا تَكْتَفِي بِهِ ، وَتَسْتَعْنِي عَنِ السَّعْيِ وَالتَّجَوْلِ مَعَهُ ، فَتَرْيَحُ نَفْسَكَ مِنَ الْحُلِّ وَالتَّرْحَالِ فِي طَلْبِهِ . وَيُقَالُ : مَا تَرَكْتَ لَكَ مَقَامًا وَلَا مَقْعَدًا ، أَيِ لَمْ يَبْقَ لَكَ مَا يُمْكِنُكَ الْإِقَامَةُ وَالْقَعُودُ لَهُ وَبِهِ .

(٢) أَرِينِي جَوَادًا : دَلِّينِي عَلَيْهِ وَعَرِّفِينِي مَكَانَهُ .

(٣) أَهْيِ الْجَوَابَ : لَمْ أَعْجِزْ عَنْ مُحَاجَّتِهَا ، وَالْعَمَى : الْحَصْرُ وَاحْتِبَاسُ الْمُنْطَقِ . وَزَيْدٌ : هُوَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ ، أَخُو سَيِّدِنَا عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، وَفِي طَبَقَاتِ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ ٢٠٩/١ أَنَّ عَمْرًا قَالَ لِمُتَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ : لَوْ كُنْتُ شَاعِرًا لَقُلْتُ فِي أَخِي أَجُودَ مِمَّا قُلْتَ . وَأَرْبَدٌ : هُوَ أَخُو الشَّاعِرِ لَبِيدٍ لِأُمِّهِ ، وَفَدَّ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ بَنِي عَامِرٍ فَأَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ فَمَاتَ .

(٤) إِسْنَادُهُ وَاهِنٌ جَدًّا ، وَالْحَدِيثُ ضَعِيفٌ ، وَطَرَقَهُ ضَعِيفَةٌ . وَسَيِّئَاتِي تَخْرِيجُهُ فِي نَهَايَةِ الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . الْمُؤُونَةُ : قُوَّةُ الْعِيَالِ وَحَاجَتُهُمْ .

العريض الطويل . قال : وما هو ؟ قال : الحديث الحسن ، أو ألقى أخاً قد نكبه الدهر فأجبره . قال : نحن أحقُّ بهما¹ منك . قال : إن أحقُّ بهما منك من سبقك إليهما .

٤٨٣٤ وقال أعرابي :

وما هَذِهِ الأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ فما أَسْطَغَنْتَ² مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزَوَّدْ
فإِنَّكَ لَا تَذَرِي بَأْيَةَ بَلَدَةٍ تَمُوتُ وَلَا مَا يُخْدِثُ اللَّهُ فِي عَدِّ
يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ ، وَمَنْ يَكُ بُعْدُهُ ذِرَاعَيْنِ مِنْ قُرْبِ الأَحَبَّةِ يَبْعُدُ

٤٨٣٥ وقال آخر :

إِنْ كُنْتَ لَا تَبْذُلُ أَوْ تَسْأَلُ أَفْسَدْتَ مَا تُعْطِي بِمَا تَفْعَلُ

٤٨٣٦ قال بعضهم : مضى لنا سلفٌ أهلٌ تواصلٍ ، اعتقدوا مِنناً ، واتخذوا أيادي [عند ١٨٢/٣

إخوانهم] ذخيرة لمن بعدهم : كانوا يرون أصطناع المعروف عليهم فرضاً ، وإظهار البرِّ حقاً واجباً ، ثم جاء³ الزمان بنشءٍ اتخذوا مِنْهُمْ⁴ صناعةً ، وبرَّهم مُرابحةً ، وأياديهم تجارةً ، وأصطناع المعروف مقارضةً كنقد الشُّوق خذ مني وهات .

٤٨٣٧ قال العُتْبِيُّ : وقع ميراثٌ بين ناسٍ من آل أبي سفيان وبني مروان ، فتشاحوا^(١) فيه ، فلما أنصرفوا أقبل عمرو بن عُتْبَةَ على ولده ، فقال لهم : إن لقريشَ دَرَجاً تَزَلُّقُ عنها أقدامُ الرجال ، وأفعالاً تخشع لها رقابُ الأقوال⁵ ، وألسناً تَكِلُّ عنها⁶ الشُّفَارُ المشحوزة ، وغاياتٍ تَقْصُرُ عنها الجيادُ المنسوبة ؛ ولو كانت الدنيا لهم ضاقت عن سعة أحلامهم ، ولو احتفلت ما تَزَيَّنَتْ إلا بهم . ثم إن ناساً منهم تخلَّقوا بأخلاق العوام ، فصار لهم رِفْقٌ⁷ باللؤم وخُرْقٌ في الحرص ، لو أمكنهم قاسموا الطيرَ أرزاقها ؛ إن⁸ خافوا مكروهاً⁹ تعجَّلُوا له الفقر^(٢) ، وإن عَجَلَتْ لهم نعمةً أَخْرَوْا عنها¹⁰

(1) كب : بهذا .

(2) كب : استطعت .

(3) كب ، مص : حال .

(4) كب : منهم .

(5) كب ، مص : الأموال .

(6) كب ، مص : معها .

(7) كب : دفع .

(8) كب : إذ .

(9) كب : مكروهاها .

(10) كب ، مص : عليها .

(١) تشاحوا في الأمر وعليه : تسابقوا إليه متنافسين فيه .

(٢) أي إنهم إذا خافوا شدة ازدادوا حرصاً على ما في أيديهم ، فكانوا والفقر سواء .

الشكر ، أولئك أنضاء فكرِ الفقرِ وعَجْزُهُ حَمَلَةُ الشكر .

٤٨٣٨ وقال^١ بعض الحجازيين :

فَلَوْ كُنْتُ تَطْلُبُ شَأَوَ الْكَرَامِ فَعَلْتُ كَفِعْلِ أَبِي الْبُخْتَرِيِّ^(١)
تَبَّعَ إِخْوَانَهُ فِي الْبِلَادِ فَأَغْنَى الْمُقِلَّ عَنِ الْمُكْثَرِ

(١) مص : قال (بسقوط الواو) .

(١) أبو البختري : هو وهب بن وهب بن وهب القرشي ، ولي القضاء لهارون الرشيد ، وتوفي ببغداد سنة مائتين .

القناعة والاستعفاف

٤٨٣٩ حَدَّثَنِي شَيْخُنَا ، عَنْ وَكَيْع ، عَنْ أِبْنِ أَبِي ذُئْبٍ^(١) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ :

عَنْ ثُوْبَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يَتَقَبَّلُ لِي بِوَاحِدَةٍ وَأَنْتَقِبَلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ ؟ » ١٨٣/٣
فَقَالَ ثُوْبَانُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « لَا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئاً » فَكَانَ ثُوْبَانُ إِذَا سَقَطَ سَوْطُهُ مِنْ يَدِهِ نَزَلَ فَأَخَذَهُ وَلَمْ يَسْأَلْ أَحَدًا أَنْ يُنَاوِلَهُ إِيَّاهُ^(٢) .

٤٨٤٠ وَحَدَّثَنِي أَيْضاً ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَحَارِبِيِّ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ :
قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ رِزْقِهِ حِجَابٌ ، فَإِنْ أَقْتَصَدَ أَتَاهُ رِزْقُهُ ، وَإِنْ أَقْتَحَمَ هَتَكَ الْحِجَابَ وَلَمْ يُزِدْ فِي رِزْقِهِ .

٤٨٤١ وَحَدَّثَنِي أَيْضاً ، عَنْ وَكَيْع ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ :

عَنْ زَيْنِ^٢ بْنِ شَعِيبٍ الْإِسْكَدْرَانِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ الصَّفَا الزَّلَالُ الَّذِي لَا تُثَبَّتُ عَلَيْهِ أَقْدَامُ الْعُلَمَاءِ الطَّمْعُ »^(٣) .

٤٨٤٢ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنْ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا ، فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ »^(٤) .

(١) كب : ذؤيب ، تحريف . (٢) كب ، مص : أبي معن الإسكندراني ، تحريف .

(١) رجاله ثقات ، والحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
من يتقبل : « من » استفهامية ، أي أيكم يضمن لي بخصلة واحدة ، وهي حفظ نفسه من السؤال ، وأنا أضمن له الجنة . لا تسأل الناس شيئاً : أي من مالهم ، وفهم ثوبان رضي الله عنه اللفظ على ظاهره فالتزم به .

(٢) الحديث موضوع ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

الصفاء الزلال : الأملس من الحجارة .

(٣) الحديث روي من طرق ، في بعضها مقال ، لكنه يقوى بها . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . ونفث في روعي : نفخ في قلبي ، أي أوحى إلي .

٤٨٤٣ قال ابن حازم :

لِلنَّاسِ مَالٌ وَلِي مَالَانِ مَالَهُمَا إِذَا تَحَارَسَ أَهْلُ الْمَالِ أَخْرَاسُ
مَالِي الرِّضَا بِالَّذِي أَصْبَحْتُ أَمْلِكُهُ وَمَالِي الْيَأْسُ مِمَّا يَمْلِكُ النَّاسُ

٤٨٤٤ أخذ هذا من قول أبي حازم المدني ، وقال له بعضُ الملوِكِ : ما مالك ؟ قال :
الرِّضَا عن الله ، والغنى عن الناس .

٤٨٤٥ وقال بشر بن بَشْر^(١) :

وَإِنِّي لَعَفْتُ عَنْ فُكَاهَةِ جَارَتِي وَإِنِّي لَمَشْنُوهُ إِلَيَّ أَغْتِيَابُهَا
إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لَمْ أَكُنْ لَهَا زَوْوَرًا وَلَمْ تَأْتِنْسْ إِلَيَّ كِلَابُهَا^(٢)
وَلَمْ أَكْ طَلَابًا أَحَادِيثَ سِرِّهَا وَلَا عَالِمًا مِنْ أَيِّ حَوَكِ رِيَابِهَا
وَإِنَّ قِرَابَ الْبَطْنِ يَكْفِيكَ مِلْوُهُ وَيَكْفِيكَ سَوَاءُ الْأُمُورِ اجْتِنَابُهَا
إِذَا سُدَّ بَابُ عَنْكَ مِنْ دُونِ حَاجَةٍ فَذَرَهَا لِأُخْرَى لَيْسَ لَكَ بِأُيُهَا

١٨٤/٣

٤٨٤٦ وقال ابنُ حازم^١ :

أَوْجَعُ مِنْ وَخْزَةِ السَّنَانِ لِذِي الْحِجَا وَخْزَةُ اللَّسَانِ
فَأَسْتَرْزِقِ اللَّهَ وَأَسْتَعْنُهُ فَإِنَّهُ خَيْرُ مُسْتَعَانٍ
وَإِنْ تَبَا مَنْزِلٌ بِحُرٍّ فَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ لَا يَثْبُتُ الْحُرُّ فِي مَكَانٍ
يُنْسَبُ فِيهِ إِلَى الْهَوَانِ يُنْسَبُ عَلَيْهِ يَوْمًا يَدُ الزَّمَانِ
الْحُرُّ حُرٌّ وَإِنْ تَعَدَّتْ

٤٨٤٧ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ دَاوُدَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَثْمَانَ الْحَنْفِيِّ ، عَنْ يَوْسُفَ بْنِ عَطِيَّةَ ، قَالَ :

حَدَّثَنِي الْمُعَلَّى بْنُ زِيَادٍ الْقُرْدُوسِيُّ^٢ : أَنَّ عَامَرَ بْنَ عَبْدِ قَيْسٍ الْعَنْبَرِيَّ كَانَ يَقُولُ : أَرْبَعُ
آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِذَا قَرَأْتَهُنَّ مَسَاءً لَمْ أَبَالِ عَلَى مَا أُنْسِي ، وَإِذَا تَلَوْتُهُنَّ صَبَاحًا لَمْ أَبَالِ
عَلَى مَا أَصْبَحُ : ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾

(١) كب ، مص : ابن أبي ، خطأ . (٢) كب : الفردوسي ، تصحيف .

(١) سيأتي البيت الرابع برقم ٥٠٢٣ كتاب الطعام منسوباً إلى هلال بن خثعم .

(٢) رجل زوور وزَّار : كثير الزيارة . يقول : إنه ليس بكثير الطروق لها والغشيان لمتزلها ، فتأنس به
كلابها ، لأن الأتس لا يكون إلا مع المواصلة والمواترة .

﴿ وَإِنَّ يَرْذَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ ^١ ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ .

٤٨٤٨ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ يَشْرَ بْنِ مُصْلِحٍ ، قَالَ :

قال إبراهيم بن أدهم : لَا تَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ مُنْعِمًا عَلَيْكَ ، وَعُدَّةُ النِّعَمِ مِنْهُ عَلَيْكَ مَغْرَمًا .

٤٨٤٩ حَدَّثَنِي الرَّيَاشِيُّ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ : أَبْرَغُ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ بَيْتُ أَبِي ذُوَيْبٍ ^٣ / ١٨٥
الْهُذَلِيِّ :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ ^(١)

٤٨٥٠ قال أبو حاتم ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو ^٣ الصَّفَّارُ ، عَنْ حَجَّاجٍ ^٤ الْأَسود ، قَالَ :

احتاجت عجزاً من العُجْزِ الْقُدُمِ ، قَالَ : فَجَزِعْتُ إِلَى الْمَسْأَلَةِ ، وَلَوْ صَبِرْتُ لَكَانَ خَيْرًا لَهَا . وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْأَلُ فَيُمنَعُ ، وَيَسْأَلُ فَيُمنَعُ ، وَالصَّبْرُ مُتَبَدِّلٌ نَاحِيَةً يَقُولُ : لَوْ صَبِرْتُ إِلَيْكَ لَكَفَيْتُكَ .

٤٨٥١ وكان يقال : أَنْتَ أَخُو الْعِزِّ مَا أَلْتَحَفْتَ الْقَنَاعَةَ .

٤٨٥٢ ويقال : الْيَأْسُ حَرٌّْ وَالرَّجَاءُ عَبْدٌ .

٤٨٥٣ وقال بعضُ الْمَفْسِّرِينَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ قَالَ :
بِالْقَنَاعَةِ .

٤٨٥٤ وقال سعد بن أبي وَقَّاصٍ لابنه عمر : يَا بَنِي إِذَا طَلَبْتَ الْغِنَى فَاطْلُبْهُ بِالْقَنَاعَةِ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ قَنَاعَةٌ فَلَيْسَ يُغْنِيكَ مَالٌ ^(٢) .

٤٨٥٥ وقال عروة بن أَذْيَنَةَ :

(١) سقطت من مص .

(٢) كب : اعدد النعم منهم مغنماً .

(٣) كب ، مص : عمرو ، تحريف .

(٤) كب ، مص : الحجاج بن ، خطأ .

(١) مضى برقم ٣١٣٠ كتاب العلم والبيان .

(٢) القناعة : الرضا باليسير من الرزق .

لَقَدْ عَلِمْتُ - وما الإسرافُ من^١ طَبْعِي - أَنَّ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِينِي^(١)
أَسْعَى لَهُ فَيُعْثِنِي تَطَلُّبُهُ وَلَوْ قَعَذْتُ أَنَا نِي لَا يُعْثِنِي

٤٨٥٦ وقال أبو العتاهية :

إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكََا فَكُلْ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يُغْنِيكََا

١٨٦/٣ ٤٨٥٧ وقال بعضهم : الْغِنَى وَالْعِزُّ^٢ يَجُولَانِ فِي طَلَبِ الْقَنَاعَةِ ، فَإِذَا وَجَدَاهَا قَطَّنَاهَا .

٤٨٥٨ حَجَّتْ أَعْرَابِيَّةٌ عَلَى نَاقَةٍ لَهَا ، فَقِيلَ لَهَا : أَيْنَ زَادُكِ ؟ قَالَتْ : مَا مَعِيَ إِلَّا مَا فِي
ضَرْعِهَا .

٤٨٥٩ وقال الشاعر :

يَا رُوحَ مَنْ حَسَمْتَ قَنَاعَتُهُ سَبَبَ الْمَطَامِعِ مِنْ غَدٍ وَغَدٍ
مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ مُتَتَمِّمًا لَمْ يُنَسِ مُحْتَاجًا إِلَى أَحَدٍ

٤٨٦٠ وقال أزدشير : خَيْرُ الثِّمَنِ الْقَنَاعَةُ ، وَنَمَاءُ الْعَقْلِ بِالْتَعَلُّمِ .

٤٨٦١ وقال النَّمِرُ بْنُ تَوَلِّبٍ :

وَمَتَى تُصِيبَكَ خَصَاصَةٌ فَأَرْجُ الْغِنَى وَإِلَى الَّذِي يَهْبُ الرِّغَائِبُ فَأَرْغَبِ^(٢)
لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى امْرِئٍ فِي مَالِهِ وَعَلَى كَرَامٍ صُلْبٍ مَالِكٍ فَأَغْضَبِ^(٣)

٤٨٦٢ وقال أبو الأسود :

(١) كب ، مص : في طمع .

(٢) مص : الفقر . خطأ .

(١) الإسراف : تجاوز الحد ، وهو تصحيف قديم ، قال الشريف المرتضى : وقوم يخطئون فيروونه بالسين غير معجمة ، وذلك خطأ ، وإنما أراد بالإسراف . [يقول] : إني لا أستشرف وأتطلع إلى ما فاتني من أمور الدنيا ومكاسبها ، ولا تتبعها نفسي (أمالي المرتضى ٤٠٨/١) .

(٢) الخصاصة : الفقر وسوء الحال . والرغائب : جمع الرغبة ، وهي العطاء الكثير ، الذي يرغب في مثله . ورغب : سأل وتضرع .

(٣) كريمة مال الرجل : خياره وما يضمن به ويكرم عليه ، والجمع كرائم . وقال : صلب مالك ، لأن أموالهم كانت الإبل ، يعني التي ولدت عنده من أصلاب ماله . يقول : لا يحم أنفك في أمر تحمل فيه غرماً ، وأنت تؤمل أن يعينك أحد عليه ، فإن كنت فاعلاً فلا تثقن إلا بمالك تبذل من حره في نصرة من تنصره . وذلك أن النمر كان لجأ إلى صديق في دية احتملها هو وقومه ، فلما سأله تيسم لهم وقال : إن لي نفساً تأمرني أن أعطيكم ، ونفساً تأمرني ألا أفعل . فقال النمر لقومه : لا تسألوا أحداً ، فالدية كلها علي .

وَلَا تَطْمَعَنَّ فِي مَالِ جَارٍ لِقُرْبِهِ فَكُلُّ قَرِيبٍ لَا يُنَالُ بَعِيدٌ

٤٨٦٣ وقال كعب بن زهير :

قَدْ يَعُورُ الْحَازِمُ الْمَحْمُودُ نَيْتُهُ بَعْدَ الثَّرَاءِ وَيُثْرِي الْعَاجِزُ الْحِمَقُ
فَلَا تَخَافِي عَلَيْنَا الْفَقْرَ وَانْتَظِرِي فَضْلَ الَّذِي بِالْغِنَى مِنْ فَضْلِهِ نَتَقُ^١

٤٨٦٤ وشكا رجلٌ إلى قوم ضيقاً فقال له بعضهم : شكوتَ مَنْ يَرْحَمُكَ إِلَى مَنْ لَا يَرْحَمُكَ .

٤٨٦٥ وقال هشام بن عبد الملك لسالم بن عبد الله ودخلا الكعبة : سلني حاجتك ؛ قال : أكره أن أسألَ في بيتِ الله غيرَ الله .

٤٨٦٦ ورأى رجلاً يسألُ في الموقِفِ فقال : أفي مثل هذا الموضع تسألُ غيرَ الله عزَّ وجلَّ !

٤٨٦٧ وقال ابن المعتدل :

تُكَلِّفُنِي إِذْلالَ نَفْسِي لِعِزِّهَا وَهَانَ عَلَيْهَا أَنْ أَهَانَ لِتَكْرُمَا
تَقُولُ سَلِ الْمَعْرُوفَ يَخْتِي بَنَ أَكْثَمِ فَقُلْتُ سَلِهِ رَبَّ يَخْتِي بَنَ أَكْثَمَا

٤٨٦٨ وقال ابن عباس : المساكينُ لا يعودونَ مريضاً ، ولا يشهدونَ جنازةً ، وإذا سألَ الناسُ اللهَ سألوا الناسَ .

٤٨٦٩ وكان الحسنُ يطْرُدُ السُّؤَالَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَلَا يَرَى لَهُمْ جُمُعَةً .

٤٨٧٠ وقال بعضُ الشعراء :

حُبُّ الرِّيَاسَةِ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ وَقَلَّ مَا تَجِدُ الرَّاظِينَ بِالْقِسَمِ

٤٨٧١ وقال محمود الوراق :

شَادَ الْمُلُوكُ قُصُورَهُمْ وَتَحَصَّنُوا مِنْ^٢ كُلِّ طَالِبٍ حَاجَةٍ أَوْ رَاغِبٍ
عَالَوْا بِأَبْوَابِ الْحَدِيدِ لِعِزِّهَا وَتَنَوَّقُوا فِي قُبَحِ وَجْهِ الْحَاجِبِ^(١)
وَإِذَا تَلَطَّفَ لِلدُّخُولِ إِلَيْهِمْ رَاجٍ تَلَقَّوْهُ بَوَعْدِ كَاذِبٍ

(١) كب : يثق .

(٢) كب ، مص : عن .

(١) تنوَّقوا : تأنَّقوا وتجوَّدوا وبالفحوا في ذلك .

فَأَرْعَبَ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ وَلَا تَكُنْ بَادِي^١ الضَّرَاعَةِ طَالِبًا مِنْ طَالِبٍ
٤٨٧٢ وَجِدَ عَلَى مِيلٍ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ :

أَلَا يَا طَالِبَ الدُّنْيَا دَعِ الدُّنْيَا لِشَانَيْكََا
إِلَى كَمْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا وَظِلُّ الْمِيلِ يَكْفِيكََا^(١)

٤٨٧٣ قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لابن أخيه : إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَيَّ حَاجَةٌ فَأَكْتُبْ بِهَا رُقْعَةً ، فَإِنِّي
أُضِلُّ بِوَجْهِكَ عَنْ ذُلِّ السُّؤَالِ .

١٨٨/٣ ٤٨٧٤ وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدَ :

وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ كُنْتَ مَادِحًا بِمَذْحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالْوَجْهَ وَافِرُ
٤٨٧٥ وَكَانَ مَعَاوِيَةُ يَتِمَثَّلُ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

وَفَتَى خَلَا مِنْ مَالِهِ وَمِنْ الْمُرُوءَةِ غَيْرُ خَالِي
أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ فَكَفَاكَ مَكْرُوءَ السُّؤَالِ

٤٨٧٦ وَقَالَ آخِرُ :

أَبَا مَالِكٍ لَا تَسْأَلِ النَّاسَ وَالتَّمِسْ بِكَفَيْكَ سَنِبَ اللَّهِ فَاللَّهُ أَوْسَعُ
فَلَوْ تَسْأَلِ النَّاسَ التُّرَابَ لَاؤْشَكُوا إِذَا قُلْتَ هَاتُوا أَنْ يَمِيلُوا فَيَمْنَعُوا

٤٨٧٧ وَالْمَشْهُورُ فِي هَذَا قَوْلُ عَبِيدَ :

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَخْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ
٤٨٧٨ قَالَ سُلَيْمَانُ لِأَبِي حَازِمٍ : سَلْ حَوَائِجَكَ . فَقَالَ : قَدْ رَفَعْتُهَا إِلَى مَنْ لَا تُخَذَلُ^٢
الْحَوَائِجُ دُونَهُ .

٤٨٧٩ قَالَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴾ أَيِ الْمَخْلُوقِ يَرْزُقُ
فَإِذَا سَخِطَ قَطَعَ رِزْقَهُ ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَسْخَطُ وَلَا يَقْطَعُ .

٤٨٨٠ وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَا تَضْرَعْ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ فَإِنَّ ذَلِكَ وَهْنٌ مِنْكَ بِالذِّينِ

(٢) كب : تختزل .

(١) كب ، مص : يا ذا .

(١) الميل : منار يبنى للمسافر في الطريق ، يهتدى به ويدل على المسافة .

وَأَسْتَرْزِقِ اللَّهَ رِزْقًا مِنْ خَزَائِنِهِ فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ الْكَافِرِ وَالنُّونِ

٤٨٨١ وقال الخليل بن أحمد^(١) :

أُبْلِغَ سُلَيْمَانَ أَنِّي عَنْهُ فِي سَعَةٍ
سَخَى^١ بِنَفْسِي ، إِنِّي لَا أَرَى أَحَدًا
الرِّزْقُ^٢ عَنْ قَدَرٍ لَا الضُّعْفُ يُنْقِصُهُ^٣
وَفِي غِنَى غَيْرِ أَنِّي لَسْتُ ذَا مَالٍ
يَمُوتُ هَزَلًا وَلَا يَبْقَى عَلَى حَالٍ
وَلَا يَزِيدُكَ فِيهِ حَوْلٌ مُخْتَالٍ

٤٨٨٢ وقال المَعْلُوطُ^(٢) :

مَتَى مَا يَرِ النَّاسُ الْغِنَى وَجَارُهُ
وَلَيْسَ الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَتَى
فَقَيَّرَ يَقُولُوا عَاجِزٌ وَجَلِيدُ
وَلَكِنْ حُطُوطٌ قُسِمَتْ وَجُدُودُ

٤٨٨٣ وقال آخر :

يَخِيبُ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ
وَيُعْطَى الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُحْرَمُ صَاحِبُهُ

٤٨٨٤ وقال أَبُو الْأَسْوَدِ :

لَيْتَكَ أَذْنَتَنِي بِوَاحِدَةٍ
تَخْلِفُ أَلَّا تَبْرَنِي أَبَدًا
إِنْ كَانَ رِزْقِي إِلَيْكَ فَأَزْمِ بِهِ
تَجْعَلَهَا مِنْكَ سَائِرَ الْأَبَدِ
فَإِنَّ فِيهَا بَزْدًا عَلَى كِبَدِي
فِي نَاطِرِي حَيَّةٌ عَلَى رَصَدِ^(٣)

٤٨٨٥ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : حِرْفَةٌ يُقَالُ فِيهَا ، خَيْرٌ مِنْ مَسْأَلَةِ النَّاسِ .

٤٨٨٦ وقال سعيد بن العاص : مَوْطِنَانِ لَا أُسْتَحْيِي مِنَ الرَّعْيِ فِيهِمَا : عِنْدَ مُخَاطَبَتِي ١٩٠/٣
جَاهِلًا ، وَعِنْدَ مَسْأَلَتِي حَاجَةً لِنَفْسِي^(٤) .

(٢) كب ، مص : فالرزق .

(١) كب ، مص : شحا .

(٣) كب ، مص : يمنعه .

(١) الأبيات في سليمان بن قبيصة بن يزيد بن المهلب ، وكان الخليل كتب إليه يستزيه إلى السند أيام ولايته عليها (طبقات ابن المعتز ٩٨) ، وقال ابن خلكان : هي في سليمان بن حبيب بن المهلب والي فارس والأهواز (وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٥) .

(٢) مضى البيتان برقم ١١٦٣ كتاب السؤدد .

(٣) على رصد : أي ترصد وتراقب لتثب فتقتل وتغدر ، يقال : رَصَدَهُ ، إذا قعد له على الطريق يرقبه ليغتاله ويذهب به .

(٤) مضى برقم ٣٠٣٧ كتاب العلم والبيان .

٤٨٨٧ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^١ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَاصِلٍ ، قَالَ :
جَاءَ رَجُلٌ إِلَى شُرَيْحٍ يَسْتَقْرِضُ^٢ دِرَاهِمَ ، فَقَالَ لَهُ شُرَيْحٌ : حَاجَتُكَ عِنْدَنَا ، فَأَتِ مَنَزْلَكَ
فَإِنَّهَا سَتَأْتِيكَ ، إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ يُلْحَقَكَ ذَلِكَ .

٤٨٨٨ حَدَّثَنِي الرَّيَّاشِيُّ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ قَيْسٍ^٣ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ
أَوْصَى بَنِيهِ عِنْدَ مَوْتِهِ فَقَالَ : إِنِّي أَكُمُ وَالْمَسْأَلَةَ ، فَإِنَّهَا آخِرُ كَسْبِ الرَّجُلِ .
٤٨٨٩ وقال بعضُ المُخَدِّثِينَ :

عَوِذْتُ نَفْسِي الضُّيْقَ حَتَّى أَلْفُتُهُ وَأَخْرَجَنِي حُسْنُ الْعَزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ
وَوَسَّعَ قَلْبِي لِلْأَذَى الْإِنْسُ بِالْأَذَى وَقَدْ كُنْتُ أَخِيَانًا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي
وَصَيَّرَنِي بِأَسَى مِنَ النَّاسِ رَاجِيًا لِسُرْعَةِ لُطْفِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أَذْرِي
٤٨٩٠ وقال آخر :

حَسْبِي يَعْلَمِي لَوْ نَفَعَ مَا أَلَدُّ إِلَّا فِي الطَّمَعِ
مَنْ رَاقَبَ اللَّهَ نَزَغَ عَنْ قُنُيعٍ مَا كَانَ صَنَعُ
مَا طَارَ شَيْءٌ فَأَزْتَفَعَ إِلَّا كَمَا طَارَ وَقَفَعَ

(١) كب ، مص : عن أبي عبد الله ، عن محمد بن عبد الله بن واصل ، تحريف .
(٢) كب : يستقرضه .
(٣) كب : عن .

الحِرْصُ والإِلْحَاحُ

٤٨٩١ لما قَتَلَ كِسْرَى بُزْجِيهَمَ وَجَدَ فِي مِثْقَلِهِ كِتَاباً : إِذَا كَانَ الْقَدَرُ حَقًّا فَالْحِرْصُ بَاطِلٌ ،
وَإِذَا كَانَ الْعَدُوُّ فِي النَّاسِ طِبَاعًا فَالثَّقَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ عَجْزٌ ، وَإِذَا كَانَ الْمَوْتُ لِكُلِّ أَحَدٍ
رَاصِدًا فَالطَّمَأْنِينَةُ إِلَى الدُّنْيَا حُمُوقٌ .

٤٨٩٢ وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ :

مَنْ عَفَّ خَفَّ عَلَى الصَّدِيقِ لِقَاؤُهُ وَأَخُو الْحَوَائِجِ وَجْهُهُ مَمْلُوءٌ
٤٨٩٣ وَفِي « كِتَابِ لِلْهِنْدِ » : لَا يُكْثِرُ الرَّجُلُ عَلَى أَخِيهِ الْحَوَائِجَ ؛ فَإِنَّ الْعَجَلَ إِذَا أَفْرَطَ فِي
مَصْنُ أُمِّهِ نَطَحَتْهُ وَنَحَّتْهُ .

٤٨٩٤ وَقَالَ عِدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

قَدْ يُذَرِّكُ الْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ وَالْحَيْنُ^١ قَدْ يَسْبِقُ جُهْدَ الْحَرِيسِ
٤٨٩٥ وَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ^(١) : الْحِرْصُ مَحْرَمَةٌ ، وَالْجُبْنُ مَقْتَلَةٌ ، فَأَنْظُرْ فِيمَا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ
أَمِنْ قَتْلٍ فِي الْحَرْبِ مُقْبِلًا أَكْثَرُ أَمْ مَنْ قَتِلَ مُذْبِرًا ؟ وَأَنْظُرْ مَنْ يَطْلُبُ إِلَيْكَ بِالْإِجْمَالِ
وَالْتَكْرِمِ أَحَقُّ أَنْ تَسْخَوْ نَفْسَكَ لَهُ بِالْعَطِيَّةِ ، أَمْ مَنْ يَطْلُبُ ذَلِكَ بِالشَّرِّ وَالْحِرْصِ ؟
٤٨٩٦ وَقَالَ الشَّاعِرُ :

كَمْ مِنْ حَرِيسٍ عَلَى شَيْءٍ لِيُذَرِّكَهُ وَعَلَّ إِذْرَاكَهُ يُذْنِي إِلَى عَطِيَّةٍ
٤٨٩٧ وَقَالَ آخَرُ :

وَرُبَّ مُلِيحٍ عَلَى بُغْيَةٍ وَفِيهَا مَيِّئَةٌ لَوْ شَعَزَ
٤٨٩٨ وَالْعَرَبُ تَقُولُ فِي الرَّجُلِ الْمُلِيحِ فِي الْحَوَائِجِ ، الَّذِي لَا تَقْضِي لَهُ حَاجَةٌ إِلَّا سَأَلَ
آخَرَى :

(١) كَب ، مَص : الرِّزْقُ .

(١) مَضَى بِرَقْمِ ٧٨٩ كِتَابِ الْحَرْبِ .

لا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مُنْسِكًا سَاقًا

١٩٢/٣

وأصلُ المثل في الحِزْباء ، إذا أَشْتَدَّ عليه حَرُّ الشمس لَجَأً إلى شجرة ثم تَوَقَّلَ^١ في أغصانها ، فلا يُرْسِلُ عُصْنًا حَتَّى يَقْبِضَ على آخر .

قال^٢ الشاعر :

أَنْتَى أَتَيْحَ لَهَا^٣ حِزْبَاءُ تَنْضَبُو لا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مُنْسِكًا سَاقًا^(١)

٤٨٩٩ وفي « كتاب كليلة » : لا فَقَرٌ ولا بلاء كالِحِرْصٍ والشَّرَّه ، ولا غِنًى كالرِّضَا والقناعة ، ولا عقلٌ كالْتَدْبِير ، ولا وَرَعٌ كالْكَفِّ ، ولا حَسَبٌ كحَسَنِ الخُلُقِ .

٤٩٠٠ قال ابن المُقَفَّع : الحِرْصُ والحسدُ بِكْرًا^٤ الذنوب وأصلُ المَهالك ؛ أَمَّا الحسدُ فأهلك إبليسَ ، وأما الحِرْصُ فأخرج آدمَ من الجنة .

٤٩٠١ وفي « كتاب كليلة » : خمسةٌ حُرْصَاءٌ ، المالُ أَحَبُّ إليهم من أنفسهم : المُقَاتِلُ بالأجرة ، وَحَقَّازُ القُنْيِ والأسرابِ ، والتَّاجِرُ يَرْكَبُ البحرَ ، والحاوي يُلْسِعُ يَدَه الحَيَّةَ ، والمُخَاطِرُ على شُرْبِ السمِّ^(٢) .

٤٩٠٢ دخل مالك بن دِينَار على رجلٍ محبوسٍ قد أخذَ بِمالٍ عليه وَفِيْدَ ، فقال له : يا أبا يحيى ، أَمَا تَرَى ما نحن فيه من هذه القيود ! فَرَفَعَ مالك رأسَه فَرَأَى سَلَّةً ، فقال : لمن هذه ؟ قال : لي . قال : فأمر بها أَنْ تُنْزَلَ ، فَأَنْزَلْتُ فَوَضَعْتُ بين يديه ، فإِذَا دَجَاجٌ وَأَخِيصَةٌ ، فقال مالك : هذه وَضَعْتَ القيودَ في رِجْلِكَ^(٣) .

(٢) كب ، مص : وقال .

(٤) كب : بكر .

(١) كب : ترقى ، مص : نوقى .

(٣) كب ، مص : له .

(١) الضمير في « لها » يعود على ناقة وصفها في بيت سابق يقودها سائق مجد ، فتعجب كيف أتيج لها هذا السائق المجد الخادم . تنضبة : شجرة تألفها الحرايبي ، والحرباء إذا لجأ إلى شجرة ، فزالَت الشمس عنها ، تحول إلى أخرى أَعَدَّها لنفسه . وهذا مثل يضرب للملحف ، أي هو لا يدع حاجة إلا سأل أخرى ، ويضرب للخصم الجدل ، الذي لا يدع حجة إلا وقد أعد أخرى يتعلق بها .

(٢) القني : جمع قناة ، وهي الآبار التي تحفر في الأرض .

(٣) أخيصة : جمع خبيص ، ضرب من الحلواء ، قوامه التمر والسمن ، يخبص ، أي يخلط ويقلب ويوضع في الطنجير ثم يسوى ، وهو من طعام أهل النعمة والترف .

٤٩٠٣ كان أشعَب يقول : أنا أطمع وأُمِّي تَقِينُ^١ فقلّ ما يُفْلِتُنَا^{(١)٢} .

٤٩٠٤ وقال النابغة :

وَالْيَأْسُ مِمَّا^٣ فَاتَ يُغِيبُ رَاحَةً وَلَرَبَّ مَطْعَمَةٍ^٤ تَعُودُ ذُبَابًا^(٢)

٤٩٠٥ وقال أبو عليّ الضريّر :

فإِنِّي قَدْ بَلَوْتُكُمْ جَمِيعاً فَمَا مِنْكُمْ عَلَى شُكْرِي حَرِيصُ
وَأَزْخَضْتُ النَّعَاءَ فَعِفَّتُمْوهُ وَرَبِّمَّا غَلَا الشَّيْءُ الرَّخِيسُ
فَعِفْتُ نَوَالِكُمْ وَرَغِبْتُ عَنْهُ وَشَرُّ الرِّزَادِ مَا عَافَ الْخَصِيسُ^(٣)

٤٩٠٦ وقال أعرابي :

أَيْهَا الدَّائِبُ الْحَرِيصُ الْمُعْنَى لَكَ رِزْقٌ وَسَوْفَ تَسْتَوْفِيهِ
قَبَّحَ اللَّهُ نَائِلًا تَرْتَجِيهِ مِنْ يَدَيَّ مَنْ تُرِيدُ أَنْ تَقْتَضِيهِ
إِنَّمَا الْجُودُ وَالسَّمَاحُ لِمَنْ يُغْدِ طَبِكَ عَفْوَاً وَمَاءَ وَجْهِكَ فِيهِ
لَا يَنَالُ الْحَرِيصُ شَيْئاً فَيَكْفِيهِ هـ وَإِنْ كَانَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهِ
فَسَلِ اللَّهَ وَخُذْهُ وَدَعَ النَّا سَ وَأَسْخِطْهُمْ بِمَا يُرْضِيهِ
لَا تَرَى^٥ مُعْطِياً لِمَا مَنَعَ اللَّاءُ هـ وَلَا مَانِعاً لِمَا يُعْطِيهِ^٦

(١) كب ، مص : تيقن .

(٢) كب ، مص : يفوتنا .

(٣) كب ، مص : عما .

(٤) كب : مطعمة .

(٥) كب : نرى .

(٦) جاء في الأصل كب ، وتابعته مص :

آخر كتاب الحوائج ، وهو الكتاب الثامن من عيون الأخبار لابن قتيبة رحمة الله عليه . وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن عليّ الواعظ الجَزَرِيّ وذلك في شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة . والحمد لله ربّ العالمين ، وصلواته وسلامه على سيّدنا محمد النبي وآله أجمعين . وينتله الكتاب التاسع وهو كتاب الطعام ، والله الموفق للصواب . وتلته اختيارات من زيادات النساخ .

(١) تقيّن : تمشط العروس وتزينها ، والتَقَيّن : التزين بألوان الزينة .

(٢) الذباح : القتل ، وهو أيضاً نبت يقتل آكله .

(٣) الخسيس : الفقير ، وهو من الخصاصة : الفقر والحاجة واختلال الحال .

كِتَابُ الطَّعَامِ صَنُوفُ الْأَطْعِمَةِ

٤٩٠٧ قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رحمه الله عليه :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للأخنف : أيُّ الطعام أحبُّ إليك ؟ قال : الزُّبْدُ والكَمَاءُ .

فقال عمر : ما هما بأحبَّ الأطعمةِ إليه ، ولكنه يُحبُّ الخُضْبَ للمسلمين .

٤٩٠٨ قال الأضَمَعِي : قال رجلٌ في مجلس الأخنف : ليس شيءٌ أبغضَ إليَّ من التمر والزُّبْدِ ؛ فقال الأخنف : رُبُّ مَلُومٍ لا ذَنْبَ له .

٤٩٠٩ عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : قال الحجاج لجلسائه : لِيَكْتُبْ كُلُّ رَجُلٍ فِي رُفْعَةِ أَحَبِّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ ، وَيَجْعَلُهَا تَحْتَ مُصَلَّائِي .

فإذا في الرَّقَاعِ كُلِّهَا : الزُّبْدُ والتمرُّ .

٤٩١٠ عن الأضَمَعِي ، قال : قال مَدَنِيٌّ : الكَبَادَاتُ أَرْبَعٌ : العَصِيدَةُ ، والهَرِيسَةُ ، والحَيْسَةُ ، والسَّمِيدَةُ^(١) .

٤٩١١ عن الأضَمَعِي ، عن حَزْمٍ ، قال :

قال مالك بن حِقْبَةَ لِحَسَّانِ ابْنِ الْفَرِيعَةِ : مَا تَزَوَّدَتْ إِلَيْنَا ؟ قال : الْحَيْسُ . قال : ثَلَاثَةٌ أَسْقِيَّةٌ^١ فِي وِعَاءٍ .

٤٩١٢ قال الأضَمَعِي : قال بعضُ الأعراب : أَشْتَهِي ثَرِيدَةً دَكْنَاءَ مِنْ^٢ ١٩٨/٣

(٢) كَب : وَمِنْ .

(١) كَب : أَشْقِيَّةٌ .

(١) الكَبَادَاتُ : الْأَشْيَاءُ الَّتِي تَمْرُضُ الْكَبِدَ وَتَوَجَّعُ . الْعَصِيدَةُ : دَقِيقٌ يَلْتَبَسُ بِالسَّمْنِ وَيَطْبَخُ ، وَتَدْعُوهَا بِالشَّامِ « الْحَرِيرَةُ » . وَالْحَيْسَةُ : تَمْرٌ وَأَقْطٌ وَسَمْنٌ تَخْلُ وَتَعْجَنُ وَتَسْوَى كَالثَرِيدِ . وَالسَّمِيدَةُ : لِبَابُ الدَّقِيقِ ، تَعْمَلُ مِنْهُ الْهَرِيسَةُ .

الفُلْفُل^(١) ، رُقْطَاء من^١ الحِمْص^(٢) ، ذات حِفَافَيْن^٢ من اللحم^(٣) ، لها جَنَاحَان من العُرَاق^(٤) ، أَضْرِب فيها صَرْب وَلِيّ السَّوء في مال اليتيم .
٤٩١٣ وقال ابن الأعرابي : يقال : أَطِيبُ اللحم عُوْذُهُ .

أي أَطِيبه ما وَلِيَّ العظم ، كأنه عَادَ به .

٤٩١٤ عن أبي عُبَيْدَة ، قال : مَرَّ الفِرْزْدُقُ بِبَحِيٍّ بن الحُصَيْن بن المُنْذِر الرِّقَاشِيّ ، فقال^٣ له : هل لك يا أبا فِرَاسٍ في جَذِي سَمِين ، وَنَبِيذٍ زَبِيبٍ جَيِّدٍ ؟ فقال الفِرْزْدُقُ : وهل يَأْبَى هذا إِلَّا ابنُ المَرَاغَةِ^(٥) !

يعني جَرِيرًا .

٤٩١٥ وقال الأَخْوَصُ لجرير : مَا تُحِبُّ أَنْ يُعَدَّ لك ؟ قال : شِوَاءٌ ، وَطِلَاءٌ ، وَغِنَاءٌ .
قال : قَدْ أُعِدَّتْ^٤ لك^(٦) .

٤٩١٦ وقال مَدَنِيٌّ لصديق له : والله أَشْتَهِي كَشْكِيَّةً .

وَمَدَّ بها صَوْتَهُ ، فخرجت منه رِيحٌ ؛ فقال له : مَا أَسْرَعَ مَا لَفَحَتْكَ يَابْنَ عَمَّ^(٧) .

٤٩١٧ ١٩٩/٣ وعن الأَضْمَعِيِّ ، قال : قال شيخ من أهل المدينة : أَتَيْتُ فُلَانًا فَأَتَانِي بِمَرْقَةٍ كَانَ

(٢) كب : خفافين ومن اللحم ، تصحيف .

(٤) كب : أعدن .

(١) كب : ومن .

(٣) كب : قال .

(١) الثريدة : فئات الخبز يبل بماء القدر ويغمس فيه حتى يلين ، ويؤكل ، وثريدة دكناء : كثيرة الأباريز ، وهو التابل ، أي ما يطيب به الطعام .

(٢) رُقْطَاء : سوداء تشوبها نقط بيضاء .

(٣) الحفاف : الجانب ، من قولهم : حَفَّ بالشيء وحواليه ، إذا أحدق به وأطاف به واستدار حوله .

(٤) العراق : جمع عرق (بالفتح فسكون) وهو العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم وبقي عليه لحوم رقيقة ، تؤكل وتتمشش عظامها ، ولحمها من أطيب اللحمان عندهم .

(٥) ابن المراغة : نبز ينز به جرير . والمراغة : الأتان لا تمتنع من الفحول ، لقبه الأخطل بذلك ، كأنه يعني أن أمه يتمرغ عليها الرجال .

(٦) الطلاء : الخمر ، وبعض العرب يسمي الخمر الطلاء ، يريدون بذلك تحسين اسمها ، تخرجاً من أن يسموها خمرًا .

(٧) كشكية : ندعوها بالشام « كشكة » ضرب من الحساء اللزج مصنوع من القمح وزبد لبن الشاء ، وربما أضيف إليه شيء من اللحم .

فيها مُسَقَّى ، فلم أر فيها إلا كَبْدًا طافيةً ، فغَمَسْتُ يدي فوجدتُ مُضَغَةً ، فمددتُها فامتدت حتى كاني أزمُر في ناي^(١) .

٤٩١٨ أَدْخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى كِسْرَى لِيَتَعَجَّبَ مِنْ جَفَانِهِ وَجَهْلِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَيُّ شَيْءٍ أَطِيبُ لِحْمًا ؟ قَالَ : الْجَمَلُ . قَالَ : فَأَيُّ شَيْءٍ أَبْعَدُ صَوْتًا ؟ قَالَ : الْجَمَلُ . قَالَ : فَأَيُّ شَيْءٍ أَنَهَضُ بِالْجَمَلِ الثَّقِيلِ ؟ قَالَ : الْجَمَلُ . قَالَ كِسْرَى : كَيْفَ يَكُونُ لَحْمُ الْجَمَلِ أَطِيبَ مِنَ الْبَطِّ وَالْدَّجَاجِ وَالْفَرَاخِ وَالذَّرَاجِ وَالْجِدَاءِ^(٢) ؟ قَالَ : يُطَبِّخُ لَحْمَ الْجَمَلِ بِمَاءٍ وَمِلْحٍ ، وَيُطَبِّخُ مَا ذَكَرْتَ بِمَاءٍ وَمِلْحٍ حَتَّى يُعْرِفَ فَضْلُ مَا بَيْنَ الطَّعْمَيْنِ . قَالَ : كَيْفَ يَكُونُ الْجَمَلُ أَبْعَدُ صَوْتًا وَنَحْنُ نَسْمَعُ الصَّوْتَ مِنَ الْكُرْكِيِّ^(٣) ؟ قَالَ : الْكُرْكِيُّ : ضَعَّ الْكُرْكِيُّ فِي مَكَانِ الْجَمَلِ وَضَعَ الْجَمَلُ فِي مَكَانِ الْكُرْكِيِّ حَتَّى تَعْرِفَ أَتِيَهُمَا أَبْعَدُ صَوْتًا . قَالَ كِسْرَى : كَيْفَ تَزْعُمُ أَنَّ الْجَمَلَ أَحْمَلُ لِلْجَمَلِ الثَّقِيلِ وَالْفِيلُ يَحْمِلُ كَذَا وَكَذَا رَطْلًا ؟ قَالَ : لِيَبْتَزِكَ الْفِيلُ وَيَبْتَزِكَ الْجَمَلُ وَلِيُحْمَلَ عَلَى الْفِيلِ جَمَلُ الْجَمَلِ ، فَإِنْ نَهَضَ بِهِ فَهُوَ أَحْمَلُ لِلْأَثْقَالِ .

٤٩١٩ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ : شَيْئَانِ لَا يَزِيدُهُمَا كَثْرَةُ النِّفَقَةِ طَيِّبًا : الطَّيِّبُ وَالْقَدْرُ ، وَلَكِنْ تُطَيِّبُهُمَا إِصَابَةُ الْقَدْرِ .

٤٩٢٠ وَفِيمَا أَجَازَ لَنَا عَمْرُو بْنُ بَحْرِ الْجَاحِظِ مِنْ كُتُبِهِ قَالَ :

كَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الثَّوْرِيُّ يُعْجَبُ بِالرُّؤُوسِ وَيَصِفُهَا ، وَيُسَمِّي الرُّؤُوسَ عُزْسًا لِمَا تَجْمَعُ^١ فِيهِ مِنَ الْأَلْوَانِ الطَّيِّبَةِ ، وَكَانَ يَسْمِيهِ مَرَّةً الْجَامِعَ وَمَرَّةً الْكَامِلَ ، وَيَقُولُ : ٢٠٠/٣ الرُّؤُوسُ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ ذُو أَلْوَانٍ عَجِيبَةٍ وَطَعُومٍ مُخْتَلِفَةٍ ؛ وَكُلُّ قَدْرٍ وَكُلُّ شِوَاءٍ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَالرُّؤُوسُ فِيهِ الدَّمَاعُ وَطَعْمُهُ مُفْرَدٌ ، وَالْعَيْنَانِ وَطَعْمُهُمَا مُفْرَدٌ [فِيهِ الشَّحْمَةُ الَّتِي بَيْنَ أَصْلِ الْأُذُنِ وَمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ وَطَعْمُهَا عَلَى حِدَةٍ] ، عَلَى أَنَّ هَذِهِ الشَّحْمَةَ [خَاصَّةٌ] أَطِيبُ مِنَ الْمُخِّ وَأَنْعَمُ مِنَ الزُّبْدِ وَأَدْسَمُ مِنَ السَّلَاءِ^{٢(٤)} ، ثُمَّ يَعُدُّ

(١) كب : تجتمع .

(٢) كب : السلي .

(١) المضغعة : قطعة اللحم .

(٢) الدراج : الحجل ، طائر على قدر الحمام ، أسود باطن الجناحين وأغبر ظاهرهما ، يسمى دجاج البر .

(٣) الكركي : طائر كبير ، أغبر اللون ، طويل العنق والرجلين ، أبتز الذنب .

(٤) السلاء : السمن ونحوه ما دام خالصاً .

أسقاطه^(١) كلها ، ويقول : الرأس سيّد البدن ، وفيه الدماغ وهو معِدِن العقل ، ومنه يتفرّق العَصَبُ الذي فيه الحِسُّ ، وبه قَوَامُ البدن ، وإنما القلبُ بابُ العقل ؛ كما أنّ النفس هي المدركة والعينُ هي بابُ الألوان ، والنفسُ هي السامعةُ الذائقةُ وإنما الأنفُ والأذنُ بابان . ولولا أنّ العقلَ في الرأس لما ذهب العقلُ من الضربة تُصيبه ؛ وفي الرأس الحواسُ الخمس . وكان يُنشد :

هُمْ ضَرَبُوا رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وَغَوَدَرَ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثُمَّ سَائِرِي

وكان لا يشتري الرأسَ إلا في زيادةِ الشهر لمكانِ زيادةِ الدماغ ، ولا يشتريه إلا يومَ السبتِ لأنَّ الرؤوسَ يومَ السبتِ أكسَدُ^١ ، للفضلاتِ التي تبقى في منازل التجار عن يوم الجمعة . وكان إذا فرَغَ من غَدَائِهِ يومَ الرأس ، عَمَدَ إلى القِخْفِ وإلى اللَّخْيَيْنِ^(٢) فوضعه قُرْبَ بيوت النمل والذَرِّ^(٣) ، فإذا اجتمعنَّ عليه أخذه ونَفَّضَهُ في طُسْتٍ فيه ماء ، ولا يزال يُعيد ذلك على تلك المواضع حتى يُقْلِعَ^٢ النملُ والذَرُّ من داره ، فإذا فرَغَ من ذلك ألقاه مع الحطب فاستوقده في التَّنُورِ .

٤٩٢١ الأَضْمَعِي ، قال : قال أبو صَوَّارَةَ أو أَبْن دُقَّة : الأرز الأبيض بالسَّمْنِ المَسْلِي^٣ بالسكر الطَّبْرَزْد ، ليس من طعام أهل الدنيا^(٤) .

٢٠١/٣ ٤٩٢٢ قال : وقال أبو صَوَّارَةَ أو أَبْن دُقَّة : أطولُ الليالي ثلاث : ليلةُ العُقْرَب ، وليلةُ الهَرِيَسَةِ ، وليلةُ مُجْدَةَ إلى مكة .

٤٩٢٣ الأَضْمَعِي ، عن جعفر بن سليمان ، قال :

قال أبو كامل مولى عليّ رضي الله عنه : أطعموني حَفَنَةً زُبْدٍ ، ثم اختموا سراويلي ثلاثاً .

(٢) كب : تَقْلَع .

(١) كب : أَكْسَل .

(٣) كب : المَسْلَى .

(١) الأسقاط : جمع السَّقَطِ والساقط ، وهو كل ماخير فيه ، كالأسنان ونحوها .

(٢) القحف : العظم الذي فوق الدماغ ، ولا يدعى قحفاً حتى ينكسر منه شيء . واللحيان : عظاما الحنك وهما اللذان عليهما الأسنان .

(٣) الذر : صغار النمل .

(٤) السكر الطبرزد : السكر الأبيض الصلب .

٤٩٢٤ وقال رجل للثوري : في الحديث : « إن الله يُغْفِضُ الْبَيْتَ اللَّحْمَ » ، فقال : ليس هو الذي يؤكل فيه اللحم ، وإنما هو الذي يؤكل فيه لحوم الناس .

٤٩٢٥ عن أبي الصديق الناجي ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : « خيرُ تَمَرَاتِكُمُ الْبَرْزِي ، يذهب بالداء ولا داءَ فيه »^(١) .

٤٩٢٦ وعن ابن عمر ، عن عمر ، أنه قال : يا غلام أنضج العصيدة تذهب حرارة الزيت^(٢) .

٤٩٢٧ وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « بيتٌ ليس فيه تمرٌ جِيعاً أهله »^(٣) .

٤٩٢٨ شيخٌ من أهل البادية قال : أضافنا فلان فأتانا بحِطَّة كأنها مناقيرُ الغُزبان ، وتمرٌ كأنه أعناقُ الغُزلان^١ ، يُوَحِّلُ فيه الضرس .

٤٩٢٩ الأَصْمَعِيُّ قال : قال أعرابي : تمرنا خُرُسٌ^٢ فُطُسٌ ، يَغِيْبُ فيه الضرسُ ، كأنَّ نواه السنُّ الطير ، تَضَعُ التمرة في فيك فتجدُ حلاوتها في كَعْبَيْكَ^(٤) .

٤٩٣٠ الأَصْمَعِيُّ ، عن أبيه ، قال : أسر رجلٌ رجلين في الجاهلية فخيرهما بم يُعَشِّيهما ، فأختار أحدهما اللحمَ وأختار الآخر التمرَ ، فعُشِّيا وأُلْقِيا في الفناء وذلك في شتاء شديد ، فأصبح صاحبُ اللحم خامداً وأصبح صاحبُ التمر تَزُرُّ عيناه^(٥) .

٤٩٣١ وقال غيرُ الأصمعي : قيل لأعرابي : ما رأيك في أكل الجِرِّي ؟ قال : تَمرة ٢٠٢/٣ نِزْسيانة^٣ ، غَرَاءُ الطَّرْفِ ، صفراءُ السائر ، عليها مِثلُها زُبْداً ، أحبُّ إليَّ منها^(٦) .

(١) كب : الوزان ، مص : الوز . (٢) كب ، مص : جرد .

(٣) كب : برسانية .

(١) الحديث أقل مراتبه أن يكون حسناً ، وصححه الضياء المقدسي في المختارة ولم يتعقبه الحافظ ابن حجر في أطرافه . كما صححه الحاكم ، ولم يوافقه الذهبي ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات فبالغ في ذلك . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

التمر البرني : هو التمر الأصفر المدور ، وهو من أجود التمور عندهم .

(٢) العصيدة : الحيرة (انظر ما مضى برقم ٤٩١٠) .

(٣) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٤) خرس : ملساء مكتنزة . وفطس : صغار الحب ، لاطئة الأقماع .

(٥) تزر عيناه : توفدان ، يقال : زرَّ عينه وزرَّهما ، وزرَّت عينه ، وعيناه تزران .

(٦) الجري : هو الأنكليس ، ضرب من السمك ، يعيش في مياه الأنهار والمحيطات والبحر المتوسط ، وهو يشبه الثعبان في شكله . والتمر النرسيان : نوع من التمر جيد ، واحده نرسيانة ، وأهل العراق يضربون الزبد بالنرسيان مثلاً لما يستطاب .

ثم أدركه الورع فقال : وما أخرجهما .

٤٩٣٢ وقال^١ بعض الأعراب :

أَلَا لَيْتَ^٢ لِي خُبْرًا تَسْرِبَلُ رَائِيًا وَخَيْلًا مِنَ الْبَزِيَّ فُزْسَانُهَا الرُّبْدُ

٤٩٣٣ قال : ورأى أعرابي دقيقاً وتمرّاً فأشترى التمر ، فقبل^٣ له : كيف وسعرُ الدقيق والتمر واحد ! قال : إن في التمر أذمة ، وزيادة حلاوة .

٤٩٣٤ عن زياد النميري قال : قالت عائشة : من أكل التمر وترأ لم يضره .

٤٩٣٥ الأضمعي قال : حدّثني شيخ عالم ، قال : أطيب التمر صنيحاني مصلبة^(١) .

٤٩٣٦ الأضمعي قال : حدّثني رجل من آل حزم ، قال : كان يقال : مَنْ خلا على التمر فالعجوة ، ومن أكله على ثقل فالصنيحاني^(٢) .

٤٩٣٧ الأضمعي قال : قال أعرابي يُفَضِّلُ الرُّطَبَ على العسل : أتجعلُ عَسَلَةً في أخشاء البقر كعَسَلَةٍ في جوفِ السماء ، لها محارس^٤ من جريد ، وذوائب من زُمُرْد !

٤٩٣٨ وقال الأضمعي : قيل لابن القَدَّاح : أيُّ التمرِ أطيب ؟ فدعا بأنواع التمر ، فلمّا أكلوا قال : أنظروا أيُّ النوى أكثر ؟ قالوا : نوى الصنيحاني . قال : هو أطيب .

٢٠٣/٣ ٤٩٣٩ وقال الأضمعي : العرب تقول للبخيل الأكلول : « أَبْرَمًا^٥ قَرُونًا » أي لا يُخرج مع أصحابه شيئاً ويأكل تمرّتين تمرّتين^(٣) .

٤٩٤٠ وقال النَّابِغَةُ يصف تمرّاً :

(١) كب : فقال .

(٢) كب : ليت خبزاً قد .

(٣) كب ، مص : قيل .

(٤) كب : من محارس .

(٥) كب : أبرماً أكلوا قروماً ، تحريف .

(١) التمر الصنيحاني : ضرب من التمر أسود ، صلب الممضغة .

(٢) خلا على التمر : اقتصر عليه ولم يأكل معه شيئاً ولا خلطه به .

(٣) البرم : الذي لا يدخل مع القوم في الميسر لبخله ، وفي الجاهلية لم يكن يتقامر إلا سادات القوم ، ولا يكون ذلك إلا في سني الجذب والشتاء خاصة ، حيث يعمدون إلى جزور ويتقامرون عليها ، ومن ظفر به فَرَقَهُ لذوي الحاجة من قومه . وفي الإسلام ، وبعد تحريم القمار ، صار الميسر والنعت بالمياسرة أقرب إلى الهجاء ، إلا أن بعضهم أجرى النعت مجرى الجاهليين للدلالة على البذل حتى في أيام الجذب . والقرون : الذي يأكل تمرّتين تمرّتين . وهو مثل لمن يجمع بين خصليتين مكروهتين .

صِغَارِ النَّوَى مَكْنُوزَةٌ لَيْسَ قَشْرُهَا إِذَا طَارَ قَشْرُ الثَّمَرِ عَنْهَا بِطَائِرٍ^(١)

٤٩٤١ سَمِعَ الْحَسَنُ رَجُلًا يَعِيبُ الْفَالُودَجَ فَقَالَ : فُتَاتُ الْبُرِّ بُلْعَابِ النَحْلِ بِخَالِصِ السَّمَنِ !
ما عاب هذا مسلم^(٢) .

٤٩٤٢ وَقَالَ لِفَرْقَدِ السَّبَّخِيِّ : يَا أَبَا يَعْقُوبَ ، بَلْغَنِي أَنْكَ لَا تَأْكُلُ الْفَالُودَجَ . فَقَالَ :
يَا أَبَا سَعِيدٍ ، أَخَافُ أَلَّا أُودِّيَ شُكْرَهُ . فَقَالَ : يَا لُكْعُ ! وَهَلْ تُؤَدِّي شُكْرَ الْمَاءِ الْبَارِدِ
[فِي الصَّيْفِ وَالْحَارِّ فِي الشِّتَاءِ ! أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾] .

٤٩٤٣ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : اخْتَصِمَ رُومِيٌّ وَفَارِسِيٌّ فِي الطَّعَامِ ، فَحَكَّمَا بَيْنَهُمَا شَيْخًا قَدْ أَكَلَ ٢٠٤/٣
طَعَامَ الْخُلَفَاءِ ، فَقَالَ : أَمَّا الرُّومِيُّ فَذَهَبَ بِالْحَشْوِ وَالْأَحْشَاءِ ، وَأَمَّا الْفَارِسِيُّ فَذَهَبَ
بِالْبَارِدِ وَالْحَلْوَاءِ .

٤٩٤٤ وَعَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ الرَّشِيدِ فَقُدِّمَتْ إِلَيْهِ فَالُودَجَةٌ ، فَقَالَ : يَا أَصْمَعِيُّ ،
حَدَّثْنَا بِحَدِيثِ مُزْرَدٍ . فَقُلْتُ : إِنَّ مُزْرَدًا أَخَا الشَّمَاخِ كَانَ غَلَامًا جَشِعًا ، وَكَانَتْ أُمُّهُ
تُؤَثِّرُ عِيَالَهَا بِالطَّعَامِ عَلَيْهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ يُحْفِظُهُ^(٣) ، فَخَرَجَتْ أُمُّهُ ذَاتَ يَوْمٍ تَزُورُ بَعْضَ
أَهْلِهَا ، فَدَخَلَ مُزْرَدُ الْخِيْمَةِ ، وَعَمَدَ إِلَى صَاعِي دَقِيقٍ وَصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ وَصَاعٍ مِنْ سَمْنٍ
فَجَمَعَهُ ، ثُمَّ جَعَلَ يَأْكُلُهُ وَهُوَ يَقُولُ :

وَلَمَّا^١ غَدَتْ أُمِّي تَمِيرُ بَنَاتِهَا أَغْرَزْتُ عَلَى الْعِصْمِ الَّذِي كَانَ يُنْمَعُ^(٤)
لَبَكْتُ بِصَاعِي حِنْطَةٍ صَاعَ عَجْوَةٍ إِلَى صَاعِ سَمْنٍ فَوْقَهُ يَتَرَيِّعُ^(٥)

(١) كب : لما (بسقوط الواو) . (٢) كب : يتربع .

(١) صغار النوى : صفة لثمر شجر نخل ذكره في بيت سابق . ومكنوزة : أي مكنوزة بلحاتها ، ضمها
لحاؤها وشدها ، وقال الأعمى الششمري : ويحتمل أن يريد أن الناس يكتزونها لأنهم يأمنون تغييرها .
وإنما نفى عن قشرها أن يطير عنها لرقته ورطوبته ، فهو لازق بالتمر لا يفصل عنها .
(٢) الفالودج : حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل ، وتصنع الآن من النشا والماء والسكر .
(٣) يحفظه : يغضبه غضباً يحتقده عليها في نفسه ، يقال : أحفظه فاحتفظ وتحفظ .
(٤) تمر بناتها : تعذ لهن الميرة ، وهي الطعام يجمع للسفر ونحوه . وعنى بالعصم صواع الطعام الذي كانت
أمه تحفظ فيه الطعام ، وهو أصلاً نمط كالوعاء تدخر فيه المرأة متاعها .
(٥) لبكت : خلطت . يتربع : يتجمع هاهنا وهاهنا ، لا يستقر له وجه لكثرة .

وَدَبَلْتُ^١ أَمْثَالَ الْأَنَافِي كَأَنَّهَا رُؤُوسُ نِقَادٍ قُطِعَتْ يَوْمَ تُجْمَعُ^(١)
وَقُلْتُ لِيَطْنِي أُنْشِرَ الْيَوْمَ إِنَّهُ حِمَى أَمِنْ مِمَّا تَحُوزُ^٢ وَتَرْفَعُ
فَإِنْ كُنْتَ مَضْفُورًا فَهَذَا دَوَاؤُهُ وَإِنْ كُنْتَ غَزَنَانًا فَذَا يَوْمُ تَشْبَعُ^(٢)

فَضَحِكَ الرَّشِيدُ حَتَّى اسْتَلْقَى عَلَى ظَهْرِهِ ، ثُمَّ قَالَ : كُلُّوْا بِأَسْمِ اللَّهِ ، هَذَا يَوْمُ تَشْبَعُ
[يَا أَصْمَعِي] .

٢٠٥ / ٣ ٤٩٤٥ قَالَ : وَكَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَى عَامِلِهِ بِفَارَسَ : إِبْعَثْ إِلَيَّ عَسَلًا مِنْ عَسَلِ خُلَارَ ، مِنْ
النَّحْلِ الْأَبْكَارِ ، مِنَ الدَّسْتَفْشَارِ^٣ ، الَّذِي لَمْ تَمْسَهُ النَّارُ^(٣) .

٤٩٤٦ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كَتَبَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ إِلَى عَامِلِهِ بِالطَّائِفِ : أَنْ أَرْسِلَ إِلَيَّ بِعَسَلِ
أَخْضَرَ فِي سِقَاءٍ ، أَيْضُ فِي الْإِنَاءِ ، مِنْ عَسَلِ النَّدْغِ^٤ وَالسَّحَاءِ ، مِنْ حِدَابِ بَنِي
شِبَابَةَ^(٤) .

٤٩٤٧ وَالْعَرَبُ تُصَفِّ الْعَسَلَ بِالْبُرُودَةِ .

٤٩٤٨ وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سئلَ عَنْ أَفْضَلِ الشَّرَابِ ، فَقَالَ^٥ : « الْحَلْوُ
الْبَارِدُ » ، يَعْنِي الْعَسَلَ^(٥) .

٤٩٤٩ وَقَالَ الْأَعَشَى :

كَمَا شَيْبَ بِمَاءِ بَا رِدِّ مِنْ عَسَلِ النَّحْلِ

(١) كب : ذبلت .

(٢) كب : يحوز ويرفع .

(٣) كب : الدستفشار .

(٤) كب : البذع والسماء من حذب ، تصحيف .

(٥) كب ، مص : قال الحلواء .

(١) دبلت : جمعت بعضه على بعض وعظمته مثل الكتلة . الأنافي : ثلاثة أحجار توضع عليها القدر .
نقاد : جمع نقدة ، وهي الصغيرة من الفغم ، الذكر والأنثى فيها سواء .

(٢) المصفور : من به الصفر ، وهو داء في البطن يصفر منه الوجه . وغرثان : جاع أشد الجوع .

(٣) خلار : موضع بفارس ينسب إليه العسل الجيد . النحل الأبكار : أفراخها ، وعسلها أطيب وأصفى .
والدستفشار : لفظ فارسي بمعنى المعصور باليد ، مركب من « دست » بمعنى يد ، و « أفسار » بمعنى
معصور .

(٤) الندغ : الصعتر البري ، وهو مما ترعاه النحل وتعسل عليه ، وعسله أطيب العسل . والسحاء : نبت
آخر من مراعي النحل . وحداب بني شبابة : جبال بالسراة ينزلها بنو شبابة ، قوم من فهم بن مالك .

(٥) الحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

٤٩٥٠ ويقال : أجودُ العسلِ الذهبيُّ ، الذي إذا قَطَرَتْ منه قَطْرَةٌ على وجه [الأرض]
 استدارَ كما يستديرُ الزَّبَقُ ، ولم يَنْفُشْ ، ولم يختلط بالأرض والتراب .
 ٤٩٥١ والرومُ تقول : أجودُه ما يُلَطَّخُ على قَتِيلَةٍ ثم تُشَعَّلُ فيه النارُ فَيَعْلَقُ .
 ٤٩٥٢ وسُئِلَ ديمقراطيس العالمُ عما يَزِيدُ في العُمُرِ فقال : مَنْ أدامَ أَكْلَ العسلِ ، ودَهَنَ
 جِسْمَه به ، زاد الله بذلك في عَمْرِهِ .

٢٠٦/٣ ٤٩٥٣ والعسلُ إنْ جُعِلَ فيه اللحمُ الطريُّ بقيَ كَهَيْئَتِهِ ولا^١ يَتَشَنَّ .

٤٩٥٤ ويقال : مَنْ كان به داءٌ قديمٌ فليأخذْ دِرْهَمًا حلالًا وَلْيَشْتَرِ به عسلًا ثم يَشْرِبْهُ بماءٍ
 سواءٍ ، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى .

٤٩٥٥ وكان الحسنُ يُعَجِّبُهُ إذا اسْتَمَشَى^٢ الرجلُ أن يَشْرِبَ اللبنَ والعسلَ^(١) .

٤٩٥٦ ويزعم أصحابُ الطبائع أن العسلَ إذا دِيفَ^(٢) بالماء ، وَخُلِطَ معه زيتٌ أو دُهْنٌ
 سِمِسِمٍ ، نافعٌ لمن شَرِبَ السُّمُومَ والأدويةَ القاتلةَ ، يُتَقَيَّأُ به .

٤٩٥٧ ميمونُ بن مِهْرَانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : - ولا أعلمه إلا عن النبي ﷺ أنه قال - :
 « أَكْرِمُوا الْخَبَرَ فَإِنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ »^(٣) .

٤٩٥٨ الأَصْمَعِيُّ قال : كانت^٣ امرأةٌ من بكرين وائلٍ تَنْزِلُ الطُّفَاوَةَ ، وكانت قد أدركت
 بعض أصحابِ النبي ﷺ ، وكان العُبَادُ يَغْشَوْنَهَا في منزلها ، فعابَ عائبٌ عندها
 السَّوِيْقَ ، فقالت : لا تَفْعَلْ ! إنه عُدَّةٌ^٤ المسافرين ، وطعامُ العَجَلانِ ، وَغِذَاءُ المَبْكِرِ ،
 وَبُلْغَةُ المريض ، وَيَسْرُو^٥ فَوَادَ الحَزِينِ ، وَيَزُودُ من نَفْسِ الضَّعِيفِ ؛ وهو جيّدٌ في

(1) كب ، مص : حتى لا .

(2) كب : استمسي .

(3) كب : كان في الطفاوية امرأة .

(4) كب ، مص : طعام .

(5) كب ، مص : يشد .

(١) استمسي : أسهل بطنه ، وإنما قالوا له ذلك لأنه يحمل شاربَه على المشي والتردد إلى الخلاء .

(٢) ديف : خلط .

(٣) الحديث ضعيف جداً ، والميل إلى وضعه أقرب ، وقال ابن معين : أول هذا الحديث حق وآخره باطل . وقال العجلوني : لا يتهبأ الحكم عليه بالوضع . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

التَّسْمِينَ ، وَقَفَّارُهُ^١ يَنْجُلُو الْبَلْغَمَ ، وَمَلْتَوْتُهُ يُصَفِّي الدَّمَ . إِنْ شِئْتَ كَانَ ثَرِيداً ، وَإِنْ شِئْتَ كَانَ خَيْصاً ، وَإِنْ شِئْتَ كَانَ خُبْراً^(١) .

٤٩٥٩ وكان غَسَّانُ بن عبد الحميد كاتب سليمان بن علي يقول لجاريته : خَوْضِي لَنَا سَوِيْقاً فَأَخْثِرِيهِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَزْدَادَ مَاءً فِيرُقُّهُ ، وَيَسْتَحِي أَنْ يَزْدَادَ سَوِيْقاً فَيُخْثِرَهُ بِهِ^(٢) .

٢٠٧/٣ ٤٩٦٠ مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بَعْدَ الْحَمِيدِ بْنِ عَلِيٍّ وَهُوَ فِي مَرْزَعَتِهِ وَقَدْ عَطِشَ ، فَاسْتَسْقَاهُ ، فَخَاضَ لَهُ سَوِيْقٌ لَوْزٍ فَسَقَاهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

شَرِبْتُ طَبْرَزْدًا بِغَرِيضِ مُزْنٍ كَذَوْبٍ^٢ التَّلْجِ خَالِطُهُ الرُّضَابُ^(٣)
[فَأَجَابَهُ عَبْدُ الْحَمِيدِ :

فَمَا إِنْ مَاؤُنَا بِغَرِيضِ مُزْنٍ] وَلَكِنَّ الْمِلَاحَ بِكُمْ عَذَابُ
وَمَا إِنْ^٣ بِالطَّبْرَزْدِ طَابَ لَكِنْ بِمَسْكَ لَا^٤ بِهِ طَابَ الشَّرَابُ
وَأَنْتَ إِذَا وَطِئْتَ تُرَابَ أَرْضِي يَطِيبُ إِذَا مَشِيتَ بِهِ الشَّرَابُ
لَأَنَّ نَدَاكَ يَنْفِي الْمَحْلَ عَنْهَا وَتُخَيِّهَا أَيْادِيكَ الرُّطَابُ

٤٩٦١ وقال الحسنُ : لَا تَسْقُوا نِسَاءَكُمْ السَّوِيْقَ ، فَإِنْ كُتِمَ لَا بَدَّ فَاعِلِينَ فَأَحْفَظُوهُمْ .

(١) كب ، مص : ونقاوة البلغم ، ومسمونه . وعولنا في قراءة النص على الجاحظ في البخلاء ١٨٠ وعلى أبي علي القالي في أماليه ١٩٠/٢ .

(٢) أسقطت كب ، وتابعتها مص ، عجز البيت ولفقته مما يليه .

(٣) سقطت من كب ، وفي مص : هو .

(٤) كب ، مص : إنه . وعولنا في قراءة الأبيات على شعر عبد الله بن معاوية ٣١ .

(١) السويق : ما يتخذ من الحنطة والشعير ، يكون طعاماً ، ويكون ثريداً ، ويجعل شراباً يخلط بالماء ويحلى ويضرب ، سمي بذلك لانسياقه في الحلق . بلغة المريض : ما يتلع به ، أي ما يسد به حاجته إلى الطعام . يسرو فؤاد الحزين : يكشف عن فؤاده الألم ويزيله ، ومنه قيل : سروت الثوب وغيره عني ، إذا ألقيته عنك ونضوته . وقفاره : الذي لم يَلْتَ بشيء من آدم ، لا زيت ولا سمن ولا لبن . والمثلوث : المخلوط بسمن أو غيره . الخبيص : ضرب من الحلواء ، قوامه التمر والسمن ، يخبص ، أي يخلط ويقلب ويوضع في الطنجير ثم يسوى ، وهو من طعام أهل النعمة والترف .

(٢) خوض السويق : خلطه وحركه . وأخثره : غلظه بعد الرقة .

(٣) الطبرزد : السكر الأبيض الصلب . وغريض مزن : أي غريض ماء مزن ، وعنى ماء جديداً طازجاً .

٤٩٦٢ وقال الرَّقَاشِي : السَّمْنُ^١ للنَّساءُ غُلْمَةٌ وهو للرجال غَفْلَةٌ .

٤٩٦٣ عن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ : اللَّبَنُ ، وَالْوَسَائِدُ^٢ ، وَالذُّهْنُ »^(١) .

٤٩٦٤ الرِّيَاشِيُّ قال : سمعتُ أبا زيدَ^٣ يقول : رأيتُ رجلاً كأنَّ أسنانه الذَّهَبُ لشربه اللَّبَنَ حاراً .

٤٩٦٥ الْأَضَمَعِيُّ عن ذي الرُّمَّةِ أنه قال : إذا قلتَ للرجل : أيُّ اللَّبَنِ أطيبُ ؟ فإن قال : قَارِصٌ^(٢) ، فَقُلْ : عبدٌ^٤ من أنتَ^(٣) ؟ وإن قال : الحليبُ ، فَقُلْ : ابنُ مَنْ أنتَ ؟

٤٩٦٦ مَرَّ رجلٌ من قريشٍ بامرأةٍ من العربِ في باديةٍ ، فقال : هل من لبنٍ يُباعُ ؟ فقالت : إنك لنيسمٌ أو قريبٌ عهدٍ بقومٍ لنام .

٢٠٨/٣ ٤٩٦٧ وكان يقال : اللَّبَنُ أَحَدُ اللَّحْمَيْنِ .

٤٩٦٨ وقال بعضُ المدينيينَ : مَنْ تَصَبَّحَ بسبعِ تمراتٍ^٥ ، وبقدحٍ من لبنٍ إبلٍ أو أراكٍ ، تَجَشَّأَ بِخَوَرِ الكعبةِ^(٤) .

٤٩٦٩ وَقَفَ معاويةٌ على امرأةٍ فقال : هل مِن قِرَى ؟ فقالت : نعم . قال : وما هو ؟ قالت : خُبْزٌ خَمِيرٍ وَلَبَنٌ ثَمِيرٌ^٦ وماءٌ نميرٌ^(٥) .

(١) كب ، مص : السُّمْنَةُ ، خطأً إلا أن تكون « السُّمْنَةُ » بضم السين ، وهو دواء يتخذ للسَّمْنِ .

(٢) كب : الوساك ، مص : السواك ، وكلاهما تحريف .

(٣) مص : يزيد ، خطأ . (٤) كب : عند .

(٥) كب ، مص : موزات . (٦) كب ، مص : فطير .

(١) الحديث حسن ، وقال الترمذي : غريب . وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله .

الدهن : يعني به ﷺ الطيب ، أي إن إكرام الضيف بهذه الثلاثة هدية قليلة المنة ، لا ينبغي أن ترد .

(٢) القارص : الحامض الشديد الحموضة ، الذي يقرص اللسان من حموضته .

(٣) أي هو عبد ، لأنه باستطاعته الحامض دل على أنه لم ير خيراً منه ، إذ العبد يأكل ما يفضل من مواليه فلا يصل إليه الحليب إلا حامضاً .

(٤) إبل أو أراك : أكلت الأراك ، وهو شجر المسواك ، له ثمار حمراء دكناء .

(٥) ثمير : تحبب زبده وظهر . وماء نمير : ناجع في الري ، كثير .

٤٩٧٠ والعرب تقول : « إِنَّ الرَّيْثَةَ تَفْثُ^١ الغضب » . والرَّيْثَةُ : اللبنُ الحامضُ يُحَلَبُ عليه الحليبُ ، وهو أَطْيَبُ اللبنِ^(١) .

٤٩٧١ قال بعضُ الأعراب :

وَإِذَا خَشِيتَ عَلَى الْفُؤَادِ لَجَاجَةً^٢ فَاضْرِبْ عَلَيْهِ بِجَزَعَةٍ مِنْ زَائِبٍ

٤٩٧٢ وعن مطر الورّاق : أَنَّ نَبِيّاً من الأنبياء شكّا إلى الله تعالى الضَّعْفَ ، فأوحى الله إليه : إِنَّ أَطْيَبَ اللَّبَنِ بِاللَّحْمِ ، فَإِنَّ الْقُوَّةَ فِيهِمَا .

٤٩٧٣ وَصَفَ أَعْرَابِيٌّ خِصْبَ الْبَادِيَةِ فَقَالَ : كُنْتُ أَشْرَبُ رَيْثَةً تَجْرُهَا الشَّفَتَانِ جِراً ، وَقَارِصاً إِذَا تَجَشَّأْتُ جَدَعَ أَنْفِي ، وَرَأَيْتُ الْكُمَاةَ تَدُوسُهَا الْإِبِلُ بِمَنَاسِمِهَا ، وَخُلَاصَةً يَسْمُهَا الْكَلْبُ فَيَعِطِسُ^(٢) .

٤٩٧٤ وتقول الأطباء : إِنَّ اللَّبْنَ إِذَا سُخِّنَ بِالنَّارِ ، وَسِيطَ بِعُودٍ مِنْ عِيدَانِ شَجَرِ التَّيْنِ ، رَابٍ مِنْ سَاعَتِهِ^(٣) .

٤٩٧٥ وقالوا : وَإِنْ أَرَادَ صَاحِبُهُ إِلَّا يَرُوبَ ، وَإِنْ^٣ كَانَ فِيهِ رُوبَةٌ ، جَعَلَ فِيهِ شَيْئاً مِنْ الْحَبِّ ، وَهُوَ الْفُؤَذَنْجُ النَّهْرِيُّ ، فَإِنَّهُ يَبْقَى كَهَيْئَتِهِ .

(١) كب : لما يفتأ .

(٢) كب : لحاجة .

(٣) كب : فإن .

(١) مضى برقم ١٥٣٩ كتاب السؤدد .

(٢) الخلاصة : ضرب من الطعام يعمل من مدقوق القمح والشعير والتمر وبلت بالسمن .

(٣) سيط : حرك ، يقال : ساط الشيء وسَوَّطَه ، إِذَا خَاضَهُ وَخَلَطَهُ وَأَكْثَرَ ذَلِكَ ، وَخَصَّ بَعْضَهُمْ بِهِ الْقَدْرَ إِذَا خُلِطَ مَا فِيهَا .

أخبار من أخبار العرب في مآكلهم ومشاربهم

٤٩٧٦ المعلّى الرّبعي قال : مكثت ثلاثاً لا أذوق طعاماً ولا أشرب فيهنّ شراباً ، فدعوت الله تعالى ، وإذا دعا العبدُ اللهَ بقلبٍ صادقٍ كانت معه من الله عينٌ بصيرةٌ ، فدُفِعْتُ إلى ذنّبين في جَفْرِ^(١) ، فرميتهما فقتلتُهُما ، ثم أتيتُ جَفراً فيه ماء فأستقيتُ ، ثم أتيتُهُما وإذا هما على مُهَيِّدِيَّتِهِمَا^(٢) ، وإذا لهما نَخَفَةٌ - يعني شبه الرّفير^(٣) - فاشتويتُ وأحتذيتُ^(٤) وأذهنتُ .

٤٩٧٧ قال ابن قِرْفَةَ - شيخ من سُليم - : أضافني رجل من الأعراب فجاءني بِقَدْرِ جَمَاعٍ ضخمةٍ ليس فيها شيءٌ من طعامٍ إلا قِطْعٌ لحم ، فإذا بَضْعَةٌ تَنَمَاتٌ في فمي ، وبَضْعَةٌ كأنها بِضْعُ ساقٍ ، وبضعةٌ كأنها شحمٌ زَخِمٌ^(٥) ؛ فقلت : ما هذا ؟ فقال : إني رجل صَيَاد ، جمعتُ بين ذنّيبٍ وظُبيٍّ وَضَعْتُ^(٥) .

٤٩٧٨ قال مدني لأعرابي : ما تأكلون وما تَدْعُون ؟ قال : نأكل ما دَبَّ وَدَرَجٌ إلا أُمَّ حُبَيْنٍ . فقال المدني : لِيَتَّهِنَ^٣ أُمَّ حُبَيْنٍ العافية^(٦) .

٤٩٧٩ قَعَدَ على مائدة الفضل بن يحيى رجلٌ من بني هلالٍ بن عامر ، فذكروا الضَّبَّ ومن ٢١٠/٣

(١) كب : مهيدتهما .

(٢) كب : زخم .

(٣) كب : ليهن ، مص : ليهنيء .

(١) الجفر : البئر الواسعة التي لم تبَن بالحجارة .

(٢) على مهيدتيهما : على حالهما التي كانا عليها ، يقال : هو على مهيدته ومهيدته (بالتخفيف وبالهمز) .

(٣) النخفة : هو مثل الخنن من الأنف ، نحو نفخ الهرة .

(٤) احتذيت : اتخذت فعلاً .

(٥) قدر جماع وجامعة : عظيمة ، وهي أكبر القدور عندهم . تنمات : تمتد وتمطط . زخم : كربه ، خبيث الرائحة .

(٦) أم حيين : ضرب من العطاء ، وقيل هي أنثى الحرياء ، وهي متنة الريح ، تنحاماها الأعراب فلا يأكلونها لنتنها .

يأكله ، فأفرط الفضلُ في ذمِّه وتابعه القومُ ، فغاض^١ الهلالي ما سمع منهم ، ولم يكن على المائدة عربيٍّ غيره ، ثم لم يلبث أن أتى الفضلُ بصحفةٍ فيها فِراخُ الزنابير ، فلم يسكِّ الأعرابي أنها ذبَّانُ البيوتِ^(١) [والحشوش] ، فقال حين خرج :

وَعِلْجٌ يِعَافُ الضَّبَّ لُؤْمًا^٢ وَبِطْنَةٌ وَبَغْضٌ إِدَامُ الْعِلْجِ هَامٌ ذُبَابٌ^(٢)
ولو أَنَّ مَلَكًا فِي الْمَلَأِ نَاكَ أُمَّهُ لَقَالُوا لَقَدْ أُوتِيتَ فَضْلَ خِطَابٍ^(٣)

٤٩٨٠ وقال أبو الهندي^٣ - رجل من العرب - :

أَكَلْتُ الضَّبَّابَ فَمَا عِفْتُهَا وَإِنِّي لِأَشْهَى قَدِيدَ الْغَنَمِ^(٤)
وَلَحْمَ الْخَرُوفِ حَنِذًا وَقَدْ أُتِيتُ بِهِ فَاثِرًا فِي الشَّبَمِ^(٥)
فَأَمَّا^٥ الْبَهْطُ وَجِثَانُكُمْ فَمَا زِلْتُ مِنْهَا كَثِيرَ السَّقَمِ^(٦)
وَقَدْ نِلْتُ مِنْهَا كَمَا نِلْتُمْ فَلَمْ أَرْ فِيهَا كَضْبَ هَرَمٍ
ولا فِي الْبُيُوضِ كَبَيْضِ الدَّجَاجِ وَيَبِضُ الْجَرَادُ^٦ شِفَاءَ السَّقَمِ^(٧)

٢١١/٣

- (١) كب : فغاض .
(٢) كب : هند .
(٣) كب : فلا بالبهط .
(٤) كب : الشقم ، مص : القرم .
(٥) كب : واللوم بطنه .
(٦) كب : السنم .
(٧) مص : الدجاج .

(١) الزنابير : جمع الزنبور ، ونسميه بالشام الدبور . وفراخ الزنابير تؤخذ من أوكارها وتغلى في الزيت ويطرح عليها سذاب وكراويا وتؤكل (حياة الحيوان ١٢/٢) . والذبَّان : جمع ذباب . والحشوش : جمع الحش ، وهو المرحاض .

(٢) العِلْج : الجافي الغليظ من كفار العجم ، من بقايا عجم الشام ، ويجعله العرب علماً على ذرية مسلمي الفرس طعناً لهم . والهَام : جمع هامة ، وهي الرأس .

(٣) الملا : الملا ، أي على رؤوس الملا ، بمعنى بحضورهم وبمشاهدتهم . وفصل الخطاب : بيانه وبلاغته في الفصل بين الحق والباطل والتمييز بين الحكم وضده .

(٤) شهيت الشيء وأشبهه : اشتهيته . وقديد الغنم : لحمها المملوح المجفف في الشمس .

(٥) الحنيد والمحنوذ : المشوي ، ويسميه أهل الخليج اليوم « مندي » . والقاتر : الذي سكنت حرارته . والشيم : أي في وقت الشيم ، وهو البرد ، وعن زمن الشتاء .

(٦) البهط : كلمة هندية الأصل ، ودخلت في اللغة الفارسية ، ثم انتقلت منها إلى العربية ، وهي الأرض يطبخ باللبن والسمن خاصة بلا ماء .

(٧) قال الجاحظ : البيض الذي يتقدم في الطيب ثلاثة أجناس : بيض الأسبور [وهو ضرب من السمك البحري] ، وبيض الدجاج ، وبيض الجراد ، وبيض الجراد فوق بيض الأسبور في الطيب ، وبيض الأسبور فوق بيض الدجاج . . وهو يؤكل بابساً وغير يابس ، ويجعل آدمياً ونقلاً (الحيوان ٥/٥٦٥) .

وَمَكَنُ الضَّبَابِ طَعَامُ الْعَرِيبِ^١ وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُ الْعَجَمِ^(١)

٤٩٨١ وقال بعض الأعراب :

وَأَنْتَ لَوْ ذُقْتَ الْكُشَى بِالْأُكْبَادِ لَمَّا تَرَكْتَ الصَّبَّ يَغْدُو^٢ بِالرَّوَادِ^(٢)

٤٩٨٢ ونزل رجل من العرب برجل من الأعراب فقدم إليه جراداً ، فقال :

لَحَى اللَّهُ بَيْتاً ضَمَّنِي بَعْدَ هَجْعَةٍ إِلَيْهِ دَجُوجِي مِنْ اللَّيْلِ مُظْلِمِ^(٣)

فَأَبْصَرْتُ شَيْخاً قَاعِداً بِفَنَائِهِ هُوَ الْعَنْزُ إِلَّا أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ

أَتَانَا يَزِقَانِ^٣ الدَّبَى فِي إِنَائِهِ وَلَمْ يَكْ يَزِقَانِ الدَّبَى لِي مَطْعَمِ^(٤)

فَقُلْتُ لَهُ غَيْبَ إِنْاءِكَ^٤ وَاعْتَزِلْ فَهَلْ ذَاقَ هَذَا ، لَا أَبَا لَكَ ، مُسْلِمِ

٤٩٨٣ وقال بعض العبَّاسيين :

لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَحُبُّ بِي النَّا قَةُ نَحْوِ الْعُذَيْبِ فَالْصَّنِينِ^(٥)

مُخْبِئاً زُكْرَةً وَخُبْزَ رُقَاقٍ وَجُبِيناً وَقِطْعَةً مِنْ نُونِ^(٦)

٤٩٨٤ وقال بعض الأعراب :

٢١٢/٣

(٢) كب : يغدو

(٤) كب : فذاك

(١) كب : الغريب .

(٣) كب : بيرقان . . بيرقان .

(٥) كب : في الصنين .

(١) مكن الضباب : بيضها . والعريب : العرب ، وصفرهم تعظيماً .

(٢) الكشى : جمع كشية (بالضم فسكون) وهي أصل ذنب الضب .

(٣) لحاه الله : قبحه ولعنه وأبعده من الخير ، وأصله من لحوت الشجرة : قشرت لحاءها ، كأنه يدعو عليه

بالفضيحة التي تهتك ستره . بعد هجعة : بعد نومة خفيفة من أول الليل ، وقد يكون الهجوع بغير نوم .

وليل دجوجي : أسود ، عمت ظلمته وألبس كل شيء .

(٤) يرقان الدبى : صغار الجراد قبل أن تكتمل .

(٥) خبت الناقة : أسرع في عدوها ، فنقلت أيامها وأياسرها جميعاً في العدو . والعذيب : هي عين

السيد ، تنبع من رأس وادي حسم في شمال السعودية (المعجم الجغرافي ، شمال المملكة ٨٨٩/٣)

والصنين : بلد بظاهر الكوفة به نهر ومزارع . يتشوق إلى منازل قومه .

(٦) محبباً زكرة : محتلاً خلفي زقاً فيه شراب ، والزكرة : الزق الصغير يتخذ للشراب . والجبين : قطعة

الجبن . والنون : الحوت .

أَقُولُ لَهُ يَوْمًا وَقَدْ رَاحَ صُحْبَتِي تُرَى ابْتَغِي مِنْ صَيْدِهِ وَأَخَاتِلُهُ^(١)
 فَلَمَّا التَّقَتْ كَفِّي عَلَى فَضْلِ ذَنبِهِ وَشَالَتُ^٢ شِمَالِي زَائِلَ الضَّبِّ بِاطِلُهُ^(٢)
 فَأَصْبَحَ مَخْنُودًا نَضِيجًا وَأَضْبَحْتُ تَمْشَى عَلَى الْقِيْزَانِ حَوْلًا حَلَاتِلُهُ^(٣)
 شَدِيدَ أَصْفَرَارِ الْكُشَيْتَيْنِ^٣ كَأَنَّمَا تَطْلَى بِوُزْسٍ بَطْنُهُ وَشَوَاكِلُهُ^(٤)
 فَذَلِكَ^٤ أَشْهَى عِنْدَنَا مِنْ بِيَاحِكُمْ^٥ لَحَى اللَّهُ شَارِيَهُ وَقُبِحَ أَكِلُهُ^(٥)

٤٩٨٥ وبنو أسدٍ تُعَيَّرُ بِأَكْلِ الْكِلَابِ ، قال الفرزدق :

إِذَا أَسَدِيَّ جَاعَ يَوْمًا بَيْلَدُهُ وَكَانَ سَمِينًا كَلْبُهُ فَهَوَ أَكِلُهُ

٤٩٨٦ وَتُعَيَّرُ أَيْضًا بِأَكْلِ لَحُومِ النَّاسِ ، كما قال الشاعر :

إِذَا مَا ضِفَّتْ لَيْلًا فَقَعَسِيًّا فَلَا تَأْكُلُ لَهُ أَبَدًا طَعَامًا

فَإِنَّ اللَّحْمَ إِنْسَانٌ فَدَغُهُ وَخَيْرُ الزَّادِ مَا مَنَعَ الْحَرَامَا

٢١٣/٣ ٤٩٨٧ قال رجل : كنت بالبادية فرأيت ناساً حول نارٍ ، فسألتُ عنهم فقالوا : صادوا حَيَّاتٍ فهم يَشْتَوُونَهَا وَيَأْكُلُونَهَا ، فَأَتَيْتُهُمْ فرأيت رجلاً منهم قد أخرج حَيَّةً من الْجَمْرِ لِأَكْلِهَا فامْتَنَعْتُ عَلَيْهِ ، فجعل يمدُّها كما يُمدُّ عُصَبٌ لم يَنْضَجْ ، فما صرفتُ بصري

(١) كب : أخاطره .

(٢) كب : الكليتين .

(٣) كب : نياحكم ، مص : نتاجكم . وكلاهما تصحيف .

(١) ابتغي من صيده : ابتغي صيد الضب . والمخاتلة : مشي الصياد قليلاً قليلاً في خفية لئلا يسمع الصيد حسه ، ثم جعل مثلاً لكل شيء وُزِّي بغيره وسُتر على صاحبه ، فيقال لكل خادع : خاتل وختول .
 (٢) شالت : ارتفعت .

(٣) المخنوذ : الحنيد (انظر رقم ٤٩٨٠) . القيزان : جمع قوز (بالفتح) وهو الكتيب الصغير من الرمل . والحوّل : جمع الحائل ، وهي التي لم تحمل من النساء ، فيكون جسدها مستويًا جميلًا ، وعنى أنثى الضب . والحلائل : جمع الحليّة ، وهي امرأة الرجل ، وهو حليها ، لأن كل واحد منهما يُحَالُّ صاحبه ، وهذه صفة أخرى لأنثى الضب . يقول : صارت حائلاً ، لا ذكر لها .

(٤) الكشية : أصل ذنب الضب . الورس : نبت من الفصيلة القرنية ، يستعمل لتلوين الملابس الحريرية ، لاحتوائه على مادة حمراء . والشواكل : جمع الشاكلة ، وهي الخاصرة .
 (٥) اليباح : ضرب من السمك صغار .

عنه حتَّى لُبِّجَ^(١) به فمات ، فسألَتْ عن شأنه فقيل لي : عَجَلَ عليها قبل أن تنضج وتعمل^١ في سُمِّها النَّارُ .

٤٩٨٨ قال رجلٌ من الأعراب لولده : اشترُوا لي رأساً^٢ . فأشْتَرَوْهُ^٣ فطَبَخَهُ حتَّى تَهَرَّى ، وأكل منه حتَّى انتهت نفسه ، وشرَّعتْ إليه عيونُ ولده فقال : ما أنا بمُطْعِمِهِ أحداً منكم إلا من أحسن وصفَ أَكْلِهِ . فقال الأكبر منهم : أَكَلُهُ يا أبت حتَّى لا أدعَ للذَّةِ فيه مَقِيلاً . قال : لستَ بصاحبه . فقال الآخر : أَكَلَهُ حتَّى لا يُدْزِي أَلْعَامِي هو أم لِعَامٍ أوَّل . قال : لستَ بصاحبه^٤ . فقال الأصغر : أدقُّه يا أبت دقاً وأجعل إدامه المنخ . قال : أنت صاحبه ، هو لك .

٤٩٨٩ بينا أعرابيٌّ يسير وهو يُوَضِّع بَعِيرَهُ^(٢) إذ سقط بَعِيرُهُ فنَحَرَهُ وأكله ، فأنشأ يقول :

إِنَّ السَّعِيدَ مَنْ يُمُوتُ جَمَلُهُ يَشْبَعُ لَحْمًا وَيَقِلُّ عَمَلُهُ

٤٩٩٠ ومَرَّ رجلٌ من سُلُولِ بَيْتَيَانٍ يشربون فشرب معهم ؛ فلما أخذَ منه الشراب قام إلى بَعِيرِهِ فنحره ، وقال :

عَلَّلَانِي إِنَّمَا الدُّنْيَا عِلَلٌ ودَعَانِي مِنْ مَلَامٍ وَعَدَلٌ^(٣)
وَأَنْشِلَا مَا أَغْبَرَ مِنْ قَدَرِكُمَا وأسْقِيَانِي أَبْعَدَ اللَّهِ الْجَمَلَ^(٤)

(١) كب : يعمل .

(٢) كب ، مص : لحماً .

(٣) كب : فاشتراه .

(٤) كب : بصاحبي .

(١) لبيج به : صُرع وسقط من قيام ، يقال : لُبِّجَ بالرجل ، إذا رمى على الأرض بنفسه من مرض أو إعياء .

(٢) يوضع بَعِيرُهُ : يعديه ويحمّله على العدو الحثيث .

(٣) عللاني : اسقيني مرة بعد مرة .

(٤) نشل اللحم وأنشله : أخرجه من القدر بيده من غير المغرفة .

آداب الأكل والطعام

٢١٤/٣

٤٩٩١ عن أبي هريرة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « الأكلُ في الشوقِ دناءةٌ »^(١) .
٤٩٩٢ وعن عبد الرحمن بن عراك قال : بلغني أنه مَنْ غسلَ يده قبلَ الطعام كان في سَعَةِ
من الرِّزْقِ حتى يموتَ .

٤٩٩٣ عن الحسن أنه قال : الوُضوءُ قبلَ الطعام يَنفي الفقرَ وبعده يَنفي اللِّمَ^(٢) .
٤٩٩٤ وعنه قال : قيل لِسُمْرَةَ بنِ جُنْدَبٍ : إِنَّ أبَاكَ أَكَلَ طعاماً كادَ يَقْتُلُهُ ؛ قال : لو مات
ما صَلَّيْتُ عليه .

٤٩٩٥ وعن شُرَحْبِيلَ بنِ مسلم قال : قال أبو الدَّرداء : يَسُ العَوْنُ على الدِّينِ قَلْبُ
نَخِيبٍ ، وبَطْنُ رَغِيبٍ ، وَنَعْظُ شَدِيدٍ^(٣) .

٤٩٩٦ أَكَلَ الجارودُ معَ عَمَرٍ طعاماً ، ثم قال : يا جاريةُ هاتِ الدُّسْتُوْرَدَ . فقال عمر :
امسحْ بِأَسْتِكَ أو ذَرِ^(٤) .

٤٩٩٧ قال جعفر : كنا نأتي فَرْقَدًا^١ السَّبْخِيَّ ونحن شَبَبَةٌ فَيُعَلِّمُنَا : إن مِن ورائكم زماناً
شديداً ، فَشُدُّوا الأُرُرَ على أنصافِ البطونِ ، وصَغَّرُوا اللَّقَمَ ، وشَدَّدُوا المضغَ ،
ومُثِّصُوا الماءَ مَصّاً . وإذا أَكَلَ أحدُكم فلا يَحْلَنْ إِزارَه فَتَتَّسِعَ^٢ أَمعاؤه . وإذا جلس
أحدُكم لِأَكْلِ فَلْيَقْعُدْ على أَلْيَتَيْهِ ، وَلْيَلْزَقْ بطنه بِفَخْذَيْهِ ، وإذا فَرَّغَ فلا يَقْعُدْ وَلْيَجِيءْ

٢١٥/٣

(٢) كب : فتشيع ، تصحيف .

(١) كب : جعفر فرقد .

(١) الحديث موضوع ، وقال العقيلي والمجلوني : لا يثبت في هذا الباب شيء . وسيأتي تخريجه في نهاية
الكتاب إن شاء الله .

(٢) اللِّم : صغائر الذنوب .

(٣) النَّخْبُ : الجبن وضعف القلب . ورجل نَخْبٍ ونَخِيبٍ ومنخوب الفؤاد : جبان لا خير فيه ، كأنه منتزع
الفؤاد ، فلا فؤاد له . ورغيب : واسع الجوف ، وهو كناية عن كثرة الأكل وشدة النهم . والنعظ :
الشبق واشتهاء الجماع .

(٤) الدسْتُوْرَد : المنشقة ، وهي كلمة فارسية بمعنى الثوب الأحمر يضرب إلى صفرة حسنة ، مركبة من
« دست » بمعنى ثوب ، و « ورد » بمعنى أحمر ضارب إلى الصفرة .

وَلْيَذْهَبْ ؛ وَآخَتُمُوا^١ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ زَمَانًا شَدِيدًا^(١) .

٤٩٩٨ وعن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رسول الله ﷺ : « سَأَقِي الْقَوْمَ آخِرَهُمْ شُرْبًا »^(٢) .

٤٩٩٩ وعن الجارود بن أبي سبرة قال : قال لي بلال بن أبي بريدة : أَنَحْضُرُ طَعَامَ هَذَا الشَّيْخِ - يَعْنِي عَبْدَ الْأَعْلَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ - ؟ فَقُلْتُ : إِيهَآ وَآلَهُ . فَقَالَ : حَدَّثَنِي عَنْهُ . فَقُلْتُ : نَاتِيهِ - وَكَانَ سَكِينًا^(٣) - ، إِنْ حَدَّثَنَا أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ، وَإِنْ حَدَّثَنَا أَحْسَنَ الْأَسْتِمَاعِ ، فَإِذَا حَضَرَ الْغَدَاءُ جَاءَ خَبَازُهُ فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَيَقُولُ : مَا عِنْدَكَ ؟ فَيَقُولُ : بَطَّةٌ بِكَذَا ، وَدَجَاجَةٌ بِكَذَا وَكَذَا . قَالَ : وَمَا يُرِيدُ بِذَاكَ ؟ قُلْتُ : كَيْ يَحْسِنُ^٢ كُلُّ إِنْسَانٍ نَفْسَهُ إِلَى مَا يَشْتَهِي ، فَإِذَا وُضِعَ الْخَوَانُ خَوَى تَخْوِيَةَ الظَّلِيمِ^٣ فَمَالَهُ إِلَّا مَوْضِعَ مُتَكَّنِهِ^(٤) فَيَجِدُّ وَيَهْزُلُ ، حَتَّى إِذَا رَأَاهُمْ قَدْ فَتَرُوا وَكَلُّوا أَكَلَ مَعَهُمْ أَكْلَ الْجَائِعِ الْمَقْرُورِ^(٥) حَتَّى يُنْشِطَهُمْ بِأَكْلِهِ .

٥٠٠٠ وكان يقال : إِذَا أَجْتَمَعَ لِلطَّعَامِ أَرْبَعُ [فَقَدْ] كَمَلَ : أَنْ يَكُونَ حَلَالًا ، وَأَنْ تَكْثُرَ عَلَيْهِ الْأَيْدِي ، وَأَنْ يُفْتَتَحَ بِاسْمِ اللَّهِ ، وَيُخْتَتَمَ بِحَمْدِ اللَّهِ .

٥٠٠١ وكان يُقَالُ : سَمُّوا إِذَا أَكَلْتُمْ وَدَنُوا^٤ وَسَمُّوا^(٦) .

٥٠٠٢ قال أَبُورَوَيْدٍ لِصَاحِبَيْ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ : إِنِّي سَلَطْتُكُمَا عَلَى الْمَعِيشَةِ ، وَأَشْرَكْتُكُمَا فِي الْحَيَاةِ ، وَجَعَلْتُكُمَا أَمِينَيْنِ عَلَى نَفْسِي ، وَوَلَّيْتُكُمَا مِنْ طَعَامِي وَشَرَابِي مَا التَّوَسَّعَةُ فِيهِ

(١) كب : يختبئ .

(٢) كب : ربوا .

(١) كب : احتفوا ، تصحيف .

(٣) كب : الطنين ، تحريف .

(١) شبة : جمع شاب .

(٢) الحديث صحيح ، قاله ﷺ حينما اجتاز ومن معه في الهجرة بخيمتي أم معبد . وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله .

(٣) السكيت : الكثير السكوت ، القليل الكلام من غير عيب ، فإذا تكلم أحسن .

(٤) خوى الظليم : تجافى في بروكه ، ففرج ما بين عضديه وجنبه . والظليم : ذكر النعام ، يريد أنه يجلس جلسة المتوثب المستوفز . والخوان : المائدة أو السفرة يوضع عليها الطعام .

(٥) المقرور : الذي أصابه القُرُّ ، وهو البرد ، وفي اللسان (قرر) : وقال بعضهم : القر في الشتاء ، والبرد في الشتاء والصيف .

(٦) دنوا : كلوا مما بين أيديكم وما يليكم وما دنا وقرب منكم . وسمتوا : أمر من التسميت وهو الدعاء بالخير والبركة .

مُرُوءَةٌ وَالتَّضْيِيقُ فِيهِ دَنَاءَةٌ ؛ فَأَجْعَلَاهُ فِي فَضْلِهِ عَلَى مَا سِوَاهُ كَفَضْلِي عَلَى مَنْ سِوَايَ ،
وَفِي كَثْرَتِهِ كَكَثْرَةِ مَنْ مَعِيَ عَلَى مَنْ مَعَ غَيْرِي . وَلَا يَشْهَدَنَّ طَعَامِي الَّذِي آكُلُ عَيْنُ
تَرَاهُ ، وَلَا نَفْسٌ تُحِجُّهُ^١ ، وَلَا يَدٌ تَدَاوُلُهُ ، خِلَا نَفْسًا وَاحِدَةً ؛ وَإِنَّمَا أَفْرَدْتُهُ بِذَلِكَ
لِتَسْتَحْكِمَ الْحَبَّةُ فِيهِ عَلَى مَنْ أَضَاعَ ، وَتَنْقَطَعَ الشَّبْهَةُ فِيهِ عَمَّنْ غَفَلَ ، وَلَأَجْعَلَ صَاحِبَ
ذَاكَ رَهْنًا بِدَمِ نَفْسِهِ إِنْ هُوَ قَصَّرَ فِي صُنْعِهِ أَوْ وَقَعَ بِغَائِلَةٍ .

٥٠٠٣ الأَضْمَعِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحٍ : أَنَّهُ كَانَ لَهُ جَاثِمٌ مِنْ حَبِّ رُمَّانٍ مَدْقُوقٍ
يَسْفُتُ مِنْهُ بَيْنَ كُلِّ لَوْنَيْنِ مِلْعَقَةً ، حَتَّى يَعْرِفَ اخْتِلَافَ الْأَلْوَانِ .

٥٠٠٤ وَفِيمَا أَجَازَ لَنَا عَمْرُو بْنُ بَخْرِ مِنْ كُتُبِهِ قَالَ :

كَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الثَّوْرِيُّ يُقْعِدُ أَبْنَاهُ مَعَهُ عَلَى خِوَانِهِ يَوْمَ الرَّأْسِ^(١) ، ثُمَّ يَقُولُ : إِيَّاكَ
وَنَهَمَ الصَّبِيانَ^٢ وَأَخْلَاقَ النِّوَانِحِ ، وَ[دَعَا عَنْكَ] خَبْطَ الْمَلَاجِينِ وَالْفَعْلَةَ ، وَنَهَشَ
الْأَعْرَابَ وَالْمَهَنَةَ^(٣) ، وَكُلُّ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ فَإِنَّمَا^٣ حَظُّكَ الَّذِي وَقَعَ وَصَارَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ .
وَأَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ فِي الطَّعَامِ شَيْءٌ طَرِيفٌ ، أَوْ لُقْمَةٌ كَرِيمَةٌ ، أَوْ بَضْعَةٌ شَهِيَّةٌ^(٤) ، فَإِنَّمَا
ذَلِكَ لِلشَّيْخِ الْمُعَظَّمِ وَالصَّبِيِّ الْمَدْلُلِّ ، وَلَسَتْ وَاحِدًا مِنْهُمَا . وَأَنْتَ قَدْ تَأْتِي الدَّعَوَاتِ ،
وَتُجِيبُ الْوَلَائِمَ ، وَتَدْخُلُ مَنَازِلَ الْإِخْوَانِ ، وَعَهْدُكَ بِاللَّحْمِ قَرِيبٌ ، وَإِخْوَانُكَ أَشَدُّ
قَرَمًا إِلَيْهِ^(٥) مِنْكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ رَأْسٌ وَاحِدٌ ، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَتَجَافَى عَنْ بَعْضٍ وَتُصِيبَ
بَعْضًا . وَأَنَا بَعْدُ أَكْرَهُ لَكَ الْمَوْلَاةَ بَيْنَ^٤ اللَّحْمِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُنْغِضُ أَهْلَ الْبَيْتِ
اللَّحْمِينَ^(٥) ، وَكَانَ يَقَالُ : مُذْمِنُ اللَّحْمِ كَمُذْمِنِ الْخَمْرِ ، [وَقَالَ الْمَسِيحُ] - وَرَأَى

٢١٧/٣

(١) كِب : بخسة . (٢) كِب : السلطان .

(٣) كِب ، مَص : فَإِنْ حَظُّكَ الَّذِي وَقَعَ وَصَارَ إِلَيْكَ . وَعَوْلْنَا فِي قِرَاءَةِ النَّصِّ عَلَى الْجَاحِظِ فِي الْبِخْلَاءِ
١٠٨ ، وَسَتَأْتِي مَصَادِرُ الْخَبَرِ فِي نَهَايَةِ الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(٤) كِب : بعد .

(١) الْخِوَانُ : الْمَائِدَةُ أَوْ السَّفَرَةُ يُوضَعُ عَلَيْهَا الطَّعَامُ . وَيَوْمَ الرَّأْسِ : يَوْمُ السَّبْتِ ، وَكَانَ يَخْتَارُهُ لِأَنَّ
الْقَصَابِينَ يَذْبَحُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَكْثَرَ ، فَتَكْثُرُ الرُّؤُوسُ يَوْمَ السَّبْتِ عَلَى قَدْرِ الْفَضْلِ فِيمَا يَذْبَحُونَ .

(٢) الْفَعْلَةُ : عَمَالُ الطِّينِ وَالْحَفَرِ وَنَحْوَهُمَا . وَالْمَهَنَةُ : الْخَدَمُ .

(٣) الْبَضْعَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ .

(٤) أَيْ شَهْوَةٌ إِلَيْهِ .

(٥) اللَّحْمِينَ : جَمْعُ لَحْمٍ (بِالْفَتْحِ فَكَسْرٌ) وَهُوَ الْأَكُولُ لِلَّحْمِ الْقَرَمُ إِلَيْهِ ، الَّذِي يَدْمَنُهُ وَيَسْتَكْثِرُ مِنْهُ . وَلَمْ يَرِدْ
لِللَّحْمِ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحُومَ النَّاسِ بِالْغِيَةِ ، يَقَالُ : فَلَانٌ يَأْكُلُ لَحُومَ النَّاسِ ، أَيْ يَغْتَابُهُمْ .

رجلاً^١ يأكل لحماً^٢ - : لحمٌ يأكل لحماً ، أُنْ لهذا عملاً ! وكان عمرُ يقول : إِيَّاكم وهذه المجازرَ ، فإن لها ضِراوةً كضِراوةِ الخمر^(١) .

أَي^٣ بُنِيَ عَوْدَ نَفْسِكَ الأَثَرَةَ^(٢) ومجاهدةَ الهَوَى والشهوة ، ولا تَنْهَشْ نَهَشَ السَّبَاعِ ، ولا تَخْضِمَ خَضَمَ البراذين^(٣) ، ولا تُذَمِّنِ الأَكْلَ إِدْمَانَ النَّعَاجِ ، ولا تَلْقَمَ لَقَمَ الجمال ؛ فإن الله تعالى جَعَلَكَ إنساناً وَفَضَّلَكَ ، فلا تجعل نفسك بهيمةً ولا سَبُعاً . وأحذر سرعةَ الكِظَّةِ^(٤) وسَرَفَ البِطْنَةِ ، فقد^٤ قال بعضُ الحكماء :

إِذَا كُنْتَ بَطِيناً فَعُدَّ نَفْسَكَ مِنَ الزَّمْنَى^(٥) ؛ وقال الأعشى :

والبِطْنَةُ يَوْمًا^٥ تُسَفُّهُ الأَخْلَامُ^(٦)

وأعلم أَنَّ الشَّبَعَ داعيةُ البَشَمِ^(٧) ، وَأَنَّ البَشَمَ داعيةُ السَّقَمِ ، وَأَنَّ السَّقَمَ داعيةُ الموت ، فمن مات بهذه المِيتَةِ فقد مات مِيتَةً لثِيمَةً ، وهو^٦ قَاتِلُ نَفْسِهِ ، وقَاتِلُ نَفْسِهِ أَلَوْمٌ^٧ من قَاتِلِ غَيْرِهِ .

-
- (١) كب ، مص : رجل رجلاً .
(٢) كب ، مص : يا .
(٣) سقطت من كب ، مص .
(٤) كب ، مص : هو مع هذا .
(٥) كب ، مص : الأم .
-

(١) المجازر : موضع الجَزَارَيْنِ التي تنحر فيها الإبل وتذبح البقر والشاء وتباع لحمانها ، واحدها مجزرة . وإنما نهى رضي الله عنه عنها لأجل النجاسة التي فيها من دماء الذبائح وأرواثها . وقيل : لأنه كره لهم إدمان أكل اللحوم ، وجعل لها ضِراوةً كضِراوةِ الخمر ، أي عادة كعادتها ، لأن من اعتاد أكل اللحوم أسرف في النفقة . وقال ابن الأثير : نهى عن أماكن الذبح لأن إلفها ، ومداومة النظر إليها ، ومشاهدة ذبح الحيوانات ، مما يقسي القلب ويذهب الرحمة (اللسان : جزر ، ضرا) .

(٢) الأثره : المكروه ، لأنها تؤثر أي تذكر ويأثرها قرن عن قرن .

(٣) الخضم : الأكل بجميع الفم . والبراذين : جمع البرذون ، ويطلق على غير العربي من الخيل والبغال .

(٤) الكظّة : البطنة والامتلاء من الطعام ، يقال : كَظَّهُ الطعام والشراب إذا مَلَأَهُ فَأَثْقَلَهُ حتى لا يطيق على النَّفْسِ .

(٥) الزمنى : جمع الزَّيْنِ ، وهو صاحب البلية .

(٦) تمام بيت الأعشى :

يا بني المُثَنِّرِ بنِ عَبْدَانَ والبِطْنَةِ نَنَاءَ يَوْمًا تُسَفُّهُ الأَخْلَامُ

يعاتب أبناء عمومته ، وكانوا اتهموه بأنه سطا على عسل لهم فاغتصبه .

(٧) البشم : التخمّة عن الدسم ، وأصله في البهائم ، وذلك أن يكثر الفصيل (ولد الناقة) من شرب اللبن ، فيفسد بطنه ، فيسلخ كثيراً حتى يكاد يموت .

أَيُّ^١ بَنِي ، والله ما أَدَّى حَقَّ الرُّكُوعِ والسُّجُودِ ذُو كِبَالَةٍ ، وَلَا خَشَعَ لَهِ ذُو بَطْنَةٍ ،
وَالصَّوْمُ مَصَحَّةٌ ، وَالزَّجَبَاتُ عَيْشُ الصَّالِحِينَ^(١) .

أَيُّ بَنِي ، لِأَمْرِ مَا طَالَتْ أَعْمَارُ الْهِنْدِ ، وَصَحَّتْ أَبْدَانُ الْأَعْرَابِ . فَلِلَّهِ دَرُّ الْحَارِثِ بْنِ
كَلْدَةَ حَيْثُ يَزْعَمُ أَنَّ الدَّوَاءَ هُوَ الْأَزْمُ^(٢) ، وَأَنَّ الدَّاءَ إِدْخَالُ الطَّعَامِ إِنْزِلَ الطَّعَامِ .

أَيُّ بَنِي ، لِمَ صَفَّتْ أَذْهَانُ الْأَعْرَابِ ، وَصَحَّتْ أَبْدَانُ الرُّهْبَانِ مَعَ طَوْلِ الْإِقَامَةِ فِي
الصَّوَامِعِ ، حَتَّى لَمْ تَعْرِفِ النَّقْرُسُ^(٣) وَلَا وَجَعَ الْمَفَاصِلِ وَلَا الْأَوْرَامَ ، إِلَّا لِقَلَّةِ الرُّزْءِ
وِخْفَةِ الزَّادِ^(٤) ؟ وَكَيْفَ لَا تَرْغَبُ فِي تَدْبِيرِ يَجْمَعُ لَكَ [بَيْنَ] صِحَّةِ الْبَدَنِ ، وَذِكَاةِ
الذَّهْنِ ، وَصَلَاحِ الْمَعَادِ^٢ ، وَكَثْرَةِ الْمَالِ ، وَالقُرْبِ مِنْ عَيْشِ الْمَلَائِكَةِ !

أَيُّ بَنِي ، لِمَ صَارَ الضَّبُّ أَطْوَلَ شَيْءٍ ذِمَاءً^(٥) إِلَّا لِأَنَّهُ يَتَبَلَّغُ بِالنَّسِيمِ ؟ وَلِمَ قَالَ^٣ الرَّسُولُ
ﷺ : « إِنَّ الصَّوْمَ وَجَاءٌ »^(٦) إِلَّا لِجَعْلِهِ حِجَازًا^(٧) دُونَ الشَّهَوَاتِ ؟ فَافْهَمْ^٤ تَأْدِيبَ اللَّهِ ،
فَإِنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ بِهِ إِلَّا إِلَى مِثْلِكَ .

أَيُّ بَنِي ، [إِنِّي] قَدْ بَلَغْتُ تَسْعِينَ عَامًا مَا نَغْضُ^٥ لِي سُرٌّ ، وَلَا أَنْتَشِرَ لِي عَصَبٌ ، وَلَا

(١) كِب : مص : يا .

(٢) مص : المعى .

(٣) كِب : زعم .

(٤) كِب : مص : افهم .

(٥) كِب : نقص .

(١) الوجبات : جمع وجبة ، وهي الأكلة في اليوم والليلة .

(٢) الأزْم : الحمية ، وأصل الأزْم : ضم الأسنان ، كأنه يعض . وسيأتي قول الحارث برقم ٥٢١٦ .

(٣) النقرس : داء الملوك ، مرض مؤلم يحدث في مفاصل القدم وفي إبهامها أكثر ، ويسميه اليوم عوام أهل الشام « النقرزان » .

(٤) الرزء : ما يصيبه الإنسان من الطعام .

(٥) الذماء : بقية النفس والحركة ، والمراد : أطول شيء حياة .

(٦) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . والوجه في الأصل : هو رض الخصيتين رضاً شديداً ، وذلك بأن يشد عصب مجامع الخصية من أصل القضيب ، حتى إذا ندرت البيضة ، وجحظت الخصية ، وُجِئت حتى ترض ، فهي عند ذلك تذبل وتنخسف ، وتذوي وتستدق ، حتى تذهب قواها ، وتسد المجاري إليها ، ويسري ذلك الفساد إلى موضع تربية النطفة ، فيمنعها من أن تكثر أو تعذب أو تخثر (انظر الحيوان ١/ ١٣٠) ، وأراد ﷺ هنا أن الصوم يقطع الشهوة ويقطع شر المنى كما يفعله الوجاء .

(٧) الحجاز : المنع والحائل .

عَرَفْتُ دَنِينَ^١ أَذِنَ^(١) ، ولا سَيِلانَ عَيْنٍ ، ولا سَلَسَ بول ؛ ما لذلك عَلَّةٌ إِلَّا التَّخْفِيفُ^٢
من الزاد . فَإِنْ كُنْتَ تَحَبُّ الحَيَاةَ فَهَذِهِ سَبِيلُ الحَيَاةِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ المَوْتَ فَلَا يُنْعَدِ ٢١٩/٣
الله إِلَّا مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ .

٥٠٠٥ وقال أَبُو نَهْشَلٍ^٣ : كَانَتْ لِي ابْنَةٌ تَجْلِسُ مَعِيَ عَلَى المَائِدَةِ فَتُبْرِزُ كَفًّا كَأَنَّهَا طَلْعَةٌ ، فِي
ذِرَاعٍ كَأَنَّهُ جُمَارَةٌ^(٢) ، فَلَا تَقَعُ عَيْنُهَا عَلَى أَكْلَةٍ نَفِيسَةٍ إِلَّا خَصَّتْنِي بِهَا ، فَزَوَّجْتُهَا وَصَرَتْ
أُجْلِسُ مَعِيَ عَلَى المَائِدَةِ أَبْنًا لِي فَيُبْرِزُ كَفًّا كَأَنَّهَا كِرْزَانَةٌ ، فِي ذِرَاعٍ كَأَنَّهُ كَرْبَةٌ^(٣) ،
فَوَالله مَا إِنْ تَسْبِقُ عَيْنِي إِلَى لُقْمَةٍ طَيِّبَةٍ إِلَّا سَبَقَتْ يَدُهُ إِلَيْهَا .

٥٠٠٦ وقال بعضهم : غَلَبَتْ بِطْنَتِي فِطْنَتِي .

٥٠٠٧ قال عمرو^٥ بن العاص لمعاوية يوم تحكَّم الحكَّمان : أَكْثَرُوا^٦ [لأبي موسى من]
الطعام ، فَوَالله مَا بَطُنَ قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا فَقَدُوا بَعْضَ عَقُولِهِمْ ، وَمَا مَضَتْ عَزْمَةُ رَجُلٍ بَاتَ
بَطْنِيًّا^(٤) .

٥٠٠٨ وكان يقال : أَقْلِلْ طَعَامًا تَحْمَدْ مَنَامًا .

٥٠٠٩ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : كَانَ يُقَالُ : لَيْسَ لِشُبُعَةٍ خَيْرٌ مِنْ جُوعَةٍ تَحْفِزُهَا .

٥٠١٠ دَعَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى الْغَدَاءِ رَجُلًا فَقَالَ : مَا فِيَّ فَضْلٌ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ :
مَا أَتَبَعَ بِالرَّجُلِ أَنْ يَأْكُلَ حَتَّى لَا يَبْقَى فِيهِ فَضْلٌ ! فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، عِنْدِي
مُسْتَزَادٌ ، وَلَكِنْ أَكْرَهُ أَنْ أَصِيرَ إِلَى الْحَالِ الَّتِي أَسْتَقْبِحُهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .

(٢) كب : تخفيف .

(٤) كب : كرامة .

(١) مص : ذنين أنف .

(٣) كب : النهشل .

(٥) كب : عمر ، تحريف .

(٦) عوَّلنا في قراءة الخبر على المسعودي في مروج الذهب ١٥١/٣ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة
١٨٦/١٩ .

(١) نغض : قلق وتحرك من مرضعه . وانتشر العصب : انتفخ . والذنين : الطنين ، وأصله صوت الذباب
والنحل والزنابير ونحوها من هَيْئَةِ الكلام الذي لَا يُفْهَمُ .

(٢) الطلعة : واحدة الطلع ، وهي غلاف يشبه الكوز ينفث عن حب منضود فيه مادة إخضاب النخلة .
والجمارة : واحدة الجمار ، وهو قلب النخل ، يصف لدونها وطراوتها .

(٣) الكرناقة : واحدة الكرناف ، وهو أصل الكرب التي تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف .

(٤) البطنة : الكظة ، وهي امتلاء البطن من الطعام (وانظر الكظة فيما مضى برقم ٥٠٠٤) .

٥٠١١ وقال لشيخ : ما أحسن أكلك ؟ قال : عملي منذ ستين سنة .

٥٠١٢ وقال الحسن : إِنَّ أَبْنَ آدَمَ أَسِيرُ الْجُوعِ ، صَرِيحُ الشَّبَعِ .

٥٠١٣ وسأل عبد الملك أبا الرُّعَيْزِعة^١ : هل أَتَخَمْتُ قَطُّ ؟ قال : لا . قال : وكيف ذاك ؟ قال : لأننا إذا طَبَخْنَا أَنْضَجْنَا ، وإذا مَضَغْنَا دَقَقْنَا ، ولا نَكْظُ^٢ المعدة ولا نُخْلِياها .

٥٠١٤ ٢٢٠/٣ وقال الأحنف : جَنَّبُوا مَجْلِسَنَا ذِكْرَ النِّسَاءِ والطَّعَامِ ، فَإِنِّي أَبْغُضُ الرَّجُلَ أَن يَكُونَ وَصَافًا لِبَطْنِهِ وَفَرْجِهِ ، وَإِنَّ مِنَ الْمَرْوَةِ أَن يَتْرَكَ الرَّجُلُ الطَّعَامَ وَهُوَ يَشْتَهِيهِ .

٥٠١٥ الأَضْمَعِي ، [عن الحسن البصري]^٣ قال : بلغني أن أقواماً لَبِسُوا الْمَطَارِفَ الْعِتَاقَ^(١) والعمائمَ الرِّقَاقَ ، وأوسعوا دَوَرَهُمْ ، وضَيَّقُوا قُبُورَهُمْ ، وأسمنوا دَوَابَّهُمْ ، وهَزَلُوا دِينَهُمْ . طعامُ أحدهم غَضِبَ ، وخادمُهُ سُخِرَ ، يتكَيءُ على شماله ، ويأكل من غير ماله ، حتى إذا أدركته الكِبَلَةُ قال : يا جارية هاتي حاطوماً^(٢) . ويلك ! وهل تحطِمُ إلا دينك ! أين مساكنك ! أين يتاماك ! أين ما أمرك الله به ! أين أين !

٥٠١٦ قال بعض الحكماء : مدارُ صلاحِ الأمور في أربع : الطعام لا يؤكل إلا على شَهْوَةٍ ، والمرأة لا تنظر إلا إلى زوجها ، والملك لا يُصلحه إلا الطاعة ، والرعية لا يُصلحها إلا العدل .

٥٠١٧ وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَكَلَ مِنْ سَقَطِ الْمَائِدَةِ عَاشَ فِي سَعَةٍ ، وَعُوفِيَ فِي وَلَدِهِ وَوُلِدَ وَلَدُهُ مِنَ الْحُمُقِ »^(٣) .

٥٠١٨ وقيل لأعرابي : أَتُحَسِّنُ أَنْ تَأْكَلَ الرَّأْسَ ؟ قال : نعم ، أَبْخَصَ عَيْنِي ، وَأَسَحَى خَدَّيْهِ ، وَأَفْكَ لَحْيَيْهِ ، وَأَزْمِي بِالدِّمَاغِ إِلَى مَنْ هُوَ أَحْوَجَ مِنِّي إِلَيْهِ^(٤) .

(١) كب : مص : الزعيرة ، تحريف . (٢) كب : نكب .

(٣) ليست في كب ومص ، وأنت على الصواب في العقد الفريد ٢٠٢/٣ .

(١) المطارف : جمع مطرف ، وهو ثوب مربع من حرير له رسوم . والعِتَاق : جميع عتيق ، وهو الكريم الرائع .

(٢) الحاطوم : الهاضوم ، وهو كل دواء يهضم الطعام .

(٣) الحديث موضوع ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .

وسقط المائدة : ما تبقى من الطعام عليها بعد الانتهاء من الأكل .

(٤) بخص عينه : قلعهام مع شحمتهام . ويقال : سحبهام أسحاه ، إذا قشرته .

٥٠١٩ وكانوا يكرهون أكل الدماغ ، ولذلك يقول قائلهم : أنا من قبيلة تُبقي المخ في الجماجم .

٥٠٢٠ دِغِيلُ قال : يا بُنَيَّ ، لا تأكل ألية الشاة لأنها طَبِقُ الاست وقريبٌ من الجواهر^(١) .

٥٠٢١ قال بعض الشعراء :

إذا لم أَرَى إِلَّا لِأَكُلْ أَكَلَةً فَلَا رَفَعَتْ يُمْنِي^١ يَدَيَّ طَعَامِي
فَمَا أَكَلَةً إِنْ نَلَّهَهَا بَغْيِمَةً وَلَا جَوْعَةً إِنْ جُعْتُهَا^٢ بَغْرَامِ

٥٠٢٢ عبد^٣ الرحمن ، عن عمه الأصمعي ، عن عبد الملك بن عُمر ، قال : لا تخرج ٢٢١/٣
يا بُنَيَّ من منزلك حتى تأخذ حِلْمَكَ^٤ .

يعني حتى تتغذى^(٢) .

٥٠٢٣ وقال هلال بن خنعم^٥ :

وَإِنَّ قِرَابَ الْبَطْنِ يَكْفِيكَ مَلُوءُهُ وَيَكْفِيكَ سَوَاءُ الْأُمُورِ أَجْتَنِبُهَا^(٣)

٥٠٢٤ وفراء^٦ في « الآيين » : أن رجلاً من خدم دار المملكة أوصى ابنه فقال : إذا أكلت
فَضْمَ شَفْتَيْكَ ، ولا تَلَفْتَنَّ يَمِيناً وَشِمَالاً . ولا تَتَّخِذَنَّ خِلَالَكَ قَصَباً^(٤) . ولا تَلْقَمَنَّ^٧
بَسَكِينَ أَبَدًا ، وإذا كان في يدك سَكِينٌ وأردتَ الْتِقَاماً فَضَعْهَا عَلَى مَائِدَتِكَ ثم اَلْتَقِمَ .
ولا تجلسْ فوق مَنْ هو أَسْنُ مِنْكَ وأرفعْ منزلةً . ولا تَتَخَلَّلْ بَعْدَ آسٍ . ولا تَمْسُخْ
بِثِيَابِ بَدَنِكَ . ولا تُرِقْ ماءً وَأنت قائم . ولا تَخْفِرْ أَرْضاً بِأَظْفَارِكَ . ولا تجلسْ على
حائطٍ أو بابٍ أو تكتبَ عليهما فتُلْعَن ، ولا تسترخِ على أَسْكُفَةٍ^(٥) فتُجْهَلَ ، ولا تَسْتَنْجِ

(١) كب : مني . (٢) كب : خفتها .

(٣) كب ، مص : عبد الملك بن عمر ، عن عمه ، عن الأصمعي . خطأ مرَّكب .

(٤) كب : جلمك . (٥) كب ، مص : جشم ، تحريف .

(٦) في هامش كب : وصية نافعة . (٧) كب : تتلقمن .

(١) الجواهر : جمع الجاعرة ، وهي الدبر .

(٢) الحلم : العقل . وفسر أخذ الحلم بالغذاء لأن الشيع قوام العقل .

(٣) مضى برقم ٤٨٤٥ كتاب الحوائج ، منسوباً إلى بشار بن بشر .

(٤) الخلال : العود الذي ينقى به الأسنان مما علق بها من الطعام .

(٥) الأسكفة : عتبة الباب .

بِمَدَرٍ فَيُورِثُكَ الْبُؤَاسِيرُ^(١) ، وَلَا تَمْتَحِطْ حَيْثُ يُسْمَعُ أَمْتِخَاطُكَ ، وَلَا تَبْصُقْ فِي الْأَمَاكِنِ الْمُنْظَفَةِ .

٥٠٢٥ وأجلس معاويةً على مائدته رجلاً يؤاكله ، فأبصر في لقمته شعرة ، فقال : خُذِ الشعرةَ من لقمتك ؛ فقال له الرجل : وإنك لتراعييني مُراعاةَ مَنْ يُبصر الشعرةَ في لُقْمَتِي ! واللهِ لَا أَكَلْتُ مَعَكَ أَبَدًا !^١ ثُمَّ خَرَجَ الْأَعْرَابِيُّ وَهُوَ يَقُولُ :
وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ زِيَارَةِ بَاخِلٍ يُلَاحِظُ أَطْرَافَ الْأَكِيلِ عَلَى عَمْدٍ^٢
٥٠٢٦ وكان سعيد بن جبير إذا فَرَّغَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ : اللَّهُمَّ أَشْبِعْ وَأَزْوِيتَ فَهَنَّا ،
وَأَكْثَرْتَ وَأَطْبَتَ فَرَدْنَا .

(1 - 1) سقطت من كب ، ثم ألحقت في الهامش .

(١) المدر : الطين اللزج المتماسك . والبواسير : انتفاخات في الشرج ، كثيراً ما تسبب نزفاً .
(٢) سيأتي البيت برقم ٥١٧٢ ضمن أبيات .

الجوع والصوم

٥٠٢٧ قيل لبعض الحكماء : أيُّ الطعامِ أطيبُ ؟ قال : الجوعُ أعلم .

٥٠٢٨ وكان يقال : نِعْمَ الإِدَامُ الجوعُ ، ما أَلْقَيْتَ إِلَيْهِ قَبْلَهُ .

٥٠٢٩ قال لقمان لابنه : يا بني ، كُلْ أطيبَ الطعامِ ، وَتَمَّ عَلَى أوطأِ الْفِرَاشِ^(١) .

يقول : أكثرِ الصيامِ ، وأطِلْ بالليلِ القيامَ .

٥٠٣٠ اشتاق أعرابيٌّ بالبصرة إلى البادية فقال :

أَقُولُ بِالْمِضَرِّ لَمَّا سَاءَتْني شِيعِي أَلَا سَبِيلَ إِلَى أَزْضٍ بِهَا جُوعُ

أَلَا سَبِيلَ إِلَى أَزْضٍ بِهَا غَرَّتْ^١ جُوعٌ يُصَدِّعُ مِنْهُ الرَّأْسُ بُرْقُوعُ^(٢)

٥٠٣١ وقال آخر :

وَعَادَةُ الْجُوعِ فَأَغْلَمَ عِصْمَةً وَغِنَى^٢ وَقَدْ يَزِيدُكَ جُوعاً عَادَةُ الشُّبْعِ

٥٠٣٢ العُتْبِيُّ قال : قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ : يَا أَخِي ، إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ [أَنْ] فَفَهَاءِكُمْ

أُظْرَفُ مِنْ فَفَهَائِنَا ، وَعَوَائِكُمْ أَظْرَفُ مِنْ عَوَائِنَا ، وَمَجَانِينُكُمْ أَظْرَفُ مِنْ مَجَانِينِنَا .

قال : وما تَدْرِي لِمَ ذَاكَ ؟ قُلْتُ : لَا . قال : [مِنْ] الْجُوعِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْعُودَ إِنَّمَا

صَفَا صَوْتُهُ لَخُلُوِّ جُوفِهِ !

٥٠٣٣ وقيل لبعض حكماء الرُّومِ : أَيُّ وَقْتِ الطَّعَامِ فِيهِ أَطْيَبُ وَأَفْضَلُ ؟ قال : أَمَّا لِمَنْ قَدَّرَ

فَإِذَا جَاعَ ، وَأَمَّا لِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ فَإِذَا وَجَدَ .

(٢) كب : عنا .

(١) كب ، مص : عرس .

(١) فراش وطيه : سهل لين ، لا يؤذي جنب النائم .

(٢) الغرث : الجوع . يقال : غرث الرجل ، إذا جاع أشد الجوع . وجوع برقوق : شديد ، يقال : جوع

بُرْقُوعٌ وَبُرْقُوعٌ ، وَبُرْكَوعٌ ، وَبُرْكَوعٌ ، وَخُشْتُور .

٢٢٣/٣ ٥٠٣٤ ونَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى قَوْمٍ يَلْتَمِسُونَ هَلَالَ شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَشَنُ أُرَيْتُمُوهُ^١ لَتُمْسِكُنَّ مِنْهُ بِدُنَابِي^٢ عَيْشٍ أَغْبِر .

٥٠٣٥ وقيل لآخر : أَلَا تَصُومُ الْبَيْضَ مِنْ شُعْبَانَ ؟ فَقَالَ : بَيْنَ يَدَيْهَا ثَلَاثُونَ كَأَنَّهَا الْقَبَاطِي^(١) .

٥٠٣٦ وقيل لمديني : بِمَ تَسْخَرُ اللَّيْلَةَ ؟ فَقَالَ : بِالْيَأْسِ مِنْ فَطُورِ الْقَابِلَةِ^٣ .

٥٠٣٧ الرِّبَاشِي قَالَ : قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : اشْرَب . فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْرَبُ عَلَى ثَمِيلَةٍ^(٢) ، وَقَالَ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ النَّيْذِ نَرِيدُهُ مُبَقَّلَةً صَفَرَاءَ شَخْمٍ جَمِيعُهَا^(٣)
فَلِإِنَّ نَيْيْذَ الصُّرْفِ إِنْ كَانَ وَخْبَهُ عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ أَوْجَعَ الْكِبْدَ جُوعُهَا^(٤)

٥٠٣٨ قَدِمَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى ابْنِ عَمٍّ لَهُ بِالْحَضَرِ ، فَأَدْرَكَهُ شَهْرُ رَمَضَانَ ، فَقِيلَ لَهُ : أَبَا عَمْرٍو لَقَدْ أَتَاكَ شَهْرُ رَمَضَانَ . قَالَ : وَمَا شَهْرُ رَمَضَانَ ؟ قَالُوا : الْإِمْسَاكُ عَنِ الطَّعَامِ . قَالَ : أَبَالْإِلِيلِ^٤ أَمْ بِالنَّهَارِ ؟ قَالُوا : لَا ، بَلْ بِالنَّهَارِ . قَالَ : أَفَيَرْضَوْنَ بَدَلًا مِنَ الشَّهْرِ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَإِنْ لَمْ أَصُمْ فَعَلُوا مَاذَا ؟ قَالُوا : تُضْرَبُ وَتُجَبَسُ .

فَصَامَ أَيَّامًا فَلَمْ يَضُرَّ ، فَارْتَحَلَ عَنْهُمْ وَجَعَلَ يَقُولُ :

يَقُولُ بَنُو عَمِّي وَقَدْ زُرْتُ مِضْرَهُمْ تَهَيَّأْ أَبَا عَمْرٍو لِشَهْرِ صِيَامٍ
فَقُلْتُ لَهُمْ هَاتُوا جِرَابِي وَمِزْوَدِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَأَذْهَبُوا بِسَلَامٍ^(٥)
فَبَادَرْتُ أَرْضًا لَيْسَ فِيهَا مُسَيِّطَرٌ عَلَيَّ وَلَا مَنَاعُ أَكْلٍ طَعَامٍ

(١) كب ، مص : أُرَيْتُمُوهُ . يقال : أثار الأمر ، إذا بحثه واستقصاه .

(٢) كب : أَدْنَاي . (٣) كب : الْقَائِلَةُ .

(٤) كب : أَبْلِيل .

(١) القباطي : ثياب بيض من كتان كانت تنسج بمصر ، شبه بها أيام رمضان .

(٢) الثميلة : البقية القليلة من الطعام أو الشراب في البطن .

(٣) ثريدة مبقلة : ضرب من الطعام قوامه قطع خبز تجعل صغاراً وتوضع في المرق مع البقول كالجرجير والخس والباميا والبصل .

(٤) الصurf : التي لم تمزج بالماء ولم تخلط .

(٥) الجراب : وعاء يحفظ فيه المسافرين زاده وغيره . والمزود : نحو الجراب ، وخصص للطعام .

٥٠٣٩ وأدركَ أعرابياً^١ شهرَ رمضانَ فلم يَصُمْ ، فعَدَلَتْهُ أَمْرَاتُهُ فِي الصَّوْمِ ، فَزَجَرَهَا وَأَنشَأَ ٢٢٤/٣
يقول :

أَتَأْمُرُنِي بِالصَّوْمِ لَا دَرَّ دَرُّهَا وفي القَبْرِ صَوْمٌ يَا أُمَيِّمَ طَوِيلُ
٥٠٤٠ دعا عبدُ الله بنُ الزبيرَ الحَسينَ فَحَضَرَ وَأَصْحَابَهُ ، فَأَكَلُوا وَلَمْ يَأْكُلْ ؛ فَقِيلَ لَهُ : أَلَا
تَأْكُلُ ! فقال : إِنِّي صَائِمٌ ، وَلَكِنْ [لِي] تُحَفَّةُ الصَّائِمِ . قيل : وما هي ؟ قال :
الدُّهْنُ وَالْمِجْمَرُ^(١) .

(١) كب : أعرابيٌّ .

(١) المِجْمَر : المِبخرة ، يَبْخَرُ بِوَاسِطَتِهَا الثَّوْبَ وَغَيْرُهُ بِالْبُخُورِ .

أخبار من أخبار الأكلة

٥٠٤١ الأضمعي قال : قال رجل : أحيب أن أرزق خبزاً طحوناً ، ومعدة هضوماً ، وسُرمًا نثوراً^(١) .

٥٠٤٢ عن إسحاق بن عبد الله قال : سمعت أنس بن مالك يقول : رأيت عمر يُلقى إليه الصاع من التمر فيأكله حتى حشفه^(٢) .

٥٠٤٣ وقال بعض الشعراء :

هَمُّ الْكَرِيمِ كَرِيمُ الْفِعْلِ يَفْعَلُهُ وَهَمُّ سَعِيدٍ بِمَا يُلْقَى إِلَى الْمَعْدَةِ

٥٠٤٤ وقيل لرجل رُئي سميناً : ما أسمعك ؟ قال : أكلتي الحارَّ ، وشربي القارَّ^(٣) ، وأتكايتي^٢ على شمالي ، وأكلتي من غير مالي .

٥٠٤٥ وقيل لآخر : ما أسمعك ؟ قال : قِلَّةُ الْفِكْرَةِ ، وَطُولُ الدَّعَةِ ، وَالنَّوْمُ عَلَى الْكِفَّةِ^(٤) .

٥٠٤٦ ٢٢٥/٣ قال الْحَجَّاجُ لِلْغَضَبَانِ بْنِ الْقَبْعَرِيِّ فِي حَبْسِهِ : ما أسمعك ؟ قال : الْقَيْدُ وَالْدَّعَةُ ، وَمَنْ كَانَ فِي ضِيَاةِ الْأَمِيرِ فَقَدْ سَمِنَ^(٥) .

٥٠٤٧ وقال آخر لرجل رآه سميناً : أَرَى عَلَيْكَ قَطِيفَةً مِنْ نَسِجِ أَضْرَاسِكَ .

٥٠٤٨ وقيل لآخر : إِنَّكَ لِحَسَنُ السَّخْنَةِ^٣ ، لَيْتُنِ الْبَشْرَةَ ؛ فَقَالَ : أَكَلْتُ لُبَابَ الْبُرِّ بَصْعَارٍ

(١) كب : مشاقا . (٢) كب : اتكالي .

(٣) كب ، مصر : الشحمة .

(١) السرم : الدبر . والنثور : الكثير القذف للثفل من المعى .

(٢) يقدَّر الصاع في الشام اليوم بنحو ٣,٢٥ كغ . والحشف من التمر : أردؤه ، وهو الذي يجف ويصلب ويتقبض قبل نضجه ، فلا يكون له نوى ولا لحاء ولا حلاوة ولا لحم .

(٣) القار : الشراب البارد .

(٤) الدعة : الشرب والأكل في الخصب وهناءة العيش . والكفلة : التخمرة من كثرة الطعام (وانظر رقم

٥٠٠٤ فيما مضى) .

(٥) مضى برقم ٤١٣ كتاب السلطان .

المَغْز ، وأَذْهِنُ بذهنِ البَنْفَسِح ، والبَسُّ الكَثَّانُ^(١) .

٥٠٤٩ قيل لَمَيْسَرَةَ الْأَكُولِ وَأَنَا أَسْمَعُ : كم تأكلُ في كُلِّ يومٍ ؟ قال : مِنْ مَالِي أَوْ مِنْ مَالِ غَيْرِي ؟ قالوا : مِنْ مَالِكَ . قال : دُونَان . قالوا : فمن مال غيرك ؟ قال : أَخْبِرْ وَأَطْرَحْ^(٢) .

٥٠٥٠ والعرب تقول : « العاشِيَةُ تَهْجُجُ الْآبِيَةَ » ، يريدون أَنَّ الذي لَا يَسْتَهْيِي أَنْ يَأْكُلَ ، إذا نظر إلى مَنْ يَأْكُلُ هاجه ذلك على الأكل^(٣) .

٥٠٥١ قال جريرٌ :

وَبُنُو الهُجَيْنِمْ^١ سَخِيفَةٌ أَخْلَامُهُمْ نُطُّ اللَّحَى مُتَشَابَهُو الْأَلْوَانِ^(٤)
لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكْلَةٍ أَوْ شَرْبَةٍ بَعْمَانٌ أَضْبَحَ جَمْعُهُمْ بَعْمَانٍ
مُتَأَبِّطِينَ بَيْنَهُمْ وَبَنَاتِهِمْ صُغَرُ^٢ الْأَنْوَفِ لِرِيحِ كُلِّ دُخَانٍ^(٥)

٥٠٥٢ قَعَدَ رَجُلٌ عَلَى مَائِدَةِ الْمُغْيِرَةِ ، وَكَانَ مِنْهُمُومًا ، وَجَعَلَ يَنْهَشُ وَيَتَعَرَّقُ ، فَقَالَ ٢٢٦/٣ الْمُغْيِرَةُ : نَاوُلُوهُ سِكِّينًا . فَقَالَ الرَّجُلُ : كُلُّ أَمْرٍ سَكِّينَةٌ فِي رَأْسِهِ .

٥٠٥٣ وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : مَا لَكُمْ تَأْكُلُونَ اللَّحْمَ وَتَدْعَوْنَ الثَّرِيدَ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّ اللَّحْمَ ظَاعِنٌ ، وَالثَّرِيدَ بَاقٍ .

٥٠٥٤ وَقِيلَ لِأَخْرٍ : مَا تُسَمُّونَ الْمَرَقَ ؟ قَالَ : السَّخِينُ^٣ . قَالَ : فَإِذَا بَرَدَ ؟ قَالَ : لَا نَدْعُهُ يَبْرُدُ .

(٢) كب : صعب .. بريح .

(١) كب : الجهين ، تحريف .

(٣) كب : التسخين .

(١) سيأتي برقم ٥٢٠٦ . والبر : القمح .

(٢) دونان : كلمة فارسية بمعنى رغيفان .

(٣) العاشية : الإبل التي ترعى بالعشي بعد غروب الشمس . والآية : التي لا تريد العشاء . أي إذا رأت الآية الإبل العواشي تبعتها فرعت معها .

(٤) بنو الهجيم بن عمرو بن تميم . نط اللحي : قليلو شعر اللحي ، جمع أظ . وقال : متشابهو الألوان ، لصفرتهم من سوء غذائهم وبؤسهم .

(٥) يقول : يحملون أولادهم ويذهبون يسألون الناس بهم . وصعر الأنوف : ميلها ، جمع الأصعر ، ولم يرد أنهم ميل الأنوف حقيقة ، وإنما أراد أنهم يحملون بوجوههم لاوين عنقهم تكبرا وتنفجا مضحكا .

٥٠٥٥ قال أبو اليقظان : كان هلال بن أسعر^١ التميمي ، من بني دارم بن مازن ، شديداً أكرماً ، يزعمون أنه أكل جملاً إلا ما حمل على ظهره منه .

٥٠٥٦ وأكل مرة فصيلاً ، وأكلت امرأته فصيلاً ، فلما ضاجعها لم يصل إليها ، فقالت : كيف تصل إلي وبيننا بعيران^(١) !

٥٠٥٧ الأضمعي قال : دعا عبّاد بن أخضر هلال بن أسعر^٢ إلى وليمة ، فأكل مع الناس حتى فرغوا ، ثم أكل ثلاث جفان تُصنع كل جفنة لعشرة أنفس ، فقال له : أشيعت ؟ قال : لا . فأتوه بكل خبز في البيت فلم يشبع ، فبعثوا إلى الجيران . فلما اختلفت ألوان الخبز علم أنه قد أضرب بهم فأمسك ، فقالوا : هل لك في تمر شهريز ولبن ؟ فأتوه به فأكل منه قواصر^{٣(٢)} ، فقالوا له : أشيعت ؟ قال : لا . قالوا : فهل لك في السويق^(٣) ؟ قال : نعم . فأتوه بجراب ضخم مملوء ، فقال : هل عندكم نبيذ ؟ قالوا : نعم . قال : أ عندكم توزّ تغسلون فيه من الجنابة^(٤) ؟ فأتي به ، فغسله وصبّ السويق فيه وصبّ عليه النبيذ ، فما زال يفعل ذلك حتى فني .

٢٢٧/٣ ٥٠٥٨ الشمرذل وكيل آل عمرو بن العاص قال : قدّم سليمان بن عبد الملك الطائف وقد عرفت استجاعته^٤ ، فدخل هو وعمر بن عبد العزيز [وأيوب ابنه بستاناً لعمرو ؛ قال : فجال في البستان ساعة ثم قال] : ناهيك بمالككم هذا لولا جرار^٥ فيه . فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنها ليست بجرار ولكنها جرب الزبيب . فجاء حتى ألقى صدره على غصن ، ثم قال : ويلك يا شمرذل ! أما عندك شيء تطعمني ؟ قلت : بلى والله ! إن عندي لجدياً^٦ تغدو عليه بقرة وتروح أخرى . قال : أعجل به . فأتيته

(١) كب : أشعر ، تصحيف . (٢) كب : أشعر .

(٣) كب : قواص فقال .

(٤) كب ، مص : شجاعته . وعولنا في قراءة النص على ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٣٩٨/١٨ ، وستأتي مصادر الخبر في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٥) كب : جرّان . (٦) تحرفت الكلمة في كب كثيراً .

(١) الفصل : ولد الناقة .

(٢) القواصر : جمع قوصرة ، وهو وعاء للتمر من قصب .

(٣) السويق : انظر مامضى برقم ٤٩٥٨ .

(٤) التور : إناء من نحاس أو حجر .

به كأنه عُكَّةٌ^(١) ، وتشتر فأكل ولم يذغُ أبَنه ولا عمرَ ، حتى إذا بقي فخذٌ ، قال : يا أبا حفص ، هَلُمَّ . قال : إني صائمٌ . ثم قال : ويلك يا شمردل ! أما^٢ عندك شيء ؟ فقلت : بلى والله ! دجاجاتٌ سيِّئٌ ، كأنهن رِثْلانُ^٣ النعام^(٢) . فأتيته بهن ، فكان يأخذ رجلَ الدجاجة حتى يُعري عظمها ، ثم يُلقيها [بفيه] ، حتى أتى عليهن . ثم قال : ويلك ! أما عندك شيء ؟ فقلت : بلى والله ! إن عندي لحريرة^٤ كقراضة الذهب^(٣) . فقال : أعجل بها . فأتيته بعُسٍّ^٥ يَغيبُ فيه الرأسُ^(٤) ، فجعل يَتَلَقَّمُها^٦ بيده^(٥) ويشربُ ، فلما فرغَ تَجَشَّأ كأنه صاحَ في جُبٍّ ، ثم قال : يا غلامُ ، أفرغتَ من غَدائنا ؟ قال : نعم . قال : وما هو ؟ قال : نَيْفٌ وثمانونَ قِدرًا . قال : فأتني بها قِدرًا قِدرًا . فأتاه بها ، وبِقَنَاجٍ عليه رُقاقٌ^(٦) ؛ فأكثر ما أكل من قدرٍ ثلاثَ لُقَمٍ وأقلُّ ما ٢٢٨/٣ أكل لُقمةً . ثم مسح يده وأستلقى على فراشه ، وأذن للناس ، ووُضِعت الخِوانات^(٧) . فجعل يأكلُ مع الناس .

٥٠٥٩ الخطَّابيّ ، عن الدَّيرانيّ ، أنه قال : إني لأعرفُ الطعامَ الذي يأكلُه سُلَيْمانُ ، قال : لما أَسْتُخْلِفتَ سُلَيْمانُ قال لي : لا تَقْطَعْ عَنِّي الطافَكَ التي كنتَ تُلطفني بها قبل أن أَسْتُخْلَفَ . فأتيته بزَنْبِيلَيْنِ أحدهما بَيْضٌ والآخرُ تَيْنٌ ، فقال : لَقْمَنيهِ . فجعلت أَقْشِرُ البَيْضَةَ وأقرنُها بالتَيْنِ ، حتى أَكَل الزَنْبِيلَيْنِ .

-
- | | |
|-------------------------------------|-------------------|
| (١) كب ، مص : حتى أبقي فخذاً فقال . | (٢) كب : إنما . |
| (٣) كب : زملان . | (٤) كب : لنبيذة . |
| (٥) كب : بجس . | (٦) كب : يتلكمه . |
| (٧) كب : الخوان . | |
-

- (١) العكة : وعاء السمن ، وهي أصغر من القربة .
(٢) رِثْلان النعام : أولادها ، جمع رأل .
(٣) الحريرة : ضرب من الحلوى تعمل من الدقيق الملتوت بالسمن ، وانظر « العصيدة » برقم ٤٩١٠ .
(٤) العس : القدح الكبير الضخم ، يروي الثلاثة والأربعة والعِدَّة ، و « الرُفْد » أكبر منه .
(٥) يتلقمها : يأكلها بسرعة ، واللُقَم : سرعة الأكل والمبادرة إليه .
(٦) القناع : إناء من عسب النخل يوضع فيه الطعام . والرقاق : الخبز المنبسط الرقيق .
(٧) الخوانات : جمع الخوان ، وهي المائدة يوضع عليها الطعام .

٥٠٦٠ العُثْبِيُّ ، عن أبيه ، قال : كان عُبيد الله بن زياد يأكل كلَّ يومٍ أربعَ جَرَادِقَ أصبَهانيةٍ وجُبْنًا قبلَ عَدَّائِهِ^(١) .

٥٠٦١ وعن سَلَمٌ^١ بن قُتَيْبَةَ ، قال : عَدَدْتُ لِلحَجَّاجِ أربعاً وثمانينَ لُقْمَةً ، في كُلِّ لُقْمَةٍ رَغِيفٌ من خَبِزِ المَاءِ ، فيه مِلءٌ كَفَّهُ سَمَكٌ طَرِيٌّ^٢ .

٥٠٦٢ وكان لعبد الرحمن بن أبي بَكْرَةَ أَبْنُ أَكُولٌ ، فقال له [معاوية]^٣ : ما فعل أبْنُكَ التَّلْقَامَةُ^٤ ؟ قال : أَعْتَلَّ . [وكان قد تغدَّى مع معاوية فأكثرَ من الأكلِ] قال : مثله لا يَغْدُمُ عِلَّةً^(٢) .

٥٠٦٣ أَكَلَ أبو الأسود الدؤليّ وأقعدَ معه أعرابياً ، فرأى له لُقْمًا مُنْكَرًا ، فقال له : ما أَسْمُكَ ؟ قال : لُقْمَانُ . قال : صدقَ أَهْلُكَ ، أنتَ^٥ لُقْمَانُ .

٥٠٦٤ وُلِدَ لابن أبي ليلَى غلامٌ فَعَمِلَ الأَخْبِصَةَ^(٣) للجيرانِ ، فلما أَكَلُوا قامَ مُسَاوِرُ الوَرَّاقُ فقال :

مَنْ لَا يُدَسِّمُ بِالثَّرِيدِ سِبَالَنَا بَعْدَ الثَّرِيدِ فَلَا هَنَاءَ الْفَارِسِ^(٤)

٢٢٩/٣ ٥٠٦٥ وقال التُّحَيْفُ^٦ في أمِّه :

يَا لَيْتَمَا أَتْنَا شَالَتْ نَعَامَتُهَا إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ إِمَّا إِلَى نَارٍ^(٥)

(١) كب : سالم .

(٢) زادت كب في الهامش : من - فصارت العبارة : سمك من طري .

(٣) عَوَّلْنَا في قراءة النص على أبي حيان التوحيدي في البصائر والذخائر ٢١٠/٤ وستأتي مصادر الخبر في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٤) كب : التلهامة .

(٥) كب ، مص : العجيف ، تحريف .

(١) الجرادق : جمع الجرذقة ، وهو الرغيف ، فارسية معربة لا أصل لها في كلام العرب .

(٢) رواية الطبري ٣٣٢/٥ أكثر وضوحاً : قال : قد علمت أن أَكَلَهُ سيورته داء . والتلقامة : الأكل ، العظيم اللقم .

(٣) الأخبصة : جمع الخبيص ، (انظر رقم ٤٩٥٨ فيما مضى) .

(٤) السبال : جمع سبلة ، وهي مجتمع الشاربين ومقدم اللحية .

(٥) يقال : شالت نعامتهم : إذا ارتحلوا من منازلهم وتفرقوا ، أو ذهب عزهم ودرست طريقتهم وهلكوا . وأصله من قولهم : شالت كفة الميزان ، أي ارتفعت لخفتها . والنعامه : الجماعة . كأنه خف أمرهم حين تفرقوا وذهبت ريحهم . يدعو عليها بالموت .

لَيْسَتْ يَشْنَعِي وَإِنْ أَشْكَنْتُهَا هَجَرًا وَلَا يَرَيَا وَلَوْ حَلَّتْ بِلِي قَارِ^(١)
تَلْهَمُ الْوَسْقَ مَشْدُودًا أَشْطَنُهُ^١ كَأَنَّمَا وَجْهَهَا مَطْلِي^٢ بِالْقَارِ^(٢)
خَزَقَاءُ فِي الْخَيْرِ لَا تُهْدَى لِوُجْهَتِهِ وَهِيَ^٣ صَنَاعُ الْأَذَى فِي الْأَهْلِ وَالْجَارِ^(٣)

٥٠٦٦ رأى أبو الحارث جُمَيْنَ سَلَّةَ بين يدي رَجُلٍ من الملوِك ، فقال له : جُعِلَتْ فِدَاكَ ،
أَيُّ شَيْءٍ فِي تِلْكَ السَّلَّةِ ؟ فقال : بَطْرُ أُمِّكَ . قال : فَأَعْضِنِي بِهِ .

٥٠٦٧ قيل للحارثي : لم لا تُؤَاكِلُ النَّاسَ ؟ فقال : لو لم أَتْرُكْ مَوَاكِلَتَهُمْ إِلَّا^٤ لِنُزْوِ
الْأُسُورِي لَتَرَكْتُهَا^(٤) ، مَا ظَنَنْكُمْ بِرَجُلٍ نَهَشَ بَضْعَةَ لَحْمٍ بِقَرٍ فَأَنْقَلَعَ ضِرْسُهُ وَهُوَ
لَا يَدْرِي ! وَكَانَ إِذَا أَكَلَ ذَهَبَ عَقْلُهُ ، وَجَحَّظَتْ عَيْنَاهُ ، وَسَكِرَ وَسَدِرَ ، وَتَرَبَّدَ
وَجْهُهُ^(٥) ، وَغَضِبَ ، وَلَمْ يَسْمَعْ وَلَمْ يُبْصِرْ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَمَا يَعْتَرِيهِ وَيَعْتَرِي الطَّعَامَ مِنْهُ
صِرْتُ لَا أَذْنُ لَهُ إِلَّا وَنَحْنُ نَأْكُلُ الْجَوْزَ وَالتَّمَرَ وَالبَاقِلَى^(٦) ؛ وَلَمْ يَفْجَأْنِي قَطُّ وَأَنَا أَكُلُ
تَمْرًا إِلَّا اسْتَفْهَ سَفَاً وَزَدَا بِهِ^(٧) زَدُوا ، وَلَا وَجَدَهُ كَنِيزًا^٥ إِلَّا وَتَنَاوَلَ الْقِطْعَةَ مِنْهُ كَجُمُجْمَةٍ ٢٣٠/٣
الثَّوْرَ كَدَمَهَا كَدَمًا^(٨) ، وَنَهَشَهَا طَوْلًا وَعَرْضًا ، وَرَفَعَا وَخَفَضَا ، حَتَّى يَأْتِي عَلَيْهَا ؛ ثُمَّ

(٢) كب : مطلو ، مص : قد طلي .
(٤) كب : إلا لنزوعي عن الأسواق .

(١) كب : أسره .
(٣) كب : وفي اصطناع .
(٥) كب : كنزاً .

(١) هجر : هي الإحساء اليوم ، من أكبر مناطق البترول في السعودية ومركزها الهفوف ، اشتهرت قديماً
بكثرة التمر والخير . وذوقار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة .

(٢) الوسق : حمل البعير ، وهما وسقان ، أراد ما فيهما من الطعام . الأشظة : جمع الشظاظ ، وهو خشبية
محددة الطرف تدخل في عروتي الوسقين لتجمع بينهما عند حملهما على البعير . أراد أنها تأكل جملاً
بعير بتمامهما .

(٣) الخرقاء : هي المرأة التي لا تحسن عملاً ، يقال : خَرَقَ بِالشَّيْءِ ، إِذَا لَمْ يَعْرِفْ عَمَلَهُ ، وَذَلِكَ إِذَا مِنْ
تَنَعَمٍ وَتَرْفِهِ ، أَوْ مِنْ عَدَمِ اسْتِعْدَادٍ وَقَابِلِيَّةٍ .

(٤) نزو الأسواري : توثبه وشرمه وإقباله على الطعام .

(٥) سدر : تحير بصره ، ولم يبال ما صنع . وتريد وجهه : تلَوْنٌ مِنَ الْغَضَبِ وَتَغْيِيرٍ ، كَأَنَّمَا تَسُودُ مِنْهُ
مَوَاضِعُ .

(٦) الباقلَى : البقول كالخس والجرجير والبايماة والبصل .

(٧) زدا به : رمى به من علٍ إِلَى سُفْلٍ ، أَيْ مِنْ فَمِهِ إِلَى الْأَرْضِ .

(٨) كنيزاً : مكتوزاً جعل في القواصر للشتاء ، وهي أوعية للتمر من قصب . الكدم : العض بأدنى الفم .

لا يَقْعُ عَصْبُهُ إِلَّا عَلَى الْأَنْصَافِ وَالْأَثْلَاثِ ؛ وَلَا رَمَى بَنَوَاتٍ قَطْ ، وَلَا نَزَعَ قِمَعاً^(١) ، وَلَا
نَفَى عَنْهُ قِشْراً ، وَلَا فَكَّشَهُ مَخَافَةَ السُّوسِ وَالِدُودِ .

٥٠٦٨ وقال بعض الشعراء :

تَبِيْتُ تُدْهِوْرًا^١ الْقُرَّانَ حَوْلِي كَأَنَّكَ عِنْدَ رَأْسِي عُقْرُبَانُ^(٢)
فَلَوْ أَطْعَمْتَنِي حَمَلًا^٢ سَمِينًا شَكَرْتُكَ وَالطَّعَامُ لَهُ مَكَانُ

٥٠٦٩ وقال بعض الأعراب :

وإنَّ طَعَامًا ضَمَّ كَفَّمَهَا لَعَمْرُكَ عِنْدِي فِي الْحَيَاةِ مُبَارَكُ
فَمِنْ أَجْلِهَا اسْتَوْعِبَ الزَّادَ كُلَّهُ وَمِنْ أَجْلِهَا أَهْوَى يَدِي فَأُدَارِكُ

٥٠٧٠ وقال آخر :

عَرِيضُ الْبَطَانِ^٣ جَدِيبُ^٤ الْخَوَانِ قَرِيبُ الْمَرَاثِ مِنَ الْمَرْتَعِ^(٣)
فَنِصْفُ النَّهَارِ لِكَرْيَاسِهِ^٥ وَنِصْفُ لِمَا كَلِهَ أَجْمَعُ^(٤)

٥٠٧١ الْأَضْمَعِيُّ قَالَ : قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : مَا يُعْجِبُكَ مِنْ هَذَا الْقَنْدِ^(٥) ؟ قَالَ : يُعْجِبُنِي خَضُّهُ
وَبَرْدُهُ .

قال الْأَضْمَعِيُّ : الخضد : المضغ والأكل الشديد .

٥٠٧٢ ٢٣١/٣ قال خالد بن صفوان يوماً لجارته : يا جارية ، أطعمينا جبناً ، فإنه يُشْهِي الطَّعَامَ
وَيَهِيجُ الْمَعِدَةَ ، وهو يُعَدُّ مِنْ حَمَضِ الْعَرَبِ . قالت : ما عندنا منه شيء . قال :

(١) كب ، مص : تدهده ، تحريف . (٢) كب : جملاً .

(٣) كب : الخوان . (٤) مص : جديد .

(٥) كب : بترياسه .

(١) القمع : ما التصق بأسفل التمرة حول علاقتها .

(٢) دهور كلامه : قحم بعضه في أثر بعض . والقران : القرآن . وأول الأبيات :

لَخُبْرٌ يَا تَبِيْتُ عَلَيْهِ لَحْمٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَوْتِ الْأَذَانِ

والعقربان : الذكر من العقارب .

(٣) البطان : حزام يشد على البطن ، ويقال : هو عريض البطان ، إذا كان رخي البال ، في نعمة وخصب
وسعة حال . والخوان : المائدة . والمراث : مكان الروث .

(٤) الكرياس : الكنيف .

(٥) القند : عسل قصب السكر إذا جمد .

لَأَعْلَمُكَ ، إنه والله ، ما علمتُ ، لِيَقْدَحَ في الأسنان ويستولي على البطن ، وأنه من طعام أهل الذمة .

٥٠٧٣ كان يقال : إذا كَثُرَتِ الْمُقْدِرَةُ ، ذهبَتِ الشَّهْوَةُ .

٥٠٧٤ وقال بعض الظرفاء :

زَرَعْنَا فَلَمَّا سَلَّمَ اللَّهُ زَرَعَنَا وَأَوْفَى عَلَيْهِ مِنْجَلٌ بِحَصَادٍ
بُلَيْنَا بِكُوفِي حَلِيفٍ مَجَاعَةٍ أَضَرَّ عَلَيْنَا مِنْ دَبَى وَجَرَادٍ^(١)

٥٠٧٥ عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال النبي ﷺ : « مَنْ دَخَلَ عَلَى غَيْرِ دَعْوَةٍ دَخَلَ سَارِقًا وَخَرَجَ مُغِيرًا ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ »^(٢) .

٥٠٧٦ عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَجَاءَ مَعَ الرَّسُولِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَهُ إِذْنٌ »^(٣) .

٥٠٧٧ وعن مجاهد : أن ابن عمر كان إذا دُعي إلى طعام وهو صائم يجيب ، وكان يهییء اللقمة بيده ثم يقول : كلوا باسم الله فإني صائم .

٥٠٧٨ وعن أسماء بنت يزيد^١ قالت : دخلنا على النبي ﷺ ، فَأُتِيَ بِطَعَامٍ فَعَرَضَ عَلَيْنَا فَقُلْنَا : لَا نَشْتَهِيهِ ، فَقَالَ : « لَا تَجْمَعَنَّ كَذِبًا وَجُوعًا »^(٤) .

٥٠٧٩ دعا رجلٌ عليَّ بنَ أبي طالب رضوان الله عليه إلى طعام ، فقال : نأتيك على أَلَّا تَتَكَلَّفَ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ ، وَلَا تَتَذَخَّرَ عَنَّا مَا عِنْدَكَ .

٥٠٨٠ وكان يقول : شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفَ لَهُ .

٥٠٨١ دعا رجلٌ رجلاً إلى الغداء ثم قال له : هذه بكر زيارة ولم نستعدد ، فلعل تقصيراً فيما أحبُّ ببلوغه . فقال الآخر : حرصك على كرامتي يكفيك مؤونة التكلف .

٥٠٨٢ قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : أتاني الزبير^٢ بن دُخْمَانَ يوماً فسألته أن يقيم ٢٣٢/٣

(١) كب ، مص : رفيد ، تحريف . (٢) كب : يزيد ، تحريف .

(١) الدبى : صغار الجراد قبل أن يطير .

(٢) الحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٣) الحديث ضعيف ، وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله .

(٤) الحديث حسن ، وسيأتي تخريجه .

عندي ، فقال : قد أرسل إليّ الفضل بن الربيع ، وليس يمكنني التحلُّفُ عنه . فقلت له :

أَقِمْ يَا أَبَا الْعَوَّامِ وَنَحْكَ نَشْرَبِ^١ وَنَلُهُ مَعَ اللَّاهِمِينَ يَوْمًا وَنَنْظِرِ
إِذَا مَا رَأَيْتَ الْيَوْمَ قَدْ جَاءَ خَيْرُهُ فَخُذْهُ بِشُكْرِ وَأَتْرُكِ الْفَضْلَ يَغْضَبِ

٥٠٨٣ وقال بعض المُخَدَّثِينَ :

نَحْنُ قَوْمٌ مَتَى دُعِينَا أَجَبْنَا وَمَتَى نُنَسَّ يَدْعُنَا التَّطْفِيلُ
وَنَقُلْ عَلَيْنَا دُعِينَا فَعِينَا وَأَتَانَا فَلَمْ يَجِدْنَا الرَّسُولُ

٥٠٨٤ كان طفيلُ العرائس الذي يُنسب إليه الطَّفِيلِيُّونَ يُوصي أصحابه فيقول لأحدهم : إذا دخلتِ عُرْساً فلا تتلفَتِ تَلَفَّتِ المُرِيبِ ، وتخيّرِ المجالسَ ، وأجذِ ثيابك ، وأعملِ على أنها العُقْدَةُ^(١) التي تُسْتَغَلُّ^٢ . وإن [كان] العُرسُ كثيرَ الزَّحامِ فَمُزْ وأَنَّهُ . ولا تنظرِ في عيونِ أهلِ المرأةِ ولا عيونِ أهلِ الرجلِ ، فيظن هؤلاء أنك من هؤلاء وهؤلاء أنك من هؤلاء . وإن كان البَوَّابُ غليظاً وَقَاحاً فأبدأ به ومُزّه وأَنَّهُ من غير أن تُعَنَّفَ عليه ، وعليك بكلام بين النصيحة والإدلال .

٥٠٨٥ عَرَضَ رجلٌ على رَقَبَةِ الغَدَاءِ ، فقال : إن أقسمتَ عليّ وإلّا فدعني .

٥٠٨٦ ومن أشعار الطَّفِيلِيِّينَ :

دَعَوْتُ نَفْسِي حِينَ لَمْ تَدْعُنِي فَالْحَمْدُ لِي لَا لَكَ فِي الدَّعْوَةِ
وَقُلْتُ ذَا أَحْسَنُ مِنْ مَوْعِدِ إِخْلَافُهُ^٣ يَدْعُو إِلَى جَفْوَةِ

٥٠٨٧ ٢٣٣/٣ وقال آخر :

إِذَا جَاءَ ضَيْفٌ جَاءَ لِلضَّيْفِ ضَيْفٌ فَأَوْدَى بِمَا تُقَرَى الضُّيُوفُ الضَّيَافُ^(٢)

(٢) كب ، مص : تشغل .

(١) كب : تشرب .

(٣) كب : أخلفه .

(١) العقدة : البستان الكثير النخل ، لأن الرجل إذا اتخذ ذلك فكانه قد أحكم أمره عند نفسه واستوثق منه . واستغلال العقدة : استثمارها وتحصيل غلتها . يقول : أجدى شيء على الطفيلي هو التخايل في الملابس الجديدة ، والظهور بمظهر العظماء ، تلبساً على الناس .
(٢) الضيفن : الطفيلي ، الذي يدخل على القوم من غير دعوة .

٥٠٨٨ وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي :

نِعْمَ الصَّدِيقُ صَدِيقٌ لَا يُكَلِّفُنِي ذَبَحَ الدَّجَاجَ وَلَا شَيْءَ الْفَرَارِيجِ
يَرْضَى بِلَوْنَيْنِ مِنْ كَشْكٍ وَمِنْ عَدَسٍ وَإِنْ تَشَهَّى فَرَزَيْتُونُ بِطُسُوجٍ^(١)

٥٠٨٩ كان سعيد بن أسعد الأنصاري إمام الجامع بالبصرة طُفِيلِيًّا ، فإذا كانت وليمةً سبقَ
الناسَ إليها ، فربما بسطَ معهم البُسُطَ وخدمَ ، فقليل له في ذلك ، فقال : إني أبادر
بردَ الماءِ ، وصفوَ القدورِ ، ونشاطَ الخبَازِ ، وخلاءَ المكانِ ، وغفلةَ الذُّبَّانِ ، وجفافَ
المنديل .

٥٠٩٠ وقيل لبعض الطُفِيلِيَّينَ : كم أثنان في أثنين ؟ قال : أربعة أرغفة .

(١) الطسوج : أقل من الدرهم .

باب الضيافة وأخبار البخلاء على الطعام

٥٠٩١ عن المقدم أبي^١ كريمة ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إِيْمًا مسلم ضَافَه قومٌ ، فأصبحَ الضيفُ محرومًا ، كان له على كلِّ مسلمٍ نَضْرُهُ حتى يأخذَ بِقَرَى ليلته من زرعه وماله »^(١) .

٥٠٩٢ ٢٣٤/٣ رُؤْيُة^٢ بِنُ العَجَّاجِ ، عن أبيه ، قال :

قال أبو هريرة : إِذَا نَزَلْتَ بِرَجُلٍ وَلَمْ يَفْرَكَ فَقَاتِلْهُ .

٥٠٩٣ عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « الْخَيْرُ^٣ أَسْرَعُ إِلَى مُطْعِمِ الطَّعَامِ مِنَ الشَّفْرَةِ^٤ فِي سَنَامِ الْبَعِيرِ »^(٢) .

٥٠٩٤ داود قال : قلت للحسن : إِنَّكَ تُنْفِقُ مِنْ هَذِهِ الْأَطْعِمَةِ وَتُكْثِرُ ؛ قَالَ : لَيْسَ فِي الطَّعَامِ سَرْفٌ .

٥٠٩٥ وَقَالَ الثَّوْرِيُّ : لَيْسَ فِي الطَّعَامِ وَلَا فِي النِّسَاءِ سَرْفٌ .

٥٠٩٦ عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « إِنْ مِنْ الشَّنَةِ أَنْ يَمْشِيَ الرَّجُلُ مَعَ ضَيْفِهِ إِلَى بَابِ الدَّارِ »^(٣) .

٥٠٩٧ عن عبد الرحمن بن عباس ، قَالَ : رَأَيْتُ أَبْنَ عَبَّاسٍ فِي وَلِيْمَةٍ فَأَكَلَ^٥ وَأَلْقَى لِلْحَبَّازِ دِرْهَمًا .

(٢) مصر : روى ابن العجلان ، وأخطأت في التصحيح .

(٤) كب : السفرة .

(١) كب : ابن أبي ، تحريف .

(٣) كب : انحر وأسرع .

(٥) كب : أكل .

(١) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . وقال الخطابي : يشبه أن يكون هذا في المضطر الذي لا يجد ما يطعمه ، ويخاف التلف على نفسه من الجوع ، فإذا كان بهذه الصفة كان له أن يتناول من مال أخيه ما يقيم به نفسه .

(٢) الحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . والشفرة : السكين العظيمة العريضة .

(٣) الحديث موضوع ، وسيأتي إن شاء الله تخريجه في نهاية الكتاب .

٥٠٩٨ الأَصْمَعِيُّ قال : سُئِلَ أَقْرَى أَهْلِ الْيَمَامَةِ لِلضَّيْفِ : كَيْفَ ضَبَطْتُمُ الْقِرَى ؟ قال : بَأَنَّا لَا نَتَكَلَّفُ مَا لَيْسَ عِنْدَنَا .

٥٠٩٩ عن بعض السَّائِكِ قال : قد أَعْيَانِي أَنْ أَنْزَلَ عَلَى رَجُلٍ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَكُلُ مِنْ رِزْقِهِ شَيْئًا .

٥١٠٠ عن عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : ضَلَّ رَجُلٌ صَائِمٌ فِي عَامِ سَنَةِ^(١) ، فَأَبْتَلِيَ بِرَجُلٍ عِنْدَ فِطْرِهِ ٢٣٥/٣ وَقَدْ أَتَى بِقُرْصَيْنِ فَأَلْقَى إِلَيْهِ أَحَدَهُمَا ، ثُمَّ قَالَ : مَا هَذَا بِمُشْبِعِهِ وَلَا بِمُشْبِعِي ، وَلَآنَ يَشْبَعُ وَاحِدٌ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَجُوعَ اثْنَانِ ، وَأَلْقَى إِلَيْهِ الْآخَرَ . فَلَمَّا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ أَنَاهُ آتَ فَقَالَ : سَلْ . فَقَالَ : أَسْأَلُ الْمَغْفِرَةَ . قَالَ : قَدْ فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ . قَالَ : فَإِنِّي أَسْأَلُ أَنْ يُغَاثَ النَّاسُ .

٥١٠١ عن الحسن^(٢) : أَنَّ رَجُلًا جَهَدَهُ الْجَوْعُ ، فَفَطِنَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ^١ ، فَلَمَّا أَمْسَى أَتَى بِهِ رِخْلَهُ^(٣) ، فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ : هَلْ لَكَ أَنْ نَطْوِيَ لَيْتِنَا هَذِهِ لَضَيْفِنَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِذَا قَدَّمْتَ الطَّعَامَ فَادْنِي إِلَى السَّرَاجِ كَأَنَّكَ تُصْلِحِيهِ فَأُطْفِئِيهِ . ففعلت ، وجاءتْ بِشَرِيدَةٍ كَأَنَّهَا قِطَاةٌ فَوَضَعَتْهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمَا ، ثُمَّ دَنَتْ إِلَى السَّرَاجِ كَأَنَّهَا تُصْلِحُهُ فَأُطْفِئَتْ . ففعل الأنصاريُّ يَضَعُ يَدَهُ فِي الْقَضْعَةِ ثُمَّ يَرْفَعُهَا خَالِيَةً ؛ فَأُطْلِعَ عَلَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الْأَنْصَارِيُّ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْفَجَرَ ، فَلَمَّا سَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَى الْأَنْصَارِيِّ وَقَالَ : « أَنْتَ صَاحِبُ الْكَلَامِ اللَّيْلَةِ » ففزع الأنصاريُّ وَقَالَ : أَيُّ كَلَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « كَذَا وَكَذَا » - قَوْلُهُ لَامْرَأَتِهِ - ، قَالَ : كَانَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صُنْعِكُمَا اللَّيْلَةَ » .

٥١٠٢ الأَصْمَعِيُّ قال : كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ بَرِيدٌ قَالَ : هَلْ رَأَيْتَ فِي النَّاسِ الْغُرَسَاتِ ؟

(١) مص : الأعيان ، تحريف .

(١) السنة : القحط والجذب .

(٢) الخبر صحيح ، وسيأتي في نهاية الكتاب إن شاء الله . والرجل هو الصحابي أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري رضي الله عنه .

(٣) الرجل : منزل الرجل ومسكنه وبيته .

يعني الخصب للمسلمين^(١) .

٥١٠٣ وقيل لأعرابي كان في مجلسٍ : فيم كنتم ؟ قال : كنا بين^١ قَدْرِ تفور ، وكأسٍ تدور ، وغناء يَصُور ، وحديث لا يحور^(٢) .

٥١٠٤ ٢٣٦/٣ بلغني أن محمد [بن خالد] بن يزيد بن معاوية كان نازلاً بحلب على الهيثم بن يزيد التُّوخي ، فبعثَ إلى ضيفٍ له من عُذرة فقال : حَدَّثَ أبا عبد الله ما رأيتَ في حاضرة المسلمين من أعاجيب الأعراس . قال : نعم ، رأيتُ أموراً مُعْجِبةً : منها أني رأيتُ قريةً عاصم بن بكر الهلالي^٣ ، فإذا أنا بدُورٍ متباعدة ، وإذا خصاص^(٤) مُنَظَّمٌ بعضها إلى بعض ، وإذا بها ناسٌ كثيرٌ مُقبلون ومُدبرون ، عليهم^٤ ثياب حَكَّوا بها ألوان الزَّهر ، فقلت لنفسي : هذا أحدُ العيدين الأضحى أو الفطر . ثم رجع إليَّ ما عَزَبَ عني من عقلي ، فقلت : خرجت من أهلي في عَقَبٍ صَفَرٍ وقد مضى العيدان قبل ذلك [فما هذا الذي أرى ؟] فينا^٥ أنا واقفٌ مُتَعَجِّبٌ^٦ أتاني رجلٌ فأخذ بيدي [فأدخلني داراً قَوَّراء] وأدخلني [منها] بيتاً قد نُجِّدَ ، في وجهه فُرُشٌ قد مُهَّدت ، وعليها شابٌ ينال فروغَ شعره كَتِفَيْهِ ، والناسُ حوله سِمَاطَانِ^(٧) ؛ فقلت في نفسي : هذا الأميرُ الذي يُحكى لنا جلوسه وجلوسُ الناسِ حوله ، فقلتُ وأنا مائلٌ بين يديه : السلامُ عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته . فجَذَبَ رجلٌ بيدي وقال : أجلس فإن هذا ليس بالأمير . فقلت : ومن هو ؟ قال : عَرُوس . قلت : وَائْكُلْ أُمَّاه ! رُبَّ عروسٍ رأيتُ بالبادية أهونُ على أصحابه من هَنِ أُمِّه . فلم أَلْبَثْ^٧ أن دَخَلَ رجال يحملون^٧ هَنَاتٍ مدَوَّرَاتٍ

(١) كب ، مص : في .

(٢) كب ، مص : يخور ، بالخاء المعجمة ، تصحيف .

(٣) في الأغاني ١٧٨/١٣ : قرية بكر بن عبد الله الهلالي .

(٤) كب ، مص : وعليهم .

(٥) كب ، مص : وتمعجب .

(٦- ٧) كب : إذا دخلت الرجال علينا . مص : إذ دخلت الرجال عليها .

(١) العرسات : جمع العُرس ، وهي وليمة الزفاف والتزويج . ومناسبات الزفاف إنما تكون في أيام الخير والخصب .

(٢) يصور : يُمِيل ، أي يميل سامعه ارتياحاً إليه وطرباً منه . ويحور : يعود ، أي هو دائماً مجدد غير معاد ، مستمر غير منقطع .

(٣) الخصاص : جمع خص (بالضم) وهو البيت من قصب .

(٤) السمات : الصف .

من خَشَبٍ وَقُضْبَانٍ ، أَمَّا مَا خَفَّ فَيُحْمَلُ حَمَلًا ، وَأَمَّا مَا ثَقُلَ فَيُدْخَرُجَ ، فَوُضِعَتْ
أَمَامَنَا وَتَحَلَّقَ الْقَوْمُ [عليه] حَلَقًا حَلَقًا ، ثُمَّ أُتِينَا بِخَرْقٍ بَيَضٍ فَأَلْقَيْتُ^١ بَيْنَ أَيْدِينَا ، ٢٣٧/٣
فَظَنَنْتُهَا ثِيَابًا ، وَهَمِمْتُ عِنْدَهَا أَنْ أَسْأَلَ الْقَوْمَ خِرْقًا أَقْطَعُ مِنْهَا قَمِيصًا ، وَذَلِكَ أَنِّي
رَأَيْتُ نَسْجًا مُتَلَاكِحًا لَا تَبِينُ لَهُ سَدَى وَلَا لُحْمَةٌ^(١) ؛ فَلَمَّا بَسَطَهُ الْقَوْمُ [بَيْنَ] أَيْدِيهِمْ
إِذَا هُوَ يَتَمَزَّقُ سَرِيعًا ، وَإِذَا هُوَ [فِي مَا زَعَمُوا-] صِنْفٌ مِنَ الْخَبْزِ لَا أَعْرِفُهُ . ثُمَّ أُتِينَا
بِطَعَامٍ كَثِيرٍ مِنْ حَلْوٍ وَحَامِضٍ وَحَارٍّ وَبَارِدٍ ، فَأَكْثَرْتُ مِنْهُ وَأَنَا لَا أَعْرِفُ مَا فِي عَقْبِهِ مِنْ
التَّخَمِ وَالْبَشَمِ . ثُمَّ أُتِينَا بِشَرَابٍ أَحْمَرٍ فِي عَسَاسٍ^(٢) ، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قُلْتُ :
لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، أَخَافُ أَنْ يَقْتُلَنِي . وَكَانَ فِي جَانِبِي رَجُلٌ نَاصِحٌ لِي - أَحْسَنُ اللَّهِ
جَزَاءَهُ - كَانَ يَنْصَحُ لِي مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْمَجْلِسِ ، فَقَالَ : يَا أَعْرَابِي ، إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ مِنَ
الطَّعَامِ ، وَإِنْ شَرِبْتَ الْمَاءَ أَتَنْفَخَ بِطَنُكَ - فَلَمَّا ذَكَرَ الْبَطْنَ تَذَكَّرْتُ شَيْئًا كَانَ أَوْصَانِي بِهِ
الْأَشْيَاخُ [مِنْ أَهْلِي] : قَالُوا : لَا تَزَالُ حَيًّا مَا دَامَ شَدِيدًا (يَعْنُونَ الْبَطْنَ)^٣ فَإِذَا
أَخْتَلَفَ فَأَوْصِي - فَلَمْ أَزَلْ أَتَدَاوَى بِهِ ، وَلَا أَمَلُ مِنْ شُرْبِهِ ، فَتَدَاخَلَنِي - نَالَكَ الْخَيْرَ -
صَلَفٌ^٤ لَا أَعْرِفُهُ مِنْ^٥ نَفْسِي ، [وَبِكَاءٍ لَا أَعْرِفُ سَبَبَهُ وَ] لَا عَهْدَ لِي بِهِ ، [وَأَقْتَدَارُ
عَلَى أَمْرِي أَظُنُّ مَعَهُ أَنِّي لَوْ أَرَدْتُ نَزَلَ السَّقْفَ لَبَلَّغْتُهُ ، وَلَوْ سَاوَرْتُ الْأَسَدَ لَقَتَلْتُهُ] (٣) .
وَأَشْكَلُ عَلَيَّ أَمْرِي ، وَكَانَ إِلَى جَانِبِي الرَّجُلُ النَّاصِحُ لِي ، فَجَعَلْتُ نَفْسِي تَحَدِّثُنِي
بِهَتْمٍ^٦ أَسْنَانِهِ وَهَشَمِ أَنْفِهِ ، وَأَهْمُ أحيانًا بِأَنْ أَقُولَ لَهُ : يَا بَنَ الزَّانِيَةِ ؛ فَبَيْنَا^٧ نَحْنُ كَذَلِكَ
إِذْ هَجَمَ عَلَيْنَا شَيَاطِينُ أَرْبَعَةٌ : أَحَدُهُمْ قَدْ عَلَّقَ فِي عُنُقِهِ جَعْبَةً فَارَسِيَّةً ، مُشْنَجَةً ٢٣٨/٣

-
- (١) كَب : فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهَا فَهَمِمْتُ عِنْدَهَا . (٢) كَب : عَسَافٌ ، تَحْرِيفٌ .
(٣) كَب ، مَص : يَعْنِي . (٤) كَب : خَلْفٌ .
(٥) كَب : وَبَقِيَ فِي نَفْسِي . (٦) كَب : بِهَشَمٍ .
(٧) مَص : فَبَيْنَمَا .
-

- (١) المتداحك : المتداخل بعضه في بعض تداخلًا شديدًا . والسدى : ما مُدَّ مِنَ الْخِيوطِ طَوْلًا فِي النَّسِيجِ ،
خِلَافَ لَحْمَةِ الثَّوْبِ الَّتِي تَنْسَجُ عَرْضًا فَتَلْحَمُ السَدَى ، أَيْ تَلَامُهَا وَتَسُدُّ فَرَاغَهَا . وَعَنِ سَبْوَطِهِ
وَمَلَا سَتِهِ .
(٢) البشم : التخمعة عن دسم (وانظر رقم ٥٠٠٤) . والعساس : جمع عس (بالضم) وهو القدح الكبير
الضخم ، (وانظر رقم ٥٠٥٨) .
(٣) المساورة : المغالبة والمواثبة ، أَيْ لَوْ غَالِبَتِ الْأَسَدُ فِي حَالَةِ النُّشُوءِ هَذِهِ لَغَلِبَتْهُ .

الطرفين ، دقيقة الوسط^١ ، قد شُبِّحَتْ^٢ بالخيوط شَبْحاً منكراً^(١) وقد أُلْبِسَتْ قطعة فَرَوِ كأنهم يخافون عليها القُرُ . ثم بَدَرَ الثاني فاستخرج من كُمِّهِ هَنَّةً^٢ [سوداء] كَفَيْشَلَةً الحمار^(٢) ، فوضع طَرَفَهَا فِي فِيهِ فَضَرَطَ [ضَرَاطاً] لم أسمع - وبيت الله - أعجَبَ منه] ، فَاسْتَمَّ بِهَا أَمْرُهُمْ ، ثُمَّ حَسَبَ عَلَى جِحْرَةٍ^٣ فِيهَا^(٣) فاستخرج منها صوتاً ملائماً ، مشاكِلاً بَعْضُهُ بَعْضاً ، [كأنه - علم الله - ينطق] . ثُمَّ بَدَرَ الثَّالِثُ عَلَيْهِ قَمِيصٌ وَسِيخٌ ، وَقَدْ غَرِقَ شَعْرُهُ بِالذُّهْنِ ، مَعَهُ مَرَاتَانِ فَجَعَلَ يَمْرِي إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى مَزِيّاً . ثُمَّ بَدَرَ الرَّابِعُ عَلَيْهِ قَمِيصٌ قَصِيرٌ ، وَسِرْوَالٌ^٤ قَصِيرٌ ، وَخُفَّانِ أَجْذَمَانِ لَا سَاقَيْنِ لِهَمَا ، فَجَعَلَ يَقْفِزُ كَأَنَّهُ يَتَبَّ عَلَى ظَهْوَرِ الْعُقَارِبِ ، ثُمَّ التَبَطَ بِالْأَرْضِ ، فَقُلْتُ : مَعْتَوْهُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ! ثُمَّ مَا بَرِحَ مَكَانَهُ حَتَّى كَانَ أَغْبَطَ الْقَوْمِ عِنْدِي ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَحْذِفُونَهُ بِالدَّرَاهِمِ حَذْفاً مُنْكَراً . ثُمَّ أَرْسَلْتُ إِلَيْنَا النِّسَاءَ أَنْ أَمْتِعُونَا مِنْ لَهْوِكُمْ ، فَبِعَثُوا بِهِمْ إِلَيْنِ الْيَهْنَ وَبَقِيَتِ الْأَصْوَاتُ تَدُورُ فِي آذَانِنَا . وَكَانَ مَعْنَا فِي الْبَيْتِ شَابٌ لَا أَبُؤَ لَهُ ، فَعَلَّتِ الْأَصْوَاتُ لَهُ بِالْإِدْعَاءِ ، فَخَرَجَ فَجَاءَ بِخَشْبَةٍ عَيْنُهَا فِي صَدْرِهَا فِيهَا خُوَيْطَاتُ أَرْبَعَةٍ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْ جَنْبِهَا عُوداً فَوَضَعَهُ عَلَى أُذُنِهِ ، ثُمَّ زَمَّ الْخِيوطَ الظَّاهِرَةَ ، فَلَمَّا أَحْكَمَهَا وَعَزَكَ آذَانَهَا حَرَّكَهَا بِمَجَسَّةٍ فِي يَدِهِ ، فَتَنَطَّقْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ! وَإِذَا هِيَ أَحْسَنُ قَيْنَةٍ^(٤) رَأَيْتُهَا قَطُ ، [وَغَنَّى عَلَيْهَا] فَاسْتَخَفَّنِي فِي مَجْلِسِي حَتَّى قَمْتُ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ! مَا هَذِهِ الدَّابَّةُ^٥ ؟ [فَلَسْتُ أَعْرِفُهَا] لِلْأَعْرَابِ وَمَا [أَرَاهَا] خُلِقْتُ إِلَّا حَدِيثاً ! فَقَالَ : يَا أَعْرَابِي ، هَذَا الْبَرْبُطُ الَّذِي سَمِعْتَ بِهِ ؛ فَقُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ! فَمَا هَذَا الْخِيوطُ الْأَسْفَلُ ؟ قَالَ : زِيرٌ ؛ قُلْتُ : فَمَا الَّذِي يَلِيهِ ؟ قَالَ : مَثْنَى ؛

٢٣٩/٣

(١) كب : سبحت . . سبجاً .

(٢) كب : جحرها فاستخرج منه .

(٣) كب ، مص : سراويل .

(٤) كب : قشة .

(٥) كب : الداهية .

(٦) كب : هذه الخيوط السفلى .

(١) شُبِّحَتْ : شُدَّتْ ، وَالْأَعْرَابِيُّ يَصِفُ الْكَمَانَ ، وَهِيَ بِالْفَارْسِيَةِ كَمَا نَجَّةٌ .

(٢) الْفَيْشَلَةُ : رَأْسُ الْقَضِيبِ . يَصِفُ الْمَزْمَارَ .

(٣) أَيْ حَرَّكَ أَصَابِعَهُ عَلَى ثَقُوبِهَا كَمَا يَصْنَعُ الْحَاسِبُ حِينَ يَعْدُ بِأَصَابِعِهِ .

(٤) الْقَيْنَةُ : الْمَغْنِيَّةُ ، يَكُونُ الْغَنَاءُ صَنْعَةً لَهَا ، وَذَلِكَ لِلْإِمَاءِ دُونَ الْحَرَائِرِ .

قلت : فالثالث ؟ قال : المثلث ؛ قلت : فالرابع ؟ قال : البم ؛ قلت : آمنت بالله أولاً وبالبنم ثانياً^(١) .

٥١٠٥ وقال الخزيمي^١ :

أَصْحَابُكَ ضَيْفِي قَبْلَ أَنْزَالِ رَحْلِهِ وَيُخَصِّبُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيدُ
وَمَا الْخَضْبُ لِلْأُضْيَافِ أَنْ يَكُنْزَ الْقَرَى وَلَكِنَّمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبُ
٥١٠٦ وقال أُرْطَاةُ بْنُ سُهَيْتَةَ^٢ :

وَإِنِّي لَقَوَّامٌ إِلَى الضَّيْفِ مَوْهِنًا إِذَا أَغْدَفَ السُّتْرُ^٣ الْبَخِيلُ الْمُوَاعِلُ^(٢)
دَعَا فَأَجَابْتُهُ كِلَابٌ كَثِيرَةٌ عَلَى ثِقَةٍ مِنِّي بِمَا أَنَا فَاعِلُ^(٣)
وَمَا دُونَ^٤ ضَيْفِي مِنْ بِلَادٍ تَحُوزُهُ لِي النَّفْسُ إِلَّا أَنْ تُصَانَ الْحَلَالُ^(٤)
٥١٠٧ وقال^٥ آخر :

إِذَا نَزَلَ الْأُضْيَافُ كَانَ عَذُورًا عَلَى الْأَهْلِ حَتَّى تَسْقِلَ مَرَاجِلُهُ^٦
يقول: يَسُوءُ^٧ خُلُقَهُ حِينَ يُطْعِمُ أَضْيَافَهُ، لإعجاله إياهم، ولخوف تقصير يكون من

-
- (١) كب : الخزيمي ، تصحيف .
(٢) كب : السمر .
(٣) كب : ونادون ضيفي من بلاد تجوزه / بي . . تضاف .
(٤) كب : سقطت من مص .
(٥) كب : يسوء خلقه حتى . . يكون منهم .
(٦) كب : مرآله .
(٧) كب : يسوء خلقه حتى . . يكون منهم .
-

- (١) رواية الأغاني ١٨١/١٣ أتم : قال : آمنت بالله أولاً ، وبك ثانياً ، وبالبريط ثالثاً ، وبالبنم رابعاً ، قال : فضحك أبي ، والله ، حتى سقط ، وجعل ناهض [بن ثومة ، وهو الأعرابي صاحب الخير] يعجب من ضحكك ، ثم كان بعد ذلك يستعيده هذا الحديث ، ويُطَرِّف به إخوانه فيعيده ويضحكون منه .
(٢) الموهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه . المواعيل : العاجز ، الذي يكمل أمره إلى غيره ويتكل عليه .
(٣) كان الرجل إذا سرى ليلاً ، فضل في الليلة الظلماء ، ولم يهتد إلى مكان البيوت ، نبح عندئذ نباح الكلب لتجيبه الكلاب ، فيعرف بصوتها مكان الحي فيقصده ، فيقال : استنبح الضيف الكلاب .
(٤) التلاد : جمع التالذ ، وهو المال الأصلي القديم المتوارث ، وهو مما يضمن به . والحلائل : جمع الحليلة ، وهي الزوجة ، (وانظر رقم ٤٩٨٤) .

٢٤٠ / ٣ ٥١٠٨ وقال دِغِيل :

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ وَمَا فِيَّ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِيْمَةِ الْعَبْدِ ^(٢)

٥١٠٩ وقال آخر ^(٣) :

لِحَافِي لِحَافُ الضَّيْفِ وَالْبَيْتُ بَيْتُهُ وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ الْغَزَالُ الْمُقَنَّعُ
أُحَدِّثُهُ ، إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ ^(٤)

٥١١٠ وقال الفرزدق في العذافر ^١ :

لَعَمْرُكَ مَا الْأَرْزَاقُ يَوْمَ ^٢ اكْتِيَالِهَا بِأَكْثَرِ خَيْرٍ مِنْ خِوَانِ عَذَافِرِ ^٣ ^(٥)
وَلَوْ ضَافَهُ الدَّجَالُ يَلْتَمِسُ الْقِرَى وَحَلَّ عَلَى خَبَازِهِ بِالْعَسَاكِرِ
بِعِدَّةٍ ^٤ يَأْجُوجَ وَمَآجُوجَ كُلَّهُمْ لِأَشْبَعَهُمْ يَوْمًا عَذَاءُ الْعَذَافِرِ ^٥

٥١١١ وقال مسكين الدارمي ^(٦) :

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ وَإِنِّي قَبْلِي تُنَزَّلُ الْقَذَرُ
مَا ضُرَّ جَارِي ^٦ إِذْ أُجَاوِرُهُ إِلَّا يَكُونُ لِيُنْتَهَ ^٧ سِتْرُ

(٢) كب : حين اتكالنا .

(٤) كب : يعده .

(٦) كب ، مص : جارأ لي .

(١) كب : العذافر ، تصحيف .

(٣) كب : عذافر ، تصحيف .

(٥) كب : العذافر ، تصحيف .

(٧) كب ، مص : لبابه .

(١) العذور : السوء الخلق ، الشديد النفس ، قليل الصبر فيما يريده ويهم به . المراحل : جمع مرجل (بالكسر فسكون) وهو القدر العظيم من النحاس . واستقلالها : انتصابها على الأثافي . وصفه بسوء الخلق على خدمه وأصحابه ، والتشدد في الأمر والنهي ، لشدة تهممه بأمر الأضياف ، وحرصه على تعجيل قراهم ، ثم يعود إلى خلقه الأول .

(٢) مضى برقم ١٣١٨ كتاب السؤدد ، دون عزو .

(٣) مضى البيت الأول برقم ٣١٤٢ كتاب العلم والبيان ، منسوباً إلى مسكين الدارمي .

(٤) تعلم نفسي : أي تعلم وقت هجوعه فلا أمله . يقول : إنه يحدثه بعد الإطعام ، ويسامره حتى تطيب نفسه ، فإذا رآه يميل إلى النوم خلاه .

(٥) الأبيات في العذافر بن يزيد التيمي . والخوان : المائدة .

(٦) مضى البيتان برقم ٣١٤٣ كتاب العلم والبيان .

٥١١٢ ضاف رجلٌ من كَلْبٍ أبا الرُّمَكاةِ الكلبيِّ ، ومع الرجلِ فَضْلُهُ من حِنْطَةٍ ، فراحَتْ
مِغْزَى أبي الرُّمَكاةِ ، فَحَلَبَ وشَرِبَ ، ثم حَلَبَ وسَقَى أبْنَه ، ثم حَلَبَ وسَقَى أَمْرَأَتَه ،
فقال الرجلُ : أَلَا تَسْقُونُ ضَيْفَكُمْ ؟ فقال أبو الرُّمَكاةِ : ما فيها فَضْلٌ . فاستخرج ٢٤١/٣
الرجلُ ما في عِصْمِهِ^(١) من طعام وقال : هل من رَحَى ؟ فأسرعوا بها نحوه ، فطَحَنَ
وعَجَنَ وأوقد خبزَتَه وأخرجها فنَفَضَها ، فإذا رسولُ أبي الرُّمَكاةِ يقول : يقول^٢ لك
أبو الرُّمَكاةِ : لا عهدَ لنا بالخبز . فقال الرجلُ : ما فيها فَضْلٌ . ثم أكل وارتحل ،
وقال :

بَاتَ أَبُو الرُّمَكاةِ لَمْ يَسْقِ ضَيْفَهُ مِنْ المَخْضِرِ مَا يَطْوِي عَلَيْهِ فَيَزُقُّ^(٢)
فَقُمْتُ إِلَى حَنَانَةٍ فَوْقَ أُخْتِهَا وَنَارٍ وَبَاتَتْ وَهِيَ تُورِي وَتُوقِدُ^(٣)
فَلَمَّا نَفَضْتُ الخُبْزَ بالعُودِ أَقْبَلْتُ رَسَائِلُ تَشْكِي^٣ الجُوعِ والحَيِّ سَهْدُ
وَقَالَ أَبُو الرُّمَكاةِ بالخُبْزِ عَهْدُهُ قَدِيمٌ لَهُ حَوْلٌ كَرِيبٌ مُطَرَّدُ^(٤)
فَقُلْتُ أَلَا لَا فَضْلَ فِيهَا لِإِخْلٍ وَلَا مَطْمَعٌ حَتَّى يُلُوحَ لَنَا الغَدُ
فَبَاتَ أَبُو الرُّمَكاةِ مِنْ فَرْطِ رِيحِهَا يَبْرُكُ كَمَا أَنَّ السَّلِيمُ المُسَهَّدُ

٥١١٣ ذكر أعرابيٌّ قومًا فقال : أَلْقُوا^٤ من الصلاة الأَذَانَ ، مخافة أن تسمعه الأَذَانُ ، فَيَهْلُ
عليهم الضَّيْفَانُ .

٥١١٤ وقال بعضهم في ذلك :

أَقَامُوا الدَّيْدَبَانَ عَلَى يَفَاعٍ وَقَالُوا لَا تَنَمُ لِلدَّيْدَبَانِ^(٥)
فَإِنْ أَبْصُرْتَ شَخْصًا مِنْ بَعِيدٍ فَصَفِّقْ بِالْبَنَانِ عَلَى الْبَنَانِ

(١) كب : عكمته .

(٢) كب : قال .

(٣) مص : تشكو .

(٤) كب : ألقوا .

(١) العكم : الحمل يكون على أحد جنبي البعير ، وهما عكمان .

(٢) المحض : اللين الخالص لم يخالطه ماء .

(٣) الحنانة : حجر الرحي ، سماها بذلك لصوتها أثناء الدوران .

(٤) كريب : مغموم ، أصابته الشدائد .

(٥) الديدبان : الربيطة يرباً للقوم ، وهو فارسي معرب ، وأصله : ديدة بان ، و « ديدة » بمعنى العين أو

النظر ، و « بان » بمعنى المحافظة والولاية والحراسة . واليفاع : ما أشرف من الأرض وارتفع .

تَرَاهُمْ خَشِيَّةَ الْأَضْيَافِ خُزْسًا يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ بِلَا أَذَانٍ
٢٤٢/٣ ٥١١٥ وقال زياد الأعجم :

وَتَكْعَمُ كَلْبَ الْحَيِّ مِنْ خَشِيَّةِ الْقِرَى وَقَدْرَكَ كَالْعَذْرَاءِ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا^(١)
٥١١٦ وقال آخر :

وَأِنِّي لِأَجْفُو الضَّيْفَ مِنْ غَيْرِ عُسْرَةٍ مَخَافَةَ أَنْ يَضْرِيَ بِنَا فَيَعُودُ^(٢)
٥١١٧ وقال آخر :

أَعْدَدْتُ لِلضَّيْفَانِ كَلْبًا ضَارِيًا عِنْدِي وَفَضَلَ هِرَاوَةٍ مِنْ أَرْزَنِ^(٣)
وَمَعَاذِرًا كَذِبًا وَوَجْهًا بَاسِرًا مُتَشَكِّيًا عَضَّ الزَّمَانِ الْأَلْزَنِ^(٤)
٥١١٨ رأى رجلُ الحُطَيْنَةَ وبيده عصا ، فقال : ما هذه ؟ قال : عَجْرَاءٌ مِنْ سَلَمٍ^(٥) . قال :
إني ضيف . قال : لِلضَّيْفَانِ أَعْدَدْتُهَا .

٥١١٩ وقال آخر :

لَا أَبْغِضُ^١ الضَّيْفَ مَا بِي جُلٌّ مَأْكَلُهُ إِلَّا تَنْفُخُهُ حَوْلِي إِذَا قَعَدَا
مَا زَالَ يَنْفُخُ جَنْبِيهِ^٢ وَحَبْوَتُهُ حَتَّى أَقُولَ لَعَلَّ الضَّيْفَ قَدْ وَلَدَا
٥١٢٠ وقال حُمَيْدُ الْأَزْطُ يَذْكُرُ ضَيْفًا :

إِذَا مَا أَتَانَا وَارِدُ الْمِضْرِ مُزْمِلًا تَأَوَّبَ نَارِي أَضْفَرُ الْعَقْلِ قَافِلُ^(٦)

(١) كب ، مص : وأبغض .

(٢) كب : كنفه .

(١) كعم الكلب : شد فاه بالكعام لئلا ينبج . وذلك لأن طالب القرى كان يقلد نباح الكلب لتجبيه كلاب
الحي فيستدل عليهم ليضيفهم (وانظر ماضى برقم ٥١٠٦) .

(٢) يضرى بنا : يولع بنا ويعتاد .

(٣) الضاري : المدرب على الصيد ، فيكون سريعاً ، شديد الجرح ، مولعاً بأكل اللحم . الأرزن : شجر
صلب تتخذ منه العصي الصلبة .

(٤) الباسر : المقطب ، الشديد العبوس . الألزن : الشديد .

(٥) العجواء : الصلبة الشديدة . والسلم : شجر من العضاء ، له شوك دقاق طوال .

(٤) المصير : المدينة . والميرمل : الذي نفد زاده ، من أرمل الرجل يرمل ، كأنهم أرادوا لصق بالرمل ، كما
قالوا : ترب الرجل إذا لصق بالتراب من الفقر . وقوله : تأوب ناري : أتى نحوها أول الليل .
والضفر ، والضفر ، والضفر : الشيء الخالي ، وكذلك الجمع والواحد والمذكر والمؤنث سواء ، وعنى
بأصفر العقل : حمقه وعدم فطنته ، وسيبين ذلك فيما سيأتي من الأبيات . والقافل : اليايس الجلد ،
وذلك لطول سفره وقذارته .

فَقُلْتُ لِعَبْدِي أَعْجَلَا بَعْثَانِهِ
فَقَالَ وَقَدْ أَلْقَى الْمَرَّاسِي لِلْقَرَى
فَقُلْتُ لَعَمْرِي مَا لِهَذَا طَرَفَتْنَا
تُجْهَرُ كَفَاهُ فَيَخْذُرُ حَلْقُهُ
أَتَانَا وَلَمْ يَغْدِلْهُ سَخْبَانُ وَائِلِ
فَمَا زَالَ مِنْهُ اللَّفْمُ حَتَّى كَانَهُ
وَحَيْرُ عَشَاءِ الضَّيْفِ مَا هُوَ عَاجِلُ
أَبْنِ لِي مَا الْحَجَّاجُ بِالنَّاسِ فَأَعْلُ^(١)
فَكُلْ وَدَعِ الْأَخْبَارَ مَا أَنْتَ آكِلُ^(٢)
إِلَى الزَّوْرِ مَا ضُمْتُ عَلَيْهِ^١ الْأَتَامِلُ
بَيَانًا وَعِلْمًا بِالَّذِي هُوَ قَائِلُ
مِنَ الْعِيِّ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ بِأَقْلُ^(٣)

٥١٢١ وقال أيضاً في نحو ذلك :

وَمُزْمِلِينَ عَلَى الْأَقْتَابِ بِرُؤُهِمْ
مُقَدِّمِينَ أَنْوَفًا فِي عَصَائِهِمْ
يُسْطَرُونَ لَنَا الْأَخْبَارَ إِذْ نَزَلُوا
بَاتُوا وَجَلَّتْنَا السَّهْرِيْزُ^٣ بَيْنَهُمْ
فَأَصْبَحُوا وَالنَّوَى عَالِي مُعَرَّسِهِمْ
حَقَائِبُ وَعَبَاءُ فَوْقَ^٢ بَعِيرَيْنِ^(٤)
هُجْنًا ، أَلَا جُدِعْتَ تِلْكَ الْعَرَانِينَ
وَكُلُّ مَا سَطَرُوا لِلْقَمِ تَمْكِينُ
كَأَنَّ أَظْفَارَهُمْ فِيهَا سَكَائِينَ^(٥)
وَلَيْسَ كُلُّ النَّوَى تُلْقَى^٤ الْمَسَاكِينَ^(٦)

(١) كب : إليه .

(٢) كب ، مص : فيه ، والعجز مكسور لم يتأد إلينا صوابه .

(٣) كب : السهرين ، مص : الصهباء .

(٤) كب : يلقي .

(١) ألقى المراسي : جلس جلسة المتمكن المثبت . والمراسي : من قولهم : رسى الشيء ، إذا ثبت بثقل ، وأصل المراسي السفن تثبت بالحبال فلا تتحرك .

(٢) الطروق : الإتيان ليلاً ، وأصله من الطرق وهو الدق ، وسمي الآتي بالليل طارِقاً لحاجته إلى دق الباب . يقول : أقبل على شأنك ، وأعرض عن ذكر الحجاج الذي تستر به على غرضك .

(٣) يقول : كان يبدي ذكاء عند مساءلته وتستره عن قصده الذي أتى من أجله ، لكنه عندما أفرط في الطعام وثقل أورث عيًّا ، فما نطق عن ذكاء كما كان . وسحبان وائل من ربيعة : يضرب المثل به في البيان والفصاحة . وياقل من ربيعة أيضاً ، يضرب المثل به في العي والحمق .

(٤) مرملين : جمع مرمل ، وهو النافذ الزاد (وانظر رقم ٥١٢٠) . والأقتاب : جمع قتب ، وهو سرج غليظ يوضع على ظهور الدواب لحمل الأثقال . والبر في الأصل : القمح ، وعنى الزاد .

(٥) الجلة : قفة التمر تتخذ من سعف النخل وليفه . والسهريز (بالسين المهملة أو الشين المعجمة) : ضرب من التمر ، له أسماء متعددة : السَّوَادِي ، والأَوْتُك ، والأَوْتُكِي ، والقُطِيعَاء . والسَّهْر بالفارسية : الأحمر .

(٦) التعريس : نزول القوم أثناء السفر للاستراحة ، ويكون هذا في آخر الليل حيث ينامون نومة خفيفة ثم يعاودون السفر . يقول : لما أصبحوا ظهر على معرسم نوى التمر وعلا لكثرتة ، على أنهم لحاجتهم ولبخلهم لم يلقوا إلا بعضه ، فدل ذلك على كثرة ما قدمه لهم وكثرة أكلهم له .

٢٤٤/٣ ٥١٢٢ وقال أيضاً في نحو ذلك :

وَعَاوِ عَوَى وَاللَّيْلُ مُسْتَحْلِسُ النَّدَى وَقَدْ ضَجَعْتَ لِلغُورِ^١ تَالِيَةُ النَّجْمِ^(١)
فَسَلِّمْ تَسْلِيمَ الصَّدِيقِ وَلَمْ يَكُنْ صَدِيقاً لَنَا إِلَّا لِيَأْنَسَ^٢ بِاللَّقَمِ
فَقُلْتُ لَهُ وَالنَّارُ تَأْخُذُ صَدْرَهُ لَقَمْتُ لِسَمْتِ أُمِّ سَرِيَتْ^٣ عَلَى عِلْمِ^(٢)

٥١٢٣ وقال بعض الرُّجَّاز :

بَرَّحَ بِالْعَيْنَيْنِ خَطَّابُ^٤ الْكُتُبِ يَقُولُ إِنِّي خَاطِبٌ وَقَدْ كَذَبَ
وَأِنَّمَا يَطْلُبُ عُسًا^٥ مِنْ حَلَبِ^(٣)

٥١٢٤ وقال آخر :

إِنِّي لِمِثْلِكُمْ مِنْ سُوءِ فِعْلِكُمْ إِنْ زُرْتُكُمْ أَبَدًا إِلَّا مَعِيَ زَادِي
٥١٢٥ وقال حمَّاد عَجْرَد :

حُرَيْثُ ابْنُ الصَّلْتِ ذُو خُبْرَةٍ بِمَا يُضْلِحُ الْمِعْدَةَ الْفَاسِدَةَ
تَخَوَّفَ تُخْمَةَ أَضْيَافِهِ فَعَوَّدَهُمْ أَكْلَةَ وَاحِدَةٍ

٥١٢٦ عن قتادة قال : قال زيادُ لغيلان بن خرشة^٦ : أَجِبْ أَنْ تُحَدِّثَنِي عَنْ الْعَرَبِ وَجُهْدِهَا
وَضَنْكِ عَيْشِهَا ، لِنُحْمَدَ اللَّهَ عَلَى النُّعْمَةِ الَّتِي أَصْبَحْنَا بِهَا . فقال غيلان^٧ : حَدِّثَنِي
عَمِّي قال : تَوَالَتْ عَلَى الْعَرَبِ سِنُونَ تَسْعٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَطَمَتْ كُلَّ شَيْءٍ ،
٢٤٥/٣

(١) كب : بالغور بالية .

(٢) كب : التأسيس .

(٣) كب : شريت .

(٤) كب : حطاب .

(٥) كب : قسا .

(٦) كب : عيلان بن حرشة ، تصحيف .

(٧) كب : عيلان ، تصحيف .

(١) مستحلس الندى : متراكبه يعلو بعضه بعضاً لكثرة ، وأصل الجِلْس والحَلَس : كل ما ولي ظهر الدابة تحت الرِّخْل والقَتَب والسرَج ، وما يُبَسِّطُ فِي الْبَيْتِ مِنْ حَصِيرٍ وَنَحْوِهِ تَحْتَ كَرِيمِ الْمَتَاعِ ، فَشَبَّهَ النَّدَى بِهِ لِلزُّومَةِ وَدَوَامِهِ . وَضَجَعْتَ لِلغُورِ : مَالَتْ لِلْمَغِيبِ . وَتَالِيَةُ النَّجْمِ : أَوَاخِرُهَا .

(٢) السمت : السير على الطريق بالظن .

(٣) الخطاب : كثير التصرف في الخطبة . والكُتُب : جمع كُتْبَةٍ (بالضم) وهي من اللبن : القليل منه ، ويقال : هو خطاب الكُتُب ، للرجل إذا جاء يطلب القرى بعلّة الخطبة . والعس : القدح الكبير الضخم (وانظر ما مضى برقم ٥٠٥٨) .

فخرجتُ على بَكْرٍ لي في العرب^(١) . فمكثتُ سبعا لا أطمعُ شيئا إلا ما ينالُ منه بعيري أو من حَشَرَاتِ الأرض ، حتى دَفَعْتُ في اليوم السابع إلى جِوَاء^(٢) ، فإذا بيْتُ جُحِشَ عن الحي^(٣) ، فملتُ إليه فخرجتُ إليَّ امرأة طَوَالَةٌ حُسَّانَةٌ^(٤) ، فقالت : من ؟ قلت : طارق ليلٍ يلتمس القِرَى . فقالت : لو كان عندنا شيء لأثَرناك^(٥) به ، والدَّالُّ على الخير كفاعله ، حِسَّ هذه البيوت^(٦) ثم أَنْظَرُ إلى أعْظَمِها ، فإن يك في شيء منها خيرٌ ففيه . ففعلتُ حتى دَفَعْتُ إليه ، فرحَّب بي صاحبه وقال : من ؟ قلتُ : طارق ليلٍ يلتمسُ القِرَى . فقال : يا فلانُ ، فأجابه . فقال : هل عندك طعامٌ ؟ فقال : لا . فوالله ما وَقَر في أذني شيء كان أشدَّ منه . قال : فهل عندك شراب ؟ قال : لا . ثم تأوَّه ، فقال : بلى ، قد بَقِينَا في ضَرْعِ الفلانة^(٧) شيئا لطارقٍ إن طَرَفَكَ . قال : فأتِ به . فأتى العَطَنُ^(٨) فابتعتها . فحدَّثني عَمِّي أنه شَهِدَ فَتَحَ أَضْبَهَانَ وتُسْتَرَ ومَهْرَجَانَ وكُوَزَ الأهواز وفارسَ ، على^(٩) وَجَاهَتِهِ عند السلطان وكَثْرَةَ ماله وولده ، قال : فما سَمِعْتُ شيئا قطُّ كان أشدَّ من شَنْبِ تيكِ الناقة في تلك العُلْبَةِ^(١٠) ؛ حتى إذا ملأها - [و] فاضت من جوانبها ، وأرتفعت عليها شَكْرَةٌ^(١١) كَجَمَّةِ الشَّيْخِ^(١٢) - أقبل بها يَهْوِي نحوي ، فَعَثَرَ بعورٍ أو حجر ، فسقطتِ العُلْبَةُ من يده .

(٢) كب : أثَرناك .

(٤) كب ، مص : وجاهه .

(١) كب : جِوَاء .

(٣) كب : الفلانية .

(٥) كب ، مص : شمكرة ، تحريف .

(١) البكر : الفتى من ولد الناقة بمنزلة الفتى من الناس ، والبكرة بمنزلة الفتاة .

(٢) الجِوَاء : مجتمع البيوت .

(٣) جحش : نحي وأبعد عن البيوت ، وإنما يتنحي عن قومه وينفرد عنهم كل من كان غيورا على امرأته ، يخشى أن يدنو منها من يفسدها عليه ، فيبعد بها عن الناس .

(٤) طَوَالَةٌ : طويلة القامة . وحسانة : حسناء الصبورة .

(٥) حس هذه البيوت : تتبعها وتعرف عليها وتخبر خبرها .

(٦) الفلانة والفلان : كناية عن غير ادميين ، وتقول العرب : ركبَتِ الفلانة ، وحلبتِ الفلانة .

(٧) عطن الإبل ومعطنها : مناخها ، كالوطن للناس ، وقد غَلَبَ على مبركها حول الحوض .

(٨) الشنب : ما خرج من الضرع من اللبن وقت حلبها . العلبة : قدح ضخم ، خصص بالحلب ، تتخذ من جلود الإبل ، ويعلقها الراعي والراكب فيحلب فيها ، ويشرب بها ، وللبدوي فيها رفق خفتها ، وأنها لا تنكسر إذا حركها البعير أو طاحت إلى الأرض .

(٩) عني بالشكرة الرغبة التي علت اللبن وقت حلبه .

فَحَدَّثَنِي أَنَّهُ [إِنْ] أُصِيبَ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ وَوَلَدِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ فَمَا أُصِيبَ^١ بِمَصِيبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ ذَهَابِ الْعُلْبَةِ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَبُّ الْبَيْتِ خَرَجَ شَاهِرًا سَيْفَهُ فَبَعَثَ الْإِبِلَ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَعْظَمِهَا سَنَامًا وَدَفَعَ إِلَيْهِ مُدِيَّةً وَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَضْطَلِرُّ وَأَحْتَمِلُ . قَالَ : فَجَعَلْتُ أَهْوِي بِالْبَضْعَةِ إِلَى النَّارِ فَإِذَا بَلَغْتُ إِنْهَا^(١) أَكَلْتُهَا ، ثُمَّ مَسَحْتُ مَا فِي يَدَيَّ مِنْ إِهَالَتِهَا عَلَى جِلْدِي ، وَقَدْ كَانَ قَجَلٌ عَلَى عَظْمِي حَتَّى كَأَنَّهُ شَنْ^(٢) ، ثُمَّ شَرِبْتُ شَرِبَةَ مَاءٍ وَخَرَزْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ ، فَمَا أَفَقْتُ إِلَى السَّحَرِ .

وقطع زيادُ الحديث وقال : لا عليك ألاَّ تخبرنا بأكثر من هذا ، فمن المنزولُ به ؟ قلت : أبو عليٍّ عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ .

٥١٢٧ قال بعض الشعراء يهجو قومًا :

وَتَرَاهُمْ قَبْلَ الْغَدَاءِ لَضَيْفِهِمْ يَتَخَلَّلُونَ^٢ صِيَانَةَ^٣ لِلزَّادِ^(٣)

٥١٢٨ وقال آخر^(٤) :

اسْتَبَقَ وَدَّ أَبِي الْمُقَا
سَيَّانٍ كَسْرُ رَغِيفِهِ
فَتَرَاهُ مِنْ خَوْفِ النَّزِيدِ
فَإِذَا مَرَزَتْ يَبَابِهِ
تَلِي حِينَ تَأْكُلُ مِنْ طَعَامِهِ
أَوْ كَسْرُ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ
لِي بِهِ يُرَوِّعُ فِي مَنَامِهِ
فَأَحْفَظُ رَغِيفَكَ مِنْ غُلَامِهِ

٥١٢٩ وقال آخر^(٥) :

صَدَّقَ أَلَيْتَهُ إِنْ قَالَ مُجْتَهِدًا لَا وَالرَّغِيفِ ، فَذَاكَ الْبِرُّ مِنْ قَسَمِهِ

(١) كب : أصبت .

(٢) كب : يتحللون .

(٣) كب ، مص : صباة .

(١) إنها : نضجها وتماص استوائها .

(٢) الإهالة : الشحم المذاب ، وكل ما أؤتد به من زُبْد وودك وشحم ودهن سمسم وغيره فهو إهالة ، وكذلك ما علا القِدْر من ودك اللحم السمين إهالة . قحل : ييس . شن : ييس وتقلص وكثرت غضون بشرته ، فصار كالقربة الخلق .

(٣) يتحللون : يخرجون ما بين أسنانهم من فضلات الطعام ، ليوهموا ضيفهم أنهم أكلوا ، تضليلاً له ، وصيانة للزاد .

(٤) مضت الأبيات برقم ٢١٧١ كتاب الطبائع .

(٥) مضت الأبيات برقم ٢١٧٠ كتاب الطبائع منسوبة إلى دعبل .

قَدْ كَانَ يُعْجِبُنِي لَوْ أَنَّ^١ غَيْرَتُهُ عَلَى جَرَّادِهِ كَانَتْ عَلَى حُرْمَةِ
إِنْ رُمْتَ قَتْلَتُهُ فَأَفْتُكَ بِخُبْرَتِهِ فَإِنَّ مَوْقِعَهَا مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ

٥١٣٠ قلت لرجل كان يأكل مع أبي دلف : كيف كان طعامه ؟ قال : كان على مائدته ٢٤٧/٣
رغيفان بينهما نُقْرَةٌ جَوْزَةٌ .

٥١٣١ وقال :

أَبُو دَلْفٍ يُضَيِّعُ أَلْفَ أَلْفٍ وَيَضْرِبُ بِالْحُسَامِ عَلَى أَلرَّغِيفِ
أَبُو دَلْفٍ لِمَطْبَخِهِ قُتَارٌ وَلَكِنْ دُونَهُ ضَرْبُ الشُّيُوفِ

٥١٣٢ وقال أبو الشَّمْقَمَقِ^(١) :

رَأَيْتُ الْخُبْزَ عَزَّ لَدَيْكَ حَتَّى حَسِبْتُ الْخُبْزَ فِي جَوْ السَّحَابِ
وَمَارَوْحَتَنَا لِتَذُبَّ عَنَّا وَلَكِنْ خِفَتْ مَزْرِئَةُ الذُّبَابِ

٥١٣٣ وقال دِعِيلٌ :

إِنَّ مَنْ ضَنَّ بِالْكَنِيفِ عَلَى الْضَّبِّ فِي بَغْيِ الْكَنِيفِ كَيْفَ يَجُودُ^(٢) !
مَا رَأَيْنَا وَلَا سَمِعْنَا بِحُشٍّ قَبْلَ هَذَا لِإِبَاهِ إِقْلِيدُ^(٣)
إِنْ يَكُنْ فِي الْكَنِيفِ شَيْءٌ تَحَبَّا هُ فَعِنْدِي إِنْ شِئْتَ فِيهِ مَزِيدٌ

ولهذا الشعر قصة قد ذكرتها في كتاب^٢ الشعراء .

٥١٣٤ قال أبو محمد : سُوي لجعفر^٣ بن سليمان الهاشمي دجاجٌ فَقُذِفَ فِخْذٌ مِنْ دَجَاجَةٍ ،
فَأَمَرَ فَنُودِيَ فِي دَارِهِ : مِنْ هَذَا الَّذِي تَعَاطَى فَعَقَرَ^(٤) ! وَاللَّهِ لَا أَخِيرَ فِي هَذَا التَّنُورِ شَهْرًا
أَوْ يُرَدُّ ! فَقَالَ أَبْنُو الْأَكْبَرِ : أَتَوَاخَذُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا ! .

(١) كب : كان .

(٢) كب ، مص : باب ، خطأ .

(٣) كب : لابن جعفر ، خطأ .

(١) مضى البيتان برقم ٢١٦٩ كتاب الطبايع .

(٢) كان دعبيل ضيفاً لرجل ، فقام لحاجته ، فوجد باب الكنيف مغلقاً ، فلم يتهيباً فتحه حتى أعجله الأمر .
الكنيف : موضع الحدث ، وهي في الأصل حظيرة الإبل .

(٣) الحش : بيت الخلاء ، وهو في الأصل البستان ، وكان من عادتهم التغوط في البساتين . والإقليد : المفتاح .

(٤) تمثل بقوم ثمود يوم نادى صاحبهم عاقر الناقة قدار بن سالف ليعقر الناقة ، حضاً منهم له على ذلك .
قال تعالى : ﴿ فَتَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴾ ^(١٦) كَيْفَ كَانَ عَدَايَ وَتَدْرُكُ وتعاطى : تناول الناقة بيده . يقال : عطوت
الشيء ، إذا تناولته باليد .

يَا تَارِكَ الْبَيْتِ عَلَى الضَّيْفِ وَهَارِباً مِنْهُ مِنَ الْخَوْفِ
ضَيْفُكَ قَدْ جَاءَ بِخُبْرٍ لَهُ فَارْجِعْ فَكُنْ ضَيْفًا^(١) عَلَى الضَّيْفِ

٥١٣٦ وقال أبو نُوَاس :

خُبْرُ إِسْمَاعِيلَ كَالْوَشِّ سِي إِذَا مَا شُقَّ يُزْفَا
عَجَباً مِنْ أَثَرِ الصَّنْ عَةً فِيهِ كَيْفَ يَخْفَى
إِنَّ رَفَاءَكَ هَذَا أَخَذَ الْأُمَّةَ كَفًّا
فَإِذَا قَابَلَ بِالنُّصْ فِ مِنْ الْجَزْدِ نِضْفَا
مِثْلَ مَا جَاءَ مِنَ التُّ وَرِ مَا عَادَرَ حَرْفَا
أَخْكَمَ الصَّنْعَةَ حَتَّى لَا يُرَى مَوْضِعُ إِشْفَى
وَلَهُ فِي الْمَاءِ أَنْضَا عَمَلٌ أَبْدَعُ ظَرْفَا
مَزْجُهُ الْعَذْبَ بِمَاءِ الـ يَنْثِرُ كِي يَزْدَادَ ضِعْفَا
فَهُوَ لَا يَشْرَبُ مِنْهُ مِثْلَ مَا يَشْرَبُ صِرْفَا^(١)

٢٤٩/٣ ٥١٣٧ عن عبد العزيز بن عمران قال : نزلتْ بَيْنِي [أَبْن] هَزْمَةٌ فَقُلْتُ : أَنْحَرُوا لَنَا جَزُورًا^(٢) . قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا هِيَ عِنْدَنَا . قُلْتُ : بِقِرَّةٍ . قَالَتْ : لَا . قُلْتُ : فَشَاةٌ .

قَالَتْ : لَا . قُلْتُ : فَدَجَاجَةٌ . قَالَتْ : لَا . قُلْتُ : فَأَيْنَ قَوْلُ أَبِيكَ :

لَا أُمْتِعُ^٢ الْعُودَ بِالْفِصَالِ وَلَا ابْتِاعُ إِلَّا قَرِيْبَةً الْأَجَلِ^(٣)

قَالَتْ : ذَاكَ أَفْنَاهَا . فَبَلَغَ أَبْنُ هَزْمَةً مَا قَالَتْ ، فَقَالَ^٣ : أَشْهَدُ أَنَّهَا أَبْنَتِي ، وَأَشْهَدُ أَنَّ دَارِي لَهَا دُونَ الذَّكَوْرِ مِنْ أَوْلَادِي .

٥١٣٨ قَالَ أَبْنُ أَبِي فَنَنِ :

(١) كَب : ضَيْفَن ، وَالضَّيْفَن : الَّذِي يَجِيءُ مَعَ الضَّيْفِ .

(٢) كَب : أُمْتِعَ الْعُودَ بِالْفِصَالِ . (٣) كَب ، مَصْر : قَالَ .

(١) مُضْتِ الْأَيَّاتِ بِرَقْم ٢١٧٢ كِتَابُ الطَّبَائِعِ .

(٢) الْجَزُور : النَّاقَةُ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلنَّحْرِ .

(٣) الْعُودُ : الْحَدِيثَاتُ النَّتَاجُ مِنَ الْإِبِلِ ، وَاحِدَتُهَا عَائِدٌ . وَالْفِصَالُ : جَمْعُ فَصِيلٍ ، وَهُوَ وَلَدُ النَّاقَةِ إِذَا فَصَلَ عَنْ أُمِّهِ . يَقُولُ : إِنَّهُ لَكَرَمُهُ لَا يَمْتَعُ الْعُودَ بِأَوْلَادِهَا بَلْ يَذْبَحُهَا لِضِيُوفِهِ الْكَثَرِ .

لَا أَشْتُمُ الضَّيْفَ وَلَكِنِّي أَذْعُو لَهُ بِالْقُرْبِ مِنْ طَوَقٍ
بِقُرْبٍ^١ مَنْ إِنْ زَارَهُ زَائِرٌ مَاتَ إِلَى الْخُبْزِ مِنَ الشَّقْوِ

٥١٣٩ دَخَلَ عَلَى ابْنِ لَرَجَلٍ مِنَ الْأَشْرَافِ دَاخِلٌ وَبَيْنَ يَدَيْهِ فَرَارِيحٌ ، فَعَطَّى الطَّبَقَ بِمَنْدِيلِهِ
وَادْخَلَ رَأْسَهُ فِي جَيْبِهِ^(١) وَقَالَ لِلدَّاحِلِ عَلَيْهِ : كُنْ فِي الْحَجَرَةِ الْآخَرَى حَتَّى أَفْرُغَ مِنْ
بُخُورِي .

٥١٤٠ وَفِيمَا أَجَازَ لَنَا عَمْرُو بْنُ بَحْرِ مِنْ كَتَبِهِ قَالَ : دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ قَدْ تَغَدَّى مَعَ قَوْمٍ
وَلَمْ تُرْفَعِ الْمَائِدَةُ ، فَقَالَ^٢ لَهُمْ : كُلُوا وَأَجْهِزُوا^٣ عَلَى الْجَرْحَى [وَلَا تَتَعَرَّضُوا
لِلْأَصْحَاء] .

يريد : كلوا ما كُسِرَ وَنِيلَ مِنْهُ ، وَلَا تَعَرَّضُوا إِلَى الصَّحِيحِ .

٥١٤١ قَالَ : وَقَالَ لِقَوْمٍ يَؤَاكِلُونَهُ : يَزْعُمُونَ أَنَّ خُبْزِي صَغَارٌ ! أَيُّ ابْنِ زَانِيَةٍ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا ٢٥٠/٣
رَغِيفِينَ !

٥١٤٢ قَالَ : وَيَقُولُ لَزَائِرِهِ إِذَا أَطَالَ عِنْدَهُ الْمُكُثُ : تَغَدَّيْتَ الْيَوْمَ ؟ فَإِنْ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ :
لَوْلَا أَنَّكَ تَغَدَّيْتَ لَغَدَّيْتُكَ بِطَعَامٍ طَيِّبٍ . وَإِنْ قَالَ : لَا ، قَالَ : لَوْ كُنْتَ تَغَدَّيْتَ
لَسَقَيْتُكَ خَمْسَةَ أَقْدَاحٍ . فَلَا يَكُونُ لَهُ عَلَى الْوَجْهَيْنِ لَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ .

٥١٤٣ وَحُكِيَ عَنْ أَبِي نُؤَاسٍ أَنَّهُ قَالَ : قُلْتُ لِرَجُلٍ^٤ مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ^٤ : لِمَ تَأْكُلُ وَحْدَكَ ؟
قَالَ : لَيْسَ عَلَيَّ فِي^٥ هَذَا الْمَوْضِعِ سَوْالٌ ، إِنَّمَا السَّوَالُ عَلَى مَنْ أَكَلَ مَعَ الْجَمَاعَةِ ،
لَأَنَّ ذَاكَ تَكْلَفٌ وَأَكْلِي وَحْدِي هُوَ الْأَصْلُ ،^٦ وَأَكْلِي مَعَ غَيْرِي زِيَادَةٌ فِي الْأَصْلِ^٦ .

٥١٤٤ وَكُنَّا عِنْدَ دَاوُدَ بْنِ أَبِي دَاوُدَ بِوَسِطِ أَيَّامِ وَلايَةِ كَسْكَرَ ، فَأَتَتْهُ مِنَ الْبَصْرَةِ هَدَايَا ، وَكَانَ
فِيهَا زِقَاقُ دُوشَابٍ^(٢) فَقَسَمَهَا بَيْنَنَا ، فَكُلْنَا أَخَذَ مَا أُعْطِيَ ، غَيْرَ الْحَرَامِيِّ^٧ ، فَأَنْكَرْنَا
ذَلِكَ وَقُلْنَا : إِنَّمَا يَجْزَعُ الْحَرَامِيُّ مِنَ الْإِعْطَاءِ وَهُوَ عَدُوٌّ ، فَأَمَّا الْأَخْذُ فَهُوَ ضَالَتُهُ

(٢) كب ، مص : قال .

(١) كب : يقرب .

(٤ - ٤) كب : منهم .

(٣) كب : أجبروا .

(٦ - ٦) كب ، مص : الأكل الأصلي .

(٥) كب : من .

(٧) كب : الخزامي ، مص : الحزامي .

(١) الجيب : جيب القميص ، وهو شقه الذي يدخل منه الرأس .

(٢) زقاق دوشاب : آنية نبيذ التمر .

وَأَمْنِيَّتُهُ ؛ فإنه لو أُعْطِيَ أَفَاعِي سِجِسْتَانَ ، وَتَعَابِينَ مِصْرَ ، وَجَرَاراتِ الْأَهْوَازِ
لَاخْذَهَا^(١) ، إِذْ كَانَ اسْمُ الْأَخْذِ واقِعاً عَلَيْهَا ؛ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ ، فَتَعَسَّرَ قَلِيلاً ثُمَّ
بَاحَ بِسَرِّهِ وَقَالَ : وَضِيعَتُهُ^(٢) أَضْعَافُ رِبحِهِ ، وَأَخَذَهُ مِنْ أَسْبَابِ الْإِدْبَارِ . قُلْتُ : أَوَّلُ
وَضَائِعِهِ احْتِمَالُ ثِقَلِ الشُّكْرِ . قَالَ : هَذَا لَمْ يَخْطُرْ بِيَالِي قَطُّ ، وَلَكِنْ أَوَّلُ ذَلِكَ كِرَاءُ^١
الْحَمَّالِ^(٣) ، فَإِذَا صَارَ إِلَى الْمَنْزَلِ صَارَ سَبَباً لَطَلْبِ الْعَصِيدَةِ وَالْأُرْزَةِ وَالْبِسْتَنْدُودِ^(٤) ،
فَإِنْ بَعَثَهُ فِرَاراً مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ صَيَّرْتُمُونِي شُهْرَةً ، وَإِنْ أَنَا حَبَسْتَهُ ذَهَبَ فِي الْعَصَائِدِ
وَأَشْبَاهِهَا ، وَجَذَبَ ذَلِكَ شِرَاءَ السَّمَنِ ، ثُمَّ جَذَبَ السَّمَنُ غَيْرَهُ ، وَصَارَ هَذَا الدُّوْشَابِ
عَلَيْنَا أَضَرَّ مِنَ الْعِيَالِ ؛ وَإِنْ أَنَا جَعَلْتُهُ نَبِيذاً أَحْتَجْتُ إِلَى كِرَاءِ^٣ الْقُدُّورِ ،^٤ وَإِلَى شِرَاءِ
الْحُبِّ^٥ ، وَإِلَى شِرَاءِ الْمَاءِ ، وَإِلَى كِرَاءِ مَنْ يُوقِدُ تَحْتَهُ ؛ فَإِنْ وَلَّيْتُ ذَلِكَ الْخَادِمَ
أَسْوَدَ ثَوْبِهَا^٥ ، وَغَرَمْتُنَا ثَمَنَ الْأَشْنَانِ وَالصَّابُونَ^(٦) ، وَأَزْدَادَتْ فِي الطَّعْمِ عَلَى قَدْرِ
الزِّيَادَةِ فِي الْعَمَلِ ؛ فَإِنْ فَسَدَ ذَهَبَتِ النِّفْقَةُ بَاطِلاً ، وَلَمْ نَسْتَخْلِفْ^٦ مِنْهَا عِوَضاً بَوَاجِهِ مِنْ
الْوُجُوهِ ، لِأَنَّ خَلَّ الدَّاذِي^(٧) يَخْضِبُ اللَّحْمَ ، وَيَغَيِّرُ الطَّعْمَ ، وَيَسْوَدُ الْمَرْقَةَ ، وَلَا
يَصْلُحُ لِلْاصْطِبَاغِ^٧ . وَإِنْ سَلِمَ - وَأَعُوذُ بِاللَّهِ - وَجَادَ وَصَفَا لَمْ نَجِدْ بُدْأً مِنْ شُرْبِهِ وَلَمْ
تَطْبِ أَنْفُسُنَا بِتَرْكِهِ ؛ فَإِنْ قَعَدْتُ فِي الْبَيْتِ أَشْرِيهِ لَمْ يُمَكِّنْ ذَلِكَ إِلَّا بِتَرْكِ سُلَافِ^(٨)
الْفَارَسِيِّ الْمُعْسَلِ ، وَالذَّجَاجِ الْمُسَمَّنِ ، وَجِدَاءِ كَسْكَرٍ ، وَفَاكِهِ الْجَبَلِ ، وَالنَّقْلِ

(٢) كِبْ ، مِصْرَ : السِّتْدُودُ ، تَحْرِيفٌ .

(٤ - ٤) سَقَطَتْ مِنْ كِبْ .

(٦) كِبْ : يَتَخَلَّفُ مِنْهَا بَوَاجُهُ .

(١) كِبْ : كَرِي الْجَمَالِ .

(٣) كِبْ : كَرِي (فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ) .

(٥) كِبْ : ثَوْبُهُ وَغَرَمْنَا مِنَ الْأَشْنَانِ .

(٧) كِبْ : لِلْاصْطِنَاعِ ، مِصْرَ : إِلَّا لِلْاصْطِبَاغِ .

(١) جَرَاراتِ الْأَهْوَازِ : عَقَارِهَا الْفَتَالَةُ .

(٢) وَضِيعَتُهُ : خَسَارَتُهُ وَغَرَمُهُ .

(٣) الْكَرَاءُ : الْأَجْرَةُ .

(٤) الْعَصِيدَةُ : الْحَرِيرَةُ (انْظُرْ رَقْمَ ٤٩١٠) . وَالْبِسْتَنْدُودُ : ضَرْبٌ مِنَ الْفَطَائِرِ الْمَحْشُورَةِ .

(٥) الْحُبُّ : الْجَرَّةُ .

(٦) الْأَشْنَانُ : شَجَرٌ رَمْلِيٌّ ، يَسْتَعْمَلُ هُوَ أَوْ رَمَادُهُ فِي غَسْلِ الثِّيَابِ وَالْأَيْدِي .

(٧) الدَّاذِي : ضَرْبٌ مِنَ الْخَمْرِ .

(٨) السُّلَافُ : أَجْوَدُ الْخَمْرِ وَأَخْلَصُهَا ؛ وَذَلِكَ إِذَا تَحَلَّبَ مِنَ الْعَنْبِ بِلَا عَصَرٍ ، وَلَمْ يَعُدَّ عَلَيْهِ الْمَاءَ بَعْدَ تَحَلُّبِ
أَوَّلِهِ .

الْهَشَّ^(١) ، وَالزُّيْحَانَ الْغَضَّ ، عِنْدَ مَنْ لَا يَغِيضُ مَالَهُ ، وَلَا تَنْقَطِعُ مَادَّتُهُ ، وَعِنْدَ مَنْ لَا يُبَالِي عَلَى أَيِّ قُطْرِيهِ سَقَطَ^(٢) ، مَعَ فُوتِ^١ الْحَدِيثِ الْمُؤَنَسِ^٢ وَالسَّمَاعِ الْحَسَنِ ؛ وَعَلَى أَنِّي إِنْ جَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ أَشْرَبَهُ لَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنْ وَاحِدٍ ، وَذَلِكَ الْوَاحِدُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ لَحْمٍ بِدَرَاهِمٍ ، وَنَقْلٍ بِطَسْجُوجٍ^(٣) ، وَرِيحَانٍ بِقَيْرَاطٍ ، وَمِنْ أَبْزَارٍ^٣ لِلْقَدَرِ^(٤) ، وَحَطَبٍ لِلْوَقُودِ ؛ وَهَذَا كُلُّهُ غُزْمٌ وَشَوْمٌ وَجِرْمَانٌ وَحُرْفَةٌ^(٥) وَخُرُوجٌ مِنَ الْعَادَةِ الْحَسَنَةِ . فَإِنْ كَانَ النَّدِيمُ غَيْرَ مُوَافِقٍ فَأَهْلُ السَّجْنِ أَحْسَنُ حَالًا مِنِّي ، وَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا فَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى مَالِي بِهِ بَابًا مِنَ التَّلَفِّ ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَسِيرُ فِي مَالِي كَسَيْرِي فِي مَالِ غَيْرِي مِمَّنْ هُوَ فَوْقِي . وَإِذَا عَلِمَ الصَّدِيقُ أَنَّ عِنْدِي دَاذِيًا^٤ أَوْ نَبِيذًا دَقَّ عَلَيَّ الْبَابَ دَقَّ الْمُدِلَّ ، فَإِنْ حَجَبْنَاهُ قَبْلَاءً ، وَإِنْ أَدْخَلْنَاهُ فَشَقَاءً . وَإِنْ بَدَأَ لِي فِي أَسْتَحْسَانٍ^٥ حَدِيثِ النَّاسِ كَمَا يَسْتَحْسِنُهُ [مِنِّي] مَنْ أَكُونُ عِنْدَهُ ، فَقَدْ شَارَكَتُ الْمُسْرِفِينَ ، وَفَارَقْتُ إِخْوَانِي الصَّالِحِينَ ، وَصِرْتُ مِنْ إِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ ؛ وَاللَّهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ يَقُولُ : ﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ [الْإِسْرَاءُ : ٢٧] ؛ فَإِذَا صِرْتُ كَذَلِكَ فَقَدْ ذَهَبَ كَسْبِي مِنْ مَالٍ غَيْرِي ، وَصَارَ غَيْرِي يَكْتَسِبُ مِنِّي ؛ وَأَنَا لَوْ أَبْتَلَيْتُ بِأَحَدِهِمَا لَمْ أَقُمْ بِهِ فَكَيْفَ إِذَا أَبْتَلَيْتُ بِأَنْ أُعْطِيَ وَلَا آخُذُ ، وَبِأَنْ أُؤْكَلَ وَلَا أَكُلُ ! أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخِذْلَانِ بَعْدَ الْعِصْمَةِ ، وَمِنَ الْحَوَرِ بَعْدَ الْكُورِ^(٦) ؛ وَلَوْ كَانَ هَذَا فِي الْحَدَاثَةِ كَانَ أَهْوَنَ^٦ . هَذَا الدُّوْشَابُ ٢٥٣/٣ دَسِيسٌ مِنَ الْحُرْفَةِ ، وَكَيْدٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَخُدْعَةٌ مِنَ الْحَسُودِ ، وَهُوَ الْحَلَاوَةُ^٧ الَّتِي تُعَقِّبُ الْمَرَارَةَ . مَا أَخَوْفَنِي أَنْ يَكُونَ أَبُو سَلِيمَانَ قَدْ مَلَّنِي فَهُوَ يَحْتَالُ لِي الْحِيلَ !

(٢) كب : الموتق .

(٤) كب : رأساً .

(٦) كب : أحسن .

(١) كب : قرب .

(٣) كب : القدر . . الوقود .

(٥) كب : فاستحسان .

(٧) كب : الحرارة .

(١) النقل : ما ينتقل به على الشراب من فواكه ومخللات ومكسرات وغيرها .

(٢) القطر : الناحية ، وقولهم : لا يبالي على أي قطريه سقط ، مثَّلَ يقال لمن لا يبالي بما يصنع ، ولا يابه لخواصه أعماله .

(٣) الطسوج : أقل من الدرهم .

(٤) الأبزار : جمع بزر ، وهي التابل يطيب به الأكل كالفلفل والكمون وغيره .

(٥) الحرقة : الحرمان وضيق الرزق .

(٦) الحور : النقصان . والكور : الزيادة ، وهو من تكوير العمامة ، وهو لفها وجمعها .

٥١٤٥ وحكي عن الحارثي^١ أنه قال : الوَحْدَةُ خَيْرٌ من جليسِ السُّوءِ ، وجليسُ^٢ السُّوءِ خَيْرٌ من أكيلِ السُّوءِ ؛ لأن كُلَّ أكيلٍ جليسٌ وليس كُلُّ جليسٍ أكيلاً ؛ فإن كان لا بُدَّ من المُواكلة ولا بُدَّ من المشاركة فمع من لا يستأثر عليّ بالمخ ، ولا ينتهز بيضة^٣ البقيلة^(١) ؛ ولا يلتقم كِبِدَ الدجاج ، ولا يُيادر إلى دماغ السِّلَاءِ^(٢) ، ولا يختطف كُلِّية الجَدِّي ، ولا يَزْدَرِد قَانِصَةَ الكُرْكِيِّ ، ولا يَتَشَرَّع شَاكِلَةَ الحَمَلِ^(٣) ، ولا يتلع سُرَّةَ السمك ، ولا يَغْرِض لعيون الرُّؤوس ، ولا يستولي على صدور الدُّرَّاج^(٤) ، ولا يسابق إلى أسقاط الفِراخ ، ولا يتناول إلا [ما] بين يديه ، ولا يلاحظ ما بين يدي غيره ، ولا يمتحن الإخوانَ بالأُمور الثمينة ، ولا يتتهك أَسْتَارَ الناس بأن يشتهي ما عسى ألا يكون موجوداً ؛ فكيف تصلح الدنيا ويطيب العيشُ بمن إذا رأى جَزَرِيَّةً^٤ التقط الأكبادَ والأَسْنِمَةَ ، وإذا عاين بَقَرِيَّةً^٥ استولى على العراق والقِطْنة^(٥) ، وإن عاين بطنَ سمكةٍ أخترق كلَّ شيء فيه ، وإن أتوا بجنبِ شِوَاءٍ أكتسح ما عليه ، ولا يرحم ذا سِنٍَّ لضعفه ، ولا يَرِقُّ على حَدَثٍ لِحَدَّةِ شهوته ، ولا ينظر للعيال^٦ ، ولا يُبَالِي كيف دارت الحال . وأشدُّ من كل ما وصفنا أن الطَّبَّاخَ ربما أتى باللون الظريف الطَّريف ، والعادةُ في مثل ذلك اللون أن يكون لطيف^٧ الشخصِ صغيرِ الحجم ، فيقدِّمه حاراً مُتَمَتِّعاً^٨ ، وربما كان من^٩ جوهرٍ بَطِيءِ الفُتُور ، وأصحابُنا في سهولة أزدراء الحارِّ عليهم في طبائع النِّعَام ، وأنا في شِدَّةِ الحارِّ [عليّ] في طِباعِ السَّبَاع ، فإن نظرتُ^(٦) إلى أن

(٢) كب : وأكيل السوء خير من جليس السوء .

(٤) مص : جزورية .

(٦) كب : للعيان .

(٨) كب : ممتعاً ، تصحيف : ممتعاً .

(١) كب : الحازمي .

(٣) كب : البيضة المقلية .

(٥) كب : بعريه .

(٧) كب : لطيفة .

(٩) كب : في .

(١) بيضة البقيلة تذكر في عيون الأطعمة ولا تستحسن المبادرة إليها .

(٢) السِّلَاءُ : واحدة السلاء ، ضرب من الطير ، أغبر طويل الرجلين .

(٣) الشاكلة : الخاصرة .

(٤) الدراج : الحجل (وانظر ما مضى برقم ٤٩١٨) .

(٥) العراق : ما دون السرة من الحشا معترضاً بالبطن . والقِطْنة : مثل الرمانة تكون على الكرش وهي ذات الأطباق .

(٦) نظرت : انتظرت .

يُمْكِنُ أَتَوًّا عَلَى آخِرِهِ ، وَإِنَّا بَادَرْتُ مَخَافَةَ الْفَوْتِ وَأَرَدْتُ أَنْ أَشَارِكَهُمْ^١ فِي بَعْضِهِ لَمْ أَمَنْ ضَرَرَهُ ؛ وَالْحَاؤُ رِبْمًا قَتَلَ ، وَرِبْمًا أَغْقَمَ ، وَرِبْمًا أَبَالَ الدَّمَ .

٥١٤٦ قال : وَعُوتِبَ عَلَى تَرْكِهِ إِطْعَامُ^٢ النَّاسِ مَعَهُ وَهُوَ يَتَخَذُ فَيُكْثِرُ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ لِهَذَا أَتَرَكُوا مِنِّي ، فَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّنِي أَكْثَرُ مَالًا وَأَعَدُّ عُدَّةً ، فَلَيْسَ بَيْنَ حَالِي وَحَالِكُمْ مِنَ التَّفَاوُتِ أَنْ أُطْعِمَ أَبَدًا وَتَأْكُلُوا أَبَدًا ، فَإِذَا أَتَيْتُمْ مِنْ أَمْوَالِكُمْ مِنَ الْبَذْلِ عَلَى قَدَرِ احْتِمَالِكُمْ ، عَلِمْتُ أَنَّكُمْ الْخَيْرَ أَرَدْتُمْ ، وَإِلَى تَزْيِينِي ذَهَبْتُمْ ، وَإِلَّا فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا تَحْلِبُونَ حَلْبًا لَكُمْ شَطْرُهُ .

٥١٤٧ قال : كَانَ أَبُو ثُمَامَةَ أَفْطَرَ نَاسًا وَفَتَحَ^٣ بَابَهُ فَكَثُرَ عَلَيْهِ النَّاسُ ، فَقَالَ : إِنْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ، وَكُلُّكُمْ وَاجِبُ الْحَقِّ ، وَلَوْ اسْتَطَعْنَا أَنْ نَعْمَكُم بِالْبُرِّ كَتَمْتُمْ فِيهِ سِوَاءَ وَلَمْ يَكُنْ بَعْضُكُمْ أَوْلَى بِهِ مِنْ بَعْضٍ ؛ كَذَلِكَ أَنْتُمْ إِذَا عَجَزْنَا أَوْ بَدَا لَنَا ، فَلَيْسَ بَعْضُكُمْ أَحَقُّ بِالْجِرْمَانِ وَالْإِعْتِذَارِ إِلَيْهِ مِنْ بَعْضٍ ، وَمَتَى قَرِبْتُ بَعْضُكُمْ وَفَتَحْتُ بَابِي لَهُمْ وَبَاعَدْتُ الْآخَرِينَ ، لَمْ يَكُنْ فِي إِدْخَالِ الْبَعْضِ عَذْرٌ ، وَلَا فِي مَنَعِ الْآخَرِينَ حُجَّةٌ . فَأَنْصَرَفُوا وَلَمْ يَعُودُوا .

٥١٤٨ قال : وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْمُؤَمَّلِ يَقُولُ : قَاتَلَ اللَّهُ رَجُلًا كُنَّا نَوَازِلُهُمْ ، مَا رَأَيْتُ^{٢٥٥/٣} قَضْعَةً رُفِعَتْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ إِلَّا وَفِيهَا فَضْلٌ ، وَكَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ إِحْضَارَ الْجَذْيِ إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ مِنْ آيِينَ^٤ الْمَوَائِدِ الرَّفِيعَةِ ، وَإِنَّمَا جُعِلَ كَالْقَافِيَةِ وَكَالْخَاتِمَةِ وَكَالْعَلَامَةِ^٥ لِلْيُسْرِ وَالْفَرَاغِ ، وَلَمْ يُحْضَرْ لِلتَّمْزِيقِ^٦ وَالتَّخْرِيبِ ، وَأَنْ أَهْلَهُ لَوْ أَرَادُوا بِهِ سُوءًا لَقَدَّمُوهُ لَتَقَعَ الْحِدَّةُ بِهِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو الْحَارِثِ جُمَيْنٍ حِينَ رَأَاهُ لَا يُمَسَّ : هَذَا الْمَدْفُوعُ عَنْهُ .

وَلَقَدْ كَانُوا يَتَحَامَوْنَ بِيَضَةَ^٧ الْبَقِيلَةِ ، وَيَدْعُهَا كُلُّ وَاحِدٍ لِصَاحِبِهِ ، وَأَنْتَ الْيَوْمَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُنَمِّعَ عَيْنِيكَ بِنَظَرَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهَا وَمِنْ بِيَضَةِ السَّلَاءِ^٨ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ .

٥١٤٩ وَكَانَ يَقُولُ : الْآدَامُ أَعْدَاءُ الْخُبْزِ ، وَأَعْدَاها لَهُ الْمَالِحُ ؛ فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَ عَلَيْهَا^٩ بِالْمَاءِ وَطَلَبَ آكِلَهُ لَهُ لَأَتَى عَلَى الْحَزْثِ وَالنَّسْلِ .

(٢) كب : طعام .

(٤) كب : أنس .

(٦) كب ، مص : للتفريق .

(٨) كب : السلاقة نقدر .

(١) كب : أشاركه .

(٣) كب : يفتح .

(٥) كب : كالعلاوة للبشر .

(٧) كب : البيضة المقلية .

(٩) كب : عليه .

٥١٥٠ وكان يقول^١ : ما بال الرجل إذا قال : أسقني ماءً أتاه بقلّة على قدر الرّيّ أو أصغر ؛ وإذا قال : أطعمني شيئاً ، أو هات لفلان طعاماً ، أتاه من الخُبز بما^٢ يَفْضَلُ عن الجماعة ، والطعام والشّرَابُ أخوان ؟ أمّا إنه لولا رُخْصُ الماءِ وغلاءُ الخُبزِ لما كَلَبُوا على الخُبزِ وزَهَدُوا في الماءِ ؛ والناسُ أشدُّ شيءٍ تعظيماً للمأكول إذا كثر ثمنه ، أو كان^٣ قليلاً في منته وعُنصره . هذا الجَزَرُ الصافي والباقلاء الأخضر^(١) أطيب من كُمُزَي خُرَّاسَانَ والمَوْز البُسْتاني ، وهذا الباذِنْجان أطيب من الكُمأة ، ولكنهم لِقصر هِمَمهم ، وأذهانهم في التقليد والعادة ، لا يشتهون إلا على قَدَرِ الثمن .

٥١٥١ وكان يقول : لو شرب الناسُ الماءَ على طعامهم لما اتَّخَمُوا . وذلك أن الرجل لا يَعْرِفُ مِقْدَارَ ما أكل حتى ينالَ من الماء شيئاً ، لأنه ربما كان شبعان وهو لا يدري . وفي قول الناس : ماءٌ دِجَلَةٌ أمرأٌ من ماءِ الفُرات ، وماءٌ مِهْرَانٌ أمرأٌ من ماء^٤ بَلْخ ، وفي قول العرب : هذا ماءٌ نَمِيرٌ يَصْلُحُ عليه [المال] ، دليلٌ على أن الماء يُمَرِّي ؛ حتى قالوا : إن الماء الذي يكون على^٥ النَّفَّاطَاتِ أمرأٌ من الماء الذي يكون^٦ على^٧ القِيَارَاتِ^(٢) . فعليكم بشرب الماء على الغداء [فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ] .

٥١٥٢ قال : وكان الثُّورِيّ^٨ يقول لعياله : لا تُلْقُوا نوى التمرِ والرُّطَبِ وتَعَوَّدُوا أَبْتِلَاعَهُ ، فَإِنَّ النَّوَى يَغْقِدُ الشَّحْمَ في البطن ، ويُنْذِفِي الكُلَيْتَيْنِ بِذلِكَ الشَّحْمِ ؛ واعتبروا ذلك ببطون^٩ الصَّفَايَا^(٣) وجميع ما يَعْتَلِفُ النَّوَى . والله لو حملتم أنفسكم على قضم الشعير ، وأعتلافِ القَتِّ^(٤) ، لوجدتموها سريعةَ القَبُولِ ، وقد يأكل الناسُ القَتَّ

(١) كب : يقال .

(٢) كب ، مص : وكان .

(٣) كب ، مص : عليه .

(٤) كب ، مص : عليه .

(٥) كب : بطون .

(٦) كب : ما .

(٧) مص : ماء نهر .

(٨) مص : تكون .

(٩) كب : التوزي ، تصحيف .

(١) الباقلاء : الفول .

(٢) النفّاطات : جمع نَفَّاطَةٍ ونَفَّاطَةٍ ، وهو الموضع الذي يستخرج منه النفط . والقيارات : مواضع القار ، وهو الزيت . وانظر ما سيأتي في باب المياه برقم ٥٢٥٧ ، ٥٢٦١ .

(٣) الصفايا : جمع صفي ، وهي الناقّة والشاة الغزيرة اللبن .

(٤) القت : الفصفصة اليابسة ، ونسبها بالشام الفِصَّة ، يأكله أهل البرية عام القحط بعد دقه وطبخه .

فَدَا حَا^(١) ، وَالشَّعِيرَ فَرِيكًا ، وَنَوَى الْبُسْرَ الْأَخْضَرَ ، وَنَوَى الْعَجْوَةَ ؛ وَإِنَّمَا بَقِيَتْ ٢٥٧/٣
عَلَيْكُمْ الْآنَ عَقَبَةٌ ؛ أَنَا^٢ أَقْدِرُ أَنْ أَبْتَلَعَ^٣ النَّوَى وَأُعْلِفَهُ الشَّاءَ ، وَلَكِنِّي أَقُولُ هَذَا بِالنَّظَرِ
[مَنِي] لَكُمْ .

٥١٥٣ وَكَانَ يَقُولُ لَهُمْ : كُلُوا الْبَاقِلَاءَ^(٢) بِقَشُورِهِ ، فَإِنَّ الْبَاقِلَاءَ يَقُولُ : مَنْ أَكَلَنِي بِقَشُورِي
فَقَدْ أَكَلَنِي ، وَمَنْ لَمْ يَأْكَلَنِي بِقَشُورِي فَأَنَا أَكَلُهُ ؛ فَمَا حَاجَتُكُمْ [إِلَى] أَنْ تُصَيِّرُوا طَعَامًا
لَطْعَامَكُمْ ، وَأَكَلًا لِمَا جُعِلَ أَكَلًا لَكُمْ .

٥١٥٤ قَالَ : وَحُمَّ هُوَ وَعِيَالُهُ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَكْلِ الْخَبْزِ ، فَرِيحَ أَقْوَاتِهِمْ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ،
فَفَرِحَ وَقَالَ : لَوْ كَانَ فِي مَنْزِلِي سَوْقُ الْأَهْوَازِ وَنَطَاطٌ^٤ خَيْرٌ رَجُوتُ أَنْ أُسْتَفْضَلَ فِي كُلِّ
سَنَةٍ مِائَةَ دِينَارٍ^(٣) .

٥١٥٥ قَالَ : وَدَعَا مُوسَى بْنُ جَنَاحٍ جَمَاعَةً مِنْ جِيرَانِهِ لِيَفْطَرُوا عِنْدَهُ [فِي شَهْرِ رَمَضَانَ] ،
فَلَمَّا وُضِعَتِ الْمَائِدَةُ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : لَا تَعْجَلُوا ، فَإِنَّ الْعَجَلَةَ مِنْ عَمَلِ
الشَّيْطَانِ . ثُمَّ وَقَفَ وَقَفَةً ثُمَّ قَالَ : وَكَيْفَ لَا تَعْجَلُونَ وَاللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ خُلِقَ
الْإِنْسَانُ مِنْ^٥ عَجَلٍ ﴾ اسْمَعُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ ، فَإِنَّ فِيهِ حُسْنَ الْمُؤَاكَلَةِ وَالتَّبَعْدَ مِنَ الْآثَرَةِ ،
وَالْعَاقِبَةَ^٦ الرَّشِيدَةَ ، وَالسَّيْرَةَ الْمَحْمُودَةَ : إِذَا مَدَّ أَحَدُكُمْ يَدَهُ لِيَسْتَقِي^٧ مَاءً فَأَمْسَكُوا
أَيْدِيَكُمْ حَتَّى يَقْرُغَ ، فَإِنَّكُمْ تَجْمَعُونَ عَلَيْهِ خِصَالًا : مِنْهَا أَنْكُمْ تَنْغُصُونَ عَلَيْهِ فِي شُرْبِهِ ،
وَمِنْهَا أَنَّهُ إِذَا^٨ أَرَادَ اللَّحَاقُ بِكُمْ فَلَعَلَّهُ يَتَسَرَّعُ إِلَى لُقْمَةٍ حَارَّةٍ فَيَمُوتُ ، وَأَدْنَى ذَلِكَ أَنْ
تَبْعَثُوهُ عَلَى الْحِزْصِ وَعَلَى عِظَمِ اللَّقْمِ ؛ وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ وَقَدْ^٩ قِيلَ لَهُ : لِمَ تَبْدَأُ بِأَكْلِ

٢٥٨/٣

-
- | | |
|---|--------------------|
| (١) كب : فداحاً . | (٢) كب : أن . |
| (٣) كب : أبيع . | (٤) كب : مظلة . |
| (٥) كب : عجولاً ، خطأ ، فاستبدلتها مص : وكان الإنسان عجولاً . | (٦) كب : العافية . |
| (٧) كب : ليستسقي . | (٨) كب : إن . |
| (٩) سقطت من كب . | |
-

(١) قداحاً : رطباً قبل أن يجفف .

(٢) الباقلاء : الفول .

(٣) سوق الأهواز : كورها ، وهي كثيرة الحمى ، ووجوه أهلها مصفرة مغبرة . ونطاة خبير : قرية صغيرة ،
لا تزال معروفة ، وتقع في المنخفض من وادي خبير ، وتتبع إمارة المدينة (المعجم الجغرافي ، شمال
المملكة ١٣١٩/٣) .

اللحم ؟ قال : لأنَّ اللَّحْمَ طاعِنٌ والثريد مقيمٌ . وأنا إن كان الطعامُ طعامي فأني كذلك أفعل ؛ فإذا رأيتم فعلي يخالف قولي فلا طاعةَ لي عليكم .

قال بعضهم : فربما نسي بعضنا فمدَّ يده وصاحبه يشرب ، فيقول^١ له : يدك يا ناسي ، ولولا شيءٍ لقلتُ لك : يا متغافل . قال : فأتانا بأُرْزَّةٍ لو شاء أحدنا أن يعُدَّ حباتها^٢ لعدّها ، لتفرّقها وقليتها ، وهي مقدار نصف سُكَّرَجَةٍ^(١) ؛ فوقعْتُ في فمي قطعةً ، وكنتُ إلى جنبه ، فسمِعَ صوتاً حين مضغْتُها ، فقال : أجْرُشْ يا أبا كعب .

٥١٥٦ قال : وكنا^٣ نسمع بالثلثيم الراضع ، وهو الذي يرَضَع الحَلَب فلا يحلبه في الإناء لثلاث يُسمَعُ صوتُ الحَلَب - وقال بعضهم : لثلاث يضيغ من اللبن شيءٌ - ثم رأيتُ أبا سعيد المدائني قد صنع أعظمَ من ذلك : ارتضع من دَنٍّ خلأً حتى فني ولم يخرج منه شيء .

٥١٥٧ قال : وكان الكِنْدِيُّ لا يزال يقول للسّاكن من سُكَّاننا - [وربما قال] للجار - إن في داري امرأةً بها حَبْلٌ ، والوَخَمَى ربما أسقطت من ريح القدر الطيبة ، فإذا طبختم فرُدُّوا شهوتها بغَرْفَةٍ أو بلَغْفَةٍ فإن النفسَ يرُدُّها اليسير ، وإن لم تفعل ذلك وأسقطت فعليك غُرَّةٌ : عبدٌ أو أمةٌ^(٢) .

٢٥٩/٣ ٥١٥٨ وقال بعضهم : نزلنا داراً بالكِزَاء^(٣) للكِنْدِيِّ على شروط ، فكان في شَرْطه على السكَّان : أن يكون له رَوْثُ الدابة ، وبَعَرُ الشاة ، ونَشْوَارُ العُلُوفَةِ^(٤) ، وألّا يُخرجوا عَظْماً ، ولا يُخرجوا كُنَاسَةً ، وأن يكون له نَوَى التمر ، وقشورُ الرمان ، والغُرْفَةُ من كل قِدر تُطْبَخُ للحُبْلَى في بيته . وكان مع^٤ ذلك يَنْزِلُ عليهم^(٥) ، فكانوا لطيبه وإفراطٍ بخله يحتملون ذلك .

(١) كب : قال فيقول .

(٢) كب : حبتها .

(٣) كب : وكذا .

(٤) كب ، مص : في .

(١) السكرجة : الصفحة الصغيرة .

(٢) الغرة هنا : العبد الأبيض أو الأمة البيضاء ، وسمي غرة لبياضه ، ولا يقبل في الدية عبد أسود ولا جارية سوداء ، وليس ذلك شرطاً عند الفقهاء .

(٣) الكراء : الأجرة .

(٤) النشوار : ما يتبقى من علف الدابة .

(٥) ينزل عليهم : ينزل عليهم ويطرقهم .

٥١٥٩ وقال دِغِيل : أقمنا يوماً عند سَهْل بن هارون ، فأطلنا الحديث حتى أضطرَّه الجوعُ إلى أن دعا بَعْدَانَهُ ، فَأَتَيْ بِصَخْفَةٍ عُدْمَلِيَّةٍ^(١) فيها مَرَقٌ لحمٍ ديكٍ عاسٍ^(٢) هَرِمٌ ليس قبلها ولا بعدها غيرها ، لا تَحْرِقُهُ^١ السَّكِينُ ، ولا تَوَثِّرُ فيه الأضراسُ ، فَأَطْلَعَ في القَصْعةَ وَقَلَّبَ بصره فيها ، فأخذ قطعة خبزٍ يابسٍ فقلَّبَ بها جميع ما في القَصْعة^٢ ، فَفَقَدَ الرَّأْسَ [من الديك وحده] ، فبقي مُطْرَقاً ساعةً ، ثم رفع رأسه إلى الغلام وقال : أين الرأس ؟ قال : رميتُ به . قال : ولمَ [رميتُ به] ؟ قال : ما ظننتُ أنك تأكله ! قال : ولأَيِّ شيءٍ ظننتَ ذلك ؟ فوالله إني لأَمُتُّ من يرمي برجله فكيف من يرمي برأسه ! الرأسُ^٣ رئيسٌ ، وفيه الحواسُّ الأربع^٤ ، ومنه يصيح الديكُ ، ولولا صوته ما أريدُ ، وفيه^٥ عُرْفُهُ الذي يُبَكِّرُك به ، وفيه عَيْنُهُ التي يُضْرَبُ بها المثل فيقال : « شرابُ كعين الديك » ، ودماغه عجبٌ لوجع الكَلْيَةِ ، ولن ترى عَظْماً قطُّ أمشً [تحت الأسنان] من عَظْمٍ رأسِهِ . فَإِنْ كان من ثُبُلٍ أنك لا تأكله فَإِنَّ عندنا من يأكلُهُ . أو ما علمتَ أنه خيرٌ من طَرَفِ الجَنَاحِ ومن الساقِ ومن العنقِ ! انظر أين هو . قال : لا والله لا أدري أين هو ، رَمَيْتُ به . قال : لكني أدري أنك رَمَيْتَ به في بطنك ، والله حَسْبُكَ .

٥١٦٠ وحُكِيَ عن رجل أنه قال : مررت ببعض طُرُقَات الكوفة ، فإذا رجل يُخَاصِمُ جاراً له ، ٢٦٠/٣ فقلت : ما بالكما تختصمان ؟ فقال [أحدهما] : لا والله ، إلا أَنَّ صديقاً لي زارني فأشتهى عليَّ رأساً ، فاشتريته وتغديتُ به ، وأخذتُ عظامه فوضعتها على باب دارِي أتَجَمَّلُ بها عند جبراني ، فجاء هذا فأخذها وتركها على باب دارِهِ ، يُوهَم أنه اشتراها ! ٥١٦١ قال : وتناول رجلٌ من بين يدي أميرٍ من الأمراء بَيْضَةً وهو معه ، فقال : خذها فإنها بيضة العُقر . ولم يأذن له بعد ذلك^(٣) .

-
- (١) كَب : تجر فيه ، مص : لا تحز فيه .
 (٢) كَب : والرأس ، مص : فالرأس .
 (٣) كَب : منه فرقه .
 (٤) كَب ، مص : الصفحة .
 (٥) كَب ، مص : الخمس ، خطأ .
-

(١) عدملية : قديمة .
 (٢) العاسي : الذي أسن حتى جف وصلب .
 (٣) بيضة العقر : قالوا هي بيضة يبيضها الديك مرة واحدة ثم لا يعود . وتضرب مثلاً لمن يصنع الصنعة ثم لا يعاودها (اللسان : بيض) .

٥١٦٢ قال : وقُدِّمت مائدة لرجلٍ عليها أرغفة على عدد الرؤوس ورغيفٌ زائد يوضع على الصُّحاف ، فلما أنفذ القوم خبزَهم التفت إلى رجلٍ إلى جانبه فقال : اكسِرْ هذا الرغيفَ وفرِّقه بينهم . فتغافل ، فأعاد عليه ، فقال : يُتَنَكَّى على يدٍ غيري .

٥١٦٣ قال المدائني : كان للمغيرة بن عبد الله الثَّقَفِي وهو على الكوفة جَدِّي يوضع على مائدته بعد الطعام لا يَمَسُّهُ هو ولا غيره ، فقَدِمَ أعرابيٌّ يوماً فلم^١ يرضَ بأكل لحمه حتى تعرَّقَ عظمه^(١) ، فقال : يا هذا ، أطلب هذا البائسَ بذخل^(٢) ؟ ! هل نطحتك أمه ! قال : وأبيك إنك^٢ لشَفِيق عليه ! هل أرضعتك أمه !

٥١٦٤ قال المدائني : كان^٣ لزياد بن عبيد الله الحارثي جَدِّي لا يَمَسُّهُ [ولا يَمَسُّهُ أحدٌ] ، فَمَسَّى في شهر رمضان قوماً فيهم أشعَب ، فعرضَ أشعَب يوماً للجَدِّي من بين القوم ، فقال زياد حين رُفعت المائدة : أما لأهل السجن إمامٌ يصلي بهم ؟ قالوا : لا . قال : فليُصَلِّ بهم أشعَب . قال أشعَب : أو غيرَ ذلك أيها الأمير ؟ قال : وما هو ؟ قال : لا آكل لحم جَدِّي أبداً . ٢٦١/٣

٥١٦٥ قال : وكان المغيرة بن عبد الله الثَّقَفِي يأكل وأصحابه تمرأً فأنطقاً^٤ السراجُ ، وكانوا يُلقَوْنَ النَّوَى في طَسْتٍ ، فسمِعَ صوتَ نواتين ، فقال : من ذا يلعب بالكعبتين^(٣) ؟ ٥١٦٦ قال الأغشي :

تَبَيَّنُونَ فِي الْمَشْتَى مِلَاءَ بَطُونِكُمْ وَجَارَاتِكُمْ سَغْبٌ يَتَبَّنَ حَمَائِصًا ٥١٦٧ وقال آخر :

وَضَيْفٌ عَمِرُو وَعَمَرُو سَاهِرَانِ مَعَا فَذَاكَ مِنْ كِظَّةٍ وَالضَّيْفُ مِنْ جُوعٍ^٥

(١) كب ، مص : فأكل لحمه وتعرق عظامه . (٢) كب : إنه .

(٣) كب : قال ، وكعب في الهامش : لعله كان . (٤) كب : فانظفت .

(٥) كب : جزع .

(٢) تعرَّقَ عظمه : أخذ ما عليه من اللحم ، يقال : عرقت العظم وتعرقت ، إذا أخذت اللحم عنه بأسنانك نهشاً .

(٣) الذحل : الثأر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليك من قتل أو جرح أو عداوة أتيت إليك .

(٤) الكعب والكعبة : فص الرد .

وَجِيرَةٌ لَا^١ تَرَى فِي النَّاسِ مِثْلَهُمْ إِذَا يَكُونُ لَهُمْ عَيْدٌ وَإِفْطَارٌ
إِنْ يُوقِدُوا يُوسِعُونَا مِنْ دُخَانِهِمْ وَلَيْسَ يَبْلُغُنَا مَا تُنْضِجُ النَّارُ

٥١٦٩ وقال سَمَاعَةُ^٢ بن أَشْوَل :

نَزَلْنَا بِسَهْمٍ وَالسَّمَاءُ تَلْفُنَا لَحَى اللَّهِ سَهْمًا مَا أَدَقَّ وَالْأَمَّا^(١)
فَلَمَّا رَأَيْنَا أَنَّهُ عَاتِمُ الْقَرَى بَخِيلٌ ذَكَّرْنَا لَيْلَةَ الْهَضْبِ كَزْدَمًا^(٢)
فَقُمْنَا وَحَمَلْنَا عَلَى الْأَيْنِ وَالرَّجَى جُلَالًا بِأَوْصَالِ الرَّدِيفَيْنِ مِرْجَمًا^(٣)
يَدُقُّ^٣ خَرَاطِيمَ الْقَنَانِ كَأَنَّمَا يَدُقُّ^٤ بِصَوَّانِ الْجَلَامِيدِ حَتَمًا^(٤)
فَجِئْنَا وَقَدْ بَاضَ الْكَرَى فِي عُيُونِنَا فَتَى مِنْ عُيُونِ الْمُعْرِقِينَ^٥ مُسَلَّمًا^(٥)
تَنَاحُ إِلَيْهِ هَجْمَةٌ وَإِثْلِيَّةٌ^٦ رَعَتْ بِالْجَوَاءِ الْبَقْلُ^٧ حَوْلًا مُجَرَّمًا^(٦)

٢٦٢/٣

- (١) كب : لم .
(٢) كب : تدق ، وكتب أمام « حنتما » : حب الحصيد .
(٣) كب : ندق ، وأخشى أن تكون « نلاق » .
(٤) كب : المقرفين .
(٥) كب : مص ، واتكية ، تحريف .
(٦) كب : النفل .

(١) ما أدق : أي ما أصغر شأنها وأهونه ، يقال : دق الشيء ، إذا قلَّ وصغر وحقر ، كأنه سُحِقَ سحقاً ، والدَّقَّةُ : الخسة البليغة . ويقال : لحاه الله : قبحه ولعنه ، وأصله من لحوت الشجرة : قشرت لحاءها ، كأنه يدعرو عليه بالفضيحة التي تهتك ستره .

(٢) عاتم القرى : بطيته ، لا يحلب - للؤمه وبخله - لبن إبله ممسياً حتى يياس من الضيف .
(٣) الأين : الإعياء والتعب الشديد . والوجى : هو أن يحفى الحافر من كثرة المشي فيشتكي الفرس باطنه ، فيظله في مشيه من الوجع . والجلال : الجمل المسن العظيم . المرجم : الشديد العدو كأنه يرجم الأرض بحوافره .

(٤) خراطيم القنن : أعاليها ، حيث تنقطع أنوف الجبال . والقنان : جمع القنَّة ، وهو الجبل المنفرد المستطيل في السماء ، ولا تكون القنَّة إلا سوداء . والحتتم : الخزف الأسود .

(٥) العِزْق : أصل الشيء ، وفلان مُعَزَّقٌ : ثابت الأصل في الحسب والكرم ، وأصله من عزق الشجرة : وهي جذورها الممتدة في الأرض . ويقال : هم أعراق صدق ، أي هي تصدق ، فلا تخرج إلا كريماً مثلها لا خبث فيه ، وعنى بعيون المعرقين : أفاضلهم وأماثلهم . وأراد بالمسلم : النقي من العيوب والمثالب .

(٦) الهجمة : العدد العظيم من الإبل لا يبلغ المائة . الجواء : الواسع من الأدوية ، والمواضع المعروفة باسم الجواء كثيرة ، وجميعها تمتاز بموارد مياهها وواحاتها . والمجرم : التام ، وأصله من الجَرَم ، وهو القطع ، كأن السنة لما مضت صارت مقطوعة من السنة المستقبلية .

كَأَنَّ بِأَحْقِيهَا إِذَا مَا تَنَعَّمَتْ مَزَادًا^١ سَقَا فِيهِ الْمَزُودُ مُغَصَّمًا^(١)
فَبَاتَ رَفِيقِي بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهُ بِمَنْزِلَةٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُكْرَمًا
وَلَوْ أَنَّهَُا لَمْ يَذْفَعِ الْعَيْسَ^٢ زَهْمَهَا رَأَى بَغْضَهَا مِنْ بَغْضِ أَنْسَائِهَا دَمًا^(٢)
٥١٧٠ وقال حُمَيْدُ الْأَرْقُط :

وَمُسْتَنْبِحٌ^٣ بَعْدَ الْهُدُودِ^٤ وَقَدْ جَرَتْ لَهُ حَزَجَفُ نَكْبَاءُ وَاللَّيْلُ عَاتِمٌ^(٣)
رَفَعْتُ لَهُ مَلْمُومَةً^٥ فَاهْتَدَى بِهَا يَشِبُّ لَهَا ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ جَاحِمٌ^(٤)
فَأَطْعَمْتُهُ حَتَّى غَدَا وَكَأَنَّما تَنَازَعَهُ فِي أَخْدَعِيهِ الْمَحَاجِمُ
كَزَمَهُانَ يَفْطُو الْمَشْيَ لَوْ جُعِلَتْ لَهُ رَعَايَا الْحِمَى لَمْ يَلْتَفِتْ وَهُوَ قَائِمٌ^(٥)
حَرِيصٌ عَلَى التَّسْلِيمِ لَوْ يَسْتَطِيعُهُ^٦ فَلَمْ يَسْتَطِيعْ لَمَّا غَدَا وَهُوَ عَاتِمٌ^(٦)
٥١٧١ وقال الْأَعْشَى :

٢٦٣/٣

-
- (١) كب : مراداً .
(٢) قرأتها مص خطأ : متبجح .
(٣) كب ، مص : مخلوطة .
(٤) كب : العسيل .. أنسابها .
(٥) مص : الهدوء .
(٦) كب : تستطيعه .. عاتم .
-

- (١) أحقيها : خاصرتيها ، الواحد حقو . المزاد : جمع مزادة ، وهي الراوية والقرية التي يستقى فيها . والمعصم : المشدود بالرباط ، ووصف المزاد بالمعصم للدلالة على تمام امتلائه ، فيكون ظاهره مكتنزاً ، أملاً في استواء .
(٢) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة ، وهي من أكرم الإبل وأصبرها على السير . واحدتها أعيس وعيساء . والأنساء : جمع نساء ، وهو العصب الوركي ، يمتد من الورك إلى الكعب .
(٣) المستنبح : هو ابن السبيل (وانظر رقم ٥١٠٦) . والهدو : الهزيع من الليل ، وهو أوله إلى ثلثه ، حين سكون الناس وحين يشتد الظلام ويستوحش . الحرجف : الريح الشديدة البرودة ، وفي اللسان (حرجف) : إذا اشتدت الريح مع برد ويبس ، فهي حرجف . والنكباء من الرياح : هي التي انحرفت ووقعت بين ريحين ، فذلك أشد لبردها . وعَتَمَ الليل : أظلم ، وذلك عند العَتَمَةِ ، وهي ظلام أول الليل عند سقوط الشفق .
(٤) الملمومة : النار المجتمعة ، وذلك أشد لاشتعالها وقوة ضوئها وسطوعه . الجاحم : الشديد التوقد والاشتعال .
(٥) الزمهان : الحران . وصف تتابع نزول العرق على جبينه لكثرة أكله ، فكان كالحران . يفتو المشي : يسوقه سوقاً ، أراد أنه لم يعد يستطيع السير لتخيمته ، ففسر نفسه قسراً على التحرك .
(٦) عاتم (انظر ما مضى برقم ٥١٦٩) .

عَلَى الْأَطَوَاءِ خَنَقَتِ الْكِلاَبَا

إِذَا حَلَّتْ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو

٥١٧٢ وقال آخر :

وَيَابَنَةُ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَزْدُ^(١)
أَكِيلًا فَلَمْنِي غَيْرُ آكِلِهِ وَخَدِي
أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَغْدِي
خَفِيفُ الْمَعَى بَادِي الْخَصَاصَةِ وَالْجَهْدِ
يُلَاحِظُ أَطْرَافَ الْأَكِيلِ عَلَى عَمْدٍ^(٢)

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبْنَةَ مَالِكٍ
إِذَا مَا عَمِلْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ
بَعِيدًا قَصِيًّا أَوْ قَرِيبًا فَلَمْنِي
وَكَيْفَ يُسَبِّغُ الْمَرْءُ زَادًا وَجَارُهُ
وَلَلَمُوتِ خَيْرٌ مِنْ زِيَارَةِ بَاخِلٍ

٥١٧٣ وقال مُرَّةُ بْنُ مَخْكَانَ السَّعْدِي :

عَدِّي بَنِيكَ فَلَنْ تُلْفِيَهُمْ^١ حَقَبَا
وَقَدْ هَجَعْتُ وَلَمْ أَغْرِفْ لَهُمْ نَسَبَا

فَقُلْتُ لَمَّا عَدَدُوا أَوْصِي قَعِيدَتَنَا
أَدْعَى أَبَاهُمْ وَلَمْ أَقْرِفْ بِأُمُّهُمْ

٥١٧٤ وقال حَمَّادُ عَجْرَد :

لَهُ حَيَاءٌ وَلَهُ خَيْرٌ
إِنَّ أَدَى التُّخْمَةِ مَخْذُورٌ
بِالصَّوْمِ وَالصَّائِمِ مَأْجُورٌ

زُرْتُ أَمْرًا فِي بَيْتِهِ مَرَّةً
يُكْرَهُ أَنْ يُتَخِمَ^٢ إِخْوَانُهُ
وَيَسْتَهْيِ أَنْ يُؤْجَرُوا عِنْدَهُ

٥١٧٥ وقال بعضُ الْمُخَدَّثِينَ :

فَقَدَّانِي بِرَائِحَةِ الطَّعَامِ
فَقَدَّمَهُ عَلَى طَبَقِ الْكَلَامِ
مُدَامًا بَعْدَ ذَلِكَ بَلَا مُدَامِ

أَبُو نُوحٍ نَزَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا
وَجَاءَ بِلَحْمٍ لَا شَيْءَ سَمِينِ
فَلَمَّا أَنْ رَفَعْتُ يَدِي سَقَانِي

(٢) كب : نتخم .

(١) كب : نلفيهم .

(١) الأبيات لقيس بن عاصم المنقري، يخاطب امرأته منقومة بنت زيد الفوارس الضبي، ونسبها لعمها وجدها الأكبرين : عبد الله ومالك، ثم نسبها لجدها لأمها ذي البردين، وهو عامر بن أحيمر، لقب بذِي البردين لفوزه بهما، وكان المنذر بن ماء السماء أراد منحهما لأعز العرب (الكامل للمبرد ٧٠٩/٢) .

(٢) مضى البيت برقم ٥٠٢٥ .

فَكَانَ كَمَنْ سَقَى الظَّمآنَ آلاً وَكُنْتُ كَمَنْ تَغَدَّى فِي الْمَنَامِ^(١)

٥١٧٦ وقال عَزُوزَةُ بنُ الْوَزْدِ :

إِنِّي أَمْرُؤُ عَافِي إِنَائِي شِرْكَةٌ وَأَنْتَ أَمْرُؤُ عَافِي إِنَائِكَ وَاحِدٌ^(٢)
أَتَهَزَأُ مِنِّي أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى بِجِسْمِي مَسَّ الْحَقِّ وَالْحَقُّ جَاهِدٌ^(٣)
أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَاخَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ^(٤)

-
- (١) الآل : السراب ، والعرب تفرق بين الآل والسراب ، فيقولون : الآل هو الذي يكون مذ غدوة إلى ارتفاع الضحى ، يكون كالماء بين السماء والأرض ، يرفع الشخوص ويزهاها حتى تصير آلاً أي شخصاً ، وآل كل شيء : شخصه . والسراب : يكون نصف النهار إلى سائر اليوم ويكون لاطناً بالأرض كأنه ماء جار ، يخفض كل شيء فيه حتى يصير لاصقاً بالأرض لا شخص له .
- (٢) الأبيات في هجاء قيس بن زهير العبسي . العافي : الضيف طالب المعروف ، وقوله : عافى إنائي ، أي يأتيني من يشركني فيه . يقول : أملأ إنائي لبناً حتى يفيض ويكثر ، فإن طرقتني إنسان وجد ذلك مهياً له وكان شريكاً فيه ، قل أو كثر عندي . وأنت امرؤ عافى إنائك واحد ، أي تستأثر لنفسك وحدك دون أضيافك ، فتشبع ، وهم يجوعون ، وأنا أهزل وأضيافي يسمنون .
- (٣) الحق جاهد : أي يجهد الناس ، وذلك أن الحق يطرقه فيؤثره على نفسه وعلى عياله . والحق الذي ذكره : صلة الرحم ، وإعطاء السائل وذوي القربى ، فمن فعل ذلك جهده .
- (٤) كنى بالجسم عن الطعام ، لأنه الذي ينمي . والماء القراح : الذي لم يخالطه شيء يطيب به كالعسل والتمر والزبيب والسويق . والماء القراح يشرب إثر الطعام ، وهو مؤذ على الجوع . وجعل الماء بارداً لأنهم في زمن الشتاء والقحط ، وذلك أشد .

باب القدور والجفان

٥١٧٧ ذكر الفرزدق عقبة بن جَبَّار المِثْقري وقدره فقال :

لو أَنَّ قِدْرًا بَكَتْ مِنْ طُولِ مَحْسِيسِهَا عَلَى الْحُفُوفِ^١ بَكَتْ قِدْرُ ابْنِ جَبَّارِ^(١)
ما مَسَّهَا دَسَمٌ مُذْ فَضَّ مَعْدِنُهَا^٢ وَلَا رَأَتْ بَعْدَ نَارِ الْقَيْنِ^٣ مِنْ نَارِ^(٢)

٥١٧٨ وقال :

كَأَنَّ تَطْلُعَ التَّرْعِيبِ^٤ فِيهَا عَذَارٍ يَطْلُغْنَ إِلَى عَذَارِ^(٣)
٥١٧٩ وقال الكُمَيْت :

كَأَنَّ الْغَطَامِطَ مِنْ غَلِيهَا أَرَاغِيزُ أَسْلَمَ تَهْجُو^٥ غِفَارًا^(٤)
٥١٨٠ وقال آخر :

وَقَدِرَ كَجَوْفِ اللَّيْلِ أَحْمَشْتُ^٦ غَلِيهَا تَرَى الْفَيْلَ فِيهَا طَافِيًا لَمْ يُفْصَلِ^(٥)

(١) كب : الجفون . (٢) كب : معدتها .

(٣) في هامش كب : القين : الحداد .

(٤) كب : الترغيب منها ، وفي الهامش : الرغيب : الجائع .

(٥) كب : بهجو . (٦) كب : أجشمت .

(١) الحفوف : قلة الدسم .

(٢) القين : الحداد ، وكل عامل الحديد عند العرب قَيْن .

(٣) البيت من قصيدة في مدح أبي السمحاء سحيم بن عامر أحد بني عمرو . والترغيب : السنام المقطع شطائب مستطيلة ، وهو اسم لا مصدر ، والقطعة منه : التَّرْعِيبَة .

(٤) الغطامط : صوت غليان القدر ، يقال : غطمطت القدر وتغطمطت ، إذا اشتد غليانها . والأراجيز :

جمع أرجوزة ، والشعر يقسم عادة إلى ثلاثة أقسام : قصيد ، ورجز ، ورمَل . وهناك فرق بين بحر الرجز وفن الرجز ، ففن الرجز يكون من مشطور الرجز ، أو مشطور السريع ، أو منهوك الرجز ، أو منهوك المنسرح . وأسلم وغفار : قبيلتان كانت بينهما مهاجرة ، وسبب ذلك أن غفار وأسلم وردتا إلى النبي ﷺ ، فلما صاروا في الطريق قالت غفار لأسلم : انزلوا بنا . فلما حطت أسلم رحلها ، مضت غفار ، فلم يتزلوا ، فسيوهم . فلما رأَتْ ذلك أسلم ارتحلوا ، وجعلوا يرجزون بهجائهم .

(٥) أحمش القدر : أشبع وقودها ، وأحمش النار : ألهبها .

٥١٨١ وقال ابن الزبير يمدح أسماء بن خارجة :

تَرَى الْبَازِلَ الْبُخْتِيَّ فَوْقَ خِوَانِهِ مُقَطَّعَةً أَعْضَاؤُهُ وَمَقَاصِلُهُ^(١)

٢٦٦/٣ ٥١٨٢ وقال الرقاشي :

لَنَا مِنْ عَطَاءِ اللَّهِ دَهْمَاءُ جَوْنَةٌ تَنَاولُ^١ بَعْدَ الْأَقْرَبِينَ الْأَقَاصِيَا^(٢)
جَعَلْتُ أَلَالًا وَالرَّجَامَ وَطَخْفَةً لَهَا فَاسْتَقَلَّتْ فَوْقَهُنَّ الْأَثَافِيَا^(٣)
مُؤَدِّيَّةً عَنَّا حُقُوقَ مُحَمَّدٍ إِذَا مَا أَتَانَا يَابِسَ الْجَنْبِ طَاوِيَا
أَتَى^٢ ابْنُ يَسِيرٍ^٣ كَيْ يُنْفَسَ كَرْبُهُ^٤ إِذَا لَمْ يَرُخْ^٥ وَافَى مَعَ الصُّنْبُعِ عَادِيَا

٥١٨٣ فأجابه ابن يسير :

وَنَوْمَاءُ ثَلَمَاءُ^٦ النَّوَاحِي وَلَا يَرَى بِهَا أَحَدٌ عَيْنًا سِوَى ذَاكَ بَادِيَا^(٤)
إِذَا انْقَاصَ مِنْهَا بَغْضُهَا لَمْ تَجِدْ لَهَا رُؤُوبًا لَبًا قَدْ كَانَ مِنْهَا مَدَانِيَا^(٥)
وَإِنْ حَاوَلُوا أَنْ يَشْعُبُوهَا رَأَيْتَهَا^٧ عَلَى الشَّعْبِ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَدَاعِيَا^(٦)

(١) كب : يتناول . (٢) كب : أنا .

(٣) كب : ابن بشير ، في كلا الموضعين ، تصحيف .

(٤) كب : أن تنفس . (٥) كب : ترح .. من .. عاديًا .

(٦) كب : سلما . (٧) كب : وإنها ، مص : فإنها .

(١) البازل : البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وطلع نابه ، فيكون في تمام قوته وتمام نشاطه . والبخت : الإبل الخراسانية ، توصف بطول الأعناق ، وهي من مراكب الأمراء . والخوان : المائدة يوضع عليها الطعام . يقول : بلغ الغاية في الكرم والجود فنحر ما يضمن بذبحه .

(٢) الدهماء : القدر التي سؤدتها النار لكثرة استعمالها . والجونة : السوداء ، يصف كرمهم وكثرة ضيفانهم ، فأشار إلى اسوداد قدورهم لطول استعمالها .

(٣) آل : اسم جبل بعرفات . والرجام : جبل طويل أحمر نزل به جيش أبي بكر الصديق يريدون عمان أيام الردة . وطخفة : هضبة حمراء كبيرة تقع شرقاً من بلدة ضرية في غرب القصيم . والأثافي : ثلاثة أحجار توضع القدر عليها ، وجعل تلك الجبال المتباعدة أئاف لقدر قومه ، فبالغ كثيراً .

(٤) الثرماء : القدر التي تكسرت أطرافها من كثرة الاستعمال ، وكل كسرة تَرم وتَرم وتَرم . والثلماء : المكسورة النواحي .

(٥) انقاص : انشق . ويقال : رآب الإناء وغيره يرا به : أصلحه ، فجمع كسره ، وشده برفق .

(٦) الشعب : إصلاح الإناء إذا انكسر ، ولأم ما انكسر منه ، أو زيادة شُعْبة توافقه إذا بقيت منه ثلثة .

مُعَوَّذَةً الْإِزْجَالَ لَمْ تُوفِ مَرْقَبًا^١ وَلَمْ تَمْنَطِ^٢ الْمَجُونَ الثَّلَاثَ الْأَثَافِيَا^(١)
 وَلَا اجْتَزَعَتْ مِنْ نَحْوِ مَكَّةَ شُقَّةً^(٢) إِلَيْنَا وَلَا جَارَتْ بِهَا الْعَيْسُ وَادِيَا^(٢)
 وَلَكِنَّهَا فِي أَضْلَاهَا مَوْصِلِيَّةٌ^٣ مُجَاوِرَةٌ فَيْضًا^٢ مِنَ الْبَحْرِ جَارِيَا
 أَتَنَّا تُزْجِيهَا^٣ الْمَجَاذِيفُ نَحُونَا وَتُعَقِبُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ الْمَرَادِيَا^{(٣)٤}
 يَقُولُ لِمَنْ هَذِي الْقُدُورُ الَّتِي أَرَى تَهِيلُ عَلَيْهَا الرِّيحُ تَرْبَاً وَسَايَا^٥
 فَقَالُوا وَهَلْ^٦ يَخْفَى عَلَى كُلِّ نَاطِرٍ قُدُورُ رَقَاشٍ إِنْ تَأَمَّلَ دَانِيَا
 فَقُلْتُ مَتَى بِاللَّحْمِ عَهْدُ قُدُورِكُمْ فَقَالُوا إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ عَوَارِيَا
 مَنْ أَضْحَى إِلَى أَضْحَى وَالْأَفَانِيَا تَكُونُ بِنَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ كَمَا هِيََا
 فَلَمَّا اسْتَبَانَ الْجَهْدُ لِي فِي وُجُوهِهِمْ وَشَكْوَاهُمْ أَدْخَلْتُهُمْ فِي عِيَالِيَا
 يَنَادِي بِيَغْضٍ بَغْضُهُمْ عِنْدَ طَلْعَتِي أَلَا أَبْشِرُوا هَذَا الْيَسِيرِيَّ^٧ جَانِيَا

٥١٨٤ وقال أبو نُوَاس :

وَدَهْمَاءُ تُثْفِيهَا رَقَاشٌ إِذَا شَتَّتْ مُرْكَبَةُ الْأَذَانِ أُمُّ عِيَالٍ^(٤)

(١) كب : يمتطي . (٢) كب : غيضاً .

(٣) كب : تجزيانا .

(٤) كب ، مص : المراديا ، بالزاي المعجمة ، تصحيف .

(٥) كب : ساقيا . (٦) كب ، مص : لن .

(٧) كب : البشيري ، تصحيف .

(١) معوذة : ممنوعة . والإزجال : المشي ، وأراد أنها لا تنقل لضخامتها . والمرقب : الموضع المشرف العالي . ويقال : أوفى الجبل وأوفى عليه ، إذا علاه .

(٢) اجتزعت : قطعت ، والمجزع : قطعك وادياً أو مفازة أو موضعاً تقطعه عرضاً ، وناحيته جزعاه . الشقة : السفر الطويل . والعيس : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة ، وهي من أكرم الإبل وأصبرها على السير ، واحدها عيس وعيساء .

(٣) تزجها : تسوقها وتدفعها برفق ، من قولهم : أزعج الدابة ، إذا ساقها سوقاً رفيقاً لتلحق رفيقها . المجاذيف : جمع مجذاف ، وهي خشبة في رأسها لوح عريض تدفع بها السفينة . وتعقب : تساعد وتعاون عليه مرة بعد مرة . والمرادي : جمع المردي (بالضم فسكون) وهي نحو المجذاف . شبه القدر بسفينة ضخمة تدفع بالمجاذيف لعظمها .

(٤) الدهماء : السوداء من القدور ، وإنما اسودت لكثرة استعمالها . وثفيا : تجعل لها أثافي ، وهي أحجار ثلاثة توضع القدر عليها . أم عيال : تقوتهم وتقوم بحاجتهم .

يَغْصُ^١ بِحَيْزُومِ الْبَعُوضَةِ صَدْرَهَا [وَتُنْضِجُ مَا فِيهَا انْقَادُ ذُبَالٍ]^(١)
 [وَتَغْلِي بِذِكْرِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ حَرِّهَا] وَتُنْزِلُهَا عَفْوَاً^٢ بَغَيْرِ جَعَالٍ^(٢)
 وَلَوْ جِثَّتْهَا مَلَأَى عَيْبِطاً مُجَزَّلاً^٤ لَأَخْرَجْتَ مَا فِيهَا بَعُودَ خِلَالٍ^(٣)
 هِيَ الْقَدْرُ قَدَرُ الشَّيْخِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ رِيْعٌ^٣ التَّيَامَى عَامٌ كُلُّ هُزَالٍ
 ٥١٨٥ وقال أيضاً :

رَأَيْتُ قُدُورَ النَّاسِ سُوداً مِنَ الصَّلَى وَلَوْ جِثَّتْهَا مَلَأَى عَيْبِطاً مُجَزَّلاً^٤
 يَبْسُهَا^٥ لِلْمُعْتَفِي بِفَنَائِهِمْ ثَلَاثٌ كَحَظِّ^٦ النَّاءِ مِنْ نَقَطِ الْحَبْرِ^(٥)
 تَرُوحُ عَلَى حَيِّ الرِّبَابِ وَدَارِمٍ وَسَعْدٍ وَتَغْرُوهَا^٧ قَرَاضِبَةُ الْفَزْرِ^(٦)
 وَلِلْحَيِّ عَمْرٍو نَفْحَةٌ مِنْ سَجَالِهَا وَتَغْلِبُ^٨ وَالْبَيْضِ اللَّهَامِيمِ^(٧) مِنْ بَكْرِ^(٧)
 إِذَا مَا يُنَادَى بِالرَّحِيلِ سَعَى^٩ بِهَا أَمَامَهُمُ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الدَّرِّ^(٨)

٢٦٨/٣

-
- (١) كب : تعض بحيزون ، وأسقطت كب وتابعتها مص عجز البيت وصدر تاليه .
 (٢) كب : غفواً .
 (٣) كب : منيع .
 (٤) كب : محولاً .
 (٥) كب : بيتها .. بفنائها .
 (٦) كب : مخط .
 (٧) كب : يعروها قراضيه الفزر .
 (٨) كب : اللهايين من فكر .
 (٩) كب : شعابها .
-

- (١) الحيزوم : الصدر . والذبال : جمع ذبالة ، وهي الفتيلة .
 (٢) الجعجال : خرقه تنزل بها القدر .
 (٣) العيبط : اللحم الطري ، السليم من الآفات . والمجزل : المقطع . وعود خلال : العود الذي يتخلل به ، فينقى به ما علق بين الأسنان من فضلات الطعام .
 (٤) الصلى : النار . الزهراء : البيضاء ، وكل لون أبيض كالذرة فهو أزهر .
 (٥) المعتفي والعافي : طالب المعروف .
 (٦) الرباب ودارم وسعد والفزر : أسماء قبائل ، وإنما ذكرها لشهرتها وضخامة عددها ، وتعدد بطونها وأفخاذها . وعراه واعتراه : غشيه وألم به طالباً معروفاً . والقراضية : اللصوص والفقراء ، واحداها قرضاب وقرضوب .
 (٧) سجالها : جودها ، وأصل السجل : الدلو الضخمة المملوءة ماء ، ولا يقال لها فارغة سجل ولكن دلو . واللهاميم : جمع لهوم (بالضم فسكون) ، وهو الشيوخ الجواد ، الكثير العطاء .
 (٨) الحولي : ذو الحول ، أي السنة . والذر : النمل .

٥١٨٦ وقال أبو عُبَيْدَة : كان لعبد الله بن جُذْعَان جَفَنَةٌ يأكل منها القائمُ والراكبُ . وذكر غيره أنه وقع فيها صبيٌّ فغرق .

٢٦٩/٣

٥١٨٧ وقال أَسْعَرُ^١ :

وَأَنْتَ مَلِيحٌ^٢ كَلَخِمِ الْخَوَارِ فَلَا أَنْتَ حُلُوٌّ وَلَا أَنْتَ مُرٌّ
وَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ الطَّارِقُوكَ^٣ بِأَنَّكَ لِلضَّيْفِ جُوعٌ وَقُرٌّ^(١)

٥١٨٨ سأل يحيى بن خالد أبا الحارث جُمَيْنًا عن طعام رجلٍ ، فقال : أما مائدتُهُ فمُقْلَةٌ^{(٢)٤} ، وأما صحافه فمَنْقُورَةٌ مِنْ حَبِّ الْخَشْخَاشِ ، وبين الرغيفِ والرغيفِ نُقْرَةٌ جوزة ، وبين اللونِ واللونِ فَتْرَةٌ نَبِيٌّ . قال : فمن يحضُّرها ؟ قال : الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ^(٣) . قال : فيأكل معه أحدٌ ؟ قال : نعم ، الدُّبَابُ . قال : فلهذا ثوبُكَ مَخْرَقٌ وَلَا يَكْسُوكَ وَأَنْتَ مَعَهُ وَبِقَنَائِهِ ؟ ! قال أبو الحارث : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، والله لو مَلَكَ بَيْتًا مِنْ بَغْدَادَ إِلَى الْكُوفَةِ مَمْلُوءًا إِبْرًا ، فِي كُلِّ إِبْرَةٍ خَيْطٌ ، ثُمَّ جَاءَهُ جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ مَعَهُمَا يَعْقُوبُ يَضْمَنَانِ عَنْهُ إِبْرَةَ يَخِيطُ بِهَا قَمِيصَ يَوْسُفَ الَّذِي قُدَّ مِنْ دُبُرٍ ، مَا أَعْطَاهُمْ .

٥١٨٩ وقال بعضهم :

وَلَوْ عَلَيَّكَ أَتْكَالِي فِي الْغَدَاءِ إِذَا لَكُنْتُ أَوَّلَ مَذْفُونٍ مِنَ الْجُوعِ

(١) كب : أشعر ، مص : الأشعر ، وكلاهما تصحيف .

(٢) كب : مليح .

(٣) كب ، مص : مقنة ، تحريف .

(١) مضى البيت الأول برقم ٣١٥٧ كتاب العلم والبيان .

(٢) مقلة : أي صغيرة كما ثمر المُقْل ، وهو حمل الدَّوم ، وهو يشبه النخل .

(٣) الفترة : زمن ما بين نبيين ، من قولهم : فتر هذا الأمر ، إذا هدأ وسكن ، يراد به سكون مجيء الرسل ،

وذلك انقطاعها ، كالفترة بين سيدنا عيسى عليه السلام وسيدنا محمد ﷺ . والكرام الكاتبون :

الملائكة ، يقول : لا يحضر مائدتَهُ أحد من الناس .

سياسة الأبدان بما يصلحها من الطعام وغيره

٥١٩٠ قال الحجاج لتياذوق^١ متطّيبه : صِف لي صفةً أَخَذُ بها [في نفسي] ولا أَعْدُوها ؛ قال تياذوق : لا تَتَزَوَّج من النساء إِلَّا شَابَةً ، ولا تَأْكُل من اللحم إِلَّا فَتِيًّا ، ولا تَأْكُله حتى يُنْعَم طَبْخه ، ولا تَشْرِبْ دواءً إِلَّا من عِلَّةٍ ، ولا تَأْكُل من الفاكهة إِلَّا نَضِيجَهَا^٢ ، ولا تَأْكُل طعاماً إِلَّا أَجَذْتَ مَضْغَه ، وَكُلْ ما أَحْبَبْتَ من الطعام وَأَشْرَبْ عليه ، وإذا شَرِبْتَ فلا تَأْكُل عليه شيئاً ، ولا تَحِسِ الغائطَ والبَوْلَ ، وإذا أَكَلْتَ بالنهارِ فَنَمْ ، وإذا أَكَلْتَ بالليل فتمشَّ ولو مائة خُطْوَةٍ .

٥١٩١ رَوَى عبد العزيز بن عِمْران ، عن الحُلَيْسِ بن حَيَّان الأشْجَعِي ، قال : حَدَّثَنِي أَبِي ، عن شيوخ من أَشْجَعَ ، قال :

سَأَلْنَا يَهُودَ خَيْبَرَ : بِمَ صَحَّحْتُمْ بِخَيْبَرَ ؟ قالوا : بِشُرْبِ الخمر ، وَأَكْلِ القُومِ ، وسُكُونِ اليَقَاعِ ، وَتَجَنُّبِ بطونِ الأودية ، والخروجِ من خَيْبَرَ عند طلوعِ الفجرِ وسقوطه^(١) .

٥١٩٢ قال الحجاج للحَكَمِ بن المُنْذِرِ بن الجَارُودِ : أَخْبِرْنِي عن صفاءِ لَوْنِكَ وَغِلْظِ^٣ قَصْرَتِكَ ، أَتَشْرَبُ^٤ اللبْنَ فهو منه ؟ قال : لا . قال : ولم ؟ قال : لَأَنَّهُ مُتَنَتَّةٌ مَنَفَخَةٌ . قال : فما شَرَابُكَ ؟ قال : نَبِيذُ الدَّقْلِ في الصيفِ ، وَنَبِيذُ العسلِ في الشتاء^(٢) .

٥١٩٣ ٢٧١ / ٣ قال عبد الملك لأعرابي : إِنَّكَ حَسَنُ الكِدْنَةِ^٥ . قال : إِنِّي أَذْفِيءُ رِجْلِي في الشتاءِ ، وَأُغْفِلُ غَاشِيَةَ الغَمِّ ، وَأَكُلُ عند الشهوة^(٣) .

٥١٩٤ عن عليّ رضي الله عنه أَنه قال : مَنِ أَبْتَدَأَ غِذَاءَهُ بِالْمِلْحِ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُ سَبْعِينَ نَوْعاً من البلاء .

-
- (١) كب : بياذوق ، في كلا الموضعين .
(٢) كب : نضيجاً .
(٣) كب : وقصر غلظ .
(٤) كب ، مص : أشرب .
(٥) كب : الكدية .
-

- (١) القوم : الثوم . واليقاع : المشرف من الأرض ، وكل شيء مرتفع مشرف فهو يقاع ويقاف .
(٢) القصرة : أصل العنق . والدقل : ضرب من التمر صغير الجرم كبير النوى ، وهو من أردأ الثمر .
(٣) الكدنة : غلظ الجسم وكثرة اللحم ، يقال للرجل : هو حسن الكدنة ، ويعبر ذو كدنة ، ورجل كَدِين .

- ٥١٩٥ ومن أكل كلَّ يومٍ سبعَ تمراتٍ عَجْوَةٍ قَتَلَتْ كُلَّ دَاءٍ^١ فِي بَطْنِهِ .
- ٥١٩٦ ومن أكل كلَّ يومٍ إحدى وعشرين زَبِيَّةً حَمْرَاءَ لَمْ يَرِ فِي بَدَنِهِ شَيْئاً يَكْرَهُهُ .
- ٥١٩٧ واللحم يُنْبَتُ اللحم .
- ٥١٩٨ والثريدُ طعامُ العرب .
- ٥١٩٩ ولحمُ البَقَرِ دَاءٌ ، وَلَبَنُهَا شِفَاءٌ ، وَسَمْنُهَا دَوَاءٌ .
- ٥٢٠٠ وَالشَّحْمُ يُخْرِجُ مِثْلَيْهِ مِنْ دَاءٍ .
- ٥٢٠١ وَلَمْ يَسْتَشْفِ النَّاسُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الرُّطَبِ^(١) .
- ٥٢٠٢ وَالسَّمَكُ يُذِيبُ الْجَسَدَ .
- ٥٢٠٣ وقراءةُ القرآنِ والسَّوَاكُ يُذهِبُ الْبَلْغَمَ .
- ٥٢٠٤ ومن أرادَ الْبَقَاءَ - وَلَا بَقَاءَ - فَلْيُبَاكِِرِ الْغَدَاءَ ، وَلْيُقَلِّلِ غُشْيَانَ النِّسَاءِ ، وَيَخَفِّفِ الرِّدَاءَ ، وَلْيَلْبَسِ الْحِذَاءَ . قِيلَ : وَمَا خِفَةُ الرِّدَاءِ فِي الْبَقَاءِ ؟ قَالَ : قِلَّةُ الدِّينِ^(٢) .
- ٥٢٠٥ قِيلَ لِرَجُلٍ : إِنَّكَ لَحَسَنُ السَّخْنَةِ . فَقَالَ : أَكُلْتُ لُبَّابَ الْبَيْرِ بِصِغَارِ الْمَعَزِ ، وَأَذْهَنْ بُدْهَنْ^٢ الْبَنْفَسِجِ ، وَالْبَيْسُ الْكَتَّانُ^(٣) .
- ٥٢٠٦ ويقالُ : ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ تُورِثُ الْهَزَالَ : شَرَبُ الْمَاءِ عَلَى الرَّيْقِ ، وَالنَّوْمُ عَلَى غَيْرِ وَطْءٍ ، وَكَثْرَةُ الْكَلَامِ بَرَفِيعِ الصَّوْتِ .
- ٥٢٠٧ ويقالُ : أَرْبَعُ خِصَالٍ يَهْدِمُنَ الْعُمَرَ وَرَبْمَا قَتَلَنَ : دُخُولُ الْحَمَامِ عَلَى بَطْنَةٍ ، وَالْمَجَامَعَةُ عَلَى الْاِمْتِلَاءِ ، وَأَكْلُ الْقَدِيدِ الْجَافِ ، وَشَرَبُ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الرَّيْقِ ؛ وَقِيلَ : وَمَجَامَعَةُ الْعَجُوزِ^(٤) .

(١) كَب : دَابَّةٌ .

(٢) كَب ، مَص : بِحَامٍ .

(١) الرطب : التمر قبل تمام نضجه ، إذا انهضم فلان وحلا .

(٢) قال ابن منظور : سمي الدين رداء لأن الرداء يقع على المنكبين والكتفين ومجتمع العنق ، والدين أمانته ، والعرب تقول في ضمان الدين : هذا لك في عتقي ولازم رقبتي ، فليل للدين رداء لأنه لازم عتق الذي هو عليه كالرداء يلزم المنكبين إذا تُرِدِي به (اللسان : ردي) .

(٣) مضى برقم ٥٠٤٨ .

(٤) البطنة : شدة الامتلاء من الطعام . والقديد : اللحم المملوح المجفف في الشمس ، يُقَطَّع طَوَالاً وَيُسَرَّرُ .

٢٧٢/٣ ٥٢٠٨ وفي الحديث : « ثلاثة أشياء تُورث النسيان : أكل التفاح الحامض ، وسؤر الفأرة ، ونَبْذُ القملة »^(١) .

٥٢٠٩ وفي حديث آخر : « والحِجَامَةُ في النُقْرة ، والبَوْلُ في الماء الراكِدِ »^(٢) .

٥٢١٠ ويقال : أربعة أشياء تَقْصِدُ إلى العقل بالإفساد : الإكثارُ من البصل ، والباقلَاءُ ، والجِماع ، والخُمار^(٣) .

٥٢١١ وقال النَّظَّامُ : ثلاثة أشياء تُخْلِقُ العقل وتُفسد الذَّهْنَ : طولُ النَّظَرِ في المِرآة ، والاستغرابُ في الضَّحْكِ ، ودوامُ النَّظَرِ إلى البحر .

٥٢١٢ وكان يقال : عَشَاءُ اللَّيْلِ يُورِثُ العِشَاءَ^(٤) .

٥٢١٣ ويروى في الحديث : « تَرْكُ العِشَاءِ مَهْرَمَةٌ »^(٥) .

٥٢١٤ والعرب تقول : ترك العِشَاءِ يذهب بلحم الأَلَيْتَيْنِ .

(١) الحديث موضوع ، وأخطأ الحكيم البابلي بتصحيحه ، وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله ، ونَبْذُ القملة : سورها .

(٢) الحديث موضوع ، وهو رواية عن الحديث السابق ٥٢١٠ .

(٣) الباقلاء : الفول . والخمار : صداع الخمر وأذاها .

(٤) العِشَاءُ : سوء البصر ليلاً ، يكون في الناس والدواب والإبل والطير .

(٥) الحديث ضعيف جداً ، وطرقه كلها واهية . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

باب الحِمِيَّة

٥٢١٥ قال الحارث بن كَلْدَةَ طيِّبُ العرب : الدواء هو الأَزم .

يعني الحِمِيَّة^(١) .

٥٢١٦ قال آخر : الحِمِيَّة إحدى العِلَّتَيْنِ .

٥٢١٧ وقيل لجالينوس : إنك تُقَلُّ من الطَّعام . قال : غرضي من الطَّعام أن أَكُلَ لأَخي ،
وغرض غيري من الطَّعام أن يَحْيَا ليأَكُلَ .

٥٢١٨ وقال العَمِّيُّ : مَنْ أَحْتَمَى فهو على يقينٍ من المكروه ، وفي شكٍّ مما يأْمُلُ من العافية . ٢٧٣/٣

٥٢١٩ وكان يقال : ليس الطَّبيب من حمى المَلِكِ ومنَعَه الشهوات ، إنما الطَّبيب من خلَّاه
وما يُريد ، وسَّاسَ بدنَه .

٥٢٢٠ وقال بعض الشعراء :

وَرُبَّتْ حَزْمٌ كَانَ لِلشَّقَمِ عِلَّةٌ وَعِلَّةٌ بُزْءُ الدَّاءِ خَبْطُ الْمُعْغَلِّ

٥٢٢١ ويقال : الحِمِيَّة للصَّحِيح ضَاوَةٌ كما أنها للعليل نافعة .

٥٢٢٢ وفي الحديث : أَنَّ رسولَ الله ﷺ رَأَى صُهْبِيًّا يَأْكُلُ تَمْرًا وَبِهِ رَمَدٌ ، فَقَالَ لَهُ : « أَتَأْكُلُ
التَّمْرَ وَبِكَ رَمَدٌ ؟ » ؛ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا أَمْضِغُ بِهِذِهِ^(٢) .

٥٢٢٣ ابن^١ إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « لَا تُكْرِهُوا مَرْضَاكُم عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُمْ
وَيَسْقِيهِمْ »^(٣) .

(١) سقطت من كب وليست في مص ، وهي الصواب إن شاء الله .

(١) مضى برقم ٥٠٠٤ في حديث أبي عبد الرحمن الثوري لابنه .

(٢) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب . وأراد صهيب رضي الله عنه أنه يَمْضِغُ
بناحية العين التي لا رمد فيها . وتبسم رسول الله ﷺ لذلك لأنه إن كان يضره أكل التمر لم يفده المضغ من
ناحية العين التي لا رمد فيها .

(٣) إسناده ضعيف ، والحديث أورده ابن الجوزي من عدة طرق وأعلها كلها ، وقال الذهبي : الحديث
باطل . وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله .

باب شرب الدواء

٥٢٢٤ قال عبد الله بن بكر السهمي : حَدَّثَنَا بعض أصحابنا ، يرفعه إلى النبي ﷺ ، قال : « من أَسْقَلَ بدائه فلا يتداوَى ، فإنه رُبَّ دواء يُورث الداء » .

٥٢٢٥ ٢٧٤/٣ وكانت الحكماء تقول : إياك وشرب الدواء ما حَمَلَتْ صِحَّتَكَ داءك .

٥٢٢٦ وقالوا : مَثَلُ شُرْبِ الدواء مَثَلُ الصابونِ للثوب ، يُنْقِيهِ ، ولكنه يُخْلِقُهُ وَيُثْلِيهِ .

٥٢٢٧ عن يزيد بن الأصم قال : لقيتُ [طبيباً] كسرى شيخاً [كبيراً] قد أوثق حاجبيه بخزقة ، وسألته عن دواء المَشْي ، فقال^١ : سهمٌ يُزَمَى به في جوفك أخطأ أو^٢ أصاب^(١) .

٥٢٢٨ قال أبقراط : الدواء من فوق ، والدواء من تحت ، والدواء لا فوق ولا تحت .
وفسره المفسر فقال : من كان دأؤه في بطنه فوق سُرَّتِهِ سُقِيَ الدواء ، ومن كان دأؤه تحت سُرَّتِهِ حُقِنَ ، ومن لم يكن به داءٌ لا من فوق ولا من^٣ تحت لم يُسَقِ الدواء ، فإن الدواء إذا لم يجد داء يعمل فيه وجد الصِّحَّةُ فَعَمِلَ فيها .

٥٢٢٩ قال أبو اليقظان : كان عبد العزى بن عبد المطلب يشتكي عينه وهو مطرقٌ أبداً ، وكان يقول : ما يعني بأس ، ولكن كان أخي الحارث إذا اشتكت عينه يقول : أكَحَلُوا عَيْنَ عبد العزى معي ، فَيَأْمُرُ من يَكْحَلُنِي معه لِيَرْضِيَهُ بذلك ، فَأَمْرَضَ عيني .
٥٢٣٠ قال ابن أحرر حين سُقِيَ^٤ بطنه :

شَرِبْتُ الشُّكَاىَ وَالتَّدَدْتُ الدَّاءَ وَأَقْبَلْتُ أَفْوَءَ الْعُرُوقِ الْمَكَوِيَا^(٢)

(١) كب ، مص : قال .

(٢) كب : أم .

(٣) سقطت من كب .

(٤) مص : شفي .

(١) المشي : الإسهال (وانظر ما مضى برقم ٤٩٥٥) .

(٢) الشكاى : نبت يتداوى به ، عيدانه دقيقة صغيرة خضراء ، لها ورق صغير ، وزهرتها حمراء .
التددت : من اللد ، وهو أن يسقى المريض الدواء في أحد شقي الفم ، فيبلعه شيئاً بعد شيء . وقوله :
أقبلت أفواء العروق المكاويا ، جعلتها قبالة المكاويا . وبعد البيت :

شَرِينَا وَدَاوَيْنَا وَمَا^١ كَانَ ضَاوِنَا إِذَا اللَّهُ حَمَّ الْقَدْرَ^٢ أَنْ لَا تَدَاوِيَا^(١)

٥٢٣١ وفي الحديث : « دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَحَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَأَسْتَقْبِلُوا أَنْوَاعَ الْبَلَايَا بِالِدُّعَاءِ »^(٢) .

(5) كب : لما .

(6) كب ، مص : المرء .

= لَأَنْسَأَ فِي عُمْرِي قَلِيلًا وَمَا أَرَى لِدَائِي إِنْ لَمْ يَشْفِهِ اللَّهُ شَافِيَا

لَأَنْسَأَ فِي عُمْرِي : لِيَمِدَّ اللَّهُ فِي أَجْلِي .

(١) أَحْمَهُ : قَدَّرَهُ وَقَضَاهُ . وَالْقَدْرُ : الْقَضَاءُ .

(٢) الحديث ضعيف جداً ، ومضى برقم ٤١٠٧ كتاب الإخوان .

الْحَدَّثُ وَالْحُقْنَةُ وَالتُّخْمَةُ

٥٢٣٢ عن وَهْبٍ قَالَ : قَالَ لَقْمَانُ لَابْنَهُ : إِنْ طَوَّلَ الْجُلُوسَ عَلَى الْخَلَاءِ يَرْفَعُ الْحَرَارَةَ إِلَى الرَّأْسِ ، وَيُورِثُ الْبَاسُورَ وَيَجْعَلُ^١ لَهُ الْكَبِدَ ؛ فَاجْلِسْ هُوَيْنًى ، وَقُمْ هُوَيْنًى . فَكَتَبْتُ حِكْمَتَهُ عَلَى بَابِ الْحُشِّ^(١) .

٥٢٣٣ وكان يقال : إِذَا خَرَجَ الطَّعَامُ قَبْلَ سِتِّ سَاعَاتٍ فَهُوَ مَكْرُوهٌ ، وَإِذَا بَقِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَاعَةً فَهُوَ مَرَضٌ .

٥٢٣٤ وكان أَبُو دُفَافَةَ الْبَاهِلِيُّ أَشْتَكَى ، فَأشارَ عَلَيْهِ الْأَطْبَاءُ بِالْحُقْنَةِ فَأَمْتَنَعَ ؛ فَأَنْشَأَ أَعْرَابِيٌّ يَقُولُ :

لَقَدْ سَرَّنِي - وَاللَّهُ وَقَّاكَ شَرَّهَا - نِفَارُكَ مِنْهَا إِذْ أَتَاكَ يَقُودُهَا
كَفَى سَوْءَةً إِلَّا تَرَالَ مُجَبِّيًا^٢ عَلَى شَكْوَةٍ وَفَرَاءٍ فِي أَسْتِكَ عُودُهَا^(٢)

٥٢٣٥ وأشاروا على عُبيد الله بن زياد بِالْحُقْنَةِ فَتَفَحَّشَهَا ، فَقَالُوا : إِنَّمَا يَتَوَلَّاهَا مِنْكَ الطَّيِّبُ . فَقَالَ : أَنَا بِالصَّاحِبِ آنَسُ .

٥٢٣٦ قال الْمَدَائِنِيُّ : سَأَلَ الْحَجَّاجُ جُلَسَاءَهُ : مَا أَذْهَبَ الْأَشْيَاءَ لِلْإِعْيَاءِ ؟ فَقَالَ^٣ بَعْضُهُمْ : أَكَلَ التَّمْرَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْحَمَّامُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : التَّمْرِخُ^(٣) .

٥٢٣٧ وقال فَيْرُوزُ : أَذْهَبَ الْأَشْيَاءَ لِلْإِعْيَاءِ قَضَاءُ الْحَاجَةِ .

٢٧٦/٣ ٥٢٣٨ وَحَدَّثَنِي بَعْضُ الْأَطْبَاءِ أَنَّ رَجُلًا شَرِبَ خَبَثَ الْحَدِيدِ الْمَعْجُونِ فَبَقِيَ فِي جَوْفِهِ ، فَأَشْتَدَّ عَلَيْهِ وَجَعُهُ ، فَسَحِقَتْ لَهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْمَغْنَاطِيسِ وَسُقِيَ إِتَاهُ ، فَتَعَلَّقَ بِالْخَبَثِ وَخَرَجَ مَعَ الْغَائِطِ .

(٢) كَب : مُحَبِّبًا .

(١) كَب : يَنْجِعُ .

(٣) كَب : قَالَ .

(١) الْحَش : بَيْتُ الْخَلَاءِ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الْبِسْتَانِ ، وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ التَّغَوُّطُ فِي الْبَسَاتِينِ .

(٢) مُجَبِّيًا : مُنْكَبًا عَلَى وَجْهِهِ ، تَقُولُ : جَبَّيْ فَلَانُ ، إِذَا أَكْبَ عَلَى وَجْهِهِ بَارِكًا ، أَوْ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ مَنْحِنًا وَهُوَ قَائِمٌ . وَالشَّكْوَةُ : بَسَاطٌ يَتَّخِذُ مِنْ جِلْدِ الْبَاعِزِ . وَعَنِ يَوْفُورِهَا : تَمَامُ هَدْبِهَا وَطَوْلِهِ .

(٣) التَّمْرِخُ : ذَلِكَ الْجَسَدُ وَدَعَكَهُ .

٥٢٣٩ قال : وقال تياذوق^١ طيب الحجاج للحجاج : إن اللحم على اللحم يقتل السباع في البرية .

٥٢٤٠ ثم قال لي جعفر : قالت جارية لنا : كان لي طيب فمر بعجيني قد هُميء للخشكان^(١) ، فأكل منه فحفس - والحفس : الحبط^٢ وانتفاخ البطن - فسلخ فوجد قد شرق بالدم . فقال^٣ يونس - طيب لنا - : هكذا يُصاب^٤ الإنسان إذا بِشِم .

٥٢٤١ الأضمعي : قال بعض الأعراب : اللهم إني أسالك ميتة كميته أبي خارجة ، أكل بَدَجاً ، وشرب مشعلاً^٥ ، ونام شامساً ، فلقي الله شعبان ريان دَفَان^(٢) .

٥٢٤٢ وقال آخر من الأعراب : اللهم أجعل الثخمة دائي وداء عيالي .

٥٢٤٣ قال ابن سيابة^٦ مولى بني أسد : من بال ولم يضرب كُتبت أسنته من الكاظمين الغيظ .

(١) كب : دياذوق .

(٢) كب : الخبط .

(٣) كب ، مص : وقال .

(٤) كب : يصيب .

(٥) كب ، مص : معسلاً ، ونام في الشمس .

(٦) كب ، مص : شابة ، تصحيف .

(١) الخشكان : ضرب من الحلوى ، تصنع من دقيق الحنطة إذا عجين بزيت السمسم ، ثم يُسَط العجين ويملا بالسكر واللوز أو الفستق وماء الورد ، ثم يجمع ويخبز .

(٢) البذج : الحمل . والمشعل : زق ينتبذ به الخمر .

باب القيء

- ٥٢٤٤ عن جعفر بن سليمان أنه قال لإنسان أكل بقيء^١ إذا أكل : لا تفعل ، فإن المعدة تَضْفِرُ إلى القيء كما تَضْفِرُ الدَّابَّةُ إلى العَلَفِ ، فلا يُنْضَجُ الطعامُ^(١) .
- ٥٢٤٥ وأخذ مُزَبَّدٌ شارباً فاستنكه^(٢) ، فأُتِيَ به الوالي فاستنكهوه ، فقالوا^٢ : نكهته لا تُنبِئُ عنه . فقال^٣ مُزَبَّدٌ : إن لم أقيء^٤ نبيذاً فمن يضمن لي عشاءً .
- ٥٢٤٦ رُئي الجَمَالُ يأكل فقيل له : ما تأكل ؟ قال : قيء كلبٍ في قِحفٍ خنزير^(٣) .

(١) كب : لقيء .

(٢) كب : قالوا .

(٣) كب : يلقى .

(١) كب : لقيء .

(٣) كب ، مص : قال .

(١) تَضْفِرُ : تثب من الضَّفَرِ ، وهو في الأصل الطَّفَرُ والوثوب في العدو .

(٢) استنكه : شم ريح فمه ، وإنما فعل ذلك ليعلم أشارب هو أم غير شارب .

(٣) القحف : ما انفلق من الجمجمة فبان ، أي انفصل عنها ، ولا يدعى قحفاً حتى يبين أو ينكسر منه شيء .

النَّكْهَةُ

٥٢٤٧ سُبُل تِيَاذُوق^١ عَنِ الْبَحْرِ^(١) فَقَالَ : دَوَاؤُهُ الزَّبِيبُ ، يُعْجَنُ بِسَعْتَرٍ ثُمَّ يُؤْكَلُ أَسْبُوعَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً . فَجُرِّبْ فَذَهَبٌ .

٥٢٤٨ وَتَقُولُ الرُّومُ فِي الْكَرْفَسِ : إِنَّهُ يُطَيَّبُ الْفَمَ وَيُذْهَبُ الْبَخَرُ ؛ وَيَحْتَاجُ إِلَى أَكْلِهِ مِنْ يَشَاهِدُ^٢ السُّلْطَانَ وَمُحَافِلَ النَّاسِ وَكَانَ أَكْثَرُ كَلَامِهِ السَّرَارَ^(٢) .

٥٢٤٩ قَالَتِ الْأَطْبَاءُ : الْجَزَرُ الْمَشْوِيُّ ، وَالْخَبْزُ الْمَقْلُوعُ بِالزَّيْتِ أَوْ بِالسَّمَنِ ، إِذَا مَضِعَ وَرُمِيَ بِثُفْلِهِ^(٣) ، قَاطِعٌ لِرَائِحَةِ الْبَصْلِ مِنَ الْفَمِ .

٥٢٥٠ وَالْفُومُ^(٤) إِنْ أَكَلَهُ آكُلٌ فَاحَبٌّ أَنْ يَقْطَعَ رَائِحَتَهُ مَضِعَ وَرَقَ الزَّيْتُونِ الطَّرِيَّ ، وَتَمَضْمُضُ بَعْدَهُ بِالْخَلِّ .

٥٢٥١ وَالشَّعْدُ^٣ قَاطِعٌ لِرَائِحَةِ النَّبِيذِ مِنَ الْفَمِ^(٥) .

٥٢٥٢ وَحَبُّ الْأَتْرَجِ^(٦) مَطْيَبٌ لِلنَّكْهَةِ .

٥٢٥٣ وَالْبَخَرُ لَا يَكَادُ يَكُونُ فِي الْمَلَا حِينَ لَا أَكْلَهُمُ الصُّخْنَاءُ^(٧) .

(١) كَب : بِيَاذُوق .
(٢) كَب : الْمَلَا حِينَ ، مَص : الْمَلَا ح .
(٣) كَب : السَّعْدُ .

(١) الْبَخَرُ : خَبَثُ رَائِحَةِ الْفَمِ .
(٢) السَّرَارُ : الْمَسَارَةُ ، وَهُوَ الْكَلَامُ الْهَامِسُ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَلَى انْفِرَادٍ وَخُلُوعٍ . وَالْكَرْفَسُ : الْمَقْدُونِسُ .
(٣) ثُفْلُهُ : فَضْلَتُهُ وَبِقِيَّتِهِ ، وَثُفْلُ كُلِّ شَيْءٍ وَثَافِلَتُهُ : مَا اسْتَقَرَّ تَحْتَهُ مِنْ كَدْرِهِ وَخَثَارَتِهِ وَعَلَا صَفْوُهُ .
(٤) الْفُومُ : الثُّومُ .
(٥) السَّعْدُ : نَبْتٌ لَهُ أَصْلٌ تَحْتَ الْأَرْضِ ، أَسْوَدٌ ، طَيِّبُ الرَّائِحَةِ .
(٦) الْأَتْرَجُ : الْكَبَادُ .
(٧) الصُّخْنَاءُ : إِدَامٌ يَتَخَذُ مِنَ السَّمَكِ الصَّغِيرِ الْمَمْلَحِ .

٥٢٥٤ وقرأت في « الآيين » : أن رئيسَ الحَرَمِ أمرَ جوارِيِ الملكِ ألا يأْكُلْنَ القُومَ^١ والبصل والكُرَّاثَ واللُّقَّاحَ والحَمَّصَ الرَّطْبَ والمشمشَ ، فإنه يُورِثُ البَخَرَ^(١) .

* * *

(١) مص : الثوم .

(١) الكراث : البصل الأخضر كما نسميه بالشام ، وهو أبو شوشة في مصر . واللفاح : نبت من الفصيلة الباذنجانية ، أصفر شبيه بالباذنجان .

باب المياه والأشربة

٥٢٥٥ قالت الأطباء : معرفة حِفَّة الماء بأن يكون سريع الغليان ويكون سريع البرد .

٥٢٥٦ وأحمد المياه ما كان قبالة المشرق ، ومجره مجرى الشمال ، ومروزه على الطين الأحمر وعلى الرمل .

٥٢٥٧ قالوا : ومما يُصَفَّى من الماء الكَدَر فيصفو سريعاً أن يُلقَى فيه قِطْع من خشب السَّاج^(١) أو قِطْع من أجَرٍّ جديد .

٥٢٥٨ قال بعض المُخَدِّثِينَ :

يَمْنَعُ أَمُّهُ الشَّمَالُ^١ وَمَاؤُهُ الْبَارِدُ الرُّؤَالُ
يَصِيحُ فِيهَا وَقَايَتُونَا يَجْرِي بِه الثَّلْجُ فِي مِثَال

٥٢٥٩ وقال صاحب الفلاحة : من أراد أن يَنْدَبَ له الماء الرُّعَاقُ جعله في قَدْرٍ جديدة من ٢٧٩/٣ خَزَفَ ، وغطى فاهاً بأسحال^٢ ، ثم أوقد تحتها حتى تَغْلِي وَيَحْصُلَ فيها نصفُ ذلك الماء ، ثم صفاه وتركه ، فإنه يَجِدُهُ شَرُوباً^(٢) .

٥٢٦٠ وقالوا : ماء دِجْلَةٍ يَنْقَطِعُ شهوة الرجال ، ويذهبُ بصهيل الخيل ونشاطها ، ومن لم يأكل الدسم عليه أَنْحَلَّ^٣ عَظْمُهُ وَيَسَّ جِلْدُهُ ، وهو مع هذا أَهْضَمُ للطعام من غيره من المياه وأسرعها برداً .

٥٢٦١ قال : والنَّيْلُ يستَقْبِلُ الشَّمَالُ ، وينضُبُ في وقت زيادة الأودية ، ويزيد في وقت نقصانها ، وزيادة أوله وآخره معها ، ولا تكون التماسيحُ إلا فيه ، قال الشاعر :

أَضْمَرْتُ لِلنَّيْلِ هَجْرَاناً وَمَقْلِيَةً إِذْ قِيلَ لِي إِنَّمَا التَّمْسَاخُ فِي النَّيْلِ^(٣)

(١) كب ، مص : بالشمال وماؤها . (٢) كب : بسحال .
(٣) كب : أقحل .

(١) الساج : شجر يعظم جداً ويذهب طولاً وعرضاً ، وخشبهُ أسود رزين لا تكاد الأرض تبليه .
(٢) الزعاق : المر الغليظ . أسحال : جمع سحل ، وهي الخرقه البيضاء .
(٣) مقلية : كراهية ، يقال : قلبته قَلَى وقَلَاء ومقلية ، إذا أبغضته وكرهته غاية الكراهة فتركته .

فَمَنْ رَأَى النَّيْلَ رَأَى الْعَيْنِ مِنْ كَثَبٍ فَمَا أَرَى النَّيْلَ إِلَّا فِي الْبَوَاقِيلِ^(١)
وَالسَّقَنْقُورِ^(٢) أَيْضاً لَا يَخْرُجُ إِلَّا مِنْهُ .

٢٨٠/٣ ٥٢٦٢ ورؤي في الحديث عن الضحّاك بن مُزَاحِم أنه قال : قَذَفَ الْفُرَاتُ فِي الْمَدِّ رُمَانَةً
كَأَنَّهَا الْبَعِيرُ الْبَارِكُ ، وَتَحَدَّثَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّهَا مِنَ الْجَنَّةِ .

٥٢٦٣ وقال ابن مَسَوَيْه : يَنْبَغِي لِلْمَاءِ الْغَلِيظِ الَّذِي لَيْسَ يَعْذُبُ^١ أَنْ يُطْبَخَ حَتَّى يَذْهَبَ مِنْهُ
نِصْفُهُ ، ثُمَّ يُطْرَحَ فِيهِ السَّوِيقُ أَوْ الطِّينُ الْأَحْمَرُ ، فَإِنَّهُ يُلَطِّفُهُ ، وَيُذْهِبُ غَائِلَتَهُ ، وَيُعْذِّبُهُ
وَيَمْنَعُ كَدْرَهُ^٢ .

٥٢٦٤ قَالَتِ الْأَطْبَاءُ : الْفُقَّاعُ الْمُتَّخَذُ مِنْ دَقِيقِ الشَّعِيرِ نَافِعٌ مِنَ الْجُدَامِ^(٣) .

٥٢٦٥ وَالْجُلَّابُ قَاطِعٌ لِكَثْرَةِ دَمِ الْحَيْضِ^(٤) .

٥٢٦٦ وَالسَّكَنْجَبِينَ نَافِعٌ مِنَ الذُّبْحَةِ إِذَا كَانَتْ مِنْ حَرَارَةٍ ، يُشْرَبُ وَيَتَغَرَّغُ بِهِ^(٥) .

(١) كب : يعذب .

(٢) كب : ضرره .

(١) البواقيل : كيزان بلا عروة ، يشرب منها أهل مصر .

(٢) السقنقور : ضرب من الزحافات يكون في البر والبحر ، وهو أطول من الضب وأقصر من التمساح يأكل العقارب والحيات والحرايبي والخنافس .

(٣) الفُقَّاع : شراب يتخذ من الشعير ، سمي بذلك لما يعلوه من الزبد ، ويسميه العوام اليوم « البيرة » .

(٤) الجلاب : ماء الورد .

(٥) السكنجبين : ضرب من الشراب يتخذ من الخل والعسل ، فيكون حلواً فيه لذعة حموضة .

باب اللُّحْمَان وما شاكلها

٥٢٦٧ قالت الأطباء : لحمُ الماعز يُورث الهَمَّ ، ويُحرِّك السوداء ، ويُورث النسيانَ ، ويُخبِّل الأولاد ، ويُفسد الدم ؛ وهو ضارٌّ لمن سكن البلاد الباردة^(١) .

٥٢٦٨ وأحمدُ اللُّحْمَانِ ما خُصِّيَ من المَعَز .

٥٢٦٩ والضَّانُ نافعٌ من المِرَّةِ السوداء ، إلا أن المَمْرورين الذين يُضَرَّعون ، إذا أكلوا لحمَ الضَّانِ أَشْتَدَّ بِهِمْ ذلك حتى يُضَرَّعُوا في غير أوانِ الصَّرْع .

٥٢٧٠ وأوانُ الصَّرْعِ الأَهْلَةُ وأنصافُ الشهور . قال الشاعر :

كَأَنَّ الْقَوْمَ عَشُّوا لَحْمَ ضَآنٍ فَهُمْ نَعِجُونَ^١ قَدْ مَالَتْ طُلَاهُمْ^(٢)

٢٨١/٣

٥٢٧١ قالوا : واللحم أقلُّ الطعام نَجْوَ .

٥٢٧٢ ولحم الدَّجَاجِ الهَرِمِ شَرُّ اللُّحْمَانِ وأغلظها .

٥٢٧٣ والبيضُ إن سُلِقَ بالخلِّ ثم أُكِلَ بالسَّمَّاقِ وحَبِّ الرِّمَّانِ المُقَلَّقِ والملح^٢ والمُرِّيُّ عقلَ الطَّيْبَةِ^(٣) .

٥٢٧٤ والزُّبْدُ إن طُلِيَ على منابت أسنان الطفل كان مُعِيناً على نباتها وطلوعها ، والمخُّ والدِّماغُ يفعِلان ذلك .

(٢) كب : الملح المشوي .

(١) قرأتها مص خطأ : بعجون .

(١) مضى برقم ٢٤٧٠ كتاب الطبائع .

(٢) الضَّان : لحم الخروف . ومضى البيت برقم ٢٤٧٠ كتاب الطبائع .

(٣) المري : ضرب من الملح إلا أنه أقوى منه والطف .

مضارُّ الأطعمة ومنافعها

١ - الكَمَاءُ والفُطْرُ

٥٢٧٥ عن أبي هريرة^(١) ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ يَذْكُرُونَ الْكَمَاءَ ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : جُدْرِي الْأَرْضِ^(٢) ، فَقَالَ : « الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ^(٣) ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ ، وَالْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَهِيَ شِفَاءٌ مِنَ السَّمِّ^١ » .

٥٢٧٦ ٢٨٢ / ٣ الْأَضْمَعِي ، عَنْ بَعْضِ مُشَايخِهِ ، قَالَ : ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ رُبَّمَا صَرَعَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ عَنْ آخِرِهِمْ : [أَكْلُ] الْجَرَادِ ، وَلَحُومِ الْإِبِلِ ، وَالْفُطْرِ .

٥٢٧٧ وَتَقُولُ الْأَطْبَاءُ : إِنَّ أَزْدَا الْفُطْرِ مَا نَبَتَ تَحْتَ ظِلَالِ الشَّجَرِ ، وَأَزْدَاهُ كُلُّهُ مَا كَانَ فِي ظِلِّ شَجَرِ الزَّيْتُونِ فَإِنَّهُ قَتَالٌ .

٥٢٧٨ قَالُوا : وَالْكُمُنَرِيُّ إِذَا طُبِخَ مَعَ الْفُطْرِ أَذْهَبَ ضَرَرَهُ .

٥٢٧٩ قَالُوا : وَالْفُطْرُ يُورِثُ الذُّبْنَحةَ^(٤) .

٥٢٨٠ قَدِيمُ أَعْرَابِيٍّ الْمِضْرَ فَاكُلَ فُطْرًا ، فَأَصَابَتْهُ ذُبْنَحةٌ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنْ الطَّيِّبُ بَعَثَ أَنْ يُحَلِّبَ فِي فَيْكِ . فَقَالَ : مَا زِلْتُ أَسْمَعُ بِاللَّثِيمِ^٢ الرَّاضِعِ وَلَا وَاللَّهِ لَا أَكُونُهُ . قَالُوا : فَمُوتَ إِذَا . قَالَ : وَإِنْ مِتُّ^(٥) .

(١) كب ، مص : السقم .

(٢) كب : باليتيم .

(١) الحديث صحيح ، وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله .

(٢) شبهت الكمأة بالجدرى ، وهو المرض المعروف ، لظهورها من بطن الأرض كما يظهر الجدرى من باطن الجلد ، ويراد بذلك ذمها .

(٣) من المن : أي مما مَنَّ الله به على عباده ، شبهها ﷺ بالمن الذي نزل على بني إسرائيل لأنه كان يحصل لهم بلا كلفة .

(٤) الذبحة : التهاب الحلق .

(٥) يقال : لثيم راضع ، لمن يرضع الإبل والغنم من ضروعها بغير إناء من لؤمه إذا نزل به ضيف ، لثلا يسمع الضيف صوت الحلب فيطلب اللبن ، ثم قيل ذلك لكل لثيم إذا أرادوا توكيد لؤمه والمبالغة في ذمه ، كأنه كالشيء يُطع عليه .

٥٢٨١ وتقول الأطباء : إن أكل آكلِ الفُطْرَ فَأَصْرَ به ، سَقِيَ الكُزْبُ المعصور ، وسَقِيَ من خُرءِ الدَّجَاجِ وزنَ درهمين مع خَلٍّ وعسلٍ مطبوخ ، وقُيِّءَ به .

٥٢٨٢ قالوا : والكمأة تُورِث وجع القولنج ، والسكّنة ، والفالج ، وجع المعدة^(١) .

٥٢٨٣ قالوا : والذباب لا يَقْرَب قِذْرًا فيه كمأة .

٥٢٨٤ ومن أراد أتخاذ الكمأة اليابسة جعلها في الطين الحُرَّ يوماً وليلةً ثم غسلها وأستعملها .

٥٢٨٥ بلغني عن فتى من أهل الكتاب أنه قال : كنا في طريق مكة بالخزيمية^(٢) ، فأتانا

أعرابيٌّ بكمأة في كِسَاءٍ قَدَرَ ما أطاق ، فقلنا : بِكَمْ الكمأة ؟ قال : بدرهمين ؛

فاشتريناها منه ودفعنا الثمنَ إليه ، فلما نهض قال له بعضنا : في أَسْتِ المَغْبُونِ ٢٨٣/٣ عودٌ . قال : بل عودان . وضرب الأرضَ برجله ، فإذا نحن على الكمأة .

٥٢٨٦ قال بعض الشعراء :

جَنَيْتُهَا تَمْلَأُ كَفَّ الْجَائِي سَوْدَاءَ مِمَّا قَدْ سَقَى السَّوَانِي^(٣)
كَأَنَّهَا مَذْهُونَةٌ بِالْبَانِ

وهذه صفة أجود الكمأة وأقلُّها أذى .

٢- البصل والثوم

٥٢٨٧ دخل داخلٌ على نَضْر بن سَيَّار وحوله بُتُونٌ له صِغَارٌ ، فقال : هل تَدْرُونَ ما ولدي هؤلاء ؟ هؤلاء بنو البصل .

(١) كب : الخريمية ، تصحيف .

(١) القولنج : مرض معوي مؤلم يصعب معه خروج البراز والريح .

(٢) الخزيمية : بئر لا تزال معروفة في إمارة حائل بالسعودية ، تعد من منازل الحاج العراقي المتجه إلى مكة

(المعجم الجغرافي ، شمال المملكة ٥٠١/٢) .

(٣) السواني : جمع سانية ، وهي ما يسقى عليه الزرع والحيوان من بعر وغيره .

وكان يأكله نيئاً ومشوياً ومطبوخاً .

٥٢٨٨ والأطباء تقول في البصل : إنه يشهي إلى الطعام إن أُكِل مشوياً أو نيئاً ، ويشهي إلى الجِماع .

٥٢٨٩ وإن دُقَّ وشُمَّ عَطَسَ وشَهِى الطعام .

٥٢٩٠ وإن أكتُجِلَ بمائه مع العسل جلا البصر .

٥٢٩١ وإن وُضع مع الملح والسذاب^(١) على عَصَةِ الكَلْب الذي ليس بكَلِبٍ نَفَعَ .

٥٢٩٢ والإكثارُ منه يُفسد العقل .

٥٢٩٣ والمسلوقةُ منه يُدرُّ البولَ والدَّمْعَة .

٢٨٤ / ٣ ٥٢٩٤ والعصافير^١ إن أُكِلَتْ بالزَّنَجِيل والبصل هَيَّجَت شهوةَ الجِماعِ وأكثرتِ المَنِيَّ .

٥٢٩٥ عن طارق بنِ شهاب قال : بعث سُلَيْمانُ النبيّ عليه السلام بعضَ عفارته وبعث معه رجلاً وقال : رُدَّه إِلَيَّ وَأَنْظُرْ إِلَى صَنْبَعِهِ . فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَبْكُونَ فَضَحِكَ ، ودخل إلى السوق ونظر إلى الناس فرفع رأسه إلى السماء وهَزَّهُ ، ونظر إلى الثُّوم وهو يُكَال [كَيْلاً] والفُلْفُل [وهو] يُوزَن وزناً ، فضحك . فلما رُدَّه إلى سُلَيْمانَ عليه السلام وأخبره بما جرى منه ، قال : لِمَ ضَحَكْتَ من أَهْلِ الْبَيْتِ ؟ وَلِمَ هَزَزْتَ رَأْسَكَ حِينَ نَظَرْتَ إِلَى السُّوقِ ؟ وَلِمَ ضَحَكْتَ من الثُّومِ والفُلْفُلِ ؟ قال : أَمَا أَهْلُ الْبَيْتِ فَإِنَّ اللَّهَ أَدْخَلَ مِثْلَهُمُ الْجَنَّةَ وَهُمْ يَبْكُونَ عَلَيْهِ ؛ وَنَظَرْتُ إِلَى النَّاسِ فِي السُّوقِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمْ ، وَالنَّاسُ يُمْلُونَ وَالْمَلَائِكَةُ سِرَاعاً يَكْتُبُونَ ، فَهَزَزْتُ رَأْسِي ؛ وَنَظَرْتُ إِلَى الثُّومِ وَهُوَ شِفَاءٌ يَكَالُ كَيْلاً ، وَإِلَى الْفُلْفُلِ وَهُوَ دَاءٌ يوزن وزناً .

٥٢٩٦ وعن وَهَبٍ : أَنَّ سُلَيْمانَ عليه السلام قال : مِمَّ كُنْتَ تَضْحَكُ ؟ قال : إِنِّي مَرَرْتُ بِرَجُلٍ يَشْتَرِي خُفَيْنِ وَيَقُولُ لَصَاحِبِهِمَا : شَرِّطِي عَلَيْكَ أَنْ أَلْبَسَهُمَا عَشْرَ سَنِينَ لَا يَتَخَرَّقَانِ^٢ ؛ فَعَجِبْتُ كَيْفَ شَرِّطَ أَمَلَهُ وَنَسِيَ أَجَلَهِ . وَمَرَرْتُ بِعَجُوزٍ دُهِرِيَّةٍ^(٢) تَتَكَهَّنُ

(١) كب ومص : العصافير (بسقوط الواو) . (٢) كب : تنخرقان .

(١) السذاب : جنس نباتات طبية .

(٢) الدهرية : هي التي أتى عليها الدهر فطال عمرها جداً .

وَتُخْبِر النَّاسَ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ ، وَالَّذِي سَحَّرَ لَكَ الرِّيحَ وَأَذَلَّ لَكَ الْجِنَّ وَعَبَّدَ لَكَ الشَّيَاطِينَ ، إِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي بَيْتِهَا تَحْتَ فِرَاشِهَا مَطْمُورَةٌ^(١) فِيهَا قَنَاطِيرٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفَضَّةٍ وَهِيَ لَا تَدْرِي مَا تَحْتَهَا ، وَقَدْ مَاتَتْ هَزْلاً وَجُوعاً وَحَاجَةً . وَمررتُ بِأُخْرَى دُهرِيَّةٍ تَتَطَبَّبُ وَكَانَ بِهَا مَرَّةً دَاءٌ ، فَأَكَلَتِ الْبَصَلَ فَصَادَفَتْ مِنْهُ بُرْءاً ، فَظَنَّتْ أَنَّهُ حَسَمَ دَاءَهَا ٢٨٥/٣ وَشَفَاهَا ، فَهِيَ تَصِفُهُ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ دَاءٍ ، وَقَدْ كَانَتْ فِي ظَهْرِهَا رِيحٌ حُسَيْتٌ^١ مِنْذُ زَمَانٍ فَأَكَلَتِ الثُّومَ أَحَدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا فَشَفِيَتْ مِنْهُ ؛ فَعَجِبْتُ لَهَا كَيْفَ تَدْعُو أَنْ تَصِفَهُ . وَمررتُ بِرَجُلٍ عَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ يَسْتَقِي مِنْهُ فِي قُلَّةٍ^(٢) لَهُ وَمَعَهُ بَغْلَةٌ ، فَلَمَّا سَقَى الْبَغْلَةَ مَلَأَ الْقُلَّةَ وَرَبَطَ الْبَغْلَةَ بِأُذُنِ الْقُلَّةِ وَذَهَبَ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ ، فَفَرَّتِ الْبَغْلَةُ وَكَسَرَتِ الْقُلَّةَ ؛ فَجَعَلَ يَلْعَنُ الشَّيْطَانَ ، وَبَرَأَ عَقْلَهُ وَنَسِيَ فِعْلَهُ . وَمررتُ بِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَاجْتَهَدُوا وَنَصَبُوا وَابْتَهَلُوا ، فَلَمَّا أَظَلَّتِ الرَّحْمَةُ مَلَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَامَ ، وَجَاءَ آخِرُ لَمْ يَنْصَبْ مَعَهُمْ فَجَلَسَ مَجْلِسَهُ ، فَزَلَّتِ الرَّحْمَةُ فَدَخَلَ فِيهَا مَعَهُمْ وَحَرَمَهَا الْأَوَّلُ ؛ فَعَجِبْتُ مِنْ سَعَادَةِ هَذَا وَشَقَاوَةِ هَذَا .

٥٢٩٧ وتقول الأطباء : إِنَّ الثُّومَ إِذَا شُوِيَ بِالنَّارِ وَوُضِعَ عَلَى الضَّرْسِ الْمَأْكُولِ ، وَدُلِكَتْ بِهِ الْأَسْنَانُ الَّتِي يَغْرُسُ فِيهَا الْوَجَعُ مِنَ الرُّطُوبَةِ وَالرِّيحِ ، أَذْهَبَ مَا فِيهَا بِإِذْنِ اللَّهِ مِنَ الْوَجَعِ .

٥٢٩٨ قال : وَهُوَ يَنْفَعُ مِنَ الْعَطَشِ الْحَادِثِ مِنَ الْبَلْغَمِ ، وَيَقُومُ مَقَامَ التَّزْيَاقِ فِي لَسَنِ الْهَوَامِّ ، وَالْأَمْرَاضِ الْبَارِدَةِ .

٥٢٩٩ وتقول الروم في الثُّومَ : إِنَّهُ دَوَاءٌ لِمَنْ أَصَابَهُ وَجَعُ السَّقْيِ^٢ فِي بَطْنِهِ^(٣) .

٥٣٠٠ وَإِنْ أَكَلَهُ مَنْ ظَهَرَ [فِيهِ] حَرَّةٌ مِنْ شَرَى^(٤) أَوْ غَيْرِهِ أَبْرَاهُ .

٥٣٠١ وَإِنْ دُقَّ الثُّومُ يَابِسًا فَأُغْلِيَ بِسَمْنٍ وَلَبَنٍ ، ثُمَّ جَعَلَهُ مَنْ يَشْتَكِي ضِرْسَهُ فِي فِيهِ سُخْنًا ، فَأَمْسَكَهُ سَاعَةً ، ذَهَبَ وَجَعُ ضِرْسِهِ .

(٢) كب : السقيا .

(١) كب : جستها زمان .

(١) المطمورة : الحفيرة تحت الأرض .

(٢) القلة : الجرة .

(٣) السقي : تجمع سائل مصلي في البطن .

(٤) الشرى : بثور حمر كالدرهم حكاكة مؤلمة .

٥٣٠٢ وهو نافع لمن آجتوى^(١) .

٣- الكُرَّاث

٢٨٦/٣

٥٣٠٣ قالت الأطباء : الكُرَّاث النَّبْطِي^(٢) إذا أُدْمِنَ كانت فيه أحلامٌ رديئة ، وولَدَ بُخَاراً في الرأس رديئاً .

٥٣٠٤ فإن^١ صُبَّ في مائه خلٌّ ودُقَّاق كُنْدُرٍ وأَسْتُعْطَ به سَكَنُ الصَّدَاعِ^(٣) .

٥٣٠٥ وإن سُلِقَ أو طُحِنَ وأَكِلَ ، أو ضُمِّدَ به البواسيرُ العارضةُ من الرطوبة ، نفعَ منها .

٥٣٠٦ وماءُ الكُرَّاثِ إذا خُلِطَ بمثله من ألبانِ النساءِ ودُهْنِ الوردِ والكنْدُرِ وكُحِّلَ به عَيْنُ من أصابته غشاوةٌ في عينه فلم يُنْصَر ليلاً نفعه .

٥٣٠٧ وأكلُ البصل نافعٌ لذلك أيضاً .

٤- الكُرْنُبُ والقُنَيْط

٥٣٠٨ قالوا : الكُرْنُبُ^(٤) مُعِينٌ على الإكثار من النبذ إذا أُكِلَ .

٥٣٠٩ وهو مُدِيدٌ للبول .

٥٣١٠ وقالت الروم : بين الكُرْنُبِ والكَزْمِ عداوةٌ ، ولا يكاد يَصْلُحُ الكَزْمُ والكُرْنُبُ إذا تجاوزا .

(١) مص : وإن .

(١) آجتوى : أصابه الجوى ، أي السل ، وهو مرض يصيب الرئة يهزل صاحبه ويضنيه ويقتله .

(٢) الكراث النبطي : أحد أنواع البصل .

(٣) الكندر : اللبان . واستعط به : صب بالأنف .

(٤) الكرنب : الملفوف .

٥٣١١ وقالت الأطباء : إن احتملت [المرأة] بَزْرَ الكَرْزُبِ بعد الحَيْضِ أسهل المَنِيّ وأفسده ولم يكن معه حَمْل .

٥٣١٢ وشُرْبُ مائه مع الشَّيْخِ الأزْمَنِيّ غير المطبوخ ، أو ماء الثَّرْمُسِ المُنْفَع ، مُخْرَجٌ لِحَبِّ القَرَعِ من البطن^(١) .

٥٣١٣ والقُسْطُ^(٢) أيضاً خاصّةً بِزْرُهُ يُفْسِدُ المَنِيّ إذا احتملته المرأة بعد طَهْرِهَا ؛ ومقدارُ ما يُحْتَمَلُ وزنُ درهمين .

٥٣١٤ وتقول الروم : الكَرْزُبُ إن طُبِخَ وَخُلِطَ ماؤه بالْحَنْدَقُوقِ^(٣) وسُقِيَ المرأة التي تأخّر حَيْضُهَا حاضت لِحِينِهَا .

٥٣١٥ قالوا : وإذا خُلِطَ ماء الكَرْزُبِ بالبَنْجِ كان نافعاً للشُّعَالِ . ٢٨٧/٣

٥٣١٦ قال أبو محمد : شكوتُ إلى حُنَيْنِ الطَّيِّبِ عِلَّةً كُنْتُ أَجِدُهَا في حَلْقِي لا أكاد أبتلعُ معها رِيقِي ، فقال : هي بَيِّنَةٌ في عينك ، فَتَغْرَغَرْ بِعَقِيدِ العَنْبِ مع خميرِ ثلاثةِ أيامٍ في كل يوم ثلاثَ مرات .

٥٣١٧ ففعلتُ ذلك يوماً واحداً فذهب .

٥٣١٨ قالوا : وإذا دُقَّ الكَرْزُبُ وَخُلِطَ به شيءٌ من زَاجِ الأساكِفَةِ وشيءٌ من خلٍّ ، فأوجِفَ ذلك بالخطمي^١ ، ثم طُلِيَ به بَرَصٌ أو جَرَبٌ نفع بإذن الله تعالى^(٤) .

(١) كب : كالخطمي .

(١) حب القرع : دود البطن .

(٢) القسط : عود يجاء به من الهند يجعل في البخور والدواء .

(٣) الحندقوق : الحنظل .

(٤) زاج الأساكفة : ضرب من الملح ، واسمه الكيماوي كبريتات الألمنيوم والبوتاسيوم . وأوجف : حرك . والخطمي : نبات من الفصيلة الخبازية ، كثير النفع . ولم يتحدث ابن قتيبة عن القنبيط ، سهواً ، أو نقصاً في النسخة الخطية ، وسيأتي مثل ذلك في باب السَّلْجَمِ .

والقنبيط : هو القرنبيط في مصر ، والزهرة في الشام ، بقلة زراعية من الفصيلة الصليبية ، تؤكل وتطبخ .

٥- السَّلْجَمُ ^(١) والفُجْل

٥٣١٩ تقول الأطباء في الفُجْل : إنه مهيج للجِماع ، زائد في المَيِّ ، وبِزْرُهُ نافِعٌ من السموم .

٥٣٢٠ قالوا : والفُجْل هاضِمٌ للطعام .

٥٣٢١ فَإِنْ أُكِلَ بِزْرُهُ بعسل كان دواءً من السُّعال والفُوق ^(٢) .

٥٣٢٢ وإذا سُدِخَتْ ^١ قطعةُ فُجْلٍ فطُرِحَتْ على عَقْرَبٍ ماتَتْ .

٥٣٢٣ وماؤُهُ وبِزْرُهُ للسموم بمنزلة التَّزْيَاق .

٥٣٢٤ وإذا طَلِيَ أَحَدٌ يَدَهُ بمائه ثم قبض على حَيَّةٍ أو غيرها من الهوام لم يُضَارَ ذلك الموضع . ٢٨٨/٣

٥٣٢٥ قالوا : وإن دُقَ بِزْرُهُ مع الكُنْدُرِ وطُلِيَ به البَهْقُ ^(٣) ^٢ في الحَمَامِ أذهب .

٥٣٢٦ وإن شُرِبَ ماءٌ ورَقَهُ نَفَعَ من الأَرْقَانِ ^٣ الحَادِثِ من الطَّحَالِ ^(٤) .

(١) كب : شِدَح والرطب فطُرِحَتْ .

(٢) كب ، مص : البهق الأسود ، خطأ ، فالبهق بياض في الجسد .

(٣) كب : الأرقال .

(١) السَّلْجَم : اللَّفْت ، ويلاحظ أنه لم يتكلم عنه في هذا الباب ، كأنه سهو منه أو نقص في النسخة الخطية ، وقد مضى مثل هذا في باب الكرب والقنيط .

(٢) الفواق : تقلص فجائي للحجاب الحاجز يحدث شهقة قصيرة يقطعها تقلص المزمار ، وتدعوها بالعامية حَزَقَة .

(٣) البهق : بياض في الجسد ويكون في الخيل حول المنافذ الطبيعية كالقنم والأنف والشفة .

(٤) الأرقان : حالة مرضية تمنع الصفراء ، وهو سائل المرارة ، من بلوغ الأمعاء بسهولة ، فتختلط بالدم فتصفر بسبب ذلك أنسجة الجسم .

٦ - الباذِنجان

٥٣٢٧ قالوا : والباذِنجان مُكَلِّفٌ لِلْوَجْهِ ، يُورِثُ دَاءَ السَّرَطَانِ وَالْأُورَامَ الصُّلْبَةَ .
٥٣٢٨ وَحَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِي الْحَارِثِ جُمَيْنٍ ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ فِي الْبَاذِنْجَانِ : لَا آكُلُهُ ،
لَوْنُ الْعَقْرَبِ وَشَبُّهُ الْمِحْجَمَةِ . قِيلَ لَهُ : فَقَدْ رَأَيْتُكَ تَأْكُلُهُ عَلَى خِوَانِ فُلَانٍ ! قَالَ : كَانَ
مَيْتَةً وَأَنَا مُضْطَرٌّ .

٧ - الْخِيَارُ وَالْقِثَاءُ

٥٣٢٩ قالوا : شَمُّ الْخِيَارِ نَافِعٌ لِمَنْ أَصَابَهُ الْغَشْيُ مِنَ الْحَرَارَةِ .
٥٣٣٠ وَيُزْرُ الْقِثَاءُ إِذَا شَرِبَهُ مِنْ بِهِ حُمَّى الْأَسَى^١ نَفْعُهُ^(١) .
٥٣٣١ وَإِنْ أَصَابَتْ رَضِيْعاً حُمَّى فَأَلْزَقَتْ بِهِ خِيَارَتَيْنِ تَمَسَّانِ جِلْدَهُ إِحْدَاهُمَا عَنْ يَمِينِهِ
وَالْأُخْرَى عَنْ شِمَالِهِ ، أَقْلَعَتِ الْحُمَّى عَنْهُ .

٨ - السَّلْقُ

٥٣٣٢ قالوا : وَالسَّلْقُ إِنْ دُقَّ مَعَ أَصْلِهِ وَعَصِيرُ مَائِهِ وَغُسِّلَ بِهِ الرَّأْسُ ذَهَبَ بِالْأَثَرَةِ وَأَطَالَ
الشَّعْرَ .

(١) قَرَأْتُهَا مَصْ الْأَسْرَ وَاقْتَرَحْتُ أَنْ تَكُونَ « الْأَسْرَ » بِمَعْنَى احْتِبَاسِ الْبُولِ ، وَأَرَاهَا خَطَأً لِأَنَّ احْتِبَاسَ الْبُولِ
لَيْسَ مِنَ الْحُمَّى .

(١) الْقِثَاءُ : الْقَتِي بِعَامِيَةِ الشَّامِيِّينَ ، وَعَبْدُ اللَّائِي فِي مِصْرَ .

٩ - الهليون

٥٣٣٣ قالوا : والهليون مُدِرُّ للبول ، نافع من القَوْلَجِ^(١) .

١٠ - القرع

٥٣٣٤ قالوا : إِذَا شَوِيَ الْقَرَعُ^(٢) بالنار ثم عَصِرَ فُجِعِلَ من مائه في أُذُنٍ من أَشْتَكَى أُذُنَهُ نفعه .

٥٣٣٥ وإن دُهِنَتْ منابت شعر اللّحية بدهن القرع المُرَّ وقِثَاءِ الحِمَارِ^١ ، مُدَافَأً^٢ فيه شَيْخٌ أَرْمَنِيّ ، أَسْرَعَ فيها نَبَاتُ الشَّعْرِ .

١١ - البقول

٥٣٣٦ قالوا : والجرجيرُ زائد في الباه والإنعاظ ، مُدِرُّ للبول^(٣) .

٥٣٣٧ وتذكر الروم أنّ من أكل الجرجير ثم ضُربَ بالسيّاط هَوَّنَ عليه بعض ذلك الجَلْدِ .

٥٣٣٨ قالوا : وهو ينفع من ذَفَرِ الإِبْطِينِ إِذَا أُكِلَ عَلَى الرِّيقِ وَطُلِيَ الإِبْطَانُ بِمائه^(٤) .

٥٣٣٩ وتزعم الروم أنّ ماءه ينفع من عَضَّةِ أَبْنِ عِرْسٍ^(٥) .

(١) كب : الخيار ، تحريف . (٢) مِص : مذاباً .

(٣) كب : مقرص ، تحريف .

(١) الهليون : هو كشك الماس في مصر . والقولنج : مضى برقم ٥٢٨١ .

(٢) القرع : هو اليقطين ، وأكثر ما تسميه العرب : الذَّبَاءُ .

(٣) الجرجير : بقل من الفصيلة الصليبية ، حريف ، يستعمل كسلطة . والباه : النكاح . والإنعاظ : الشبق

واشتهاء الجماع . ومن أمثال العوام في دمشق : احتفظ بالجرجير للسريير .

(٤) ذفر الإبطين : راثتھما الكريهة .

(٥) ابن عرس : من الفصيلة السمورية ، وهو دون القط .

٥٣٤٠ وقال^١ بعضُ الأطباء : إن دُرَّ بَزُرُ الجِرْجِيرِ مدقوقاً في البيضِ وحُشِيَ كان ذلك زائداً في الباه والإنعاضِ زيادةً بيّنة .

٥٣٤١ قال أبو حاتم ، عن القَعْدَمِيِّ ، قال : أكله أعرايبي فأنعظ شهرًا^(١) ، فقال الفرزدق يَفْخَرُ به :

٢٩٠ / ٣ وَمِنَّا التَّمِيمِيُّ الَّذِي قَامَ أَيْزُهُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا زَادَاهُمْ عَشْرًا
٥٣٤٢ قالوا : والسَّدَابُ^(٢) قاطع لشهوة الجماع .

٥٣٤٣ وقالت الروم : إن أَكَلْتَ [منه] امرأةً حاملٌ أربعةَ مثاقيلَ كلَّ يومٍ بماءٍ سُخِّنٍ أو نَبِيذٍ خمسةَ عشرَ يوماً أسقطتْ وَلَدَهَا .

٥٣٤٤ وقال بعض الشعراء :

كَمْ نِعْمَةٍ لِلْسَّدَابِ جَلِيلَةٍ فِي الرِّقَابِ
النَّاسُ عَنْهَا عُقُولٌ إِلَّا ذَوِي الْأُنْبَابِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا لَوْلَا مَكَانُ السَّدَابِ
لَنَقِيبَ^٢ الْأَرْضِ نَسْلُ الْـ مُعَنَّيَاتِ الْقَحَابِ^(٣)

٥٣٤٥ قالوا : والبقلة الحمقاء إذا مُضِغْتَ أَذْهَبَتِ الطَّرَشَ .

٥٣٤٦ وإذا أَكَلْتَ أَذْهَبَتْ شهوة^٣ الجماع .

٥٣٤٧ والروم تقول : إن نظر ناظرٌ عند رؤية الهلال إلى الهِنْدِيَاءِ فحلف بِيَالِهِ الْقَمَرِ أَلَا يَأْكُلَ هِنْدِيَاءً وَلَا لَحْمَ فَرَسٍ ، سَلِمَ فِي كُلِّ شَهْرٍ يَحْلِفُ فِيهِ مِنْ وَجَعِ الضَّرْسِ .

٥٣٤٨ قالت الأطباء : الْخَسُّ إِذَا أُكِلَ عَلَى الرِّيقِ نَافِعٌ لِتَغْيِيرِ الْمَاءِ وَمَنْ يَتَأَذَّى بِاحْتِلَامِ .

٥٣٤٩ وإذا شَرِبَ بَزْرَهُ بِمَاءٍ بَارِدٍ [قطع شهوة الجماع] .

(٢) كب : تغيب .

(١) في هامش كب : خاصة .

(٣) كب : بشهوة .

(١) أنعظ : قام قضيه وانتشر ، واشتهى الجماع .

(٢) السذاب : جنس نباتات طبية .

(٣) القحاب : جمع قحبة ، وهي البغي الفاجرة ، وأصل القحاب : السعال ، وإنما قيل للبغي قحبة ، لأنها كانت في الجاهلية تُؤْذِنُ طُلَّابَهَا بِقُحَابِهَا ، وهو سعالها . أرادوا أنها تسعل ، أو تتنحش ، تَرْمِزُ بِهِ .

٢٩١/٣ ٥٣٥٠ قالوا : وَالْحَزْدَلُ إِنْ أَكْثَرَ مِنْ أَكَلِهِ أَوْرَثَ ضَعْفًا فِي الْبَصَرِ .

٥٣٥١ وهو مُكَثَّرٌ لِلْبَيْنِ ، مُدِيرٌ لِلْبَوْلِ .

٥٣٥٢ وهو نافع من الصَّرْعِ .

٥٣٥٣ وَإِنْ أَكْثُرَ بَمَائِهِ ، بَعْدَ أَنْ يُغْلَى عَلَيْهِ وَيُصَفَّى ، جَلَا الْبَصَرَ الضَّعِيفَ مِنَ الرُّطُوبَةِ .

٥٣٥٤ وَتَزْعَمُ الرُّومُ أَنَّ مَاءَهُ يَضْلُحُّ لِلْأَطْفَالِ مِنَ الْحُمَى إِذَا أَصَابَتْهُمْ .

٥٣٥٥ وهو يُفْسِدُ الذِّهْنَ ، وَيُورِثُ النَّسْيَانَ ، وَيُضْعِفُ الْبَصَرَ .

٥٣٥٦ قَالَتِ الْأَطْبَاءُ : النَّعْنَاعُ^١ يُسَكِّنُ الْقِيَّءَ ، وَيَنْفَعُ مِنَ الْفُوقِ الْحَادِثِ مِنَ الْبَلْغَمِ إِذَا شُرِبَ مَعَ النَّمَامِ^(١) .

٥٣٥٧ وَتَقُولُ الرُّومُ : الْحَبَقُ الَّذِي عَلَى شَطُوطِ الْأَنْهَارِ نَافِعٌ لِلرَّمَدِ إِذَا دُقَّ وَنُجِلَ وَأَكْتُحِلَ بِهِ ، وَإِنْ مَضَّغَهُ مَاضِغٌ وَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ نَفَعَهُ .

٥٣٥٨ وَأَمَّا الْفُؤَذَنْجُ النَّهْرِيُّ - [فَإِنَّهُ] يُدِيرُ الطَّمْثَ^(٢) .

٥٣٥٩ وَإِنْ أُخِذَ مِنَ الْفُؤَذَنْجِ الْجَبَلِيِّ أَوْقِيَّةٌ وَطُبِخَ بِنَصْفِ رِطْلٍ مِنْ مَاءٍ حَتَّى يَبْقَى الثَّلَاثُ وَيُشْرَبَ ، سَهَّلَ السَّوْدَاءَ .

٥٣٦٠ وَقَالَتِ الْأَطْبَاءُ : الْحَنْدَقُوقُ^(٣) يُورِثُ وَجَعَ الْحَلَقِ ، وَيَذْهَبُ بِضَرَرِهِ مَنْ يَأْكُلُ بَعْدَهُ الْكُزْبُرَةَ الرُّطْبَةَ وَالبَقْلَةَ الْحَمَقَاءَ وَالْهَنْدِبَاءَ .

٥٣٦١ وَالطَّرَخُونُ يُؤْكَلُ مَعَ الْكَرْفَسِ^(٤) .

٥٣٦٢ قالوا : وَالرَّاسَسُ يَنْفَعُ مِنْ قِطَارِ الْبَوْلِ إِذَا كَانَ مِنْ بَرْدٍ ، وَيُقَوِّيَ الْمِثَانَةَ .

٢٩٢/٣ ٥٣٦٣ قالوا : وَالْكَشُوثُ يَذْهَبُ بِالْأَرْقَانِ .

(١) كب : النعنع .

(١) النمام : السعتر البري .

(٢) الطمث : دم الحيض .

(٣) الحندقوق : الحنظل .

(٤) الكرفس : المقدونس .

- ٥٣٦٤ قالوا : وَعَنْبُ الثَّلَبِ قَاطِعٌ لِدَمِ الْحَيْضِ إِنْ شُرِبَ أَوْ اخْتُمِلَ^(١) .
- ٥٣٦٥ وقالوا : الْكَرْفَسُ إِذَا طُبِّخَ وَشُرِبَ كَانَ دَوَاءً مِنْ وَجَعِ الْكُلَيْتَيْنِ وَمِنْ الْأُسْرِ^(٢) .

* * *

(١) عنب الثعلب : هو عنب الذئب ، نبات بري ينبت مع شجيرات القطن وغيرها ، له ثمر أسود كالعنب ، مرّ الطعم .

(٢) الأسر : احتباس البول .

باب الحبوب والبزور

٥٣٦٦ تقول الأطباء في حَبِّ الْفُلْفُل : إذا خُلِطَ بالسُّنْسِمِ وعُجِنَ بعسلِ الطَّبْرَزْدَ يَزِيدُ فِي الْجِمَاعِ^(١) .

٥٣٦٧ والعرب تزعمُ أَنَّ الحَبَّةَ الْخَضْرَاءَ وَشُرْبَ أَلْبَانِ الْإِبِلِ عَلَيْهَا تَبْعَثُ الشَّهْوَةَ .
قال جرير :

أَجْعِنُ قَدْ لَاقَيْتِ عِمْرَانَ شَارِباً^١ عَلَى الْحَبَّةِ الْخَضْرَاءِ أَلْبَانَ إِبِلٍ^(٢)

٥٣٦٨ وَالْحِمَصُ زَائِدٌ فِي الْجِمَاعِ ، مُكَثِّرٌ لِلْمَنِيِّ ، مُحَسِّنٌ لِلْوَنِّ ، زَائِدٌ فِي لَبَنِ الْمُزْمِيعِ ، يُدِرُّ دَمَ الْحَيْضِ ، وَإِنْ خُلِطَ بِالْبَاقِلَاءِ أَسْمَنَ^(٣) .

٢٩٣/٣ ٥٣٦٩ الْأَضْمَعِيُّ قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ أَبِي عَطَّارٍ : بَلَّغْنِي أَنَّ أَبَاكَ كَانَ ذَا مَنْزِلَةٍ مِنْ أَبْنِ سِيرِينَ^٢ ، فَمَا حَفِظْتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : قَالَ أَبِي : قَالَ لِي أَبْنِ سِيرِينَ : يَا أَبَا عَطَّارٍ ، إِنْ سَوِيقَ الْعَدَسِ بَارِدٌ وَهُوَ يَدْفَعُ الدَّمَ .

٥٣٧٠ قَالَتِ الْأَطْبَاءُ : إِنَّ الْخَزْدَلَ نَافِعٌ مِنْ حُمَى الرَّبْعِ^(٤) وَالْحُمَيَّاتِ الْمُتَقَادِمَةِ ، وَوَجَعَ الْأَرْحَامِ ، وَيُجَفِّفُ^٣ اللِّسَانَ الثَّقِيلَ مِنَ الْبَلْغَمِ ، وَيُنْزِلُ الرُّطوبَةَ مِنَ الرَّأْسِ ، وَإِنْ

(١) كب : ساريا ، تصحيف .

(٢) كب : سدين .

(١) الطبرزد : السكر الأبيض .

(٢) جعثن : بنت غالب ، أخت الفرزدق . وكان أبوه غالب جاور طلبة بن قيس بن عاصم المنقري ، فكانت ظمياء بنت طلبة تتحدث إلى جعثن ، فاشتبهت الفرزدق حديثها . وذات ليلة شُغِلَتْ أختها ، فأخذت جلجلاً كانت جعثن تصفق به لظمياء لتجيء ، فحركه ، فجاءت ظمياء لعادتها ، فلما ارتابت بالفرزدق هتفت وعادت لرحلها . فتنجم فتیان من بني منقر ، أحدهم عمران بن مرة المنقري ، فاستخرجوا جعثن من خباتها ، ثم سحبوها ليسمعوا بها ، ولم يكن أكثر من ذلك . فجعل جرير يدعي باطلاً على جعثن ، أن عمران بن مرة فجر بها . وكان جرير بعد يستغفر ربه مما قال بها ومما رامها به من الكذب وكانت جعثن امرأة مسلمة عفيفة ، إحدى الصالحات .

(٣) الباقلاء : الفول .

(٤) حمى الربيع : هي التي تأتي في اليوم الرابع ، وذلك بأن يحم المريض يوماً ويترك يومين لا يحم ويحم في اليوم الرابع .

- أَكَلَ مَعَ السَّلَقِ الْمَسْلُوقِ نَفَعَ مِنَ الصَّرْعِ ، وَإِنْ طَلِيَ الْبَرَصُ بِهِ زَالَ .
- ٥٣٧١ وَقَالَتِ الْأَطْبَاءُ : الْحَرْفُ ^(١) يُخْرِجُ حَبَّ الْقَرْعِ مِنَ الْبَطْنِ ، وَيَنْفَعُ مِنْ عِزْقِ النِّسَاءِ وَوَجَعِ الْوَرِكِ .
- ٥٣٧٢ وَإِنْ أُسْخِنَ ^١ بِالماءِ الْحَارِّ وَشُرِبَ مِنْهُ وَزَنُ أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ ^٢ أَوْ خَمْسَةَ أَسْهَلِ الطَّبِيعَةِ وَنَفَعَ مِنَ الْقَوْلَنْجِ ^(٢) .
- ٥٣٧٣ وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُدَمَاءِ الْأَطْبَاءِ فِي الْبَاقِلَاءِ ^٣(٣) : إِنَّهُ إِذَا أُذْمِنَ أَكَلُ الْبَصْرِ ، وَأَحَالَ الْأَحْلَامَ أَضْغَانًا لَا يُنْتَفَعُ بِهَا وَلَا يَجِدُ عَابِرُ الرُّوْيَا إِلَى تَأْوِيلِهَا سَبِيلًا .
- ٥٣٧٤ وَدَهْنُ الشَّاهِدَانِجِ نَافِعٌ لَوَجَعِ الْأُذُنِ الْعَارِضِ مِنَ الْبُزْدِ وَالْعِلَلِ الْمُتَقَادِمَةِ مِنْهَا ^(٤) .

(٢) كَب : دَرَاهِم .

(١) مَص : سَخَن .

(٣) كَب : الْبَاقِلِي .

(١) الْحَرْف : حَبِّ الرِّشَاد .

(٢) وَالْقَوْلَنْج : مَضَى بِرَقْم ٥٢٨١ .

(٣) الْبَاقِلَاء : الْفَوَل .

(٤) الشَّاهِدَانِج : الْقَنْب .

باب الفاكهة

٥٣٧٥ عن مَعْمَر بن حُثَيْم^١ ، عن جَدَّتِهِ ، قالت :

سمعت علي أبي طالب رضي الله عنه يقول : إذا أكلتم الرُّمَّانَ فكلوه بشُخْمِهِ فإنه دِباغٌ للمعدة .

وذلك يومَ الجمعة على المنبر .

٥٣٧٦ الأَصْمَعِيُّ : قيل لأعرابي : لِمَ تُبَغِضُ الرُّمَّانَ ؟ قال : لأنه مَبْخَرَةٌ مَجْفَرَةٌ^(١) .

٥٣٧٧ قال : وقال يحيى بن خالد : شيثانِ يورثانِ القملَ : التينُ اليابس إذا أُكِلَ ، وبخار اللُّبان إذا تُبَخِّرَ به .

٥٣٧٨ وقالت الأطباء : ورقُ الخوخ وأقماعه إن دُقَّ وعُصِرَ وشُربَ أسهلَ حبِّ القرع والديدانَ والحياتِ المتولدة في البطن .

٥٣٧٩ وإن صُبَّ ماء ورقه في الأذن أمان الديدان فيها .

٥٣٨٠ وإن تُدْلِكَ بورقه بعد الثَّوْرَةِ قطع ريحها^(٢) .

٥٣٨١ وحُمَاضُ الأَثَرِجِ إن لُطِخَ به الكَلَفُ والقُوبُ أذهب^(٣) .

٥٣٨٢ وحَبُّ الأَثَرِجِ نافعٌ من السموم .

(١) كب ، مص : خشم ، تحريف .

(١) مبخرة : مظنة للبخير ، وهو تغير ريح الفم . ومجفرة : يذهب شهوة الجماع ، يقال : أجفر الرجل وجَفَرُ وجَفَرٌ واجتفر ، إذا انقطع عن الجماع . ومجعة : مظنة ليس الطبيعة ، والجعر : ما تيسر في الدبر من العذرة .

(٢) النورة : حجر الكلس .

(٣) الأثرج : الكباد . والقوب : الحزاز ، مرض جلدي يسقط الشعر .

٥٣٨٣ وورق التُّفاح الغضُّ إن دُقَّ بالزَّق أَيْاماً خمسة أو ستّة ثم ضُمِد به الوَشْمُ قلعه من غير ٢٩٥/٣
أن يَفْرَحَ موضعه .

٥٣٨٤ عن الزُّهري قال : حدّثني رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ قال : « من باتَ وفي
بطنه جَزْرَةٌ أو جَزْرَتَانِ أو ثلاثٌ أَمِنَ القَوْلَجَ والدُّبَيْلَةَ »^(١) .

٥٣٨٥ والقُسْتُقُ : إن^١ دُقَّ وشُربَ بالمطبوخ الشديد نفَعَ من لَسَعِ الهَوَامِّ .

٥٣٨٦ وأَلْفُفَّاح : سَمٌّ ، وربما قتلَ آكلَه .

٥٣٨٧ وتُدفعُ مضرَّتهُ بالقيءِ بالشَّرَابِ ، والعسل ، والإسهال ، وشَمِّ الفُلْفُلِ ، والخرَدِلِ ،
والجندبادستر^٢ ، والسَّدَابِ ، والتَّعَطُّسِ .

٥٣٨٨ قال : وحدّثني شيخٌ من الدّهّاقين عالمٌ بأيامِ العجم : أن بُرُزَجِمَهْرَ قال لأهل
الحبس : سلُّوا الملكَ أن يَزُرُقَكُم مكانَ الأذَمِ الأَنْرُجِ ، ليكونَ القشرُ لطيبِكُم ، ولَحْمَتُهُ
لفاكهتِكُم ، والحُمَاضُ لصباغِكُم ، والحَبُّ لدهنِكُم .
فكان ذلكَ أولَ ما عُرِفَتْ به حكمته .

(٢) كب : الحندجدستر .

(١) كب : إذا .

(١) القولنج : مضى برقم ٥٢٨١ . والدبيلة : خراج ودمل كبير ، تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً .

باب مصالح الطعام

- ٥٣٨٩ قال رئيس من رؤساء الطبّاحين : العجينُ يُملّك .
٥٣٩٠ وفي الحديث المرفوع : « املِكُوا العجينَ فإنه أحد الرّيعين »^(١) .
٥٣٩١ السّويقُ : يُغسل بالماء الحارّ مرّاتٍ ثم بالبارد ويشرب^(٢) .
٥٣٩٢ والمِلح : يُقبَل به الطبخُ .
٥٣٩٣ والخَلُّ : يُنضج العدسَ ويُصلّحه للأكل .
٥٣٩٤ الباقلِي : يُنقع ثم يطبخ^(٣) .
٥٣٩٥ ولا يؤكَل من الفاكهة إلا ما نضج على شجره ويُلقَى ثُفلُهُ وعَجمُهُ^(٤) ، ويؤكَل على ريق النّفس .
٥٣٩٦ والعَنَب : يُقطف ويُمهل أَيْماً ثم يؤكل .
٥٣٩٧ ولا يؤكَل من القَنَد^١ إلا لُجْه^(٥) .
٥٣٩٨ ولا يؤكَل من الرّأس لسانه^٢ وعيونه .
٥٣٩٩ الباذِنجان : يُشَق ويُحشى بالملح ، ويترك ساعةً في الماء البارد ، ثم يصب عنه ، ويعاد إلى الماء مراراً ، ثم يُسلَق بعد ذلك .
٥٤٠٠ الكَبَبُ : يؤكَل بالخَلّ بعد غسله بالماء من الخَلّ .

(١) مص : القنب .

(٢) كب ، مص : إلا أسنانه . خطأ ، وسيأتي صوابه قريباً برقم ٥٤١٤ .

(١) الحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
إملاك العجين وملكه : إنعام عجنه وإجادته . والريع : الزيادة . أي إن الخبز يزيد بما يحتمله من الماء لجودة العجن .

(٢) السويق : (انظر ما مضى برقم ٤٩٥٨) .

(٣) الباقلِي : الفول .

(٤) عجمه : نواه .

(٥) القند : سكر القصب .

٥٤٠١ الزيتون : يؤكل وسط الطعام ويُصَبّ في الخل .

٢٩٧/٣

٥٤٠٢ ويؤكل من الأَشْتُرْغَازِ خَلَّهُ ولا يُعرض لجسمه .

٥٤٠٣ والكَمَّاءُ : تُنْظَفُ^١ ويُقَشَّر عنها قِشْرُهَا ، وتُسَلَقُ بالماء والمِلح ثم تُسْتَعْمَلُ بالسَّعْتَرِ والفُلْفُلِ ، وتُقلى بالزيتِ الرُّكَّابِيِّ^٢ .

٥٤٠٤ وكذلك الفُطْر .

٥٤٠٥ السَّلَقُ والكُرُنْبُ : يُسَلَقَانِ بالماء والمِلح ، ويُصَبَّ ماؤُهُما ثم يُسْتَعْمَلَانِ .

٥٤٠٦ والبقولُ : تَمْسَحُ ثم تُؤْكَل ، ولا تُغسل بالماء .

٥٤٠٧ وأَحْمَدُ الثَّمُورِ الهَيْرُونَ ، وأَحْمَدُ البُسُورِ^(١) الجَيْسِرَانُ^٣ ، وما أَضْفَرَ أَحْمَدُ مما اسْوَدَّ .

٥٤٠٨ وخير السَّمَكِ الشَّبُوطُ والبَنَانِي والمَبَّاح .

٥٤٠٩ ولا يؤكل السَّمَكُ الطَّرِيُّ إلا حاراً بالخَزْدَلِ في الشتاء ، وفي الصيف بالخَلِّ وبالأَبَازِيرِ .

٥٤١٠ وأَقْلُ السَّمَكِ أَذَى المَمْقُورِ .

٥٤١١ وشَرُّ السَّمَكِ كِبَارُهُ السَّمَارِيسُ^٤ ، وخَيْرُ السَّمَارِيسِ البَيْضُ ، [وأكلها] خَيْرٌ من أكل الحمرِ ، وشَرُّهَا السُّودُ .

٢٩٨/٣

٥٤١٢ وخَيْرُ البَيْضِ بَيْضُ الشَّوَابِ مِنَ الدَّجَاجِ ، ولا خَيْرَ في بَيْضِ الهَرَمَةِ .

٥٤١٣ وأَخَفُ البَيْضِ الرَّقِيقُ ، وأثْقَلُهُ البَيْضُ الصَلْبُ .

٥٤١٤ ولا يُعْرَضُ مِنَ الرَّأْسِ للدُّمَاجِ ولا لِلسَّانِ ، ولا الغَلَصَمَةِ ولا الخَرَاطِيمِ .

٥٤١٥ وَلَحْمُ العُنُقِ خَفِيفٌ سَرِيعُ الانهضامِ .

(١) كب ، تنضف ، مص : تنصف ، وكلاهما تحريف .

(٢) كب : الريحاني .

(٣) كب : الحيسران .

(٤) كب : العماريس .

(١) البسور : جمع البسر ، وهو التمر قبل تمام نضوجه .

- ٥٤١٦ وفي الحديث المرفوع : « العُتُقُ هادِيَةُ الشاةِ وهي أبعدها من الأذى »^(١) .
- ٥٤١٧ والفَقَّاعُ : يُشْرَبُ قبل الطَّعامِ ولا يُشْرَبُ بعده^(٢) .
- ٥٤١٨ واللَّبْنُ لا يُؤْكَلُ ولا يشرب إلا بعد وضع الشاة بشهرٍ ونحوه .
- ٥٤١٩ والباقِلَى : يُؤْكَلُ بعده القُوذَنْجُ فإنه يَذْهَبُ بنفخته .
- ٥٤٢٠ اللُّوَيَاءُ : يؤكل بعده الخَزْدَلُ الرَّطْبُ ، ويُشْرَبُ بعده ماء الرُّمَّانِ والسَّكَنْجَبِينَ المعمول بالسَّكَّرِ^(٣) .
- ٥٤٢١ الهَرِيسَةُ : تُؤْكَلُ بالفلفل الكثير والمُرِّي ، ولا يُجْعَلُ فيها السَّمْنُ^(٤) .
- ٥٤٢٢ والمَضِيرَةُ : تُطْبَخُ بالقُوذَنْجِ والسَّدَابِ والكَرْفَسِ^(٥) .
- ٢٩٩/٣ ٥٤٢٣ الزَّيْتُ الرَّكَابِيُّ^١ : إذا خُلِطَ بالخَلِّ أو أُغْلِيَ على النار ثم رُفِعَتْ رَغْوَتُهُ عاد كالمغسول .
- ٥٤٢٤ وفي الحديث : أن عمر رضي الله عنه قال : عليكم بالزَّيْتِ ، فإن خِفْتُمْ ضَرَرَهُ فَأَتَخُونَهُ بالماء فإنه يصير كالسَّمْنِ .
- ٥٤٢٥ [و] عن عُقْبَةَ بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « عليكم بالشجرة التي نادى الله منها موسى عليه السلام زيت الزيتون أَدَّهِنُوا به فإنه شِفَاءٌ من البَّاسُورِ »^(٦) .
- ٥٤٢٦ الخَزْدَلُ : يُعْجَنُ بالخَلِّ ويُغْسَلُ بالماء وَرَمَادِ البَلُوطِ أو رَمَادِ الكَرْمِ مراراً بعد أن يُنْعَمَ دَقُّهُ وَنَخْلُهُ ، ثم يُغْسَلُ بالماء القَرَّاحِ وَيُرَشُّ بالماء حتى تَخْرُجَ رَغْوَتُهُ ويكثر خَلُّهُ ،

(١) كب : الريحاني .

(١) هادية الشاة : أولها .

(٢) الفقاع : شراب يتخذ من الشعير ، سمي بذلك لما يعلوه من الزيد ، ويسميه العوام اليوم « البيرة » .

(٣) السكنجيين : شراب يعمل من خل وعسل ، فيكون حلواً حامضاً .

(٤) المري : إدام كالمخللات يؤتدم به .

(٥) المضيرة : هي الشاكرية عند أهل الشام ، لحم مطبوخ باللبن الماضر أي الحامض .

(٦) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

وَيُخَلَّطُ مَعَهُ اللَّوْزُ الْحُلُوُّ أَوْ مَاءُ الرِّمَّانِ الْحَامِضُ وَمَاءُ الزَّيْبِ¹ .



(1) جاء في كب ، وتابعتها مص :

تم كتاب الطعام وهو الكتاب التاسع من عيون الأخبار لابن قتيبة ، ويتلوه في الكتاب العاشر كتابُ النساء . والحمد لله رب العالمين ، وصلاته على خير خلقه محمد وآله أجمعين .

وكتبه الفقيرُ إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن عليّ الجزريّ الواعظ ، في شهر سنة أربع وتسعين وخمسمائة هجرية .

وفي مص : نجز كتاب الطعام ويتلوه في الجزء العاشر كتاب النساء .

وتلته في كب اختيارات من زيادات النساخ من كتاب الكامل للمبرد .

رقع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب النساء

في أخلاقهن وخلقهن وما يُختار منهن وما يُكره

٥٤٢٧ عن مُجاهِد ، عن يحيى بن جَعْدَةَ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « تُنَكِّحُ المرأةُ لِدِينِهَا وَحَسَبِهَا وَحُسْنِهَا ، فعليك بذاتِ الدِّينِ تَرِبْتُ يَدَاكَ »^(١) .

٥٤٢٨ وقال^١ [ﷺ] : « ما استفاد^٢ رجلٌ بعدَ الإسلامِ خيراً من امرأةٍ ذاتِ دينٍ تُسْرُهُ إذا نَظَرَ إليها ، وتُطِيعُهُ إذا أَمَرَهَا ، وتحفظُهُ في نَفْسِهَا وَمَالِهَا إذا غابَ عنها »^(٢) .

٥٤٢٩ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لا تُدْخِلُ المرأةُ على زَوْجِهَا في أَقَلِّ من عَشْرِ سِنِينَ .

٥٤٣٠ قالت عائشة : وَأَدْخَلْتُ على رسول الله ﷺ وأنا بنتُ تِسْعِ سِنِينَ^(٣) .

٥٤٣١ الأَصْمَعِيُّ قال : أَخْبَرَنَا شَيْخٌ مِنْ بَنِي الْعَبْرِ قال : كَانَ يَقَالُ : النِّسَاءُ ثَلَاثٌ : فَهَيْئَةٌ ٢/٤

(١) كب ، مص : ثم قال .

(٢) كب ، مص : أفاد .

(١) إسناده معضل ، والحديث صحيح ، له طرق صحيحة . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
الحسب : الفعال الصالح الحسن والكرم والمال الذي يحسب في مناقب الرجل . وقال ابن السكيت : الحسب والكرم يكونان في الإنسان وإن لم يكن لأباه شرف ، ورجل حسيب : كريم بنفسه . وأما المجد والشرف فلا يوصف بهما الشخص إلا إذا كان فيه وفي آبائه (الخزائن ٣٢/٤) . تربت يداك : هو في الأصل دعاء ، معناه : افتقرت حتى لصقت بالتراب ، ثم أصبحت العرب تستعمله للتعجب والحث على الشيء ، وهي كقولهم لمن يبلي في الحرب بلاء حسناً : قاتله الله ما أشجع .

وسبب ورود الحديث حكاية الصحابي جابر بن عبد الله ، قال : تزوجت امرأة على عهد رسول الله ﷺ ، فقال : يا جابر أتزوجت ؟ قلت : نعم . قال : بكرةً أو ثيباً ؟ قال : قلت : ثيباً . قال : ألا بكرةً تلاعبها ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، كان لي أخوات فخشيت أن تدخل بيني وبينهن . فقال ﷺ : « تنكح المرأة لِدِينِهَا .. الحديث . » (أسباب ورود الحديث ١٥٤ باب النكاح ، الحديث ٤٥) .

(٢) الحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .

(٣) الخير صحيح ، مضى برقم ٢٣٦٧ كتاب الطبايع .

لَيْتَهُ عَفِيفَةٌ مُسْلِمَةٌ تُعِينُ أَهْلَهَا عَلَى الْعَيْشِ وَلَا تُعِينُ الْعَيْشَ عَلَى أَهْلِهَا ، وَآخَرَى وَعَاءٌ لِلوَلَدِ ، وَآخَرَى غُلٌّ قَمَلٌ يَضَعُهُ اللَّهُ فِي عُنُقِ مَنْ يَشَاءُ وَيَفُكُّهُ عَمَنْ يَشَاءُ^(١) . وَالرَّجَالُ ثَلَاثَةٌ : فَهَيِّنُ لَيْتِنٌ عَفِيفٌ مُسْلِمٌ ، يُصْدِرُ الْأُمُورَ مَصَادِرَهَا ، وَيُورِدُهَا مَوَارِدَهَا ، وَآخَرُ يَنْتَهِي إِلَى رَأْيِ ذِي اللَّبِّ وَالْمَقْدَرَةِ فَيَأْخُذُ بِأَمْرِهِ ، وَيَنْتَهِي إِلَى قَوْلِهِ ، وَآخَرُ حَائِزٌ بَائِزٌ^(٢) ، لَا يَأْتَمِرُ لِرُشْدِهِ وَلَا يُطِيعُ مُرْشِدَهُ .

٥٤٣٢ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : خَيْرُ نَسَائِكُمُ الْعَفِيفَةُ فِي فَرْجِهَا ، الْغَلَمَةُ لِرُوحِهَا^(٣) .

٥٤٣٣ وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : مَا رَفَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ بِمِثْلِ مَنْكَحِ صَدِيقٍ ، وَلَا وَضَعَ نَفْسَهُ بَعْدَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ بِمِثْلِ مَنْكَحِ سَوْءٍ .

٥٤٣٤ ثُمَّ قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ فُلَانَةَ ، أَلْفَتْ^١ بَنِي فُلَانٍ بِيضاً طَوَالاً فَقَلَبْتَهُمْ سُوداً قِصَاراً .

٥٤٣٥ قَالَ بَعْضُ شُعَرَاءِ بَنِي أَسَدٍ :

وَأَوَّلُ خُبْثِ الْمَاءِ خُبْثُ تُرَابِهِ وَأَوَّلُ خُبْثِ الْقَوْمِ خُبْثُ الْمَنَاقِحِ

٣/٤ ٥٤٣٦ قَالَ الْأَضْمَعِيُّ ، قَالَ ابْنُ زُبَيْرٍ : لَا^٢ يَمْنَعُكُمْ مِنْ تَزْوُجِ أَمْرَأَةٍ قَصِيرَةٍ قِصْرُهَا ، فَإِنَّ الطَّوِيلَةَ تَلِدُ الْقَصِيرَ ، وَالْقَصِيرَةَ تَلِدُ الطَّوِيلَ ؛ وَإِيَّاكُمْ وَالْمُذَكَّرَةَ فَإِنَّهَا لَا تُنْجِبُ^(٤) .

٥٤٣٧ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : لَا أَتَزَوَّجُ أَمْرَأَةً حَتَّى أَنْظَرَ إِلَى وَلَدِي مِنْهَا . قِيلَ لَهُ : كَيْفَ ذَاكَ ؟ قَالَ : أَنْظُرَ إِلَى أَبِيهَا وَأُمِّهَا فَإِنَّهَا تَجُرُّ بِأَحَدِهِمَا .

٥٤٣٨ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، أَنَّ عُمَرَ قَالَ : يَا بَنِي السَّائِبِ ، إِنَّكُمْ قَدْ أَضَوَيْتُمْ فَأَنْكَحُوا فِي النَّزَائِعِ^(٥) .

(١) كَب : أَلَقْتُ .

(٢) فِي هَامِشِ كَب : غَرِيبَةٌ .

(١) غُلٌّ قَمَلٌ : مِثْلُ يَضْرِبُ لِلْمَرْأَةِ السَّيِّئَةِ الْخُلُقِ الْكَثِيرَةِ الْمَهْرُ . وَأَصْلُهُ أَنَّ الْعَرَبَ إِذَا أَسْرَوْا أَسِيرًا غَلَوْهُ بِغُلٍّ مِنْ قَدِّهِ وَعَلَيْهِ شَعْرٌ ، فَرُبَّمَا قَمَلٌ فِي عُنُقِهِ إِذَا بَيَسَ ، فَتَجْتَمِعُ عَلَيْهِ مَحْتَتَانِ الْغُلِّ وَالْقَمَلِ .

(٢) حَائِزٌ بَائِزٌ : ضَالٌّ تَائِهٌ لَا يَتَجَهَّ لَشَيْءٍ .

(٣) الْغَلَمَةُ : الشَّدِيدَةُ الشَّهْوَةِ لِلْجَمَاعِ .

(٤) الْمَذْكُورَةُ : الْمَتَشَبِّهَةُ فِي شِمَائِلِهَا بِالرِّجَالِ ، يُقَالُ رَجُلٌ ذَكَرٌ ، إِذَا كَانَ قَوِيًّا شَجَاعًا أَنْفًا أَبِيًّا .

(٥) مَضَى بِرَقْمِ ٢٣٧٥ كِتَابُ الطَّبَائِعِ .

٥٤٣٩ الأَصْمَعِيُّ قال : قال رجل : بناتُ العَمِّ أصبر ، والغرائب أنجَب ، وما ضَرَبَ
رؤوسَ الأبطال كَأَبْنِ أعجميَّة^(١) .

٥٤٤٠ عن أَوْفَى بن دَلْهَم ؛ أنه كان يقول : النساء أربع ، فمنهنَّ سَمَّعٌ^١ لها شَيْئُهَا
أَجْمَع^(٢) ، ومنهنَّ تَبَّعٌ تَضُرُّ ولا تنفَع ، ومنهنَّ صَدْعٌ تُفَرِّق ولا تجَمَع ، ومنهنَّ غَيْثٌ
هَمَّع إذا وَقَعَ ببلد أَمْرَع^(٣) .

قال الأَصْمَعِيُّ : فذكرْتُ بعضَ هذا الحديث لأبي عَوَّانة فقال : كان عبد الله بن عُمَيْرٍ
يَزِيدُ فيه : ومنهنَّ الْقَرْعُ^٢ .

وهي التي تَلْبَسُ دِرْعَهَا مقلوباً ، وتَكْحَلُ إحدى عينيها وتَدْعُ الأخرى^(٤) .

٥٤٤١ عن عليّ بن زيد ، قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ثلاثٌ من الفَوَاقِر : جَارٌ ٤/٤
مُقَامَةٌ إن رأى حسنةً سترها ، وإن رأى سيئةً أذاعها ؛ وأمرأةٌ إن دخلت لَسْتِكَ ، وإن
غَيْبَتْ عنها لم تأمَنَّا ؛ وسلطانٌ إن أحسنت لم يَحْمَدَكَ ، وإن أسأت قَتَلَكَ^(٥) .

٥٤٤٢ الأَصْمَعِيُّ قال : حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بن أبي غَاضِرَةَ - وكان شيخاً مُسِنَّاً من أهل البادية ، من
ولد الزُّبَيْرِ قان بن بَدْر من قِبل النساء - قال :

كان الزُّبَيْرِ قان يقول : أحبُّ كَنائني إِلَيَّ الذَّلِيلَةُ في نفسها^(٦) ، العزیزَةُ في رَهْطِهَا ،
البَزْزَةُ^٣ الحَيَّةُ^(٧) ، التي في^٤ بطنها غلام وَيَتَبَّعُهَا غلام . وأبغضُ كَنائني إِلَيَّ الطُّلْعَةُ

(١) مص : معمع ، وهي المستبدة بمالها عن زوجها لا تواسيه منه ، ورواية الأصل صحيحة .

(٢) كب : المقرع ، تحريف .

(٣) كب : البررة .

(٤) كب : تأبطنها .

(١) مضى برقم ٢٣٧٥ كتاب الطبائع .

(٢) السمعع : الكالحة في وجهك إذا دخلت ، المولولة في أثرك إذا خرجت ، كأنها الغول .

(٣) الغيث : المطر الذي يغيث الناس وينجدهم بعد شدة نالتهم من انقطاعه ، ولا يكاد يقال « مطر » إلا في
الماء المفسد للأرض المهلك للأنعام . وغيث همع : ماطر كثير السيل . وأمرع : أخصب بكثرة الخير
والكلأ .

(٤) في تاريخ بغداد ٣٠١/٥ : القرع : السمجة . وفي اللسان (قرع) : القرع الجريئة ، الفاحشة ،
القليلة الحياء . وهي البلهاء .

(٥) مضى برقم ١٧ كتاب السلطان .

(٦) الكنائن : جمع الكنة (بالفتح) ، وهي امرأة الابن أو الأخ .

(٧) البرزة : الجليلة ، الموثوق برأيها ، التي تظهر للناس ويجلس إليها القوم ، وهي مع ذلك عفيفة عاقلة .

الْخُبَاءُ^(١) ، التي تمشي الدَّفْقَى ، وتجلس الهَبْنَقَةَ^(٢) ، الدَّلِيلَةُ في رَهْطِهَا ، العزيزة في نفسها ، التي في بطنها جارية وتَتَّبِعُهَا جارية .

٥٤٤٣ بلغني عن خالد بن صَفْوَان أنه قال: من تزوج امرأة فليتزوّجها عزيزة في قومها ، ذليلة في نفسها ، أدبها الغنى وأذلها الفقر . حصاناً من جارها ، ماجنة على زوجها .

٥٤٤٤ وقال الفرزدق يصف نساء :

يَأْتُنَّ عِنْدَ بُعُولِهِنَّ إِذَا خَلَوْا وَإِذَا هُمْ خَرَجُوا فَهِنَّ خِفَارُ^(٣)

٥/٤ ٥٤٤٥ وقال خالد بن صَفْوَان [لِذَلَالٍ] : اطلب لي بكراً كَثِيباً أو ثِيّاً كَبِكر^(٤) ، لا ضَرَعاً صغيرة^(٥) ولا عجوزاً كبيرة ، لم^١ تقرأ فتجبُن ولم تَفَتَّ فتمجن^(٦) ، قد عاشت في نعمة وأدركتها حاجة ، فخلقُ النعمة معها وذُلُّ الحاجة فيها . حسبي من جمالها أن تكون ضخمة من بعيد^(٧) ، مليحة من قريب ، وحسبي^٢ مِنْ حَسَبِهَا^(٨) أن تكون واسطة في قومها ، تَرْضَى مني بالسُّنَّة ، إن عشت أكرمتها وإن مت ورتتها .

٥٤٤٦ وقال رجلٌ لصاحب له : ابغني امرأةً بيضاءً البياض ، سوداءً السواد ، طويلةً الطول ، قصيرةً القصر .

(1 - 1) اضطربت مص في قراءتها ، وُعْمٌ عليها توجيه العبارة .

(2) كب : حسبي (بسقوط الواو العاطفة) .

(١) الطلعة الخبأة : التي تكثر التطلع ، تطلع تنظر ساعة ثم تختبئ ، كأنها قنفذة تخنس رأسها وتدخله في جسمها .

(٢) الدفقى : المشي السريع المتباعد الخطو ، كأنما صاحبها يتدقق فيها ، أي ينصب انصباباً . والهبنقة : أن تتربع وتمد إحدى رجلها في تربعها .

(٣) خفار : حياء أشد الحياء .

(٤) بكر كتيب : أي هي بكر عذراء ، وهي كالثيب المتزوجة في انبساطها إلى زوجها ومواناته . وقوله : ثيب ك بكر ، أي هي في الخفر والحياء كال بكر عند الناس دون الزوج . والثيب من النساء : التي تزوجت وفارقت زوجها بأي وجه كان بعد أن مسّها ، ولا يقال ذلك للرجل .

(٥) الضرع : الصغيرة السن ، الضاوية النحيقة .

(٦) لم تقرأ : لم تحض ، أي لم تكتمل أنوثتها . وتفت : من الفتاء ، وهي الصغر وطراوة السن .

(٧) الضخمة : العريضة ، كثيرة اللحم . وفي رواية : فخمة ، أي تامة الخلق ، في وجهها نبل وامتلاء مع جمال ومهابة .

(٨) انظر ما مضى عن الحسب برقم ٥٤٢٦ .

يريد : كلُّ شيء منها أبيضٌ فهو شديدُ البياض ، وكلُّ شيء منها أسود فهو شديدُ السواد ، وكذلك الطولُ والقصرُ .

٥٤٤٧ وقال آخر : أبغني امرأةٌ لا تؤهِّل داراً - أي لا تجعل دارها آهلةً بدخول الناس عليها - ، ولا تؤنس جاراً - أي لا تؤنس الجيران بدخولها عليهم - ، ولا تنفث^١ ناراً - أي لا تنم وتغري بين الناس - .

٥٤٤٨ قال الأضمعي : قال أعرابي لابن عمِّه : اطلب لي امرأةً بيضاء ، مديدةً فرعاء جعدة^(١) ، تقوم فلا يُصيب قميصها منها إلا مُشاشةً منكبَّيها^(٢) ، وحلَمَتي ثدييها ، ورائفتي^٢ أليتيها^(٣) ، ورُصاف^٣ رُكبيها^(٤) ، إذا استلقت فرميت تحتها بالأتربة^(٥) ٦/٤ العظيمة نفذت من الجانب الآخر . فقال له ابن عمه : وأنتي بمثل هذه إلا في الجنان !

٥٤٤٩ ونحو قوله في الأتربة قول أم زرع : خرج أبو زرع والأوطابُ تمخضُ ، فلقيَ امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان تحت خصرها برُمَانتين ، فطلَّقني ونكحها^(٦) .

٥٤٥٠ وقال آخر : ابغني امرأةً شقاءً مقاءً ، طويلةً الأنقاء^٤ ، منهوسة الفخذين ، ناحلة^٥ الصقلين^(٧) .

(١) كب : تخنث .

(٢) كب : رصاف .

(٣) كب ، مص : نافحة .

(١) المديدة : الطويلة . والفرعاء : غزيرة الشعر في طول . والجعدة : المستديرة الوجه ، المجتمعمة الخلق ، قليلة لحم الخدين .

(٢) مشاشة منكبَّيها : رؤوس عظام كنفها ، وعنى بذلك استواء ظهرها .

(٣) الرافتان : مشى رافقة ، وهي أسفل الألية الذي يلي الأرض عند القعود .

(٤) رصاف الركبة : الجلدة التي عليها .

(٥) الأتربة : الكباد ، ثمر كالليمون الكبار .

(٦) الأوطاب : جمع وطب ، وهو سقاء اللبن . وتمخض : يستخرج زبدها . تقول : إنه خرج وقت الخير ووفرته . وقال ابن الأثير : تشبه الولدين بالفهد : في الحدة ، والخفة ، والنجابة . وقولها : يلعبان من تحت خصرها برمانتين ، وصفتهما بعظم العجز ، وأنها إذا استلقت على ظهرها ، بقي بينه وبين الأرض فُرجةٌ وخَلَلٌ ، يجوز فيه الرُّثان ، لتتو عجزها ، وأن كل واحد من ولديها يرمي إلى أخيه رمانة ، فهما يلعبان بالرمانتين من جانبيها (مثال الطالب ٥٥٨) .

(٧) شقاء مقاء : طويلة . الأنقاء : جمع نقا ونقر ، وهو عظم العضد . المنهوسة : القليلة اللحم . الصقل : الخاصرة .

٥٤٥١ أنشد ابن الأعرابي :

إِذَا كُنْتَ تَبْغِي أَيْمًا بِجَهَالَةٍ مِنْ النَّاسِ فَاَنْظُرْ مَنْ أَبُوهَا وَخَالُهَا^(١)
فَلِأَنَّهُمَا مِنْهَا كَمَا هِيَ مِنْهُمَا كَقَدِّكَ نَعْلًا إِنْ أَرِيدَ مِثْلُهَا
فَإِنَّ الَّذِي تَرْجُو مِنَ الْمَالِ عِنْدَهَا سَيَأْتِي عَلَيْه^١ شُؤْمُهَا وَخَبَالُهَا

٧/٤ ٥٤٥٢ كان يقال : الْبِكْرُ كَالْبُرَّةِ^٢ تَطْحَنُهَا وَتَعْجِنُهَا وَتَخْزِيهَا ، وَالثَّيْبُ عَجَالَةٌ رَاكِبٌ : تَمُرٌ وَسَوِيْقٌ .

٥٤٥٣ وقال ابن الأعرابي : طَلَّقَ زِيَادٌ أَمْرَاتِهِ حِينَ وَجَدَهَا لَثْغَاءً ، وَقَالَ : أَخَافُ أَنْ يَجِيءَ وَلَدِي الْلَثْغَ ، وَقَالَ :

لَثْغَاءُ تَأْتِي بِخَيْفَسٍ^٣ الْلَثْغِ تَمِيسُ فِي الْمَوْشِيِّ^٤ وَالْمُصْبَغِ^(٢)

٥٤٥٤ ويقال : الْمَرْأَةُ غُلٌّ ، فَاَنْظُرْ مَاذَا تَضَعُ فِي عُنُقِكَ .

٥٤٥٥ وهو من قول ابن الْمُقَفَّعِ : الدِّينُ رِقٌّ ، فَاَنْظُرْ عِنْدَ مَنْ تَضَعُ نَفْسَكَ .

٥٤٥٦ أنشد ابن الأعرابي :

أَحِبُّ الْخَلَاوِيَّ النَّزِيْعَ مِنَ الْهَوَى وَأَكْرَهُ أَنْ أُسْقَى عَلَى عَطَشٍ فَضْلًا

يقول : أَكْرَهُ الْمَرْأَةَ الَّتِي أَكْثَرَتِ الْأَزْوَاجَ وَإِنْ كُنْتُ مُضْطَرًّا إِلَيْهَا .

٥٤٥٧ وعن خالد الْحَدَّاءِ قَالَ : خَطَبْتُ أَمْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، فَجِئْتُ لَأَنْظُرَ إِلَيْهَا وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا رِوَاقٌ يَشْفُ^(٣) ، فَدَعَعْتُ بِجَفْنَيْ^٥ مَمْلُوءَةٍ ثَرِيدًا مَكَلَّلَةً بِاللَّحْمِ فَاتَتْ عَلَى آخِرِهَا ، وَأَتَتْ بِإِنَاءٍ مَمْلُوءٍ لَبَنًا أَوْ نَبِيذًا فَشَرِبْتُهُ حَتَّى كَفَّاتَهُ عَلَى وَجْهِهَا ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا جَارِيَةَ ، أَرْفَعِي

(١) كب : عليها سوما وحيالها . (٢) كب : مص : كالذرة .

(٣) كب : بحسن . (٤) كب : الوشي .

(٥) كب : بجفنة فيها قفير زياد الأعجم مملوءة .

(١) الأيم من النساء : التي لا زوج لها ، بكرًا كانت أو ثيبًا ، ومن الرجال : الذي لا امرأة له . يقال : نَائِمٌ الرَّجُلُ زَمَانًا ، وَتَأَيَّمَتِ الْمَرْأَةُ ، إِذَا مَكَّنَا أَيَّامًا وَزَمَانًا لَا يَتَزَوَّجَانِ .

(٢) الحيفس : القصير السمين ، الدميم الخلقة . وتميس : تتبختر وتختال ، حسنًا وتكبرًا وإعجابًا بنفسها . الموشي : الثوب ذو الألوان .

(٣) الرواق : كساء مرسل على مقدم البيت من أعلاه إلى الأرض .

السَّجْفَ^(١) . فإذ هي جالسة على جلد أسد وإذا شابة جميلة ، فقالت : يا عبد الله ، أنا أسدة من بني أسد على جلد أسد ، وهذا مطعمي ومشرّبي^١ ، فإن أحببت أن ٨/٤ تتقدّم^٢ فأفعل . فقلت : استخير الله وأنظر . فخرجت فلم^٣ أجد .

٥٤٥٨ وعن أنس قال : بعث^٤ رسول الله ﷺ أمّ^٥ سليم تنظر إلى امرأة ، فقال [لها] : سُئِمِي^٦ عوارضها ، وأنظري إلى عقيها^(٢) .

٥٤٥٩ وقال النابغة :

لَيْسَتْ مِنَ الشُّوَدِ أَغْفَابًا إِذَا أَنْصَرَفَتْ وَلَا تَبِيعُ بِجَنَبِي^٨ نَخْلَةَ الْبُرْمَا^(٣)

٥٤٦٠ وقال الأضمعي : إذا أسودّ عقيب المرأة أسودّ سائرها .

٥٤٦١ تزوّج عليّ بن الحسين أمّ ولد لبعض الأنصار ، فلامه عبد الملك في ذلك ، فكتب إليه : إن الله قد رفع بالإسلام الخسيّة ، وأتمّ النقيصة ، وأكرم به من اللؤم ، فلا عار على مسلم . هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم^٩ قد تزوّج أمته وأمرأة عبده^(٤) . فقال عبد الملك : إن عليّ بن الحسين يتشرف من حيث يتبّع الناس .

٥٤٦٢ الأضمعي قال : كان أهل المدينة يكرهون اتّخاذ أمهات الأولاد ، حتى نشأ فيهم عليّ بن الحسين والقاسم بن محمد [بن أبي بكر] وسالم بن عبد الله [بن عمر] ،

-
- | | |
|-----------------------|-------------------------|
| (١) كب : شريبي . | (٢) كب : تتقدمني . |
| (٣) مص : ولم . | (٤) كب ، مص : قال . |
| (٥) كب ، مص : وأم . | (٦) كب : تسمن ، تحريف . |
| (٧) كب ، مص : عقيها . | (٨) كب ، بحى نحلة . |
| (٩) سقطت من كب . | |
-

(١) السجف : الستر .

(٢) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . العوارض : الأسنان التي في عرض الفم ، أي جانبه ، واحدها عارض . وإنما أمرها ﷺ أن تشم عوارضها لتختبر بذلك ريح فمها . وأمرها أن تنظر إلى عقيها لتستدل به على جسدها (وانظر قول الأضمعي فيما سيأتي برقم ٥٤٦٠) .

(٣) يقول : هي ناعمة بيضاء ، لأنها صاحبة تنعم ويسر عيش ، وإذا نفى السواد عن عقيها فقد نفاه عن كلها . والبرم (بالضم ففتح) : جمع بُرْمة : وهي قدر النحاس . وتروى « البرما » وهو ثمر الأراك قبل أن يسود . أراد أنها متصاونة مخدومة ، ليست ممن تبذل وتبيع وتشترى فلها من يكفيها .

(٤) أمته : صفية بنت حيي بن أخطب ؛ أعتقها ﷺ وجعل عتقها صداقها . وامرأة عبده : زينب بنت جحش .

ففاقوا أهل المدينة فقهاً وورعاً فرغب الناس في السَّراري .

٩/٤ ٥٤٦٣ وقال مسَلَمَة بن عبد الملك : عَجِبْنَا من رجل أخْفَى^١ شَعْرَهُ ثم أعفاه ، أو قَصَّر شَارِبَهُ ثم أطاله ، أو كان صاحبَ سَرَارِيٍّ فَاتَّخَذَ الْمَهِيرَاتِ^(١) .

٥٤٦٤ قال رجلٌ من أهل المدينة :

لَا تَشْتُمْنَ^٢ أَمْرًا فِي أَنْ تَكُونَ لَهُ أُمٌّ مِنَ الرُّومِ أَوْ سَوْدَاءَ عَجَمَاءَ
فَإِنَّمَا أُمَمَاتُ النَّاسِ أَوْعِيَةٌ مُسْتَوْدَعَاتٌ وَلِلْأَخْسَابِ آبَاءُ
وَرُبَّ وَاضِحَةٍ لَيْسَتْ بِمُنْجَبَةٍ وَرُبَّمَا أَنْجَبَتْ لِلْفَخْلِ سَوْدَاءُ

٥٤٦٥ بلغني أن رجلاً شاورَ رجلاً^٣ في التَزْوُجِ^٤ ، فقال له : أفعَلْ ، وإِيَّاكَ وَالْجَمَالَ
الْفَائِقَ ، فَإِنَّهُ مَرْغَى أَنْبِقَ . فقال : مَا نَهَيْتَنِي إِلَّا عَمَّا أَطْلُبُ . فقال : أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ
الْقَاتِلِ :

وَلَنْ تُصَادِفَ مَرْغَى مُمْرِعًا أَبَدًا إِلَّا وَجَدْتَ بِهِ^٥ آثَارَ مُتَنَجِّعٍ^٦
٥٤٦٦ وقال عمر بن الوليد للوليد بن يزيد : إِنَّكَ لَمُعْجَبٌ بِالْإِمَاءِ ، قَالَ : وَكَيْفَ لَا أُعْجَبُ
بِهِنَّ وَهِنَّ يَأْتِينَ بِمِثْلِكَ .

٥٤٦٧ وَيُرْوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ قَالَ : خَيْرُ نِسَائِكُمُ الَّتِي تَدْخُلُ قَيْسًا وَتَخْرُجُ مَيْسًا^(٢) ،
وَتَمْلَأُ بَيْتَهَا أَقْطًا وَخَيْسًا^(٣) ، وَشَرُّ نِسَائِكُمُ السَّلْفَعَةُ^(٤) ، الَّتِي تَسْمَعُ لِأَضْرَاسِهَا قَفْقَعَةً ،

(١) كب : أخفى .

(٢) كب : تشتم .. يكون له .

(٣) مص : حكيمًا . وأراها : رجلاً حكيمًا .

(٤) كب : التزويج .

(٥) كب : بها .

(٦) كب : مأكول .

(١) أخفى شعره : بالغ في أخذه واستقصى قصه . والسراري : جمع سُريّة ، وهي الجارية المملوكة .
المهيرات : الحرائر الغاليات المهر ، خلاف السراري ، الواحدة مهيرة .

(٢) تدخل قيساً : أي إذا مشيت قاست بعض خطاها ببعض فلم تعجل فعل الخرقاء ولم تبطيء ، ولكنها
تمشي شيئاً وسطاً معتدلاً ، فكان خطاها متساوية . والميس : التبخر والتشي (وانظر ما مضى برقم
٥٤٥٣) .

(٣) الأقط : لبن منحض يجمد حتى يستحجر ويطبخ ، أو يطبخ به . والحيس : ضرب من الطعام يتخذ من
التمر والأقط والسمن ، يخلط ويعجن ، ويسوى كالشريد ، وقد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيث .

(٤) السلفعة : البذينة الفحاشة ، القليلة الحياء ، الجريئة على الرجال .

ولا تزال جاريته^١ مُفَزَّعة .

وقد فسرتُ هذا في كتاب غريب الحديث .

٥٤٦٨ وقال معاوية لَعَقِيل بن أَبِي طالب : أَيُّ النساءِ أَشْهَى ؟ قال : المَوَاتِيَّةُ لما تَهْوَى . ١٠/٤

قال : فَأَيُّ النساءِ أَسْوَأُ ؟ قال : المَجَانِيَّةُ لِمَا تَرْضَى . قال معاوية : هذا والله النَّقْدُ العاجِل . قال عَقِيل : بالمِيزانِ العادل .

(1) كب ، مص : جارتها .

الأكفاء من الرجال

٥٤٦٩ عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : « إذا جاءكم من تَرْضُونَ خَلْقَهُ وَخُلُقَهُ فزَوِّجُوهُ ، إنكم إلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِضٌ »^(١) .

٥٤٧٠ وعن الحسن ، عن سَمُرَةَ ، عن النبي ﷺ ، قال : « الْحَسَبُ الْمَالُ ، وَالكَرَمُ التَّقْوَى »^(٢) .

٥٤٧١ وعن أنسٍ قال : قالت أُمُّ حَبِيبَةَ : يا رسولَ الله ، المرأةُ مَنَّا يكون لها الزوجان في الدنيا فتموت^٣ ، فلا يُهْمَا تكون في الآخرة ؟ قال : « لأحسنهما [خُلُقًا] يا أُمُّ حَبِيبَةَ ، ذهب حُسْنُ الْخُلُقِ بخير^٤ الدنيا^٥ والآخرة^(٣) .

٥٤٧٢ ١١/٤ عن عطية بن قيس قال : خطب معاوية أُمَّ الدَّرْدَاءِ ، فقالت : قال أبو الدرداء : قال رسول الله ﷺ : « المرأةُ لآخرِ أزواجها^٦ [في الجنة] » فليستُ بمتزوجة بعد أبي الدرداء حتى أتزوجَه في الجنة إن شاء الله تعالى^(٤) .

٥٤٧٣ ويقال : إنما حَرُمَ أزواجُ النبي ﷺ على من بعده لأنَّهُنَّ أزواجهُ في الجنة .

٥٤٧٤ عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا تُكْرِهُوا فَنِيَاتِكُمْ على الرجل القبيح فإنَّهُنَّ يُحِبُّنَّ مَا تُحِبُّونَ .

٥٤٧٥ ابن الأعرابي قال : قيل لابنة الحُسَيْنِ^٧ : ألا تتزَوَّجين ؟ فقالت : بلى ، لا أُرِيدُهُ أَخَا

(٢) كب : عن (سقوط الراو العاطفة) .

(٤) سقطت من كب .

(٦) كب ، مص : زوجها .

(١) كب : لا .

(٣) كب : فيموت .

(٥) كب : في الدنيا .

(٧) كب : الحسن ، تصحيف .

(١) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) الحديث صحيح ، وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله .

(٣) الحديث ضعيف ، وطرقه كلها ضعيفة ، وسيأتي في آخر الكتاب تخريجه إن شاء الله .

(٤) الحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه .

فلان ولا ابن فلان ، ولا الظريف المتظرف ، ولا السمين الألحم ، ولكن أريده كسوباً
إذا غدا ، ضحوكاً إذا أتى .

٥٤٧٦ وكان أبوها قد كُفَّ بصره فقال : ما بال ناقتك ؟ قالت : عينها هاج ، وملؤها^١
راج ، وتمشي وتَفَاج^(١) . فقال : يا بنية أعقليها . فعقلتها ، فقال : ما صنعتِ حتى
اضطربت^٢ ؟ [قالت : عقلتها عقلاً استرخت له أُرري] .

٥٤٧٧ قيل لأعرابي : فلان يخطب فلانة . قال : أموسر من عقل ودين ؟ قالوا : نعم .
قال : فزوجه .

٥٤٧٨ عن عيسى بن عمر قال : قال رجل لأعرابي : أمُنِكِحِي أَنْتَ ؟ قال : لا . قال :
ولم ؟ قال : لأنك أصبح^٣ اللحية^(٢) .

٥٤٧٩ وكان عقيل بن علفة^٤ غيوراً ، فخطب إليه عبد الملك بن مروان أبنته على أحد بنييه ، ١٢/٤
وكانت لعقيل إليه حوائج ، فقال له : إن كنت لا بُدَّ فاعلاً فجنّبي هُجَناءك^(٣) .

٥٤٨٠ وخطب إليه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل - وكان [إبراهيم بن] هشام والي المدينة
وخال هشام بن عبد الملك - فردّه لأنه كان أبيض شديد البياض ، فقال :
رَدَدْتُ صَحِيفَةَ الْقُرْشِيِّ لَمَّا أَبْتُ أَعْرَاقُهُ إِلَّا أَحْمَرَارًا^(٤)

٥٤٨١ وقال رجل من الأعراب :

(١) كب : ملاها .

(٢) كب ، مص : ما صنعت حتى اضطرت . وعولنا في قراءة النص على البصائر والذخائر ١٥٦/٨ ،
وستأتي مصادر الخبر في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٣) في هامش كب : أصبح : أبيض . (٤) كب : علفة ، تصحيف .

(١) يقال : عين هاجة : غائرة من غير خلقة ، من الجوع والعطش أو الإعياء . وقالت : هاج ، إتباعاً ،
وقال ابن سيدة : ذكرت على إرادة العضو أو الطرف ، وإلا فقد كان حكمها أن تقول : هاجة (اللسان :
هجع) وأرادت بـ « ملؤها » جسمها ، وفي رواية « سنامها » . وراج : يضطرب . تفاج : تفرج بين
رجليها ، وقال ابن دريد : وأراها : تَفَاجُ ولا تبول ، مكان قوله : تمشي وتَفَاج (اللسان : رجج) .
(٢) أصبح اللحية : الذي تعلق شعر لحيته حمرة ، يقال : صبح الشعر ، إذا خالط بياضه حمرة ، فهو
أصبح ، وهي صبحاء .

(٣) الهجناء : جمع هجين ، وهو من أبوه عربي وأمه أعجمية .

(٤) يقول : إنه توسم فيه أن بعض أعراقه تنزع إلى العجم ، لما رأى من بياض لونه وشقرته .

يُسَمُّونَنَا^١ الْأَعْرَابَ وَالْعَرَبُ أَسْمُنَا وَأَسْمَاوَهُمْ فِينَا رِقَابُ الْمَزَاوِدِ^(١)
يعني العجم يُسَمُّونَ الْحَمْرَاءَ .

٥٤٨٢ ابن الأعرابي قال : قال عبد الملك بن مروان لامرأة من قريش تزوجت رجلاً
مغموصاً^٢ عليه : أَتَنْكِحُ الْحُرَّةَ عَبْدَهَا ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين :
إِنَّ الْمُهُورَ تُنْكَحُ الْأَيَّامَى النِّسْوَةُ الْأَرَامِلَ الْيَتَامَى^(٢)
الْمَرْءَ لَا تَبْغِي^٣ لَهُ سَلَامًا

٥٤٨٣ وقال ابن الأعرابي : خطب رجلٌ إلى رجلٍ فلم يَرْضَهُ ، فأنشأ يقول :
قُلْ لِلَّذِينَ سَعَوْا يَنْعُونَ رَخَصَتْهَا مَا رَخَّصَ الْجُوعُ عِنْدِي أُمَّ كُلُّثُومِ
الْمَوْتُ خَيْرٌ لَهَا مِنْ بَغْلِ مَنَفَصَةٍ سَأَقَتْ إِلَيْهِ أَبَاهَا جِلَّةٌ كُومِ^(٣)
١٣/٤ ٥٤٨٤ وكان عمر الخير نكاحاً ، [فكان] في عام سَنَوِ يقول : لعل الضَّيْفَةَ تحملهم على أن
يُنْكِحُوا غَيْرَ الْأَكْفَاءِ^(٤) .

٥٤٨٥ وقال المُسَاوِرُ لِلْمَرَارِ :

مَا سَرَّنِي أَنَّ أُمِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَأَنَّ رَبِّي يُنْجِنِي مِنَ النَّارِ
وَأَنَّهُمْ زَوْجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمْ وَأَنَّ لِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ
٥٤٨٦ فأجابه المَرَارِ :

فَلَسْتَ لِلْأُمِّ مِنْ عَبْسٍ وَمِنْ أَسَدٍ وَإِنَّمَا أَنْتَ دِينَارُ ابْنِ دِينَارٍ
وَلِنْ تَكُنْ أَنْتَ مِنْ عَبْسٍ وَأُمُّهُمْ فَإِنَّ^٤ أُمَّكُمُ مِنْ جَارَةِ الْجَارِ
دينار ابن دينار : عبد ابن عبد . وجارة الجار : الاست ، والجار : الفَرْج .

(١) كب : تسموننا .

(٢) في هامش كب : المغموص : المطعون عليه . (٣) كب : تبقي .

(٤) كب : وإن .

(١) المزاد : جمع المزايدة ، وهي الراوية يحمل فيه الماء في السفر .

(٢) الأيامي : جمع أيام ، وهي المرأة التي لا زوج لها بكرةً أو ثيباً .

(٣) الجلة : العظام الكبار من الإبل . والكوم : المرتفعة السنام ، جمع كوما .

(٤) السنة : القحط .

٥٤٨٧ وقال بعض الأعراب :

أَقُولُ لَهَا لَمَّا أَتَنِي تَدُنِّي عَلَى أَمْرَاءَ مَوْصُوفَةٍ بِجَمَالِ
أَصَبَتْ لَهَا وَاللَّهِ بَعْلًا^١ كَمَا أَشْتَهَتْ إِنْ أَغْتَفَرْتُ مِنِّي ثَلَاثَ خِصَالِ
فَمِنْهُمْ فِسْقٌ لَا يُبَارَى وَلَيْدُهُ وَرِقَّةٌ إِسْلَامٍ وَقَلَّةٌ مَالِ

٥٤٨٨ وقال رجل لابن هُبَيْرَةَ : أَنَا أَبْنُ الَّذِي خَطَبَ إِلَى معاوية ، فقال ابن هُبَيْرَةَ :
أَفَزَوَّجَهُ ؟ قال : لا . فقال : ما صنعتَ شيئاً .

٥٤٨٩ أبو الحسن المدائني قال : خَطَبَ رجلٌ من بني كِلَابٍ أَمْرَاءَ ، فقالت له أُمُّهَا : حَتَّى
أَسْأَلَ عَنْكَ . فَأَنْصَرَفَ فَسَأَلَ^٢ عَنْ أَكْرَمِ الْحَيِّ عَلَيْهَا ، فَذُلَّ^٣ عَلَى شَيْخٍ فِيهِمْ كَانَ
يُحْسِنُ الْمَحْضَرَ^(١) فِي الْأَمْرِ يُسَأَلُ عَنْهُ ، فَاَنْتَسَبَ^٤ لَهُ فَعَرَفَهُ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُحْسِنَ عَلَيْهِ
الْثَنَاءَ .

ثم إِنَّ الْعَجُوزَ شَمَّرَتْ^(٢) فَسَأَلَتْهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : أَنَا رَيْيْتُهُ . قَالَتْ : كَيْفَ لِسَانُهُ ؟ قَالَ : ١٤/٤
مِذْرَةُ قَوْمِهِ وَخَطِيبُهُمْ^(٣) . قَالَتْ : كَيْفَ شَجَاعَتُهُ ؟ قَالَ : حَامِي قَوْمِهِ وَكُهْفُهُمْ .
قَالَتْ : فَكَيْفَ سَمَاحَتُهُ ؟ قَالَ : ثِمَالُ قَوْمِهِ وَرَبِيعُهُمْ^(٤) .

فَأَقْبَلَ الْفَتَى ، فَقَالَ الشَّيْخُ : مَا أَحْسَنَ وَاللَّهِ مَا أَقْبَلَ ! مَا أَتَنَى وَلَا أَنَحْنَى . فَدَنَا الْفَتَى ،
فَقَالَ الشَّيْخُ : مَا أَحْسَنَ وَاللَّهِ مَا سَلَّمَ ! مَا جَارٍ وَلَا خَارٍ^(٥) . ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ :
مَا أَحْسَنَ وَاللَّهِ مَا جَلَسَ ! مَا دَنَا وَلَا ثَنَى . فَذَهَبَ الْفَتَى لِيَتَحَرَّكَ فَضُرَطَ ، فَقَالَ الشَّيْخُ :

(١) كَب : رَجُلًا . (٢) كَب : فَسَأَلَتْ .

(٣) كَب : فَدَلَّتْ .

(٤) كَب ، مَص : فَسَأَلَهُ أَنْ يَحْسِنَ عَلَيْهِ الثَّنَاءَ ، وَانْتَسَبَ لَهُ فَعَرَفَهُ .

(١) يُقَالُ : فَلَانٌ حَسَنُ الْمَحْضَرِ ، إِذَا كَانَ مِمَّنْ يَذْكُرُ الْغَائِبَ بِخَيْرٍ .

(٢) شَمَّرَتْ : جَدَّتْ وَأَسْرَعَتْ ، يُقَالُ : شَمَّرَ لِلشَّيْءِ تَشْمِيرًا ، إِذَا تَهَيَّأَ لَهُ وَجَدٌ فِيهِ وَأَسْرَعَ وَمَضَى وَمَضَى ، كَأَنَّهُ
شَمَّرَ سَاقِيهِ لِلْعَمَلِ . وَأَصْلُهُ مِنْ فَعَلَ الْعَادِي إِذَا جَدَّ فِي عَدْوِهِ وَشَمَرَ عَنْ سَاقِهِ وَجَمَعَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهِ ، لِيَكُونَ
أَسْرَعَ لَهُ .

(٣) مَدْرَهُ قَوْمِهِ : سَيِّدُهُمُ الشَّرِيفُ ، الْمَتَكَلِّمُ عَنْهُمْ ، الَّذِي يَرْجِعُونَ إِلَى رَأْيِهِ .

(٤) ثِمَالُ قَوْمِهِ : مَلْجَأُهُمْ وَغِيَاثُهُمْ وَمَطْعَمُهُمْ فِي الشَّدَةِ .

(٥) جَارٍ وَخَارٍ : رَفَعَ صَوْتَهُ ، وَسَهَلَتْ هَمْزَةُ « جَارٍ » لِلزَّادِ وَاجٍ .

ما أحسنَ والله ما صَرَطَ ! ما أَعْنَهَا ولا أَطْنَهَا^(١) ، ولا يَزْبَرُها ولا فَرَفَرُها^(٢) . فنهض
الفتى خجلاً فقال : ما أحسن والله ما فَرَطَ^١ ! ما أَنفَتَلَ ولا أَنخَزَلَ^(٣) . فأسرع الفتى ،
فقال : ما أحسن والله ما خطا ! ما أَزَوَّرَ ولا أَقْطَوَطَى^(٤) . قالت العجوز : وجَّه إليه
من يَزُدُّه ، لو سَلَحَ لَزَوَّجناه^(٥) .

٥٤٩٠ خطب خالد بن صفوان امرأة فقال : أنا خالد بن صفوان ، والحسبُ على ما قد
علمتِه ، وكثرةُ المال على ما قد بلغك ، وفيَّ خِصال سَأبَيْتُها لك فَتَقْدِمِينَ^٢ عَلَيَّ أو
تَدْعِينَ^٣ . قالت : وما هي ؟ قال : إن الحرَّة إذا دنت مِنِّي أَمَلْتَنِي ، وإذا تباعدت عني
أَعَلْتَنِي ، ولا سبيلَ إلى درهمي وديناري ، ويأتي عليَّ ساعةٌ من اللَّال لو أنَّ رأسي
في يدي تَبَدُّثُهُ . فقالت : قد فَهَمْنَا مَقَالَكَ ، ووَعَيْنَا ما ذَكَرْتَ ، وفيك بحمد الله
خِصالٌ لا نرضاها لبنات إبليس ، فَأَنْصَرِفْ رحمك الله .

١٥/٤ ٥٤٩١ قال بعض الشعراء^(٦) :

أَلَا يَا لَيْلَ إِنَّ خُيِّرْتَ بَيْنَا بَعِيثِكَ فَانْظُرِي لِمَنْ^٤ الْخِيَارُ
وَلَا^٥ تَسْتَكْجِحِي فَذِمًّا غِيًّا لَهُ نَارٌ^٦ وَلَيْسَ عَلَيْهِ نَارٌ^(٧)

٥٤٩٢ وقال آخر لامرأته^(٨) :

-
- | | |
|---------------------------|---------------------|
| (١) كب : ضرط ، مص : نهض . | (٢) كب : فتقدمي . |
| (٣) كب : تدعي . | (٤) كب ، مص : أين . |
| (٥) كب ، مص : فلا . | (٦) كب : شار . |
-

- (١) أغنها : جعلها تصوت ، أي يرتفع صوتها عالياً منغماً . وأطنها : جعلها تطن فيكون لها رنين وجلجلة .
(٢) يبررها وفرفرها : أعلاها ، يقول : خرجت حية كأنها بلا صوت . وأصل البربرة : كثرة الكلام والجلبة
باللسان . والفرفة : الصياح .
(٣) فرط : عجل وأسرع . انفتل : التوى ، يريد أنه انصرف معتدلاً . وانخزل : مشى بشاقل .
(٤) ازور : مال وانحرف . واقطوطى : تشاقل في مشيه .
(٥) سلح : راث وتقوط .
(٦) البيتان لمجنون ليلي قيس بن الملوِّح العامري ، وكان ورد بن محمد العقيلي قد خطب ليلي ، فقال
أهلها : نحن مخيروها بينكما ، فمن اختارته تزوجته . ودخلوا إليها فقالوا : والله لئن لم تختاري ورداً
لنمثلن بك .

- (٧) القدم : العمي ، الثقيل الفهم .
(٨) مضى البيتان برقم ٢٠٥٧ كتاب الطبائع .

فَلِمَا هَلَكْتُ فَلَا تَنْكِحِي ظَلُمَ الْعَشِيرَةَ حَسَادَهَا
يَرَى مَجْدَهُ ثَلَبَ اغْرَاضِهَا لَدَيْهِ وَيُبْغِضُ مَنْ سَادَهَا

٥٤٩٣ وقال آخر :

فَلَا تَنْكِحِي إِنْ فَوَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَعَمَّ الْقَفَا وَالْوَجْهَ ، لَيْسَ بَأَنْزَعًا^(١)
مِنْ الْقَوْمِ ذَا لَوْنَيْنِ وَسَعَّ بَطْنُهُ وَلَكِنْ أَذِيًا حِلْمُهُ مَا تَوَسَّعًا^(٢)
ضُرُوبًا بِلَحْيَيْهِ عَلَى عَظَمِ زَوْرِهِ إِذَا الْقَوْمُ هَشُوا لِلْفِعَالِ تَقَنُّعًا^(٣)

٥٤٩٤ زَوْجَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ يَحْيَى بْنُ [أَبِي] حَفْصَةَ مَوْلَى عِثْمَانَ بْنِ عَفَانَ أَبْنَتَهُ ١٦/٤
على عشرين ألف درهم ، فعُيِّرَ فقال :

فَمَا تَرَكْتُ عُشْرُونَ أَلْفًا لِقَائِلِي مَقَالًا فَلَا تَحْفَلُ مَقَالَةَ لَائِمٍ
إِنْ أَكُ قَدْ زَوَّجْتُ مَوْلَى^١ فَقَدْ مَضَتْ بِوَسْنَةٍ قَبْلِي وَحُبِّ الدَّرَاهِمِ

٥٤٩٥ ويحيى هذا جَدُّ مروان الشاعر ، وكان يهودياً فأسلم على يد عثمان ، وتزوج أيضاً
خولة بنت مُقَاتِلَ بْنِ طَلَبَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ سَيِّدِ أَهْلِ الْوَبَرِ ، فقال القُلاخُ^٢ :

نَبِئْتُ خَوْلَةَ قَالَتْ حِينَ أَنْكَحَهَا لَطَالَمَا كُنْتُ مِنْكَ الْعَارَ أَنْتَظِرُ
أَنْكَحْتَ عَبْدَيْنِ تَزْجُو فَضْلَ مَالِهِمَا فِي فَيْكِ مِمَّا رَجَوْتَ التُّزْبُ وَالْحَجَرُ^(٤)

(١) كب : حولاً .

(٢) كب : الفلاح ، تصحيف .

(١) الغم : أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا . والنزع : انحسار مقدم شعر الرأس عن جانبي
الجبهة . والعرب تحب النزع وتيمن بالأنزع ، وتذم الغم وتتشاءم بالأغم ، وتزعم أنه لا يكون إلا
لثيماً .

(٢) أذيا : شديد التأذي ، ضيق الصدر ، من قولهم : ناقة أذية وأذية ، لا تستقر في مكان من غير وجع ولكن
خلقة ، كأنها تشكو أذى .

(٣) اللحيان : العظامان اللذان ركبت فيهما الأسنان العلوية والسفلية ، كنى عن بطنه وشره للأكل . هشوا
للفعال : سروا وانشرحت صدورهم للمكارم والفعال الحميدة . تقنع : أخفى وجهه وغطاه كالمرأة ،
كناية عن اختبائه لبعده وجبته .

(٤) العرب تقول للمتكلم بالباطل وبالأمر الذي يفحش أو يقبح : فيك التراب ، والتراب لفيك ، لأنها تدعو
عليه بالموت .

للهِ دُرٌّ جِيَادٍ أَنْتَ سَائِسُهَا بِرُذْنَتِهَا وَبِهَا التَّحْجِيلُ وَالْغُرُزُ^(١)

٥٤٩٦ خَطَبَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَتِيمَةً لَهُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَا أَرْضَاهَا لَكَ . قَالَ : وَلَمْ ، وَفِي حِجْرِكَ نَشَأْتُ ؟ قَالَ : لِأَنِّهَا تَتَشَرَّفُ وَتَنْظُرُ . قَالَ : وَمَا هَذَا ! فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الْآنَ لَا أَرْضَاكَ لَهَا .

٥٤٩٧ كَتَبَ زِيَادٌ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ يَخْطُبُ إِلَيْهِ أُمَّ عَثْمَانَ بِنْتَ سَعِيدٍ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمَالٍ كَثِيرٍ ؛ فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ أَمَرَ حَاجِبَهُ بِقَبْضِ الْمَالِ وَالْهَدَايَا ، فَلَمَّا قَبَضَهَا أَمَرَهُ بِقَسْمِهَا بَيْنَ جُلَسَائِهِ ، فَقَالَ الْحَاجِبُ : إِنَّهَا أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ : أَنَا أَكْثَرُ مِنْهَا . فَفَعَلَ ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى زِيَادٍ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَمَا بَعْدُ ، ف ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ خَاسِرٌ ﴾^(٢) .

٥٤٩٨ خَطَبَ لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ إِلَى قَيْسِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْجَدْنِ الشَّيْبَانِيِّ ، فَقَالَ لَهُ قَيْسٌ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ . قَالَ : وَمَا حَمَلَكَ أَنْ تَخْطُبَ إِلَيَّ عَلَانِيَةً ؟ فَقَالَ : لِأَنِّي عَرَفْتُ أَنِّي إِنْ عَالَتْكَ لَمْ أَفْضَحْكَ ، وَإِنْ سَارَزْتُكَ لَمْ أَخْذَعُكَ . فَقَالَ : كَفْءٌ^١ كَرِيمٌ ، لَا تَبِيتُ^٢ وَاللَّهِ عِنْدِي عَزَبًا وَلَا غَرِيبًا . فَرُؤِجَهُ أَبْنَتُهُ ، وَسَاقَ عَنْهُ^(٣) .

٥٤٩٩ قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ : إِنْ لِي بَنِيَّةٌ وَإِنَّا تُخْطَبُ ، فَمِمَّنْ أَرْوِّجُهَا ؟ فَقَالَ : زَوْجُهَا مِمَّنْ يَتَّقِي اللَّهَ ، فَإِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا ، وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَغْلِبْهَا .

٥٥٠٠ قَالَ أَبُو الْيَقْظَانِ : خَطَبَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ أُمَّ^٣ أَبَانَ بِنْتَ^٤ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بَعْدَ أَنْ مَاتَ

(٢) كب : بيت .

(٤) كب : بن .

(١) كب : كفو .

(٣) كب : امرأة .

(١) برذنتها : جعلتها خيلاً أعجمية . والتحجيل في الفرس : بياض في قوائمها أو بعضها ، بعضه لا يجاوز الركبتين . والغرز : جمع غُرَّة ، بياض في جبهتها ، في وسط الجبهة ، أكبر من الدرهم ، لم تمل على الخدين أو العينين ، ولم تسلم سفلًا . والتحجيل والغرز من صفات عتاق الخيل وكرامها .

(٢) ساق عنه : دفع عنه المهر ، يقال : ساق الرجل إلى فلانة صداقها ومهرها ، وإن كانت دراهم ودنانير ، لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهرًا لأنها أغلب أموالهم . ومن شعر جرير يبدو أن الصداق في عهده لم يكن يزيد على عشر من الإبل ووصيف لرعيته ، والوصيف : العبد الخادم . قال جرير يهجو الفرزدق :

فَلَوْ كُنْتُ حُرًّا كَانَ عَشْرُ سِيَّاقِكُمْ

(ديوان جرير ٨١١/٢) ، وانظر فيما سيأتي برقم ٥٧٢٣ عن غلاء مهور كندة .

عنها يزيد بن أبي سفيان ، فقالت^١ : لا يدخل إلا عابساً ولا يخرج إلا عابساً ، يُغلق أبوابه ويُقِلُّ خيرَه . ثم خطبها الزبير ، فقالت : يدُّ له على قُرُوني^(١) ويدُّ له في السَّوط . وخطبها عليٌّ ، فقالت : ليس للنساء منه حظٌّ إلا أن يَقْعُدَ بين شُعْبَيْنِ الأربع^(٢) لا يُصْنِنُ منه غيره . وخطبها طلحة فأجابته فتزوجها ؛ فدخل عليها علي بن أبي طالب فقال لها : رَدَدْتَ مَنْ رَدَدْتَ مِنَّا ، وتزوَّجتِ ابنَ بنتِ الحَضْرَمِي ! فقالت : القضاء والقدر . فقال : أَمَا إِنَّكَ تَزَوَّجْتَ أَجْمَلَنَا مَرْأَةً ، وأجودَنَا كَفَاءً ، وأكثرَنَا خيراً على أهله .



(١) كب : فقال .

(١) القرون : صفائر الشعر .

(٢) الشعب : جمع شعبة ، وهي القطعة من الشيء ، والمراد هنا : يداها ورجلاها ، وهذا اختيار ابن دقيق العيد ، لأنه أقرب إلى الحقيقة ، أو هو حقيقة في الجلوس ، وهو كناية عن الجماع (انظر فتح الباري ٤١٠/١) .

الحضّ على النكاح وذمّ التبثّل

٥٥٠١ عن عَكَاف بن وَدَاعَةَ الْهَلَالِيّ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : « يَا عَكَافُ أَلَيْكَ أَمْرَاءُ ؟ »

قَالَ : لَا . قَالَ : « فَأَنْتَ إِذَا مِنْ إِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ ، إِنْ كُنْتَ مِنْ رُهْبَانِ النَّصَارَى فَالْحَقِّ بِهِمْ ، وَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَسُنَّتِنَا النَّكَاحُ »^(١) .

٥٥٠٢ عن طَاوُس^١ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا زِمَامَ ، وَلَا خِزَامَ ، وَلَا رَهْبَانِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَلَا تَبَثْلَ ، وَلَا سِيَّاحَةَ فِي الْإِسْلَامِ »^(٢) .

٥٥٠٣ عن إِبْرَاهِيمَ بن مَيْسَرَةَ قَالَ : قَالَ لِي طَاوُسُ : لَتَنْكِحَنَّ أَوْ لَاقُولَنَّ لَكَ مَا قَالَ عَمْرُ لِأَبِي الزَّوَائِدِ : مَا يَمْنَعُكَ مِنَ النَّكَاحِ إِلَّا عَجْزٌ أَوْ فَجُورٌ .

١٩/٤ ٥٥٠٤ عن إِبْرَاهِيمَ قَالَ : قَالَ عَلْقَمَةُ لَامْرَأَتِهِ : خُذِي أَحْسَنَ زَيْتِكَ ثُمَّ أَجْلِسِي عِنْدَ رَأْسِي ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَكَ مِنْ بَعْضِ عُرَادِي خَيْرًا .

٥٥٠٥ وفي بَعْضِ الْأَخْبَارِ : أَرْبَعٌ^٢ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ : التَّعَطُّرُ ، وَالنَّكَاحُ ، وَالسُّوَاكُ ، وَالخِتَانُ .

(١) كب : طاووس .

(٢) كب : أخبار أربع .

(١) الحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) الحديث ضعيف ، وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله .

والزمام : أن يخرق الأنف ويجعل فيه زمام كزمام الناقة ليقاد به . والخزام : جمع خزيمة ، وهي حلقة من شعر تجعل في أحد جانبي الأنف ، وكان عباد بني إسرائيل يفعلون ذلك ، يخزمون أنوفهم ويخرقون تراقيهم ونحو ذلك من أنواع التعذيب . والرهبانية : من رهبنة النصارى ، وهي التخلي عن أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها . والتبثل : الانقطاع عن النساء وترك النكاح . والسباحة : الذهاب في الأرض للتعبد والصوم المستمر والترهب .

باب الحسن والجمال

٥٥٠٦ عن عائشة رضي الله عنها قالت : خَطَبَ رسولُ الله ﷺ امرأةً من كَلْبٍ ، فبعثني أنظرُ إليها ، فقال لي : « كيف رأيتِ ؟ » قلتُ^١ : ما رأيتُ طائِلاً . فقال : « لقد رأيتِ خالاً بخذها أقشعرَ كلَّ شَعْرَةٍ منك على حِدَةٍ » . فقالت : ما دونك سِترٌ^٢ .

٥٥٠٧ القَحْذِمِيُّ قال : دخل أبو الأسود على عُبيد الله بن زيادٍ فقال : أصبحتَ جميلاً ، فلو تَعَلَّقْتَ مَعَاذَةَ^(١) ! فظنَّ أنه يهزأ به فقال :

أَفَنِي الشَّبَابَ الَّذِي أَبْلَيْتُ حِدَّتَهُ مَرَّةً الْجَدِيدَيْنِ مِنْ آتٍ وَمُنْطَلِقِ^(٢)
لَمْ يُقْبِلَا لِي فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا شَيْئاً يُخَافُ عَلَيْهِ لَدَغَةُ^٣ الْحَدَقِ

٥٥٠٨ عن حَيَّانَ^٤ بنِ عُمَيْرٍ قال : دخلت على قَتَادَةَ بنِ مِلْحَانَ ، فمرَّ رجلٌ في أقصى الدار فرأيتُه في وجه قَتَادَةَ ، فقال : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَسَحَ وَجْهَهُ .

٥٥٠٩ عن عَوْنِ بن عبد الله ، قال : كان يُقال : مَنْ كان في صورة حَسَنَةٍ ، وَمُنْصِيبٌ ٢٠/٤ لا يَشِينُهُ ، وَوُسُوعٌ عليه في الرزق ، كان من خالصةِ الله .

٥٥١٠ وقال الحكم بن قنبر :

لَيْسَ فِيهَا مَا يُقَالُ لَهُ كَمَلْتُ لَوْ أَنَّ ذَا كَمَلَا^(٣)
كُلُّ جِزْءٍ مِنْ مَلَاخَتِهَا كَائِنٌ مِنْ حُسْنِهَا مَثَلَا
لَوْ تَمَنَّنْتُ فِي مَتَاعَتِهَا لَمْ تُرَدْ مِنْ نَفْسِهَا بِكَذَا^(٤)

٥٥١١ وقال بعضُ المُحَدِّثِينَ :

(٢) كب ، مص : سر .
(٤) كب : حباب ، تصحيف .

(١) مص : فقلت .
(٣) مص : لدغة .

(١) المعاذة : العردة ، وهي التيمية ، تعلق في العنق لدفع العين .

(٢) الجديدان : الليل والنهار .

(٣) يقول : تنزهت بحسنها عن كل عيب يعيبها .

(٤) متاعها : كمالها في خصالها وظرفها .

فَلَمَّا رَأَوْكَ الْعَاذِلُونَ حَجَجْتُهُمْ بِحُسْنِكَ حَتَّى كَلَّمَهُمْ لِي عَاذِرٌ

٥٥١٢ وقال أيضاً :

تَخَيَّرَ مِنْ حُسْنِهِ فَهَمُّهُ وَتَوَّاهُ وَحَقَّ لَهُ أَنْ يَتِيهَا

رَأَى غَيْرَهُ وَرَأَى نَفْسَهُ فَلَاحَ فِيهِ لِشَيْءٍ شَبِيهَا

٥٥١٣ وقال الأعشى في وصف امرأة :

فَأَفْضَيْتُ مِنْهَا إِلَى جَنَّةٍ تَدَلَّتْ عَلَيَّ بِأَثْمَارِهَا

٥٥١٤ عن عائشة رضي الله عنها قالت : يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي

الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَصْبَحْتُهُمْ وَجْهًا .

٢١/٤ ٥٥١٥ وقال جميل بن مَعْمَرٍ : مَا رَأَيْتُ مُضْعَبًا يَخْتَالُ بِالْبَلَاطِ إِلَّا غَرَّتْ عَلَى بُيُوتِهِ ، وَبَيْنَهُمَا

ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ^(١) .

٥٥١٦ عن الشَّعْبِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ بَاكِرًا ، وَإِذَا بِمُضْعَبٍ^٢ بْنِ الزُّبَيْرِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ ،

فَلَمَّا أَرَدْتُ الْإِنْصِرَافَ قَالَ لِي : ادْنُ . فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى وَضَعْتُ يَدِي عَلَى مِرْفَقَتِهِ^(٢) ،

فَقَالَ : إِذَا أَنَا قَمْتُ فَأَتْبِعْنِي . وَجَلَسَ قَلِيلًا ، ثُمَّ نَهَضَ فَتَوَجَّهَ نَحْوَ دَارِ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ

فَتَتَّبَعْتُهُ ، فَلَمَّا أَمْعَنَ فِي الدَّارِ التَّفَتَّ إِلَيَّ وَقَالَ : ادْخُلْ . فَدَخَلْتُ [مَعَهُ ، وَمَضَى نَحْوَ

حُجْرَتِهِ وَتَبِعْتُهُ ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : ادْخُلْ . فَدَخَلْتُ مَعَهُ] فَإِذَا حَجَلَةٌ^(٣) ، فَطَرِحَتْ

لِي وَسَادَةً فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا ، وَرُفِعَ سَجْفُ الْقُبَّةِ ، فَإِذَا أَجْمَلُ وَجْهِ رَأْيَتُهُ قَطُّ ، فَقَالَ :

يَا شُعْبِيُّ ، هَلْ تَعْرِفُ هَذِهِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، هَذِهِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ عَائِشَةُ بِنْتُ

طَلْحَةَ . فَقَالَ : هَذِهِ لَيْلَى . ثُمَّ تَمَثَّلَ :

(١) كب : تر .

(٢) كب : بالمصعب .

(١) البلاط : موضع بالمدينة المنورة بين المسجد النبوي وسوق العطارين ، مُبْلَطٌ بالحجارة ، واليوم ، وبعد

توسعة المسجد النبوي ، صار في شامي المسجد .

(٢) المرفقة : المخدة ، أو المتكا يتكا عليه بالمرفق .

(٣) الحجلة : ستر للعروس يضرب في جوف البيت .

وَمَا^١ زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ طَرِّ شَارِبِي إِلَى الْيَوْمِ أُخْفِي لِحْنَةً وَأُدَاجِنُ^(١)
وَأَحْمِلُ فِي لَيْلَى لِقَوْمٍ ضَغِينَةً وَتُحْمَلُ فِي لَيْلَى عَلَيَّ الضَّغَائِنُ^(٢)

ثم قال : إذا شئت يا شُعْبِي [فقم] . فخرجت ، [فلما كان العشي رُحْتُ] إلى المسجد فإذا مُضْعَبٌ بمكانه ، فقال لي : اذُن . فدنوتُ ، فقال لي : هل رأيتَ مثلَ ذلك لإنسانٍ^٢ [قَطُّ] ؟ قلت : لا . قال : أتدري لِمَ أدخلناك ؟ قلت : لا . قال : لتتحدثَ^٣ بما رأيتَ . ثم ألفتُ إلى [عبد الله بن] أبي فزوة فقال : أعطِه^٤ عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوباً . فما أنصرف [يومئذ] أحدٌ بمثل ما أنصرفْتُ به : بعشرة ٢٢/٤ آلاف [درهم] ، وبمثل كارة القَصَّار^(٣) ، ونظري إلى عائشة .

٥٥١٧ أبو الغضن الأعرابي قال : خرجتُ حاجاً ، فلما مررتُ بِقُبَا^٥ تداعى أهله^(٤) ، وقالوا : الصَّقِيلُ الصَّقِيلُ^(٥) ! فنظرتُ فإذا^٦ جارية كأن وجهها سيفٌ صقيلٌ ، فلما رَمَيْنَاهَا بِالْحَدَقِ أَلْقَتْ الْبُرْزُقَ على وجهها ، فقلنا : إِنَّا^٧ سَفَرٌ وَفِينَا أَجْرٌ ، فأمْتَعِينَا بوجهك . فأنصاعتُ وأنا أعْرِفُ الضَّحِكَ في وجهها وهي تقول :

وَكُنْتُ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رائداً لِقَلْبِكَ يَوْمَ أُنْعَبَنَّكَ الْمَنَاطِرُ
رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ

-
- (١) كب : ما (بسقوط الواو) . (٢) كب : الإنسان .
(٣) مص : لتحدث . (٤) كب : أعطني .
(٥) قرأتها مص : قباء ، والأصح دون همز . (٦) كب ، مص : وإذا .
(٧) كب : أبا .
-

- (١) لدن : وقت . طر شاربِي : طلعت ونبت . الإحنة : البغضاء والحقد في الصدر . وأداجن : أداري وأحسن المداراة والمخالطة .
(٢) الضغينة : الحقد والعداوة ، تنطوي عليه الجوانح وتضمه وتستره ، ويقال : تضاعن القوم واضطغنوا ، إذا انطوا على الأحقاد المدفونة .
(٣) القصار : الخياط . والكاراة في الأصل : ما يجمع ويشد ويحمل على الظهر من طعام أو ثياب ، وسميت كارة القصار بذلك لأنه يكور ثيابه في ثوب واحد ويحملها ، فيكون بعضها فوق بعض .
(٤) قبا : ماء قديم وفير الماء ، يقع في ناحية حرة كشب الشرقية في السعودية ، كان يمر به طريق حاج العراق القديم ، ويتبع اليوم إمارة المدينة المنورة (المعجم الجغرافي ، عالية نجد ١٠٥٦/٣) . وتداعى أهله : دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا .
(٥) الصقيل : السيف المجلو .

٥٥١٨ ومَرَّ رَجُلٌ بِنَاحِيَةِ الْبَادِيَةِ فَإِذَا فِتَاةٌ كَأَحْسَنَ مَا تَكُونُ^١ ، فَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ لَهُ
عَجُوزٌ مِنْ نَاحِيَةٍ : مَا يُقِيمُكَ عَلَى الْغَزَالِ النَّجْدِيِّ وَلَا حَظٌّ لَكَ فِيهِ ؟ فَقَالَتْ الْجَارِيَةُ :
يَا عَمَّتَاهُ ، يَظُنُّ كَمَا قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

وَأِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَعْلَلُ سَاعَةٍ قَلِيلًا فَإِنِّي^٢ نَافِعٌ لِي قَلِيلَهَا^(١)
٥٥١٩ وقال بعض المُخَدَّثِينَ :

الْخَالُ يَقْبُحُ بِالْفَتَى فِي خَدِّهِ وَالْخَالُ فِي خَدِّ الْفِتَاةِ مَلِيحٌ
وَالشَّيْبُ يَخْسُنُ بِالْفَتَى فِي رَأْسِهِ وَالشَّيْبُ فِي رَأْسِ الْفِتَاةِ قَبِيحٌ
٥٥٢٠ وقال جعفر بن محمد : الْجَمَالُ مَرْحُومٌ .

٥٥٢١ رَأَى رَجُلٌ شَرِيحًا يَجُولُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ فَقَالَ : مَا غَدَا^٣ بِكَ ؟ فَقَالَ : عَسَيْتُ أَنْ
أَنْظُرَ إِلَى صُورَةِ حَسَنَةٍ .

٥٥٢٢ ٢٣/٤ قَالَتْ أَمْرَأَةٌ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ لَهُ يَوْمًا : مَا أَجْمَلُكَ ! قَالَ : مَا تَقُولِينَ ذَاكَ وَمَالِي عَمُودُ
الْجَمَالِ ، وَلَا عَلَيَّ رِذَاؤُهُ وَلَا بُزْنُسُهُ^(٢) ؟ قَالَتْ : مَا عَمُودُ الْجَمَالِ ، وَمَا رِذَاؤُهُ ، وَمَا
بُزْنُسُهُ ؟ قَالَ : أَمَّا عَمُودُ الْجَمَالِ : فَطُولُ الْقَوَامِ ، وَفِي قِصَرٍ ؛ وَأَمَّا رِذَاؤُهُ :
فَالْبَيَاضُ ، وَلَسْتُ أَبْيَضَ ؛ وَأَمَّا بُزْنُسُهُ : فَسَوَادُ الشَّعْرِ ، وَأَنَا أَضْلَعُ ؛ وَلَكِنْ لَوْ
قُلْتُ : مَا أَهْلَاكَ وَمَا أَمْلَحَكَ ، كَانَ أَوْلَى .

٥٥٢٣ أَبُو الْيَقْظَانَ قَالَ : كَانَ يُسَمَّى جَيْشُ ابْنِ الْأَشْعَثِ جَيْشَ الطَّوَاوِيسِ ، لَكثْرَةِ مَنْ كَانَ
فِيهِ مِنَ الْفِتْيَانِ الْمُنْعَوَتِينَ بِالْجَمَالِ .

٥٥٢٤ قَالَ : وَقَالَ أَبُو الْيَقْظَانَ : سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَائِلًا بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ :

أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ شَرِّ مَعْقِلٍ إِذَا مَعْقِلٌ رَاحَ الْبَقِيعَ مُرَجَّلاً^(٣)

يعني مَعْقِلُ بْنُ سِنَانِ الْأَشْجَعِيِّ ، وَكَانَ قَدِيمَ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : الْحَقُّ بِبَادِيَتِكَ .

(٢) كَب : وَإِنِّي .

(١) كَب : يَكُونُ .

(٣) كَب : عَدَا .

(١) يَقُولُ لَصَحْبِهِ : إِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَكْمَا بِالْدارِ إِلَّا قَدَرُ مَا يَتَحَدَّثُ وَيَتَعَلَّلُ ، فَإِنْ قَلِيلِي يَشْفِي غَلِيلِي .

(٢) الْبَرْنَسُ : كُلُّ ثَوْبٍ رَأْسُهُ مِنْهُ ، مَلْتَزِقٌ بِهِ . وَهُوَ قُلَنْسُوةٌ طَوِيلَةٌ كَانَتْ تَلْبَسُ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ .

(٣) الْمَرْجَلُ : الَّذِي سَوَّى شَعْرَهُ وَزَيَّنَهُ .

أَلَا سَبِيلَ إِلَى خَمْرٍ فَأَشْرَبَهَا أُمُّ هَلْ سَبِيلٌ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ

وهذا نصر بن حجاج بن عِلَاطِ الْبَهْزِيِّ^١ ، وكان من أجمل الناس ، فدعا به عمرُ فَسَيَّرَهُ ٢٤/٤ إلى البصرة - فأتى مُجَاشِعَ بن مسعود السُّلَمِيَّ فدخل عليه يوماً وعنده امرأته شُمَيْلَةُ وكان مجاشع أُمياً ، فكتب نصر على الأرض : أَحْبَبُّكَ حُبًّا لَوْ كَانَ فَوْقَكَ لَاظْلَكَ ، أو تحتك لِأَظْلَكَ . فكتبَ^٢ مجاشع على الكتابة إناءً ثم أدخل كاتباً فقرأه ، فأخرج نصرأ وطلَّقها - فقال نصر بن حجاج :

وَمَا لِي ذَنْبٌ غَيْرَ ظَنٍّ ظَنَنْتُهُ وفي بَعْضِ تَصْدِيقِ الظُّنُونِ أَنَا مُ
لَعَمْرِي إِنْ سَيَّرْتَنِي أَوْ حَرَمْتَنِي مَا نِلْتُ ذَنْباً إِنْ ذَا لَحَرَامُ
أَنْ غَنَّتِ الذَّلْفَاءُ لَيْلًا بِمُنِيَّةٍ وَبَعْضُ أَمَانِي السَّاءِ غَرَامُ
ظَنَنْتُ بِي الظَّنَّ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ بَقَاءٌ وَمَالِي فِي النَّدِيِّ كَلَامُ
فَأَضْبَحْتُ مَنْفِياً عَلَى غَيْرِ رِيَّةٍ وَقَدْ كَانَ لِي بِالْمَكْتَنِ مَقَامُ^(١)
وَيَمْنَعُنِي مِمَّا تَظُنُّ^٣ تَكْرُومِي وَأَبَاءُ صِدْقٍ سَالِفُونَ كِرَامُ^(٢)
وَيَمْنَعُهَا مِمَّا تَمَنَّتْ حَيَاؤُهَا وَحَالُ لَهَا مَعَ عَقَّةٍ وَصِيَامُ^(٣)

(١) كب : النهري ، تصحيف . (٢) كب : فكتب .

(٣) كب ، مص : تمت ، وهو خطأ .

(١) بالمكتن : مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وهذا من باب التغليب .

(٢) الصَّدَق : نقيض الكذب ، يقولون : رجل صَدَق ، نقيض رجل سَوَّء ، يعنون به : نعم الرجل ، لأن الصَّدَق أفضل الفضل وأصل مكارم الأخلاق جميعاً ، والعرب تضيفه هكذا مبالغة في الفضل ، كما يقولون : أخو الكرم ، وابن الحرب ، وأبو الفضل . وآباء صدق : أي يلزمون الصَّدَق في المودة وفي العمل وفي الحروب ، من جلدتهم وشدتهم وعتقهم . ولقد جعل المانع من الوقوع في الحرام شخصياً ، وهذا لا يستقيم ، فقد كان هذا مانعاً عند بعض أهل الجاهلية ، وأصبح المانع في الإسلام الخوف من الله تعالى .

(٣) قوله : « ما تمت » في رواية أخرى « ما ظننت » ، فجعل المانع من الوقوع في الحرام مانعاً إسلامياً ، وهذا لا يتناسب مع البيت الذي سبقه . . ثم كيف تكون مصلية قائمة ليلها وصائمه ، وتتغنى بأمنياتها المخالفة للشرع ؟ وكيف عرف حالها ، ولماذا يدفع عنها ، ومن المفترض أنه لا يعرفها ولا يعرف أحوالها ؟

وهَاتَانِ حَالَانَا فَهَلْ أَنْتَ رَاجِعِي وَقَدْ جُبَّ^١ مِنِّي كَاهِلٌ وَسَنَامٌ
وَأَنَا أَخْسِبُ هَذَا الشَّعْرَ مَصْنُوعاً^(١) .

٥٥٢٦ قال لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ :

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ نَاقِيَةً^(٢)
٥٥٢٧ ٢٥/٤ قال أَبُو الطَّيْمَحَانِ [الْقَيْنِي] :

يَكَادُ الْعَمَامُ الْغُرَّ يَزْعُدُ أَنْ رَأَى وَجُوهَ بَنِي لَأْمٍ وَيَنْهَلُ بَارِقَةً^(٣)
٥٥٢٨ وقال آخر :

وَجُوهٌ لَوْ أَنَّ الْمُعْتَفِينَ اغْتَشَوْا بِهَا صَدَعْنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي^(٤)
٥٥٢٩ قال عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] : إِنَّا إِذَا سَمِعْنَا بِكُمْ شَعَرْنَا أَحْسَنَكُمْ
وَجُوهًا ، وَإِذَا اخْتَبَرْنَاكُمْ كَانَتِ الْخُبْرَةُ أَوْلَى بِكُمْ .

٥٥٣٠ قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : خُصِّصْنَا بِخَمْسٍ : بِصَبَاحَةٍ ، وَفَصَاحَةٍ ،
وَسَمَاحَةٍ ، وَرَجَاحَةٍ ، وَخُظُوةٍ - يعني [عند] النساء - .

٥٥٣١ وسئل عن بني أمية : فقال : هم أغدُرُّ وأفجُرُّ وأمكر ، ونحن أفصحُ وأصبَحُ وأسمح .

٥٥٣٢ رأتِ امرأةُ الزبيرِ فقالت : مَنْ هَذَا الَّذِي كَانَهُ^٣ أَرْقَمُ^(٥) يَتَلَمَّظُ^(٥) ؟ ورأتِ علياً

(١) كب ، مص : خف .

(٢) كب ، مص : هو .

(١) وهو الحق إن شاء الله . فرواة الخبر جلهم من رواة الأدب ومن الإخباريين ، وهؤلاء يعنيهم الخبر وليس صدقه . ورغم أن الخبر مشهور ، والقصة مشهورة ، فذلك لا يعني صحتها ، فكم من الأحاديث والأخبار متداولة على ألسنة الناس ، وهي مع ذلك موضوعة ، أو موضوع أكثرها .

(٢) الجزع : الخرز اليماني . وقوله : أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ، يريد طهارة أنفسهم ، وزكاء أصولهم وفروعهم . والثقب : الإضاءة ، يقال : نار ثاقبة ، وكوكب ثاقب ، وحسب ثاقب ، ويقال : ثقب ، أي اشتد ضوءه وتلاؤه .

(٣) بنو لأم بن عمرو بن طريف .

(٤) المعتفون : جمع المعتفي ، وهو كل طالب فضل أو رزق .

(٥) الأرقم : الحية الذكر ، وهي أخبثها . وتلمظت الحية : أخرجت لسانها ، وتلمظ الرجل : تتبع الطعام الباقي في فمه بعد الأكل بلسانه وتمطق . وكان الزبير طويلاً تخط رجلاه الأرض إذا ركب دابة (المعارف ٢٢٠) .

فقلت : مَنْ هذا الذي كأنه كُسير ثم جُبر^(١) ؟ ورأت طَلْحَةَ فقالت : مَنْ هذا الذي كأنه دينارٌ هِرَقْلِي^(٢) ؟

٥٥٣٣ ألبستُ سَكِينَةَ بنتَ الحسينِ ابْنَةَ لها دُرّاً كثيراً وقالت : والله ما ألبستها إِيَّاه إلا لتفضّحه .

٢٦/٤

٥٥٣٤ وقال بعض الشعراء يذكر نساء جُنُنَ مع جارية :

أَقْبَلْنَ فِي رَأْدِ الضَّحَاءِ بِهَا وَسَتَرْنَ وَجْهَ الشَّمْسِ بِالشَّمْسِ

٥٥٣٥ ذكر بعضُ الأعرابِ امرأةً فقال^١ : خَلَوْتُ بِهَا وَالْقَمَرُ يُرِينِيهَا ، فَلَمَّا غَابَ أَرْتَنِيهَا .

٥٥٣٦ وقال بعض الشعراء :

غُلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحُسْنِ يَافِعًا لَهُ سَيْمِيَاءٌ لَا تَشُقُّ^٢ عَلَى الْبَصَرِ^(٣)
كَأَنَّ الثَّرِيًّا عُلِقَتْ فِي جَيْبِهِ وَفِي أَنْفِهِ الشَّعْرَى وَفِي وَجْهِهِ الْقَمَرُ
وَلَمَّا رَأَى الْمَجْدَ اسْتُعِيرَتْ^٣ ثِيَابُهُ تَرَدَّى بِثَوْبٍ وَاسِعِ الدَّلِيلِ وَأَتَزَرَ
إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ ذَلِيلٌ بَلَا ذُلٌّ وَلَوْ شَاءَ لَانْتَصَرَ^(٤)

٥٥٣٧ قال غلامٌ من الأعرابِ لأُمِّهِ :

(٢) كب : يشق .

(٤) كب : لانتصره .

(١) كب ، مص : قال .

(٣) كب : استعرت .

(١) كان علي بن أبي طالب قصيراً ، مجتمع الخلق ، أصلع ، ضخم البطن ، دقيق الذراعين (المعارف ٢١٠) .

(٢) الدينار الهرقلي : نسبة إلى هرقل من ملوك الروم ، وكان ذهبه من أحسن الذهب ، وشكله حسناً بديعاً . وكان طلحة بن عبيد الله حسن الوجه ، أبيض يضرب إلى الحمرة (المعارف ٢٣٠) .

(٣) الأبيات هي من المقطوعة التي مضت لابن عنقاء الفزاري برقم ٤٧٠٦ كتاب الحوائج .

السيمياء : العلامة يعرف بها . لا تشق على البصر : يفرح به من ينظر إليه . يقول : وسمه الله تعالى بسيمياء حسنة مقبولة ، تلذ الناظر ، وإنما أراد ما عليه من حسن القبول والتمكن من القلوب . وقال أبو رياش : لا يروي بيت ابن عنقاء الفزاري : غلام رماه الله بالحسن يافعاً ، إلا أعمى البصيرة ، لأن الحسن مولود وإنما هو : رماه الله بالخير يافعاً (اللسان : سوم) .

(٤) العوراء : الكلمة القبيحة والفعلة القبيحة . يقول : هو يتحلم ، فكأنه ذليل لتغاييه ، ولو شاء لانتقم . قال المرزوقي : هذا غاية ما يكون من حسن الاحتمال ، ومصابرة الناس على أذاهم ، مع التعزز والاعتدال (شرح ديوان الحماسة ١٥٨٩/٤) .

نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمِينَ بَأَنِّي طَوِيلٌ وَأَنِّي حَسَنٌ^١

قالت : قَبَّحَكَ اللهُ ! فكان ماذا ؟ قال :

وَأَنِّي أَقْمَصُ بِالذَّارِعِينَ غَدَاةَ الصَّبَاحِ^٢ وَأُخِمِّي الظُّننَ^(١)

فقال^٣ عَمَّه : فهلا كان ذا قبل !

٥٥٣٨ قال الشاعر :

بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ جَنَلٌ أَسْحَمُ^(٢)

فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَازٌ سَاطِعٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ

٥٥٣٩ وقال الطائي :

بَيْضَاءُ تَبْدُو فِي الظَّلَامِ فَيَكْتَسِي نُوراً وَتَبْدُو فِي النَّهَارِ فَيُظْلِمُ

٥٥٤٠ وصف أعرابي امرأة فقال : كَادَ الْغَزَالُ يَكُونُهَا ، لَوْلَا مَا تَمَّ مِنْهَا وَنَقَصَ مِنْهُ .

٥٥٤١ قال ابن الأعرابي : الحلاوة في العينين ، والجمال في الأنف ، والملاحنة في الفم .

٥٥٤٢ قال أعرابي يصف امرأة :

حُزَاعِيَّةُ الْأَطْرَافِ مُرِّيَّةُ الْحَشَا فَزَارِيَّةُ الْعَيْنَيْنِ طَائِيَّةُ الْقَمِ

٥٥٤٣ كان الْمُقَنَّعُ الْكِندِيُّ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ ، وَكَانَ يَتَقَنَّعُ لِأَنَّهُ كَانَ مَتَى سَفَرَ لُقَّعَ - أَيِ

أُصِيبَ بِعَيْنَيْ - ، وَهُوَ الْقَاتِلُ :

(١) كب : حسين .

(٢) مص : الصباح .

(٣) كب ، مص : قال .

(١) أقمص بالدارعين : أصرعهم ، أثب من واحد إلى آخر ولا أستقر في موضع . وغداة الصباح : غداة الغارة . والظنن : نسوة القبيلة ، جمع ظعينة ، وهي في الأصل : المرأة في اليهودج ، تظنن (أي ترحل) إذا ظنن زوجها ، ثم قيل للمرأة وهي في بيتها ظعينة .

(٢) جئل : كثير ملتف . وأسحم : أسود . وصف شعرها بأنه ينسحب مع قيامها ، وطول الشعر ، وإن كان مستحسنًا ، فليس إلى هذا الحد . وإنما أراد المبالغة في الوصف بالطول المحمود دون المذموم . وقال الشريف المرتضى في أماليه ٩٦/٢ : وإنما أتوا بالفاظ المبالغة صنعة وتأنقاً ، لا لتحمل على ظواهرها تحديداً وتحقيقاً ، بل ليفهم منها الغاية المحمودة والنهاية المستحسنة ، ويترك ما وراء ذلك .

وفي الظَّعَائِنِ والأَخْدَاجِ أَمْلَحُ مَنْ حَلَّ الْعِرَاقَ وَحَلَّ الشَّامَ وَالْيَمَنَ^(١)
جَنِيَّةً مِنْ نِسَاءِ الْإِنْسِ أَحْسَنُ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ وَبَذْرِ اللَّيْلِ لَوْ قُرْنَا

٥٥٤٤ الْحَكَمُ بْنُ صَخْرٍ الثَّقَفِيُّ قَالَ : خَرَجْتُ حَاجاً مُخْتَفِياً ، فَلَمَّا كُنْتُ بِيَعُضِ الطَّرِيقِ أَتَنَنِي جَارِيَتَانِ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ لَمْ أَرِ أَحْسَنَ مِنْهُمَا وَجُوهاً ، وَلَا أَظْرَفَ أَلْسَنَةً ، وَلَا أَكْثَرَ عِلْماً وَأَدَباً ، فَقَصَّرْتُ بِهِمَا يَوْمِي فَكَسَوْتُهُمَا . ثُمَّ حَجَجْتُ مِنْ قَابِلٍ وَمَعِيَ أَهْلِي ، وَقَدْ أَصَابَتْنِي عِلَّةٌ فَفَصَّلْتُ^١ لَهَا خِضَابِي^(٢) ، فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَإِذَا أَنَا بِإِحْدَاهُمَا^٢ ، فَدَخَلْتُ عَلَيَّ ، فَسَأَلْتُ مَسْأَلَةً مُنْكَرٍ فَقُلْتُ : فَلَانَةُ ! قَالَتْ : فِدَى لَكَ أَبِي وَأُمِّي ! تَعْرِفُنِي وَأُنْكَرُكَ ؟ ! قُلْتُ : أَنَا الْحَكَمُ بْنُ صَخْرٍ . قَالَتْ : إِنِّي رَأَيْتُكَ عَاماً أَوَّلَ شَابِأَ سُوْقَةٍ ، وَأَرَاكَ الْعَامَ مَلِكاً شَيْخاً ، وَفِي دُونِ هَذَا يُنْكَرُ الْمَرْءُ صَاحِبَهُ . قُلْتُ : مَا فَعَلْتُ أَخْتِكَ ؟ قَالَتْ : تَزَوَّجَهَا أَبْنُ عَمٍّ لَهَا وَخَرَجَ بِهَا إِلَى أَصَاخٍ^٣ ، فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ :

إِذَا مَا قَفَلْنَا نَحْوَ نَجْدٍ وَأَهْلِهِ فَحَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا قُفُولٌ إِلَى نَجْدٍ^(٣)

فَقُلْتُ : لَوْ أَدْرَكْتُهَا لَتَزَوَّجْتُهَا . فَقَالَتْ : مَا يَمْنَعُكَ مِنْ شَقِيقَتِهَا فِي حَسَبِهَا ، وَنَظِيرَتِهَا فِي جَمَالِهَا ؟ - تَعْنِي نَفْسَهَا - قُلْتُ : يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ مَا قَالَ كَثِيرٌ :

إِذَا وَصَلْتَنَا خُلَّةٌ كِي تُزِيلَنَا أَبَيْنَا وَقُلْنَا الْحَاجِجِيَّةُ أَوَّلُ^(٤)

(١) كب : فنضب . (٢) كب : بإحديهما .

(٣) كب : أضاح ، مص : نجد .

(١) الظعائن : جمع ظعينة ، وهي المرأة في الهودج ، ثم قيل للهودج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج : ظعينة (وانظر ما مضى برقم ٥٤٩٢) . والأخداج : جمع حدج ، وهو من مراكب النساء .

(٢) نصل الخضاب : زال ، يريد أن المرض طال به كثيراً .

(٣) القفول : الرجوع من السفر . وأصاخ : تقع جنوب شرق الأتلة في القصيم (المعجم الجغرافي ، عالية نجد ١/ ١٢٢ ، بلاد القصيم ١/ ٣٥٣) .

(٤) الخلّة : ذات المودة والصداقة ، كأن ودها تخلل القلب فصارت هي خلاله ، أي في باطنه . وتزيلنا : ترحلنا عن هوانا . وكانت عائشة بنت طلحة قالت لكثير : يا بن أبي جمعة ، ما الذي يدعوك إلى ما تقول من الشعر في عزة وليست على ما تصف من الجمال ؟ لو شئت صرفت ذلك إلى من هو أولى به منها ، أنا أو مثلي . وإنما أرادت تجربته بذلك .

فقلت : فَكُثِّرْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، أليس هو القاتل :

هَلْ وَضَلُّ عَزَّةً إِلَّا وَضَلُّ غَايَةَ فِي وَضَلٍ غَايَةِ مِنْ وَضَلِهَا خَلْفُ
فَسَكَتُ عِيًّا عَنْ جَوَابِهَا .

٥٥٤٥ قال أبو حازم المَدَنِي^١ : بينا أنا أرمي الجِمَارَ رأيتُ امرأةً سافرةً من أحسن الناس

وجهاً ترمي الجِمَارَ ، فقلت : يَا أُمَّةَ اللَّهِ ، أَمَا تَتَّقِينَ اللَّهَ ! تَسْفِرِينَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ

فَتَفْتِنِينَ النَّاسَ ! قالت : أَنَا وَاللَّهِ يَا شَيْخَ مِنَ اللُّوَاتِي^٢ قَالَ فِيهِنَّ الشَّاعِرُ :

مِنَ اللَّاءِ لَمْ يَخْجُجْنَ بَيْنَيْنِ حِسْبَةً^٣ وَلَكِنْ لِيَقْتُلَنَّ التَّقِيَّ^٤ الْمُعْقَلَا

قلت : فَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَلَا يُعَذِّبُ هَذَا الْوَجْهَ بِالنَّارِ .

٥٥٤٦ قال أعرابي :

يَا زَيْنَ مَنْ وَلَدَتْ حَوَاءُ مِنْ وَلَدٍ لَوْلَاكَ لَمْ تَحْسُنِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَطْبِرِ
أَنْتِ الَّتِي مَنْ أَرَاهُ اللَّهُ صُورَتَهَا نَالَ الْخُلُودَ فَلَمْ يَهْرَمْ وَلَمْ يَشِبْ

٥٥٤٧ وقال أعرابي :

إِذَا هُنَّ أَبْدَيْنَ الْخُدُودَ وَحُسِرَتْ أَجَادَ الْقَضَاءِ الْعَادِلُونَ قَضَاءَهُمْ
ثُغُورَ عَنِ الْأَفْوَاهِ كَيْ تَبَسَّمَا لَهُنَّ بِلَا وَهْمٍ وَإِنْ كُنَّ أَظْلَمَا

٥٥٤٨^٥ وَمَا يُنْسَبُ إِلَى الْمَجْنُونِ^٥ :

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتَ فُؤَادَكَ مَلَّهَا خُلِقَتْ هَوَاكَ كَمَا خُلِقَتْ هَوَى لَهَا
فَإِذَا وَجَدْتَ لَهَا وَسَاوِسَ سَلْوَةَ شَفَعَ^٦ الْفُؤَادُ إِلَى الضَّمِيرِ فَسَلَّهَا^(١)

(١) كب : المديني ، تصحيف ، فالنسبة إلى المدينة المنورة (رجلاً وثوباً) : مَدَنِي ، والطير ونحوه : مَدِينِي ، لا يقال غير ذلك (اللسان : مدن) .

(٢) كب : الذين قال لهم . (٣) كب : حسنة .

(٤) كب : البغي ، مص : البريء . (٥ - ٥) مص : وقال عروة بن أذينة .

(٦) كب : دفع .

(١) سلها : انتزعها وأخرجها برفق .

بَيْضَاءُ بَاكَرَهَا النَّعِيمُ فَصَاغَهَا بِبَاقَةٍ^١ فَأَدَقَّهَا وَأَجَلَّهَا^(١)

٥٥٤٩ وقال أعرابيٌ يُرَقِّصُ أَبْنَاءَ لَهُ :

يَا رَبَّ رَبِّ مَالِكٍ بَارِكْ فِيهِ بَارِكْ لِمَنْ يُحِبُّهُ وَبُذْنِيَّة

ذَكَرْنِي لَمَّا نَظَرْتُ فِي فِيهِ أَجْزَعُ نَوْرٍ غَرَبَتْ أَوَاخِيهِ^(٢)

وَالْوَجْهَ لَمَّا أَشْرَقَتْ نَوَاجِيهِ^٢ دِينَارُ عَيْنٍ يَسِدُ تَبْرِيرِ

٥٥٥٠ وقال أَبْنُ شُبْرَمَةَ : مَا رَأَيْتُ لِبَاساً عَلَى رَجُلٍ أَزَيْنَ مِنْ فَصَاحَةٍ ، وَلَا رَأَيْتُ لِبَاساً عَلَى

أَمْرَةٍ أَزَيْنَ مِنْ شَحْمٍ .

٥٥٥١ قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : إِنَّكَ لِحَسَنُ الْكِدْنَةِ^(٣) . فَقَالَ : ذَلِكَ عُتْرَانُ نِعْمَةِ اللَّهِ عِنْدِي .

٥٥٥٢ قَالَ الْحَجَّاجُ : لَا يَحْسُنُ نَحْرُ الْمَرْأَةِ حَتَّى يَعْظُمَ^٣ ثَدْيَاهَا .

٥٥٥٣ وَقَالَ الْمَرَّارُ الْعَدَوِيُّ^٤ :

صَلْتُهُ^٥ الْخَدَّ طَوِيلٌ جِيْدُهَا ضَخْمَةُ الثَّدْيِ وَلَمَّا يَنْكَسِرُ^(٤)

٥٥٥٤ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَحْسُنِ الْمَرْأَةُ حَتَّى تُزَوِّيَ الرُّضِيعَ ،

وَتُدْفِيءَ الصُّجْبِيعَ .

٥٥٥٥ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ قَالَ : أَضَلَلْتُ إِبِلًا لِي ، فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهَا ، فَهَبَطْتُ وَادِيًا ٣١/٤

وَإِذَا أَنَا بِفَتَاةٍ أَعْسَى نُورُ وَجْهِهَا نُورٌ بِصْرِي ، فَقَالَتْ لِي : يَا فَتَى ، مَا لِي أَرَاكَ

(٢) كب : مواخيه .

(٤) كب : العبدى .

(١) كب : بلبانة .

(٣) كب : تعظم .

(٥) كب : صلدة .

(١) بَاكَرَهَا : سَبَقَ إِلَيْهَا فِي أَوَّلِ أَحْوَالِهَا . وَالْبَاقَةُ : الْحَذَقُ . يَقُولُ : لَمْ تَعِشْ إِلَّا فِي النَّعِيمِ ، وَلَمْ تَتَلَقَّ
بُؤْسًا ، فَتَخْشَعُ وَتَضْرَعُ ، فَيُؤَثِّرُ ذَلِكَ فِي جَمَالِهَا وَتَمَامِهَا . أَجَلَّهَا : يَعْنِي عَجِيزَتَهَا وَتَمَامِهَا وَاسْتَوَاءَ
قَدَمِهَا ، يَشَبِّهُونَهَا بِالنَّقَا وَهُوَ كَتِيبٌ مِنَ الرَّمْلِ . يَقُولُ : أَدَقَّ خَصْرَهَا وَأَجَلَ كَفَلَهَا أَيَّ وَفَرَهُ . وَفِي
الْحِمَاةِ : مَا يَسْتَحِبُّ جَلَالَتِهَا : السَّاقُ ، وَالْفَخْذُ ، وَالْعَجْزُ ، وَالصَّدْرُ . وَمَا يَسْتَحِبُّ دَقَّتِهَا : الْأَنْفُ ،
وَالْعَيْنُ ، وَالثَّنَرُ ، وَالْخَصَرُ .

(٢) النُّورُ : الزَّهْرُ الْأَبْيَضُ . وَأَجْزَعُهُ : الْقَطْعُ مِنْهُ . وَعَنِ بَغْرُوبِ أَوَاخِيهِ : غِيَابُ جَذْوَرِهِ .

(٣) الْكِدْنَةُ : كَثْرَةُ الشَّحْمِ وَاللَّحْمِ .

(٤) صَلْتَةُ الْخَدِّ : وَاضِحَتُهُ فِي سَعَةِ وَبَرِيقٍ . وَالْجِيدُ : الْعُنُقُ إِذَا اسْتَوَى وَطَالَ وَصَفَا نَحْرَهُ وَحَسَنَ .

مُدَّلَّهَا^(١) ؟ قلت^١ : أضللتُ إبلاً لي فأنا في طلبها . فقالت^٢ : أفأدُّلكِ على مَنْ هي عنده وإن شاء أعطاكها ؟ قلتُ : نعم ، ولكِ أفضلهنَّ . قالت : الذي أعطاكهنَّ أخذهنَّ وإن شاء ردَّهنَّ ، فسَلِّه من طريق اليقين لا من طريق الاختبار . فأعجبني ما رأيْتُ من جمالها وحُسْنِ كلامها^٣ ، فقلت : ألكِ بَعْلٌ ؟ قالت : قد كان ، ودُعِيَ فأجاب ، فأُعِيدَ إلى ما خُلِقَ منه . قلت : فما قولكِ في بَعْلٍ تُؤْمَنُ بوائقه^(٢) ، ولا تُدَمُّ خلائقه ؟ فرفَعَتْ رأسها وتَنَفَّسَتْ وقالت :

كُنَّا كَغُضَنَيْنِ فِي أَضَلِّ غِذَاوُهُمَا مَاءُ الْجَدَاوِلِ فِي رَوْضَاتِ جَنَاتِ
فَأَجْتَنَّتْ خَيْرَهُمَا مِنْ جَنْبِ صَاحِبِهِ دَهْرٌ يَكُرُّ بِتَرْحَاتٍ وَفَرَحَاتِ
وَكَانَ عَاهِدُنِي إِنْ خَانَنِي زَمَنٌ أَلَّا يُضَاجِعَ أَنْثَى بَعْدَ مَشَاوَتِي
وَكُنْتُ عَاهِدْتُهُ إِنْ خَانَهُ زَمَنٌ^٤ أَلَّا أَبُوءَ بِبَعْلِ طُولِ مَخَيَاتِي
فَلَمْ نَزَلْ هَكَذَا وَالْوَضْلُ شِيَمَتُنَا حَتَّى تُؤْفِي قَرِيباً مُذْ سُبَيَاتِ
فَاقِضْ عِنَانَكَ عَمَّنْ لَيْسَ يَزِدُّهُ عَنِ الْوَفَاءِ خِلَافٌ بِالتَّحِيَّاتِ

٥٥٥٦ قال أبو اليَقْظَان : دخل مُتَمِّم بن نُؤَيْرَة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر : ما أرى في أصحابك مثلك ! قال : يا أمير المؤمنين ، أما والله إنِّي مع ذلك^٥ لأركبَ الجملَ الثَّقَالَ^(٣) ، وأعتقلَ الرُّمَحَ الشَّطُونَ^(٤) ، وألبسُ الشَّمْلَةَ الْفَلُوتَ^(٥) ، ولقد أَسْرَنِي بنو تَغْلِبَ في الجاهليَّةِ ، فبلغ ذلك مالكَأ فجاء ليُفِتدِنِي ، فلما رآه القوم أعجبهمُ جماله ، وحدثهم فأعجبهم حديثه ، فأطلقوني له بغير فِدَاءٍ .

٣٢/٤

-
- (١) مص : فقلت .
(٢) مص : قالت .
(٣) كب : كمالها .
(٤) كب : خاني .
(٥) مص : ذلك .
(٦) كب : القلوب .
-

- (١) المدله : الساهي القلب ، الذاهب العقل .
(٢) البواقي : الشرور والغوائل .
(٣) الثفال : البطيء الثقيل الذي لا ينبعث إلا كرهاً .
(٤) أعتقل الرمح : أجعله في ركوبي تحت فخذِي وأجر آخره على الأرض ورائي . والشطون : الطويل الأعوج .
(٥) الشملة : كساء من صوف أو شعر يتغطى به ويتلف به . والفلوت : التي لا تكاد تثبت على لابسها لأنها صغيرة لا ينضم طرفاها ، فهي تفلت من يده إذا اشتمل بها .

٥٥٥٧ كان يقال : النظَرُ^١ محتاجٌ إلى القَبُولِ ، والحَسَبُ محتاجٌ إلى الأدبِ ، والشُرُورُ محتاجٌ إلى الأمنِ ، والقِرابَةُ محتاجةٌ إلى المودَّةِ ، والمعرفةُ محتاجةٌ إلى التجاربِ ، والشرفُ محتاجٌ إلى التَّواضُّعِ ، والنجدةُ محتاجةٌ إلى الجِدِّ^(١) .

٥٥٥٨ قال الحسن بن وهب :

ما لِمَنْ تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ أَنْ يُعَادِيَ طَرَفَ مَنْ نَظَرَا
لَكَ أَنْ تُبَدِّيَ لَنَا حَسَنًا وَلَنَا أَنْ نُغَمِّلَ الْبَصَرَ

(١) كب ، مص : المنظر .

(١) مضى بعضه برقم ٢٧٤٨ كتاب العلم والبيان ، وبرقم ٤٣٢٧ كتاب الإخوان .

باب القُبْح والذِّمَامَة

٥٥٥٩ أخبرنا بعضُ أشياخ البصرة ، أنَّ رجلاً وأمرأته اختصما إلى أميرٍ من أمراء العراق ، وكانت المرأةُ حسنةَ المُنتَقَب ، قبيحةَ المَسْفِر ، وكان لها لسانٌ ، فكأنَّ العاملَ مال معها ، فقال : يَعمِدُ أحدُكم إلى المرأةِ الكريمةِ فيتزوَّجها ثم يُسيء إليها ؟ فأهوى الزوجُ فألقى الثَّقابَ عن وجهها ، فقال العامل : عليكِ اللعنةُ ، كلامُ مظلومٍ ووجهٌ ظالمٌ^(١) .

٥٥٦٠ أبو زياد^١ الكلبي : قَدِمَ رجلٌ مِنَّا البصرة فتزوَّجَ امرأةً ، فلمَّا دَخَلَ بها وأزخيتِ الشُّتورَ وأغلقت الأبوابَ عليه ، ضَجِرَ الأعرابيُّ وطالت ليلتهُ ، حتى إذا أصبح وأراد الخروجَ مُنِعَ من ذلك وقيل له : لا ينبغي لك أن تخرج إلا بعد سبعةِ أيام ، فقال :

٣٣/٤

أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا عَلَيْهَا حِجَابَهَا أَلَا حَبَّذَا الْأَزْوَاجُ^٢ وَالْبَلَدُ الْقَفْرُ
أَلَا حَبَّذَا سَيْفِي وَرَحْلِي وَنُفْرَقِي وَلَا حَبَّذَا مِنْهَا^٣ الْوِشَاحَانِ وَالشُّذُرُ^(٢)
أَتَوْنِي بِهَا قَبْلَ الْمَحَاقِ بَلِيلَةٍ فَكَانَ مَحَاقاً كُلُّهُ ذَلِكَ الشَّهْرُ
وَمَا عَزَّنِي إِلَّا خِضَابُ بَكْفِهَا وَكُحْلُ بَعَيْنَيْهَا وَأَنْوَائِهَا الصُّفْرُ
تَسْأَلُنِي عَنْ نَفْسِهَا هَلْ أُجِبُّهَا فَقُلْتُ أَلَا لَا وَالَّذِي أَمْرُهُ الْأَمْرُ
تَفُوحُ رِيَاخُ الْمِسْكِ وَالْعِطْرِ عِنْدَهَا وَأَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ مَا يَنْفَعُ الْعِطْرُ

٥٥٦١ وقال آخر :

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ زَلَاءٍ فَاحِشَةٍ كَأَنَّمَا نِيَطُ نَوْبَاهَا عَلَى عُودٍ^(٣)

(٢) كب : الأزواج .

(١) كب ، مص : زيد ، تحريف .

(٣) كب : منا .

(١) مضى برقم ٣٧٥ كتاب السلطان .

(٢) الرحل : مركب للبعير والناقة ، تكون أكبر من السرج وتغشى بالجلود . والنمرق : الوسادة يتكأ عليها . والشذر : خرز يفصل به بين حبات العقد ، وعنى العقد نفسه .

(٣) الزلاء : الرسحاء الخفيفة الوركين .

لا يُمَسِّكُ الْحَبْلَ حَقْوَاهَا إِذَا انْتَطَقَتْ وفي الذَّنَابِي وفي العُرْقُوبِ تَحْدِيدُ^(١)
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَاقٍ لَهَا حَنْبٌ كَأَنَّهَا مِنْ حَدِيدِ الْقَيْنِ سَقُودُ^(٢)

٥٥٦٢ وقال آخر :

مُوتَرَةُ الْعِلْبَاءِ^١ مَحْفُوفَةُ الْقَفَا لَهَا نَدَبٌ مِنْ حَكَّهَا غَيْرُ دَارِسِ^(٣)
إِذَا ضَحِكَتْ حَالَتْ^٢ غُضُونُ كَأَنَّهَا غَبَاغِبٌ حِزْبَاءُ تَحَوَّزَ شَامِسِ^(٤)
كَأَنَّ وَرِيدَيْهَا رِشَاءًا مَحَالَةً مَغَارَانِ مِنْ جِلْدٍ مِنَ الْقِدِّ يَابِسِ^(٥)

٥٥٦٣ وقال آخر :

يَا عَجَبًا وَالذَّهْرُ ذُو تَعَاجِيْبٍ هَلْ يَصْلُحُ الْخَلْخَالُ فِي رِجْلِ الذُّيْبِ
الْيَابِسِ الْكَعْبِ الْحَدِيدِ الْعُرْقُوبِ

٥٥٦٤ وقال آخر :

لَهَا جِسْمٌ بُزْعُوْثٌ وَسَاقًا بَعُوضَةٌ وَوَجْهٌ كَوَجْهِ الْقِرْدِ بَلْ هُوَ أَفْبَحُ
وَتَبْرُقُ عَيْنَاهَا إِذَا مَا رَأَيْتَهَا وَتَغِيْسُ فِي وَجْهِ الضَّجِيعِ وَتَكْلُجُ^(٦)
وَتَفْتَحُ - لَا كَانَتْ - فَمَا لَوْ رَأَيْتَهُ تَوَهَّمْتَهُ بَابًا مِنَ النَّارِ يُفْتَحُ
فَمَا ضَحِكْتَ فِي النَّاسِ إِلَّا ظَنَنْتَهَا أَمَامَهُمْ كَلْبًا يَهْرُ وَيَبْشُجُ^(٧)

(١) كب : العليا .

(٢) كب : جالت .

(١) الحقو : الخاصرة . والذناي : مؤخرتها . والعرقوب : العصب الغليظ فوق العقب .

(٢) الحنب : اعوجاج في الساقين . القين : الحداد . والسفود : حديدة يشوى عليها اللحم .

(٣) العلباء : عصب العنق . ومحفوفة القفا : أراد ييسها وضمورها ، من قولهم : حفَّ بطن الرجل ، إذا لم يأكل دسماً ولا لحماً فيبس . يقول : هي قدرة المؤخرة ، ناحلة العجيذة ، تركت تعدها حتى شعثت وقملت . والنذب : جمع ندبة ، وهي أثر الجرح .

(٤) حالت : تغيرت ، وكل شيء تغير عن الاستواء إلى العوج فقد حال واستحال . الغباغب : جمع غبغب ، وهو اللحم المتدلي تحت الحنك . تحوز : تلوى ، والحرباء مذكر . وشامس : متشمس .

(٥) الرشاء : الحبل . والمحالة : البكرة العظيمة تستقي بها الإبل . ومغاران : مفتولان . والقذ : السير يقذ من جلد غير مدبوغ ، فيكون يابساً غير لين .

(٦) تكلج : تكشر في عبوس .

(٧) يهر : ينبج ويكشر عن أنيابه . والكلب إذا أحس شراً ، أو رأى غريباً لم يألفه ، أقبل ينبج ويكشر عن أنيابه ، كأنه يهم به .

إِذَا عَايَنَ الشَّيْطَانُ صُورَةَ وَجْهِهَا تَعَوَّذَ مِنْهَا حِينَ يُمَسِّي وَيُصْبِحُ
وَقَدْ أَعْجَبَتْهَا نَفْسُهَا فَتَمَلَّلَتْ بَائِي جَمَالٍ لَيْتَ شِعْرِي تَمَلَّحُ^(١)

٥٥٦٥ رأى أعرابي امرأة في شارة وهيئة ، فظن بها جمالاً ، فلما سَفَرَتْ^١ فإذا هي
عُورٌ^(٢) ، فقال :

فَأَظْهَرَهَا رَيِّي بَمَنْ وَقُدِرَ عَلَيَّ وَلَوْلَا ذَاكَ مُثٌّ مِنَ الْكَزْبِ
فَلَمَّا بَدَتْ سَبَّحْتُ مِنْ قُبْحِ وَجْهِهَا وَقُلْتُ لَهَا السَّاجُورُ خَيْرٌ مِنَ الْكَلْبِ^(٣)

٥٥٦٦ كان سعيد بن بَيَّانِ التَّغْلِبِيِّ سَيِّدَ بَنِي تَغْلِبَ ، وكانت تحته بَرَّةٌ ، وكانت من أجمل
النساء ، فَقَدِمَ الْأَخْطَلُ الْكَوْفَةَ عَلَى بَشْرِ بْنِ مِرْوَانَ ، فدعاه سعيدُ بن بَيَّانٍ وَأَحْتَفَلَ وَنَجَّدَ
بِوَتِهِ وَأَسْتَجَادَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ ، فلما شَرِبَ الْأَخْطَلُ جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ بَرَّةَ وَجَمَالِهَا ،
وإلى وجه سعيد وقبحه ، فقال له سعيد : يا أبا مالك ، أنت رجل تدخل على الخلفاء
والمملوك فأين ترى هَيْئَتَنَا مِنْ هَيْئَتِهِمْ ! فقال الْأَخْطَلُ :

٣٥/٤ مَا لِيئِنَّكَ عَيْبٌ غَيْرُكَ . فقال سعيد : أنا والله أَحَمُّ مِنْكَ يَا نَصْرَانِي حِينَ أَذْخِلُكَ
مَنْزِلِي . وطرده ، فخرج الْأَخْطَلُ وهو يقول :

وَكَيْفَ يُدَاوِينِي الطَّيِّبُ مِنَ الْجَوَى وَبَرَّةٌ عِنْدَ الْأَعْوَرِ أَبْنِ بَيَّانِ^(٤)
فَهَلَّا زَجَرْتُ الطَّيْرَ إِذْ جَاءَ خَاطِباً بِضِيقَةٍ^٢ بَيْنَ النَّجْمِ وَالذَّبْرَانِ^(٥)
٥٥٦٧ قال عبد بني الْحَسْحَاسِ يَذْكُرُ قُبْحَهُ :

أَتَيْتُ نِسَاءَ الْحَارِثِيِّينَ غُدُوَّةَ بَوَاجِهِ بَرَاءُ اللَّهِ غَيْرَ جَمِيلِ

(١) كب : أسفرت ، خطأ . (٢) كب : لصفه .

(١) ليت شعري : ليت علمي ، أو ليتني علمت .
(٢) الشارة : الهيئة واللباس الحسن . وسفرت : كشفت عن وجهها .
(٣) الساجور : القلادة التي توضع في عنق الكلب .
(٤) الجوى : الحرقة وشدة الوجد من الحزن .
(٥) ضيقة : فرجة بين الثريا والذبران ، تزعم العرب أنه مكان نحس . والنجم : الثريا ، وهي مجموعة نجوم
تلمع ضمن برج الثور ، وتشكل المنزلة الثالثة من منازل القمر . والذبران : أسطع نجم في كوكبة الثور ،
يأتي في دبر الثريا ، يغيب ويطلع بعدها ، ويشكل المنزلة الرابعة من منازل القمر ، وهو : المجدح ،
وتالي النجم ، وحادي النجم ، وتابع النجم .

فَشَبَّهَنِي كَلْبًا وَلَسْتُ بِفَوْقِهِ وَلَا دُونَهُ إِنْ كَانَ غَيْرَ قَلِيلٍ

٥٥٦٨ قال رجل للأحنف : تسمع بالمُعَيْدِي لَا أَنْ تَرَاهُ . فقال : مَا دَمَمْتُ مِنِّي^١ يَا بَنَ أَخِي^٢ ؟ قال : الدَّمَامَةُ وَقَصَّرَ الْقَامَةُ . قال : لَقَدْ عَيْتَ عَلَيَّ مَا لَمْ أُوَامَرْ فِيهِ^(١) .

٥٥٦٩ قال عبد الملك بن عُمَيْر : قَدِمَ عَلَيْنَا الْأَحْنَفُ الْكَوْفَةُ مَعَ الْمُضْعَبِ بْنِ الرَّبِيعِ ، فَمَا رَأَيْتُ خَصْلَةً تَذَمُّ إِلَّا وَقَدْ رَأَيْتُهَا فِي الْأَحْنَفِ : كَانَ صَعَلَ الرَّأْسِ ، مُتْرَاكِبَ الْأَسْنَانِ ، أَشْدَقَ ، مَائِلَ الذَّقْنِ ، نَاتِيءَ الْوَجْخَةِ^٣ ، بَاخِقَ^٤ الْعَيْنِ ، خَفِيفَ الْعَارِضَيْنِ^٥ ، أَحْنَفَ الرَّجُلَيْنِ^٦ ، وَلَكِنَّهُ [كَانَ] إِذَا تَكَلَّمَ جَلَّى عَنْ نَفْسِهِ^(٢) .

٥٥٧٠ أَبُو الْيَقْظَانَ قَالَ : كَانَ الْمُحَارِشُ قَبِيحًا فَقَالَ فِيهِ هَبَّةٌ :

لَوْ كَانَ وَجْهِي مِثْلَ وَجْهِ مُحَارِشٍ إِذَا مَا قَرِنْتُ الدَّهْرَ بَابَ أَمِيرٍ

٥٥٧١ قال : وَأَخَذَ مُحَارِشٌ قَذَاةً^(٣) عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، فَقَالَ : صُرِفَ عَنْكَ الشُّؤْ . ٣٦/٤ فقال جُلَسَاؤُهُ : إِذَا يُصْرَفُ عَنْهُ وَجْهُهُ .

٥٥٧٢ سُئِلَ مَدَنِيٌّ عَنْ حِلْيَةِ رَجُلٍ ، فَقَالَ : حِلْيَتُهُ مِخْجَمُهُ .

٥٥٧٣ قَالَ الْمَأْمُونُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ : أَنْشِدْنِي بَيْتًا حَسَنًا أَوَّلَكَ بِهِ كُورَةٌ^(٤) . فَقَالَ :

فَبَحَثَ مَنَاطِرُهُمْ فَحِينَ خَبَرْتُهُمْ حَسُنْتَ مَنَاطِرُهُمْ لِقُبْحِ الْمَخْبَرِ

فَأَسْتَزَادُهُ ، فَأَنْشَدَهُ :

أَرَادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ فَطِيبُ تُرَابِ الْقَبْرِ دَلٌّ عَلَى الْقَبْرِ

فَوَلَّاهُ الدِّيْنَورَ وَهَمْدَانَ .

(١) كب : بني . (٢) كب : أخ .

(٣) كب ، مص : الوجه . (٤) كب : ناجر ، مص : غائر .

(٥) كب ، مص : العارض . (٦) كب ، مص : الرجل .

(١) أوامر فيه : أشار فيه .

(٢) صعل الرأس : دقيق الرأس ، صغيره . الأشدق : واسع الفم . والبخق : أن تخسف العين بعد العور ، وهو أقبح العور . خفيف العارضين : خفيف اللحية . والحنف : اعوجاج القدم إلى الداخل ، فتقبل القدم بأصابعها على القدم الأخرى إقبالا شديدا . وجلَّى عن نفسه : عبَّر عن ضميره ببلغ القول وناصح البيان .

(٣) القذاة : ما يقع في العين من عود ونحوه .

(٤) الكورة : الصقع ، يجتمع فيها قرى ومحال .

٥٥٧٤ قال أعرابي في امرأته :

ولا تَسْتَطِيعُ الكُخْلَ مِنْ ضَيْقِ عَيْنِهَا فَإِنْ عَالَجَتْهُ صَارَ فَوْقَ المَحَاجِرِ
وفي حَاجِبِهَا حَزْرَةٌ لِغِرَارَةٍ فَإِنْ حُلِقَتْ^١ كَانَا ثَلَاثَ غَرَائِرِ^(١)
وَلَذَيَانِ أُمًّا وَاحِدٌ فَكَمْوَزَةٍ وَآخِرُ فِيهِ قِرْبَةٌ لِمُسَافِرِ

٥٥٧٥ وقال إسحاق الموصلي : رَأَتْ قُرَيْبَةً أَبْنَ سِيَابَةٍ مَوْلَى ابْنِ أَسَدٍ عِنْدِي ، فَقُلْتُ لَهَا :
يَا أُمَّ الْبُهْلُولِ كَيْفَ تَرَيْنَ هَذَا ؟ قَالَتْ : مَا لَهُ قَبِيحُهُ [الله] عَامَّةٌ ! لَوْ كَانَ دَاءٌ مَا بُرِيءَ
منه .

٣٧/٤ ٥٥٧٦ وقال فائِكٌ فِي سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ :

وإِنَّ مِنْ غَايَةِ حِرْصِ الْفَتَى طَلَابَةَ الْمَعْرُوفِ فِي بَاهِلَةٍ
كَبِيرُهُمْ وَعُغْدٌ وَمَوْلُودُهُمْ تَلَعْنَهُ مِنْ قُبْحِهِ الْقَابِلَةِ

٥٥٧٧ قال الأشعر^٢ الجعفي يهجو قومًا :

زَعَانِفُ سُودٍ كَخَبَثِ الْحَدِيدِ حِدٍ يَكْفِي الثَّلَاثَةَ شِقُّ الْإِزَارِ^(٢)

٥٥٧٨ وقال أبو نُوَاسٍ يَذْكُرُ أَمْرَأَةً :

وَقَائِلَةٌ لَهَا مِنْ^٣ وَجْهِ نَضْحٍ عَلَامٌ قَتَلَتْ هَذَا الْمُسْتَهَامَا
فَكَانَ جَوَابُهَا فِي حُسْنِ سِرٍّ^٤ أَلْجَمَعُ وَجْهَ هَذَا وَالْحَرَامَا

٥٥٧٩ كان الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَبِيحًا أَعْوَرَ ، فَخَطَبَ أَمْرَأَةً ، فَأَبَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا :
إِنْ تَزَوَّجْتِنِي^٥ مَلَأْتُ بَيْتَكَ خَيْرًا ، وَرَجِمَكَ أَيْرًا . فَتَزَوَّجَتْ بِهِ .

٥٥٨٠ وسُئِلَتْ عَنْهُ أَمْرَأَةٌ طَلَّقَهَا فَقَالَتْ : عَسَلُ يَمَانِيَّةٍ فِي ظَرْفِ سُوءٍ .

٣٨/٤ ٥٥٨١ أُنْشَدْنَا دِغِيلَ :

(١) كب : خلقا . (٢) كب : الأشعر ، تصحيف .

(٣) كب ، مص : في . (٤) كب : مس .

(٥) كب ، مص : تزوجتيني .

(١) الغرارة : وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ، والجمع غرائر .
(٢) الزعانف : رذال الناس وخساستهم وأتباعهم ، الذين لا أصل لهم ، واحدهم زَغْنَفَةٌ .

يُلَيْتُ بِزُمَزْدَةٍ كَالْعَصَا الصَّرَّ وَأَسْرَقَ مِنْ كُنْدُشٍ^(١)
لَهَا شَعْرٌ قَرْدٍ إِذَا أَرَزَّيْنَتْ وَوَجْهٌ كَيْنِصِ الْقَطَا الْأَبْرَشِ^(٢)
كَأَنَّ الثَّالِيلَ فِي وَجْهِهَا إِذَا سَفَرَتْ بِدَدُ الْكِشْمِشِ^١

٥٥٨٢ وقال أعرابي :

جَزَى اللَّهُ الْبَرَّاقِعَ مِنْ ثِيَابٍ عَنِ الْفَتَيَانِ شَرًّا مَا بَقِينَا
يَوَارِيسَ الْمِلَاحِ فَلَا نَرَاهَا وَيَزْهَيْنَ الْقَبَاحَ فَيَزْهَيْنَا

٥٥٨٣ وقال آخر :

رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهُوَ حُرٌّ وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَيْحُ

٥٥٨٤ كان ذو الرُّمَّة يُشَبَّبُ بِمَيَّةَ ، وكانت من أجمل النساء ولم تره قط ، فجعلت لله عليها ٣٩/٤
بَدَنَةً^(٣) حين تراه ، فلما رأته رجلاً دميماً أسود ، فقالت : واسوءتاه ! وأبؤساه ! فقال
ذو الرُّمَّة :

عَلَى وَجْهِ مَيِّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَاخَةٍ وَتَحْتَ الثِّيَابِ الشَّيْنُ لَوْ كَانَ بَادِيَا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَخْبِثُ طَعْمُهُ وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَبْيَضَ صَافِيَا^(٤)

٥٥٨٥ إسحاق الموصلي قال : دخلت أعرابية على حَمْدُونَةَ بنتِ الرشيد ، فلما خرجت
سُئِلَتْ عنها ، فقالت : وما حَمْدُونَةُ ! والله لقد رأيتها وما رأيت طائلاً ، كأن بطنها

(١) كب : المشمش .

(١) مضت الأبيات برقم ٣١١٣ كتاب العلم والبيان .

الزمردة : التي يشبه خلقها خلق الرجال . وشبهها بالعصا لقلة لحمها وهزالها واستواء صدرها وظهرها .
الكندش : العقق ، وهو طائر من الفصيلة الغرابية ، صخاب ، يضرب المثل به في السرقة ، ويقال هو
لص الطير .

(٢) الأبرش : المختلف اللون ، تكون فيه نقطة حمراء وأخرى سوداء أو غبراء ، وببيض القطا كذلك .

(٣) البدنة : ناقة أو بقرة ، تنحر قرباناً ، أي تقريباً لله .

(٤) البيتان لكثرة أم شملة بنت برد المتقري ، نحلتهما ذا الرمة ، فامتعض من ذلك ، وحلف بجهد إيمانه
ما قالهما . قال : وكيف أقول هذا ، وقد قطعت دهري ، وأفنيت شبابي أشيب بها وأمدحها ؟ ثم اطلع
على أن كثرة قالتهما ونحلتهما إياه . وذهب الزجاجي إلى أنهما لأم ذي الرمة ، أرادت بهما أن تكره ميّاً
إلى ابنها ، وقال إنها تروى أيضاً لكثرة (ديوان ذي الرمة ٣ / ١٩٢١) .

قِرْبَة ، وَكَأَنَّ ثَدْيَهَا دَبَّةٌ^(١) ، وَكَانَ اسْتِهَا رُقْعَةً^(٢) ، وَكَانَ وَجْهَهَا وَجْهُ دِيكٍ قَدْ نَفَسَ عِفْرِيَّتَهُ^(٣) يَفَاتِلُ دِيكًا .

٥٥٨٦ ذكر أعرابيُّ امرأةً حسنةً اللفظ ، قبيحةً الوجه ، فقال : تُرْخِي ذَيْلَهَا عَلَى عَرْقُوبِي نَعَامًا ، وَتُسْدِلْ خِمَارَهَا عَلَى وَجْهِ كَالْجُعَالَةِ - وَهِيَ الْخَرْقَةُ الَّتِي تُنْزَلُ^١ بِهَا الْقِدْرُ عَنِ النَّارِ - .

٥٥٨٧ وَقَالَ دِغِيلٌ فِي كَاتِبٍ :

تَمَتَّ مَقَابِيحُ وَجْهِهِ فَكَأَنَّهُ طَلَلٌ تَحْمَلُ سَاكِنُوهُ فَأَوْحَشَا^(٤)
لَوْ كَانَ لَاسْتِكَ ضَيْقُ صَدْرِكَ أَوْ لَصَدُّ رِكَ رُخْبُ دُبْرِكَ كُنْتُ أَكْمَلَ مَنْ مَشَى

٥٥٨٨ كَانَ بَعْضُ الْمُعَلِّمِينَ يُقْعِدُ أَبْنَاءَ الْمِيَاسِيرِ وَالْحِسَانَ الْوُجُوهُ فِي الظِّلِّ ، وَيُقْعِدُ الْآخَرِينَ فِي الشَّمْسِ ، وَيَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، أَبْزُقُوا فِي وَجُوهِ أَهْلِ النَّارِ .

٥٥٨٩ وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ : أَبْنَاءُ هَذِهِ الْأَعَاجِمِ كَأَنَّهُمْ نَقَبُوا الْجَنَّةَ وَخَرَجُوا مِنْهَا ، وَأَوْلَادُنَا كَأَنَّهُمْ مَسَاجِرُ التَّنَائِيرِ^(٥) .

٤٠/٤ ٥٥٩٠ أَبُو الْمُهَلِّهِلِ الْحُدَّائِيُّ^٢ قَالَ : ارْتَحَلْتُ إِلَى الرَّمْلِ فِي طَلَبِ مَيِّ صَاحِبَةِ ذِي الرُّؤْمَةِ ، فَمَا زِلْتُ أَطْلُبُ مَوْضِعَهَا حَتَّى أُرْشِدْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا خَيْمَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى بَابِهَا عَجُوزٌ هَتْمَاءٌ^(٦) ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا ثُمَّ قُلْتُ : أَيْنَ مَنْزِلُ مَيِّ ؟ قَالَتْ : أَنَا مَيِّ . فَتَعَجَّبْتُ وَقُلْتُ : عَجَبًا مِنْ ذِي الرُّؤْمَةِ وَكَثْرَةِ قَوْلِهِ فَيْكِ ! قَالَتْ : لَا تَغْجَبَنَّ فَإِنِّي سَأَقُومُ بَعْدَهُ عَنْكَ . ثُمَّ قَالَتْ : يَا فُلَانَةُ . فَخَرَجْتُ مِنَ الْخَيْمَةِ جَارِيَةً نَاهِدَةً عَلَيْهَا بُزُوعٌ ، فَقَالَتْ : اسْفِرِي . فَلَمَّا اسْفَرَتْ^٣ تَحَيَّرْتُ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ جَمَالِهَا وَبِرَاعَتِهَا ، فَقَالَتْ : عَلَّقَنِي ذُو الرُّؤْمَةِ

(١) كَب : يَنْزِلُ .

(٢) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٦٧/٤٨ : الْحُدَّائِيُّ ، وَفِيهِ أَيْضًا ٢٦١/٦٧ : أَبُو الْمُهَلِّهِلِ الصُّدَّائِيُّ : شَاعِرٌ كَانَ فِي زَمَنِ مَعَاوِيَةَ .

(٣) مَص : سَفَرَتْ .

(١) الدِّبَّةُ : الْقِرْعَةُ ، وَهِيَ الْيَقِطَلِينُ .

(٢) كُنْيَاةٌ عَنْ شِدَّةِ ضَمُورِهِ فَهُوَ أَشْبَهُهُ بِرُقْعَةِ الْأَدِيمِ .

(٣) عِفْرِيَّةُ الدِّيكِ : رِيشُ عُنُقِهِ .

(٤) تَحْمَلُ : ارْتَحَلُ .

(٥) الْمَسَاجِرُ : جَمْعُ مَسْجَرَةٍ وَهِيَ الْخَشَبَةُ الَّتِي يَقْلَبُ بِهَا الْوُقُودُ فِي التَّنُورِ .

(٦) هَتْمَاءٌ : تَكَسَّرَتْ ثَنَائِيهَا مِنْ أَصْلِهَا .

وَأَنَا فِي سَنَاهَا . فَقُلْتُ : عَذْرَهُ اللَّهُ وَرَحِمَهُ . فَأَسْتَنْشِدُهَا فَجَعَلَتْ تُنْشِدُ وَأَنَا أَكْتُبُ .

٥٥٩١ وقال أبو نؤاسٍ في الرَّقَاشِيِّ :

قُلْ لِلرَّقَاشِيِّ إِذَا جِئْتَهُ لَوْ مُتَّ يَا أَخْرَقُ لَمْ أَهْجُكَ
دُونَكَ عِرْضِي^١ فَاهْجُهُ رَاشِدًا لَا تَذْنَسِ الْأَعْرَاضُ مِنْ شِعْرِكَ
وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ جَرِيرًا لَمَّا كُنْتُ بِأَهْجِي لَكَ مِنْ وَجْهِكَ

(١) كب : عرض .

باب السَّوَادِ

٥٥٩٢ الأَصْمَعِيُّ قال : قيل لمدني : ما رَغِبْتُكُمْ في السَّوَادِ ؟ قال : لو وجدنا بيضاء لَسَفِدْنَاهَا .

٥٥٩٣ وكان^١ أبو حازم المدني يُنْشِدُ :

وَمَنْ يَكُ مُعْجَبًا بِنَاتِ كِسْرَى فَإِنِّي مُعْجَبٌ بِنَاتِ حَامِ
٥٥٩٤ وقال أبو حَنْشٍ :

رَأَيْتُ أَبَا الْحَجَنَاءِ فِي النَّاسِ جَائِزًا^٢ وَلَوْ أَنَّ أَبِي الْحَجَنَاءِ لَوُنَ الْبَهَائِمِ
تَرَاهُ عَلَى مَا لَاحَهُ مِنْ سَوَادِهِ وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا لَهُ وَجْهُ ظَالِمِ^(١)
٤١/٤ ٥٥٩٥ وقال آخر في وصف أسود :

كَأَنَّمَا وَجْهُكَ ظِلٌّ مِنْ حَجَرٍ^(٢)

٥٥٩٦ وقال آخر :

كَأَنَّمَا قُمْصٌ مِنْ لَيْطٍ جُعِلَ^(٣)

٥٥٩٧ وقال آخر في وصف سوداء :

كَأَنَّهَا وَالْكُخْلُ فِي مِرْوَدِهَا تَكْحُلُ عَيْنَيْهَا بِبَغْضِ جِلْدِهَا^(٤)

٥٥٩٨ نظر رجل إلى سوداء عليها مُعْضَفَرٌ ، فقال : بَغْرَةٌ عَلَيْهَا رُعَافٌ^(٥) .

(١) كب : كان وقال .

(٢) كب ، مص : حائراً ، تصحيف .

(١) مضى البيتان برقم ٣٧٦ كتاب السلطان .

(٢) ظل كل شيء : سواده ، والعرب تقول : ليس شيء أظلم من حجر ، ولا أدفأ من شجر ، ولا أشد سواداً من ظل (اللسان : ظلل) .

(٣) قمص : ألبس قميصاً . ليط جعل : جلد جعل ، والجعل : ضرب من الخنافس يكثر في المواضع الندية .

(٤) مضى برقم ٣١١٥ كتاب العلم والبيان .

(٥) الرعاف : دم يخرج من الأنف .

٥٥٩٩ الأَصْمَعِيُّ قال : قبل لرجل : أي الرجال أخفُّ أرواحاً ؟ قال : الذين أغرقت فيهم السودان .

٥٦٠٠ وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : من تزوج سمراء فطلقها فعلي مهرها .

٥٦٠١ يقال : قالت الخنفساء لأمها : يا أمها ، ما أمّر بأحدٍ إلا برق علي . فقالت : يا بُنَيَّةُ تُعوّذين^(١) .

٥٦٠٢ وقد على عبد الملك وقد أهل الكوفة ، فلما دخلوا عليه وكلمهم ، رأى فيهم أذلماً^١ ٤٢/٤ عالي الجسم^(٢) ، فلما كلمه رآه بيانه ، فلما تولّى تمثّل عبد الملك بقول عمرو بن شأسر :

فإنَّ عِراراً إنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أُحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنَكِبِ الْعَمَمِ^(٣)
فألتفت الأدلم إلى عبد الملك وضحك ، فقال : علي به . [فلما جيء به ، قال :
ما الذي أضحكك ؟ فقال : أنا والله عِرازٌ من بني أنزى . فقدّمه وسامره حتى خرج .

٥٦٠٣ قال رجل من الشعراء في جارية سوداء :

أشْبَهَكَ الْمِسْكُ وَأَشْبَهَتْهُ قَائِمَةٌ فِي لَوْنِهِ قَاعِدَةٌ
لَا شَكَّ إِذْ لَوْنُكُمَا وَاحِدٌ أَنْكُمَا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ^(٤)

٥٦٠٤ وقال جرير :

تَرَى التَّيْمِيَّ يَزْحَفُ كَالْقَرْنِيِّ إِلَى تَيْمِيَّةٍ كَعَصَا الْمَلِيلِ^(٥)

(١) كب : الأدلم .

(١) تعوذین : تحصنین ، والراقي عندما يرقى رقيته ييزق وينث في عودته . تقول : الناس لإعجابهم بك ييزقون عليك خشية العين (لا قرأاً) ! .

(٢) الأدلم : الشديد السواد .

(٣) البيت من قصيدة محكمة شريفة في امرأته أم حسان بنت الحارث ، وكانت تؤذي ابناً له يقال له : عرار ، من أمة له سوداء . وقال ابن الأعرابي : قالها في الإسلام وهو شيخ كبير .

وواضح : أبيض اللون . والجون : الأسود المشرب حمرة . والعمم : التام الخلق الممتليء . يصف شدته وقوته لتمام منكبيه واستوائهما .

(٤) مضى البيتان برقم ١٩٦٦ كتاب الطبائع منسوبين إلى أبي حفص الشطرنجي .

(٥) القرنبي : ضرب من الخنافس ، طويلة الأرجل . وعصا المليل : عصا التنور ، وهي حديدة سوداء طويلة .

تَشِينُ الرِّزْقَ رَانَ عَرُوسُ تَيْمٍ وَتَمْشِي^١ مِشْيَةَ الْجَعْلِ الدَّحُولِ^(١)
يَقُولُ الْمُجْتَلُونَ عَرُوسُ تَيْمٍ شَوَى^٢ أُمَّ الْحُبَيْنِ وَرَأْسُ فَيْلٍ^(٢)

٤٣/٤ ٥٦٠٥ وقال آخر :

أُحِبُّ لِحَبَّهَا الشُّودَانَ حَتَّى أُحِبُّ لِحَبَّهَا سُودَ الْكِلَابِ

(١) كب : وينفي .

(٢) كب : سوى .

(١) الجعل : ضرب من الخنافس ، يكثر في المواضع الندية . والدحول : التي تمشي بمفردها ناحية .
(٢) المجتلون : الذين نظروا إليها وقت اعتناء الماشطة بها . الشوى : الأطراف . وأم الحبين : ضرب من الحرباء ، سميت بذلك لكبر بطنها ، وهي متنة الريح ، تحامها الأعراب فلا يأكلونها لتنتها .

باب العُجْز والمَشَايخ

٥٦٠٦ الأَضْمَعِي قال : خاصم رجلُ امرأته إلى زيادٍ ، فكأن زياداً شَدَّدَ عليه ، فقال الرجل : أصلح الله الأمير ، إنَّ خيرَ نِصْفَي الرجل آخرُهُما : يذهبُ جهله ، ويثوبُ حلمه ، ويجتمعُ رأيه . وإنَّ شرَّ نِصْفَي المرأة آخرُهُما : يسوءُ خُلُقها ، ويحْدُ لسانها ، وتَغْفُم^١ رَحِمُها . فقال : اسفَعْ بيدها^(١) .

٥٦٠٧ وقال بعضُ الأعراب :

لا تَنكِحَنَّ عَجُوزاً إنَّ دَعْوَكَ لَهَا وإنَّ حَبْوَكَ عَلَى تَزْوِيجِهَا الذَّهَبَا
وإنَّ أَتَوَكَ وَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفٌ فَإِنَّ أَطْيَبَ نِصْفَيْهَا الَّذِي ذَهَبَا^(٢)

٥٦٠٨ الأَضْمَعِي قال : ضَجِرَ أعرابيٌّ بطول حياةِ امرأته ، فقال :

ثَلَاثِينَ حَوْلًا لَا أَرَى مِنْكَ رَاحَةً لِهَنَّاكَ فِي الدُّنْيَا لَبَاقِيَةُ الْعُمْرِ^(٣)
فإِنَّ أَتَفَلِّتُ مِنْ حَبْلِ صَعْبَةٍ مَرَّةً أَكُنَّ^٢ مِنْ نِسَاءِ النَّاسِ فِي بَيْضَةِ الْعَقْرِ^(٤)

٥٦٠٩ وقال أبو الأسود في امرأته أمّ عوف :

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أُمَّ عَوْفٍ وَحُبَّهَا عَجُوزًا وَمَنْ يُخِيبُ عَجُوزًا يُفَنِّدُ^(٥)
كَسَحَقِ الْيَمَانِي قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ وَرُفَعَتْهُ^٣ مَا شِئْتَ فِي الْعَيْنِ وَالْيَدِ^(٦)

(٢) كب : فكن .

(١) كب : يعقم .

(٣) كب : ورفعته .

(١) اسفع بيدها : اقبض عليها ، واجذبها بشدة ، وارمها خارجاً .

(٢) امرأة نصف : كهلة ، وهي من جاوزت الثلاثين إلى نحو الخمسين .

(٣) لهنك : اللام لام الابتداء ، وهنك : « إن » التي للتوكيد أبدلت همزتها هاء ، وهذا الإبدال سماعي .

(٤) بيضة العقر : بيضة - قالوا - يبيضها الديك مرة واحدة ثم لا يعود . وهو مثل يضرب لمن يصنع الصنعة ثم لا يعاودها .

(٥) يفند : يلام ويجهل .

(٦) السحق : الخلق من الثياب ، البالي ، الذي انسحق وانجرد . وأضافه إلى اليماني إضافة البعض إلى الكل ، هذا إذا جعلت اليماني البرد ، والبرد اليماني مشهور عندهم ، يُعصب غزله ويُجمع ويُشد ثم =

عَجُوزٌ عَلَتْهَا^١ كَبْرَةٌ وَمَلَا حَةً وَقَاتِلَتِي يَا لِلرَّجَالِ عَجُوزُ^(١)
عَجُوزٌ لَوْ أَنَّ الْمَاءَ مِلْكُ يَمِينِهَا لَمَّا تَرَكْتَنَا بِالْمِيَاهِ نَجُوزُ

٥٦١١ كانت لرجل من الأعراب امرأة عجوز ، وكانت تشتري العطر بالخبز ، فقال :

عَجُوزٌ تُرَجِّي أَنْ تَكُونَ فَتِيَّةً وَقَدْ غَارَتِ الْعَيْنَانِ وَأَخْدَوَدَبَ الظَّهْرُ
تَدُسُّ إِلَى الْعَطَارِ سِلْعَةً أَهْلُهَا وَلَنْ يُضْلِحَ الْعَطَارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ

٥٦١٢ طَلَّقَ أَبُو الْجَنْدِيِّ^٢ أَمْرَأَتَهُ ، فَقَالَتْ لَهُ : بعد ضُحبة خمسين سنة ! فقال : مالك عندي ذنبٌ غيره .

٥٦١٣ وقال بعض الأعراب :

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي لَيْلٍ يُقَرَّبُنِي إِلَى مُصَابَجَةٍ كَالذَّلِكِ بِالْمَسَدِ^(٢)
لَقَدْ لَمَسْتُ مُعْرَاهَا فَمَا وَقَعَتْ مِمَّا^٣ لَمَسْتُ يَدِي إِلَّا عَلَى وَتَدِ^(٣)
فِي^٤ كُلِّ غُضْوٍ لَهَا قَرْنٌ تَصُكُّ^٥ بِهِ جِسْمَ الصَّجِيعِ فَيُضْحِي وَاهِي الْجَسَدِ^(٤)

٥٦١٤ وقال الطائي :

أَخْلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعًا مَنْ كَانَ أَشْبَهُهُمْ بِهِنَّ خُدُودًا

٥٦١٥ وقال امرؤ القيس :

-
- (١) كب ، مص : عليها كرة ، تحريف .
(٢) كب : فما ، مص : فيما .
(٣) كب : مص : وكل .
(٤) كب ، مص : متصل .
-

= يُصْبَغُ فَيَأْتِي مَوْشِيًا . وَإِنْ جَعَلَتِ الْيَمَانِي التَّاجِرُ صَاحِبَ الْبَرْدِ ، تَكُونُ الْإِضَافَةُ إِلَيْهِ . وَقَوْلُهُ : فِي الْعَيْنِ ، أَيِ فِي النَّظَرِ . وَفِي الْيَدِ : يَرِيدُ عِنْدَ اللَّمَسِ . يَقُولُ : إِنْ مَسَّسْتَهُ أَوْ نَظَرْتَ إِلَيْهِ وَجَدْتَ رَقْعَةً زَائِدَةً عَلَى كُلِّ رَقْعَةٍ دَقَّةً وَمَتَانَةً ، وَمَنْظَرُهُ رَاجِحًا عَلَى كُلِّ مَنْظَرٍ حَسَنًا وَجُودَةً ، وَكَذَلِكَ هِيَ أُمُّ عَوْفٍ فِي النِّسَاءِ .
(١) علتها كبيرة : أسنت .

(٢) الدلك : الغمز والفرك . والمسد : الحبل أو الليف .

(٣) يقول : مسحت ظاهر بدنهما فما وقعت يدي إلا على أوتاد . يصفها بالهزال ، وتعري العظام من اللحم ، حتى صار لها حجوم ، فأشبعت الأوتاد .

(٤) أراد بالقرن نتو عظامها . والصك : الدفع .

أَرَاهُنَّ لَا يُخَيِّنَنَّ مَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسًا^(١)

٤٥/٤

٥٦١٦ وقال عَلَقَمَةُ بْنُ عَبْدِةَ :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَأِتْنِي
إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ
يَرْدُنَ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ
وَشَرَّخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ^(٢)

٥٦١٧ وقال آخر :

أَرَى شَيْبَ الرِّجَالِ مِنَ الْغَوَانِي كَمَوْضِعٍ^١ شَبِهُنَّ مِنَ الرِّجَالِ^(٤)

٥٦١٨ وقال آخر :

أَيَا عَجَبًا لِلْخُودِ يَجْرِي وَشَاحُهَا
دَعَاهَا إِلَيْهِ أَنَّهُ ذُو قَرَابَةِ
تُزَفُّ إِلَى شَيْخٍ مِنَ الْقَوْمِ تَبْئَالِ^(٥)
فَوَيْلُ الْغَوَانِي مِنْ بَنِي الْعَمِّ وَالْخَالِ^(٦)

٥٦١٩ وقال ذو الرُّمَّةُ بخلاف قول الأول :

وَمَا الْفَقْرُ أَزْرَى عِنْدَهُنَّ بِوَضْلِنَا وَلَكِنْ جَرَتْ أَخْلَاقُهُنَّ عَلَى الْبُخْلِ^(٧)

(١) كب : لموضع .

(١) قوله : أراهن ، هو من رؤية القلب . يقول : أعلمهن لا يحبين الفقير ولا من شاب وقوس ، أي كبر فأنحنى ظهره ، وانطوى كانهطواء القوس .

(٢) قوله : بالنساء ، أي عن النساء . والباء تقع كثيراً بعد السؤال بمعنى « عن » . الأدوية : جمع داء ، أراد طباعهن المعيبة التي بمنزلة الأمراض فيهن . والطبيب : الحاذق بالشيء ، الماهر به .

(٣) ثراء المال : كثرته . وشرخ الشباب : أوله .

(٤) قال الآبي : كان أحدهم قد خرج إلى ناحية الطفافة ، فإذا به بامرأة لم ير أجمل منها . فقال : أيتها المرأة ، إن كان لك زوج فبارك الله له فيك ، وإلا فاعلميني . فقالت : وما تصنع بي وفي شيء لا أراك ترتضيه . قال : وما هو ؟ قالت : شيب في رأسي . فثنى عنان دابته راجعاً ، فصاحت به : على رسلك ، والله ما بلغت العشرين بعد ، وما في رأسي بياض قط ، ولكن أحببت أن تعلم أنا نكروه مثل ما ينكروه منا . ثم أنشدته البيت . قال : فرجعت خجلاً كاسف البال (نثر الدر ٥٧/٤) .

(٥) الخود : الفتاة الحسنة الخلق ، الشابة . والتنبال : القصير .

(٦) الغواني : جمع الغانية ، وهي الشابة التي استغنت بحسنها وجمالها عن الزينة .

(٧) أزرى بوصلنا : قصر به . يصفهن بالعفة ، فيقول : ما فقرنا سبب تركهن وصلنا ، إنما تلك عاداتهن لنا ولغيرنا .

٥٦٢٠ وقال المَرَّار في مثله :

وَلَيْسَ الْغَوَانِي لِلْجَفَاءِ وَلَا الَّذِي لَهُ عَنْ تَقَاضِي دَيْنِهِنَّ هُمُومٌ
وَلَكِنَّمَا^١ يَسْتَنْجِزُ الْوَعْدَ تَابِعٌ مُنَاهُنَّ خَلَافٌ لَهُنَّ أَثِيمٌ
وَمَا جُعِلَتْ أَلْبَابُهُنَّ لِلَّذِي الْغِنَى^٢ فَيُنَاسَ مِنَ أَلْبَابِهِنَّ عَدِيمٌ

٤٦/٤ ٥٦٢١ كان عثمان بن عفان رضي الله عنه تزوج نائلة بنت الفرافصة الكلبي - والفرافصة يومئذ نصراني - وكان وليها مسلماً وهو أخوها ، فحملها الفرافصة ، فلما قدِمَتْ على عثمان وضع لها سريراً وله آخر ، فقال لها عثمان : إِمَّا أَنْ تَقُومِي إِلَيَّ وَإِمَّا أَنْ أَقُومَ إِلَيْكَ . فقالت : مَا تَجَشَّمْتُ إِلَيْكَ مِنْ غُرُضِ السَّمَاءِ أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَنَا ، بَلْ أَقُومُ أَنَا . فقامت حتى جلست معه على السرير ، فوضع قَلْبُوتَهُ فَإِذَا هُوَ أَصْلَعُ ، فقال : يَا بِنْتَ الْفَرَاغِصَةِ ، لَا يَهُولُنَّكَ مَا تَرَيْنَ مِنْ صَلَغَتِي ، فَإِنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ مَا تُحِبِّينَ . قالت : إِنِّي لَمَنْ نِسْوَةِ أَحَبِّ بُعُولَتِهِنَّ إِلَيْهِنَّ الْكُهُولُ الصُّلُغُ . فقال : أَطْرَحِي دِرْعَكَ ، ثُمَّ قَالَ : أَطْرَحِي إِزَارَكَ . قالت : ذَاكَ إِلَيْكَ . ومسح رأسها ودعا لها بالبركة ، فكانت أَحَبَّ نِسَائِهِ إِلَيْهِ ، وولدت منه جاريةً يقال لها : مريم .

٥٦٢٢ ابن الكلبي قال : خَطَبَ دُرَيْدُ بْنُ الصُّمَّةِ خَنَسَاءَ بِنْتَ عَمْرٍو ، فَبَعَثَتْ جَارِيَتَهَا فَقَالَتْ : انْظُرِي إِذَا بَالَ أَيُّغِي أَمْ يُبْعَثِرُ ؟ فَقَالَتْ لَهَا الْجَارِيَةُ : هُوَ يُبْعَثِرُ . فقالت : لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ^(١) .

٤٧/٤ ٥٦٢٣ الْأَضْمَعِيُّ قَالَ : تَزَوَّجَ رَجُلٌ أَمْرَأَةً بِالْمَدِينَةِ فَقَالُوا لَهُ : إِنَّهَا شَابِئَةٌ طَرِيقَةً ، مِنْ أَمْرَاهَا وَمِنْ أَمْرَاهَا ، وَيُدَلَّسُونَ لَهُ عَجُوزاً ، فَلَمَّا دَخَلَ بِهَا نَزَعَ نَعْلَيْهِ ، وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ يَضْرِبُهَا ، فَقَلَّدَهَا إِيَّاهُمَا وَقَالَ : لِيَيْكَ اللَّهُمَّ لَبِيكَ ، هَذِهِ بَدَنَةٌ . فَأَسْكَتْهُ وَأَقْتَدَوْا مِنْهُ^(٢) .

٥٦٢٤ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِمْرَانَ الْقَاضِي ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : شَبَابُ الْمَرْأَةِ مِنْ خَمْسِ

(٢) كب : العنا . . ألبانهن .

(١) كب : ولكن .

(١) الإلتعاء : أَنْ يَجْلِسَ الرَّجُلُ عَلَى أَلْبَتِيهِ وَيَنْصَبُ سَاقِيَهُ وَفَخْذِيَهُ ، وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا كَانَ ذَا قُوَّةٍ وَفَتَاءً .

وَيُبْعَثِرُ : أَيِ يَسِيحُ بُولَهُ مَتَفَرِّقاً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

(٢) البدنة : نَاقَةٌ أَوْ بَقَرَةٌ بِمَنْزِلَةِ الْأَضْحِيَّةِ مِنَ الْغَنَمِ تَنْحَرُ بِمَكَّةَ تَقَرَّباً إِلَى اللَّهِ ، وَكَانُوا يَسْمُونَهَا لِذَلِكَ ، وَتَمِيزُ بِأَنْ يَجْعَلَ فِي عُنُقِهَا نَعْلٌ أَوْ غَيْرَهُ لَتَعْرِفَ أَنَّهَا هَدْيٌ .

عشرة سنة إلى ثلاثين سنة ، وفيها من الثلاثين إلى الأربعين مُسْتَمْتَعٌ ، فإذا أَقْتَحَمَتِ العَقَبَةَ الأُخْرَى حَسَلَتْ (١) .

٥٦٢٥ تزوّج جهّم امرأةً من بني فُقْعَسٍ وباع إبلًا له ومهرها ، فلما دخل بها إذا هي عجوز ، فقال :

وما لُمتُ نفسي منذ فُطِمتُ بلخيّةٍ كما لُمتُ نفسي في عَجُوزِ بَنِي شَمْسٍ (٢)
وَبِنْتُ وَلَمْ أُغْبِنْ عَدَاةَ اشْتَرَيْتُهَا وَبِغْتُ تِلَادَ الْمَالِ بِالْثَمَنِ الْبُخْسِ
فَإِنْ مَاتَ جَهْمٌ غِيلَةً فَاقْتُلُوا بِهِ فَمَاةٌ إِنَّ النَّفْسَ تُقْتَلُ بِالنَّفْسِ
٥٦٢٦ وقال بعضُ الشعراء :

كَفَاكَ بِالشَّيْبِ ذَنْبًا عِنْدَ غَانِيَةٍ وَبِالشَّبَابِ شَفِيعًا أَيْهَا الرَّجُلُ
٥٦٢٧ خَطَبَ الحَارِثُ بن سَلِيلِ الأزدي^١ إلى عَلْقَمَةَ بن خَصَفَةَ^٢ الطائي ، وكان شيخاً ، فقال لأمّ الجارية : أريد^٣ أبنتك على نفسها^(٣) . فقالت : أي بُنَيَّةٌ ، أي الرجالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ الْكَهْلُ الْجَحْجَاحُ ، الْوَاصِلُ الْمَيَّاحُ^٤ ، أمِ الْفَتَى الْوَضَاحُ ، الذَّهُولُ ٤٨/٤ الطَّمَّاحُ^(٤) ؟ قالت : يَا أُمَّتَاهُ :

إِنَّ الْفَتَاةَ تُحِبُّ الْفَتَى كَحُبِّ الرُّعَاءِ أَيْسَقَ الْكَلَا
فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّةُ ، إِنَّ الشَّبَابَ^٥ شَدِيدُ الْحِجَابِ ، كَثِيرُ الْعِتَابِ . قَالَتْ : يَا أُمَّتَاهُ ، أَخْشَى مِنَ الشَّيْخِ أَنْ يُدْنَسَ ثِيَابِي ، وَيُثْلِيَ شَبَابِي ، وَيُشْمِتَ بِي أُرَابِي .
فَلَمْ تَزَلْ بِهَا حَتَّى غَلَبَتْهَا عَلَى رَأْيِهَا ، فَتَزَوَّجَ بِهَا الْحَارِثُ ، ثُمَّ رَحَلَ بِهَا إِلَى قَوْمِهِ .

(١) مص : الأسدي ، ورواية كب توافق رواية روضة المحبين ٤٤٣ .

(٢) كب : حفصة ، تحريف . (٣) كب : أيدي .

(٤) مص : المنّاح . (٥) كب : الشاب .

(١) حسلت : رذلت .

(٢) اللحية : المرة من اللحي ، وهو العذل واللوم .

(٣) أي أغريها بالخطبة واحملها على ذلك .

(٤) الجحججاج : السيد الكريم ، المسارع إلى المكارم . الميَّاح : المتبخر في مشيته . الوضاح : الحسن الوجه ، الأبيض البسام . الدهول : الغافل ، قليل التحفظ واليقظ . الطمّاح : الذي يكتر من التطلع إلى غير أمراته ، فيكر بنظره يميناً وشمالاً .

فإنه لجالس ذات يوم يفناء مَظَلَّتْ وهي إلى جانبه ، إذ أقبل شَبَابٌ من بني أسد يعتلجون^(١) ، فتنفست ثم بكت ، فقال لها : ما يُبْكِيكِ ؟ قالت : مالي وللشيخ الناهضين كالفروخ ! فقال : ثَكَلَتْكِ أُمُّكَ ، تَجُوعُ الحُرَّةُ ولا تأكل بِشِدْيِهَا^(٢) - فذهبت مثلاً - أما وأبيك لرب^١ غارة شهدها ، وسبيّة أردفتها ، وخمرة شربتها ، فالحقي^٢ بأهلك ، لا حاجة لي فيك .

٥٦٢٨ الرّياشي قال : خرج رجلٌ إلى الغزو فأصاب جاريةً وضيئَةً ، وكان يغزو على فرسه ويرجع إليها ، فوجد يوماً فضلاً من القول فقال :

٤٩/٤

أَلَا لَا أَبَالِي الْيَوْمَ مَا فَعَلْتَ هِنْدُ إِذَا بَقِيَتْ عِنْدِي الْحَمَامَةُ وَالْوَزْدُ^(٣)
شديدُ منَاطِ المَنَكِبَيْنِ إِذَا جَرَى وَيَضَاءُ صِنْهَاجِيَّةٍ زَانَهَا الْعِقْدُ
فهذا لأَيَّامِ الحُرُوبِ وهذه لِحَاجَةِ نَفْسِي حِينَ يَنْصَرِفُ الْجُنْدُ
فَنَمِيَ الشعرُ إليها فقالت :

أَلَا أَقْرِهِ مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ غَيْنَا وَأَعْتَنَا غَرَانِقَةً^٣ الْمُزْدِ^(٤)
بَحْمَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَقَرَّهُمْ شَبَاباً وَأَغْرَاكُمْ^٤ حَوَاقِلَةَ الْجُنْدِ^(٥)
إِذَا شِنْتُ غَنَانِي رِفْلٌ مُرَجَّلٌ وَنَازَعَنِي فِي^٥ مَاءٍ مُّغْتَصِرٍ وَزْدٍ^(٦)
وإن شاء مِنْهُمْ نَاشِيٌ مَدَّةً^٦ كَفَّةً عَلَى كَتَدٍ مَلْسَاءٍ أَوْ كَفَلٍ نَهْدٍ^(٧)

(٢) كب : الحقي .

(١) كب : فرب .

(٤) كب : أغراكم .

(٣) كب : عرائقه ، مص : غطارفه .

(٦) كب : مل .

(٥) كب : من .

(١) يعتلجون : يتصارعون .

(٢) أي لا تعيش بسبب ثدييها وبما يغلان عليها . يُضْرَبُ في صيانة الرجل نفسه عن خسيس الأموال .
(٣) الحمامة : المرأة الجميلة ، عنى جاريته الوضيئة . والورد : اسم فرسه ، وهو ما كان لونه أحمر يضرب إلى شقرة .

(٤) الغرائق والغرائق : جمع الغرائق (بالضم ففتح) ، وهو الشاب الأبيض الناعم الجميل . والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب الفتي الذي طر شاربه وبلغ خروج لحيته ولم تبد .

(٥) حواقلة الجند : الجنود الكبار ، المسنون .

(٦) الرفل : الذي يطيل ثوبه ويمشي متبخرأ في سيره . والمرجل : المسرح الشعر ، وهذا دليل نظافته وحضارته .

(٧) الكتد : مجتمع الكتفين . والكفل : المؤخرة ، وكانوا يحبون بروزها واستدارتها وعظمها .

فَمَا^١ مِنْكُمْ يَقْضُونَ حَاجَةَ أَهْلِهِمْ^٢ شُهُودًا^٣ فَيَقْضُوهَا^٤ عَلَى النَّأْيِ وَالْبُعْدِ

فلَمَّا بلغه الشعرُ أَنَاهَا ، وقال : أَكُنْتَ فَاعِلَةً ؟ فقالت : اللهُ أَجَلٌ فِي عَيْنِي ، وَأَنْتَ ٥٠/٤
أَهْوَنُ عَلَيَّ .

٥٦٢٩ قال أَبُو عَمْرٍو بن العلاء : ما بَكَتِ الْعَرَبُ شَيْئًا ما بَكَتِ الشَّبَابَ ، وما بَلَغَتْ ما هُوَ
أَهْلُهُ .

٥٦٣٠ كَانَتْ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ أَمْرَأَةٌ لَا تَزَالُ تُشَاوِرُهُ^(١) ، وَقَدْ كَانَ أَسْنً وَأَمْتَعًا مِنَ النِّكَاحِ ،
فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : مَا يُصْلِحُ بَيْنَكُمَا أَبَدًا ؟ فَقَالَ : لَا ، إِنَّهُ قَدْ مَاتَ الَّذِي كَانَ يُصْلِحُ
بَيْنَنَا .

يعني ذكره .

٥٦٣١ قال رجلٌ لصديقي له :

أَعَسَسْتَ نَفْسَكَ حَتَّى إِذَا أَتَيْتَ عَلَى الْخَمْسِ وَالْأَرْبَعِينَ^(٢)
تَزَوَّجْتَهَا^(٣) شَارِفًا فَخْمَةً فَلَا بِالرِّفَاءِ وَلَا بِالْبَيْنِ^(٤)
فَلَا ذَاتُ مَالٍ تَزَوَّجْتَهَا وَلَا وَلَدٌ تَزَوَّجِي أَنْ يَكُونَا
بِهَا أَبَدًا فَالْتِمَسْ غَيْرَهَا لَعَلَّكَ تُعْطَى بِفَتْ سَمِينًا^(٥)

٥٦٣٢ قال أَنُوشِزَوَانُ : كُنْتُ أَخَافُ إِذَا أَنَا شِخْتُ لَا تُرِيدُنِي^٦ النِّسَاءُ ، فَإِذَا أَنَا لَا أُرِيدُهُنَّ .

٥٦٣٣ قال أَعْرَابِيٌّ :

-
- | | |
|---------------------------|-----------------------|
| (١) مص : فما كنتم تقضون . | (٢) كب ، مص : أهلكم . |
| (٣) كب : قرينا . | (٤) مص : فتقضوها . |
| (٥) كب : زوجها . | (٦) كب : يردني . |
-

(١) تشاره : تعاديه وتخاصمه .

(٢) يقال : عسس فلان نفسه ، إذا حبسها عن التزوج .

(٣) الشارف : المسنة الهرمة . والفخمة : العيلة الضخمة . ويقال للمتزوج : بالرفاء والبين ، أي بالوفاق والوثام وجمع الشمل وحسن الاجتماع ، من قولهم : رفوت الثوب ، إذا أصلحته وضممت بعضه إلى بعض .

(٤) الغث : الرديء النحيف .

إِنَّ الْعَجُوزَ فَارِكٌ ضَجِيعُهَا^١ تَسِيلُ^١ مِنْ غَيْرِ بُكْيٍ دُمُوعُهَا^(١)
تَمَدَّدُ الْوَجْهَ فَلَا يُطِيعُهَا^٢ كَأَنَّ مَنْ يُضِيفُهَا^٣ يُضِيعُهَا
٥١/٤ ٥٦٣٤ وقال أبو النخيم :

قَدْ زَعَمْتَ أُمَّ الْخِيَارِ أَنِّي سَبْتُ وَحَتَّى ظَهَرِي الْمُحَنِّي
وَأَعْرَضْتَ فِغْلَ الشَّمُوسِ عَنِّي فَقُلْتُ مَا دَاوُكِ^٤ إِلَّا سِنِّي^(٢)
لَنْ تَجْمَعِي وَدِّي^٥ وَأَنْ تَضَنِّي^٦

٥٦٣٥ قال يزيد بن الحَكَم بن [أبي] العاص :

فَمَا مِنْكَ الشَّبَابُ وَلَسْتُ مِنْهُ إِذَا سَأَلْتُكَ لِخَيْتِكَ الْخِضَابَا
وَمَا يَرْجُو الْكَبِيرُ مِنَ الْعَوَانِي إِذَا ذَهَبَتْ شَبِيبَتُهُ وَشَابَا

٥٦٣٦ وقال آخر :

[٧ وقَائِلَةٌ لِي اخْضِبْ]^٧ فَالْعَوَانِي نَوَافِرُ عَنْ مُلَاحَظَةِ الْقَتِيرِ^{(٣)٨}
فَقُلْتُ لَهَا الْمَشِيبُ نَذِيرُ عُمْرِي وَلَسْتُ مُسَوِّدًا وَجْهَ النَّذِيرِ

٥٦٣٧ كان سعد بن أبي وقاص يَخْضِبُ بالسَّوَاد ، ويقول :

أَسْوَدُ أَعْلَاهَا وَتَأَبَّى أَصُولُهَا فَيَا لَيْتَ مَا يَسْوَدُ مِنْهَا هُوَ الْأَصْلُ

٥٦٣٨ وقال أسود بن دُهَيْم :

لَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ عَيْبَ بَيَاضُهُ تَشَبَّيْتُ^٩ وَأَبْتَعْتُ الشَّبَابَ بِدِرْهَمٍ

٥٢/٤ ٥٦٣٩ وقال محمود الوراق :

(١) كب : يسيل . (٢) كب : تطيعها .

(٣) كب : يصنعها . (٤) كب : ذلك .

(٥) كب : إن . (٦) كب : جودي . . تصني .

(٧ - ٧) سقطت من كب ، مص . فعولنا في قراءة البيت على ابن الشعري في حماسه ٨٣٣/٢ .

(٨) كب : القير . (٩) كب : شبيب .

(١) الفارك : المبغضة ، الكارهة لزوجها .

(٢) الشموس : النفور من الدواب ، التي لا تستقر لشغبها وحدتها .

(٣) القتير : أول ما يظهر من الشيب .

يا خاضِبَ الشَّيْبِ الَّذِي فِي كُلِّ نَائِلَةٍ يَعُودُ
 إِنَّ النُّصُولَ إِذَا بَدَا فَكَأَنَّهُ شَيْبٌ جَدِيدُ^(١)
 وَلَهُ بِدِيهَةٍ^١ رَوْعَةٌ مَكْرُوهُهَا أَبَدًا عَتِيدُ
 فَدَعِ الْمَشِيبَ لِمَا^٢ أَرَا دَ فَلَنْ يَعُودَ كَمَا تُرِيدُ

٥٦٤٠ أنشد ابن الأعرابي :

وَلَقَدْ أَقُولُ لِشَيْبَةٍ أَبْصَرْتُهَا فِي مَفْرِقِي فَمَنَحْتُهَا إِغْرَاضِي
 عَنِّي إِلَيْكَ فَلَسْتُ^٣ مُتَّهِياً وَلَوْ عَمَّنْ^٤ مِنْكَ مَفَارِقِي بِيَاضِي
 وَلَقَلَّمَا أَزْوَاجُ مِنْكَ وَإِنِّي فِيمَا أَلَدُّ وَإِنْ فَزِغْتَ لِمَاضِي
 فَعَلَيْكَ مَا أَسْطَغَتِ الظُّهُورَ يَلْمَتِي وَعَلَيَّ أَنْ أَلْفَاكَ بِالْمِقْرَاضِ^(٢)

٥٦٤١ وقال الفرزدق :

تَقَارِيقُ شَيْبٍ فِي السَّوَادِ لَوَامِعُ وَمَاخِيزُ لَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ نُجُومُ
 ٥٦٤٢ وقال غيلان بن سلمة :

الشَّيْبُ إِنْ يَظْهَرُ فَلِإِنْ وَرَاءَهُ عُمْرًا يَكُونُ خِلَالَهُ مُتَنَفِّسُ
 لَمْ يَتَنَفَّصْ مِنْي الْمَشِيبُ قُلَامَةً وَلَنَحْنُ حِينَ بَدَا أَلْبُ وَأَكَيْسُ^(٣)

٥٦٤٣ وقال الطائي :

أَبَدْتُ أَسَى أَنْ رَأَتْنِي مُخْلِسٌ^٥ الْقَصَبِ وَآلَ مَا كَانَ مِنْ عُجْبٍ إِلَى عَجَبٍ^(٤)

(١) كب : بديعة . (٢) مص : كما .

(٣) كب ، مص : فلتست من خير . وعولنا في قراءة البيت على ديوان أبي الشيص الخزاعي ٨٠ .

(٤) كب ، مص : عمت . (٥) كب : مخلص القصب .

(١) النصول : زوال الخضاب .

(٢) اللمة : شعر الرأس .

(٣) قلامة : أي قدر قلامة ، وهو ما يُقَصُّ من الظفر . وألب : صرنا أكثر عقلاً وإدراكاً للأشياء على حقيقتها ، وتمييز صالحها من رديتها . وأكيس : أكثر فطنة ودراية .

(٤) يقال : أَخْلَسَ رأسه ، إذا صار فيه بياض وسواد ، فشعره مُخْلِسٌ وخليص . والقصب : جمع قُصْبَةٍ ،

وهي خصلة من الشعر تجعل كهيئة القُصْبَةِ الدقيقة ، وتكون أقل فتلاً من الضفيرة . والعجب (بالضم)

فسكون : الإعجاب والحسن ، والعجب (بفتحتين) : التعجب والإنكار . يقول : إنها كانت معجبة =

ولا يُؤزِّقُكَ إِمَاضُ الْقَتِيرِ بِهِ فَإِنَّ ذَاكَ ابْتِسَامُ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ^(١)
لا تُنْكِرِي مِنْهُ تَخْدِيداً^١ تَخَلَّلَهُ فَالسَّيْفُ لَا يُزْدَرَى أَنْ كَانَ ذَا شُطْبِ^(٢)

٥٦٤٤ وقال آخر :

يَقُولُونَ هَلْ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبٌ فَقُلْتُ وَهَلْ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبٌ
لَقَدْ جَلَّ قَدْرُ الشَّيْبِ إِنْ كَانَ كُلَّمَا بَدَتْ شَيْبَةٌ يَغْرَى مِنَ اللَّهْوِ مَزَكَبٌ^(٣)

(١) كب : تجديداً تجلله . وأخلت كب وتابعتها مص بترتيب الأبيات فجعلت الثاني ثالثاً .

= به أيام الشبيبة لحسنه ، ولما شاب أنكرته وانقلب ذلك العُجْبَ عَجَباً . وبعد البيت :
فأصغري أَدُّ شَيْباً لَاحَ بِي حَدَثًا وَأَكْثِرِي أَنْتِي فِي الْمَهْدِ لَمْ أَشِبِ
أصغري : أي ليصغر عندك . يقول : لا تعجبي إن شبت حدثاً ، فإن ذلك من صغير الأمور ،
واستعظمي أنني لم أشب في المهد ، إذ كانت شدائد الزمن توجب شيب الطفل ، لاسيما إذا لقي كما
لقيت .

(١) القتير : ابتداء ظهور الشيب . يقول : لا يمنعك النوم ابتداء ظهور الشيب برأسي ، فإنه تمام رأيي
وأدبي . وضرب الابتسام مثلاً لشبه الشيب بكشف الشجر للتبسم . وبعد البيت :
رَأَتْ تَشْنَنُهُ فَاهْتَجَّاجَ هَائِجُهَا وَقَالَ لَاعِجُهَا لِلْعَبْرَةِ أَنْسَكِبِي
يقال : تشنن الجلد ، إذا ييس وتقلصت بشرته فكثرت غضونها ، وصار كالشَّن ، وهي القرية البالية
الصغيرة . لاعجها : ما يؤثر في القلب من الحب والحزن .

(٢) تخذد لحم الرجل : هزل فصارت فيه طرائق . وزدري الشيء : احتقره . وشطب السيف : طرائقه التي
تلمع من شدة جريان مائه وصفاء فرنده .

(٣) جل : كبر وعظم . يعرى : من قولهم : أعراه الثوب ، إذا خلعه عنه .

باب الخلق الطول والقصر

٥٦٤٥ عن عمرو بن شعيب : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا قَصِيرًا - أَوْ قَالَ : شَدِيدَ الْقِصْرِ - فَسَجَدَ ^(١) .

٥٦٤٦ عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جده ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُتَبَتِّلًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا أَتَيْتُكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَهُ تَفْضِيلًا ، عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَأَنَّمَا كَانَ ^(٢) » .

٥٦٤٧ وقال بعض الشعراء :

مَنْ يُقَادِرُ^١ مَنْ يُسَافِحُ مَنْ يُنَادِلُ بِزِيَادِ^(٣)
مَنْ يُبَادِلُنِي نَسِيًّا^٢ بِيَعِيدٍ مِنْ إِيَادِ

٥٦٤٨ وقال إسحاق الموصلي في غلامه :

٥٤/٤

ذَهَبَتْ سَمَاجَةٌ وَذَهَبَتْ طُولًا كَأَنَّكَ مِنْ فَرَايِخِ دَيْرِ سَعْدِ

٥٦٤٩ وقال أبو اليقظان^٣ : كَانَ يَغْلَى بْنُ الْحَكَمِ بْنِ [أَبِي] الْعَاصِ يُعَبِّرُ أَخَاهُ يَزِيدَ بِالْقِصْرِ ، فَقَالَ يَزِيدُ :

(١) كب ، مص : تعادر من يسامح / من تطاول .

(٢ - ٢) كب : من تباراني نسيبي ، وفي مص : من تباراني نسيبي .

(٣) كب : اليقضان ، تحريف .

(١) الحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

وسجد ﷺ شكرًا لله تعالى .

(٢) الحديث ضعيف ، لم يرو إلا من طريق عمرو بن دينار البصري أبو يحيى الأعور ، وهو ضعيف ، تفرد عن سالم ابن عبد الله بن عمر عن أبيه بأحاديث منكورة ، هذا أحدها . وانظر تخريج الحديث في نهاية الكتاب .

(٣) المقادرة : من القدر ، وهو القصر . والمسافحة والسفاح : الزنى ، وفي رواية : من يطافس ، والمطافسة : من الطفس ، وهو قدر الإنسان إذا لم يتعهد نفسه . والمناذلة : من النذالة ، وهي أن يكون الإنسان على حالة تزدرى من الخلقة والعمل . يريد المباراة في كل ذلك .

هَمْ الرُّجَالِ الْعُلَا أَخْذًا يِلْزَوْتَهَا وَإِنَّمَا هَمْ يَغْلَى الطُّولُ وَالْقِصْرُ
٥٦٥٠ وقال [: وأنشد] أبو حاتم :

يَكَادُ خَلِيلِي مِنْ تَقَارُبِ شَخْصِهِ يَعْضُ الْقِرَادُ بِاسْتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ^(١)
٥٦٥١ وقال آخر وكان قصيراً :

فَالَا يَكُنْ عَظْمِي طَوِيلًا فَإِنِّي لَهُ بِالْخِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولٌ^(٢)
٥٦٥٢ وقال أوفى بن مَوْأَلَةٍ^١ في مثل ذلك :

فَإِنْ أَكْ قَصْدًا فِي الرُّجَالِ فَإِنِّي إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي لَجَسِيمٌ^(٣)
٥٦٥٣ وقال آخر :

وَلَمَّا التَقَى الصَّفَّانِ وَأَخْتَلَفَ الْقَنَّا نِهَالًا وَأَسْتَابُ الْمَنَابِ نِهَالَهَا^(٤)
تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَ ذِلَّةٌ وَأَنَّ أَشِدَّاءَ الرُّجَالِ طَوَالُهَا
٥٥/٤ ٥٦٥٤ وقال الْغَطَمَشُ الضَّبِّيُّ :

وَلَوْ وَجَدُوا نَعْلَ الْغَطَمَشِ لَأَخَذُوا لِأَرْجُلِهِمْ مِنْهَا ثَمَانِي أَنْعُلٍ
٥٦٥٥ كان جرير بن عبد الله يَفْتُلُ^٢ في ذُرْوَةِ البعير من طوله ، وكانت^٣ نَعْلُهُ ذَرَاعًا .
٥٦٥٦ الْأَضْمَعِيُّ قَالَ : دخل المغيرة بن شعبة على معاوية ، فقال معاوية :

(١) كب ، مص : مَوْأَلَةٍ ، تحريف ، ومَوْأَلَةٌ هو المعروف في أسمائهم .
(٢) كب ، مص : يشغل إلى ، تحريف . (٣) كب : كان .

(١) القِرَاد : حشرة متطفلة ذات أرجل كثيرة ، تعيش على الدواب والطيور .
(٢) قال : عظمي طويلًا ، وعنى جسمه ، لأنه إذا طال عظمه طالت قامته . والخصلة لا تكون إلا في المدح .
(٣) القصد : الذي ليس بالجسيم ولا بالنعيف . يقول : إن كان في خلقتي اقتصاد فلم أبلغ غايات الجِسام ، فإن غثنائي في النوائب يحكم لي بجزالة الرأي وجسامة النفس ، فالرجل بقلبه ولسانه ، لا بجسمه وجثمانه .

(٤) قوله : نِهَالًا ، يريد أنها قد وردت الدم مرة ولم تن ، وذلك أن الناهل هو الذي يشرب أول شربة ، فإذا شرب ثانية فهو عالٌّ . وقوله : أسباب المنايا نِهَالَهَا ، أي إنهم لما بدأوا القتال وأخذوا فيه ، فقد نهلت القنا المرة الأولى ، وصار ما وقع سبباً لما بعده .

إِذَا رَاحَ فِي قُوهِئَةٍ مُتَلَبِّسًا تَقُلْ جُعَلْ يَسْتَنْ^١ فِي لَبَنِ مَحْضٍ^(١)
وَأُقْسِمُ لَوْ خَرْتُ مِنْ أَسْتِكَ بَيْضَةً لَمَّا أَنْكَسَرَتْ مِنْ قُزْبٍ بَغْضِكَ مِنْ بَغْضٍ

* * *

(١) كب : يستين .

(١) القوهية : ضرب من الثياب بيض منسوبة إلى قوهستان . والجعل : ضرب من الخنافس يكثر في المواضع الندية . يستن : يذهب ويجيء مضطرباً . والمحض : الخالص ، لم يخلطه ماء . وكان المغيرة بن شعبة أعور دميماً آدم .

اللُّحَى

٥٦٥٧ قال بعضُ الحكماء : لا تُصَافِقَنَّ مَنْ لا شَعَرَ على عارضِيهِ وإن كانت الدنيا خراباً إلا منه .

٥٦٥٨ كانت عائشة ربّما قالت : والذي زَيْنَ الرجالَ بِاللُّحَى .

٥٦٥٩ وقال بعضُ المُخَدَّثِينَ :

يَا لِحْيَةَ طَالَتْ عَلَى نَوَكِهَا كَأَنَّهَا لِحْيَةُ جَبْرِيلَ^(١)
لو كَانَ ما يَقْطُرُ مِنْ دُهنِهَا لَبِلَا لَوْفَى أَلْفَ قِنْدِيلِ
ولو تَرَاهَا وَهِيَ قد سُرَّحَتْ حَسْبَتْهَا بِنْدًا عَلَى الْفِيلِ^(٢)

٥٦٦٠ قال رجل لبعض مجانين الكوفة : ما هذه اللُّحَى ؟ - وكانت كبيرة - فقال :
﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ [الأعراف : ٥٨] .

٥٦/٤ ٥٦٦١ وقال مروان بن أبي حَفْصَةَ :

لَقَدْ كَانَتْ مَجَالِسُنَا فِسَاحاً فَضِيَقَهَا بِلِحْيَتِهِ رَبَّاحُ
مُبَغَّزَةٌ^١ الْأَسَافِلِ وَالْأَعَالِي لَهَا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ^٢ جَنَاحُ

٥٦٦٢ وقال آخر :

أُنْفُسُ لِحْيَةٍ عَرُضَتْ وَطَالَتْ مِنْ الْهَدَبَاتِ تَمَلُّاً عُرْضَ صَدْرِي
أَكَادُ إِذَا قَعَدْتُ أَبُولُ فِيهَا إِذَا أَنَا لَمْ أُعْقِضْهَا بَطْفَرِي

٥٦٦٣ وقال أعرابي :

لَا تَفْخَرَنَّ بِلِحْيَتِي عَظُمَتْ جَوَانِيهَا طَوِيلَةً
تَجْرِي بِمَفْرِقِهَا الرِّيَا حُ كَأَنَّهَا ذَنْبُ الْحَسِيلَةِ^(٣)

(١) كب : مبغلة .

(٢) مص : زواية ، خطأ .

(١) النوك : الحمق .

(٢) البند : العلم الكبير .

(٣) الحسيلة : الأنثى من ولد البقر .

العيون

٥٦٦٤ قال إبراهيم النخعي لسليمان الأعمش وأراد أن يُماشيه: إن الناس إذا رأونا معاً قالوا: أعور وأعمش. قال: ما عليك أن يَأْثَمُوا وتُوجِر. قال: ما عليك أن يَسْلَمُوا ونَسَلَم^(١).

٥٦٦٥ وقال ابن عباس بعدما كُفَّ بصره:

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهُمَا
قَلْبِي ذِكِّي وَعِزِّي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ
فَفِي فَوَادِي وَسَمْعِي مِنْهُمَا نُورٌ
وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَأْثُورٌ^(٢)

٥٦٦٦ فأخذ الخزيمي^١ هذا المعنى فقال:

فَإِنْ تَكُ عَيْنِي خَبَا نُورُهُمَا
فَلَمْ يَغْمَ قَلْبِي وَلَكِنَّمَا
فَكَمَ قَبْلَهَا نُورُ عَيْنِ خَبَا
أَرَى نُورَ عَيْنِي إِلَيْهِ سَرَى
سِرَاجاً مِنَ الْعِلْمِ يَشْفِي الْعَمَى
فَأَسْرَجَ فِيهِ إِلَى ضَوْؤِهِ

٥٦٦٧ وقال الخزيمي^٢ أيضاً:

أَضْعِي إِلَى قَائِدِي لِتُخَيِّرَنِي
أُرِيدُ أَنْ أَغْدِلَ السَّلَامَ وَأَنْ
إِذَا التَّقَيْنَا عَمَّ عَنْ يُحَيِّنِي
أَفْضَلُ^٣ بَيْنَ الشَّرِيفِ وَالذُّونِ
أُخْطِيءَ وَالسَّمْعُ غَيْرُ مَأْمُونِ
لَوْ أَنَّ دَهْرًا بِهَا يُوَاتِينِي
تَغْمِيرَ نُوحٍ فِي مِلْكِ قَارُونِ^(٣)
لَوْ كُنْتُ حَيْرْتُ، مَا أَخَذْتُ بِهَا
لِلَّهِ عَيْنِي الَّتِي فُجِعْتُ بِهَا

(١) كب: الخزيمي، تصحيف.

(٢) كب: الخزيمي، تصحيف.

(٣) مص: أفصل.

(١) الأعمش: ضعيف رؤية العين، لا يكاد يبصر بها، مع سيلان دمعها في أغلب الأوقات.

(٢) الدخول: العيب والفساد. الصارم: القاطع، أي لسان صارم، يغلب خصومه بالحجة فيسكتهم. المأثور: الموروث خلفاً عن سلف لجودته ومضائه.

(٣) قارون: هو ابن عم موسى بن عمران عليه السلام (المعارف ٤٤)، وبماله يضرب المثل فيما يُستعظم قدره من نفائس الأموال لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْتَهِ مِنَ الْكُتُورِ مَا إِنَّ مَقَاتِلَهُمْ لِلنَّارِ يَبْتَغُونَ أَثْلَ الْقُوتِ﴾ [القصص: ٧٦].

٥٦٦٨ وتماشى أعوران ، فقال أحدهما :

أَلَمْ تَرْنِي وَعَمَرًا حِينَ نَفْسِي نُرِيدُ^(١) الشُّوقَ لَيْسَ لَنَا نَفْطِيرُ
أُمَاشِيهِ عَلَى يُمْنَى يَدَيْهِ وَفِيمَا بَيْنَنَا رَجُلٌ ضَرِيرُ

٥٦٦٩ وقال قائلٌ في طاهر بن الحسين^(١) :

يَا ذَا الْيَمِينِ وَعَيْنِ وَاحِدَةٍ نَقْصَانُ عَيْنِ وَيَمِينٌ زَائِدَةٌ^(٢)

٥٦٧٠ وقال الأضْمَعِيُّ : جاءت رجلاً أعورٌ نُشَابَةٌ^(٢) فأصابَتْ عَيْنَهُ الصَّحِيحَةَ ، فقال : يا ربُّ
وأنا أيضاً على مَحْمِلٍ .

٥٦٧١. ٥٨/٤ اشترى أبو الأسود جاريةً حَوْلَاءَ فَأَغَارَ أَمْرَاهُ أُمُّ عَوْفٍ ، وكانت ابنةَ عمِّه ، وكانت
تُشَارُهُ^(٣) في كلِّ يومٍ وتقول^(٣) : مَنْ يَشْتَرِي حَوْلَاءَ ؟ فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ قَالَ :

يَعْبُوثُهَا عِنْدِي وَلَا عَيْبَ عِنْدَهَا سِوَى أَنْ فِي الْعَيْنَيْنِ بَغْضَ التَّأْخِرِ
فَإِنْ يَكُ فِي الْعَيْنَيْنِ سُوءٌ فَإِنَّهَا مُهْفَهْفَةٌ الْأَعْلَى رَدَاخُ الْمُؤَخَّرِ^(٤)

٥٦٧٢ أنشد أبو النّجم هشام بن عبد الملك أَرْجُوزَتَهُ التي أولها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّوبِ الْمُجْزَلِ

فلم يزل هشام يُصَفِّقُ بيديه أستحساناً لها ، حتى إذا بَلَغَ قولَه في صفة الشمس :

فَهِيَ فِي الْأَفْقِ كَعَيْنِ الْأَخْوَلِ صَفْوَاءُ قَدْ كَادَتْ وَلَمَّا تَفَعَّلِ^(٥)
أَمَرَ بَوَجْءٍ رَقْبَتَهُ^(٦) وإخراجه ، وكان هشامٌ أحولَ .

(١) كب : شابة .

(١) كب : نزيد .

(٣) كب : يقول .

(١) طاهر بن الحسين الخزاعي : والي خراسان للامون ، لقب بذي اليمينين لأنه ضرب شخصاً يسراه في
وقته مع علي بن ماهان ففده نصفين . وكان أعور ، كربه الوجه ، توفي سنة ٢٠٧ .

(٢) بعده : نَزَرُ الْعَطِيَّاتِ قَلِيلُ الْفَائِدَةِ

(٣) تشاره : تخاصمه وتعاديه .

(٤) المهفهفة : الضامرة البطن ، الدقيقة الخصر . ورداخ المؤخر : ضخمة الألية ، مكورة الفقا (وانظر رقم
٥٥٤٨) .

(٥) صفواء : مائلة للغروب .

(٦) وجء رقبته : كناية عن ضربه ولكزه ، والوجء : الدفع بجمع الكف في الصدر أو العنق .

يَقُولُونَ نَضْرَائِيَّةُ أُمِّ خَالِدٍ فَقُلْتُ دَعُوهَا كُلُّ نَفْسٍ وَدِينُهَا
فَإِنْ تَكُ نَضْرَائِيَّةُ أُمِّ خَالِدٍ فَقَدْ صَوَّرْتُ فِي صُورَةٍ لَا تَشِينُهَا^١
أَحِبُّكَ أَنْ قَالُوا بِعَيْنِكَ^٢ زُرْقَةٌ كَذَلِكَ عِتَاقُ الطَّيْرِ زُرْقًا عَيْنُهَا^(١)

٥٦٧٤ وقرأت في « الآيين » أن الرجل إذا اجتمع فيه قِصْر ، وَسُبُوطَةٌ ، وَحَوْلٌ ، وَعَسَمٌ ، ٥٩/٤
وَشَدَقٌ ، وَهَتَمٌ^٣ ، كان لا يُسْتَعْمَلُ فِي دَارِ الْمُلْكِ ، وَيُحَالُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّصْدِيرِ
لِلْمُلْكِ ، وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ الْبَرْشَاءُ وَالْبَرْصَاءُ^(٢) .

٥٦٧٥ وقال بعض الشعراء في صحة البصر مع الهَرَمِ :

إِنَّ مُعَاذَ بَنِّ مُسْلِمٍ رَجُلٌ لَيْسَ يَقِينًا لِعُمْرِهِ أَمَدُ
قُلْ لِمُعَاذٍ إِذَا مَرَزَتْ بِهِ قَدْ ضَجَّ مِنْ طُولِ عُمْرِكَ الْأَبَدُ
قَدْ شَابَ رَأْسُ الزَّمَانِ وَأَكْتَهَلَ الدَّاءُ هَرُ وَأَنْوَابُ عُمْرِهِ جُدُ
يَا نَسْرَ لُقْمَانَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَسَحَّبُ ذَيْلَ الْحَيَاةِ يَا لُبْدُ^(٣)
قَدْ أَضْبَحَتْ دَارُ آدَمَ طَلَلًا وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّكَ الْوَتْدُ^(٤)
تَسْأَلُ غَرْبَانَهَا إِذَا حَجَلَتْ كَيْفَ يَكُونُ الصُّدَاغُ وَالرَّمْدُ^(٥)

٦٠/٤

(١) كب : يشينها .

(٢) كب : بعينيك .

(٣) كب : حجتهم بخمه ، وأسقطتها مص . وصواب العبارة : هتم بفمه .

(١) العتاق من الطير : الجوارح ، وهي ضريان : باز وصقر ، فالبراة (جمع باز) : حمر العيون أو زرقها أو صفرها ، والصقور سود العيون .

(٢) السبوطه : استرسال الشعر من غير جعودة فيه . والعسم : اعوجاج القدم والكف لبيوضة مفصل ريسهما . والشديق : سعة الفم . والهتم : تكسر ثنايا الفم من أصلها . البرشاء : المختلفة لون جلدها ، فكانت فيه نقطة حمراء وأخرى سوداء أو غبراء .

(٣) لب : اسم آخر نسور لقمان ، وكان لقمان سأل الله طول العمر ، واختار أن يعيش عمر سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر . فكان يأخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة ، حتى هلك منها ستة فسمى السابع لبداً لأنه لبّد بقي لا يذهب ولا يموت كاللبّد من الرجال اللازم لرحله لا يفارقه ، ولما هلك لبّد مات لقمان (اللسان : لبّد) والشعراء ذكرت لبداً كثيراً ، وضربت فيه الأمثال بطول العمر .

(٤) ضرب الوتد مثلاً لطول البقاء ، لأن الوتد يبقى بعد دروس المنازل والديار .

(٥) يضرب المثل بصحة الغراب ، فيقال : أصبح بكذاً من الغراب . وقال الثعالبي : كأنه من الحيوان الذي لا يشتكي ولا يعرف الأسقام والعلل إلا شكاة الموت (ثمار القلوب ٦٧٤/٢) .

الأنوف

٥٦٧٦ عن أبي زيد قال : [رأيتُ] أعرابياً أنْفُهُ كأنه كُوزٌ^١ من عَظْمِهِ ، فرأنا نضحك فقال : ما يُضحِكُكُمْ ! والله لقد كنا في قوم ما يُسْمُونَا إلا الأَفِيطَس .

٥٦٧٧ عن الوليد بن بشار ، أن امرأة عَقِيل بن أبي طالب ، وهي بنت عُتْبَةَ بن ربيعة قالت : يا بني هاشم لا يُحِبُّكُمْ قلبي أبداً ، أين^٢ أبي ، وأين عمي ، أين فلان وأين فلان^(١) ؟
كان أعناقهم أباريقُ فِضَّةٍ ، تَرْدُ^٣ أنوفهم [الماء] قبل شِفاههم^(٢) . فقال لها عقيل :
إذا دخلتِ النارَ فُخْذِي على يساركِ .

٥٦٧٨ قال بعض الشعراء يذكر الكبير :

أَرَى شَعْرَاتٍ عَلَى حَاجِبَيْ^١ بِيضاً نَبْتَنَ جَمِيعاً تُوَامَا
ظَلَلْتُ أَهَاهِي^٤ بِيَهْنَ الْكِلَا بَ أَحْسَبُهُنَّ صَبَاراً قِيَامَا^(٣)
وَأَحْسَبُ أَنْفِي إِذَا مَا مَشَيْد تَ شَخْصاً أَمَامِي^٥ رَأَنِي فَقَامَا

٦١/٤ ٥٦٧٩ وقال بعضُ المُخَدَّثِينَ :

إِذَا أَنْتَ أَقْبَلْتَ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ فَكَلَّمْهُ مِنْ خَلْفِهِ
فَإِنْ أَنْتَ وَاجَهْتَهُ فِي الْكَلَا مَ لَمْ يَسْمَعْ الصَّوْتَ مِنْ أَنْفِهِ

(١) كب ، مص : كور .

(٢) كب ، مص : إن أبي وابن عمي أبو فلان بن ، تحريف .

(٣) كب : قرد أبوهم .

(٤) كب : أهاني .. صباداً .

(٥) كب : رأني أمامي .

(١) هي فاطمة بنت عتبة بن ربيعة ، خالة معاوية بن أبي سفيان ، وأخوها الوليد ، وعمها شيبه ، قتلوا يوم بدر بيد عبيدة بن الحارث وعلي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب .

(٢) كان العرب يتماذحون بطول الأنف وشمه ، والشَّمَم : ارتفاع قنطرة الأنف ، وحسنها ، واستواء أعلاها ، ودقتها ، وانتصاب أرنبتها ، وورودها ؛ والشَّمَم من كرم الأصل وعتقه ، وهو إحدى خصائص العرب .

(٣) أهامي الكلاب : أزجرها . والصيار : القطيع من البقر .

٥٦٨٠ وقال آخر :

إِنَّ عَيْسَى أَنْفُ أَنْفِهِ أَنْفُهُ ضِعْفٌ لِضِعْفِهِ
وَهُوَ لَوْ يَسْتَشِيقُ الشَّوْ^١ رَ بَقَرَتَيْهِ وَظِلْفُهُ^(١)
لَشَوَى فِي مَنْخَرٍ يَسْ تَغْرِقُ الْخَلْقَ بِنِصْفِهِ
لَوْ تَرَاهُ رَاكِباً وَالتُّ بِهِ قَدْ مَالَ بِعِطْفِهِ
لَرَأَيْتَ الْأَنْفَ فِي السَّرْ جِ وَعَيْسَى رِذْفُ أَنْفِهِ

٥٦٨١ وقال قَعْنَبُ فِي الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

فَقَذْتُ الْوَلِيدَ وَأَنْفَأَ لَهُ كَمَثَلِ الْحَقِيقِ^٢ أَبَى أَنْ يَبُولَ^(٢)
أَتَيْتُ الْوَلِيدَ فَأَلْفَيْتُهُ كَمَا يَعْلَمُ النَّاسُ وَخِمْأَ ثَقِيلًا

(١) كب : الثوب .

(٢) كب ، مص : المعين .

(١) الظلف : ظفر كل ما اجتر ، نحو البقرة والشاة والظبي وما أشبهها .

(٢) الحقيقين : الذي يحبس بوله .

البَخْرُ^(١) والتَّنُّ

٥٦٨٢ قال أبو اليَقْظَان : كان يقال لعبد الملك بن مروان : أبو الذَّبَّانِ لشِدَّةِ بَخْرِهِ^(١) .
يريدون أنَّ الذَّبَّابَ يَسْقُطُ إذا قاربَ فاه من شِدَّةِ رائحته .

٥٦٨٣ قال : وَبَنَدَ إلى امرَأَةٍ لَهُ^(٢) تُفَاحَةٌ قد عَضَّهَا ، فَأَخَذَتْ سِكِّينًا ، فقال لها :
ما تَصْنَعِينَ ؟ قالت : أَمِيطُ عنها الأذى . فطَلَّقَهَا .

٦٢/٤ ٥٦٨٤ وقال مُسْلِمٌ :

أَنْتَ تَفْسُو إذا نَطَقْتَ وَمَنْ سَبَّ حَ مِنْ فَسْوٍ قَالَ^١ إِنْمَاءً وَزُورًا

٥٦٨٥ وقال آخَرُ :

لَا تُذِنِ فَاكَ مِنَ الْأَمِيرِ وَنَحْوِ حَتَّى يَدَاوِيَ^٢ مَا بَانَفِكَ أَهْرَنُ^(٣)

إِنْ كَانَ لِلظَّرِبَانِ جُحْرٌ مُتَنٍ فَلَجُحْرُ أَنْفِكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَنُ^(٤)

٥٦٨٦ وقال شَقِيقُ بن السُّلَيْكِ الغاضِرِيُّ^٣ لامرأته :

إذا ما نَكَحْتَ فَلَا بِالرِّفَاءِ وَإِنَّا ابْتَنَيْتَ^٤ فَلَا بِالْبَيْنِنَا^(٥)

تَزَوَّجْتَ أَضْلَعَ فِي غُرْبَةٍ تُجْنُ الْحَلِيلَةُ مِنْهُ جُنُونًا

(١) كب ، مص : فاك .

(٢) كب : تداوي .

(٣) كب ، مص : العامري ، تحريف .

(٤) كب ، مص : آتيت .

(١) البخر : التتن والرائحة الكريهة من الفم .

(٢) هي لبابة بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

(٣) أهرن : هو ابن أعين القس ، طبيب العرب في صدر الإسلام . وفي رواية : يداوي نَتْنَهُ ، وهي أعلى .

(٤) الظربان : حيوان من رتبة اللواحم والفصيلة السمورية ، أصغر من الهرة ، قصير القوائم ، متن الرائحة ، والعرب تضرب المثل به في التتن ، فتقول : فَسُو الظَّرِبَانِ . قال الثعالبي : يدخل [الظَّرِبَانِ] على جُحْرِ الضب وفيه بيضه وحُسُولُه (أولاده) ، فيأتي أضيْق موضع في الجحر فيسده بيده ، ويحوِّل دُبْرَهُ إليه ، فما يفسو ثلاث فسوات حتى يدار بالضب فيخر مغشياً عليه ، فيأكله ، ثم يقيم في جحره حتى يأتي على آخر حُسُولِه (ثمار القلوب ١/٦١٧) . ومحمد : هو محمد بن حسان بن سعد التميمي ، كان على خراج الكوفة .

(٥) انظر ما مضى برقم ٥٦٣١ . والحليلة : الزوجة .

إِذَا مَا نُقِلْتُ إِلَى بَيْتِهِ أَعَدَّ لِحَبْنِيكَ سَوَاطِ مَيِّنَا
كَأَنَّ الْمَسَاوِكَ فِي شَذْوِهِ إِذَا هُنَّ أَكْرَهْنَ يَقْلَعْنَ طِينَا
كَأَنَّ تَوَالِي أَضْرَاسِهِ وَبَيْنَ ثَنَائِهِ غِسْلًا لِحِينَا^(١)

٥٦٨٧ وقال الحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِمُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ سَعْدٍ^١ :

وَلَيْسَ يُقَارِبُ فَاهُ^٢ ذُبَابٌ وَلَوْ طَلَيْتُ مَشَافِرُهُ بِقَنْدٍ^(٢)
يَزِينُ حَلَاوَةً وَيَزِينُ^٣ مَوْتًا دُعَافًا^٤ إِنْ هَمَمْتُ لَهُ بِوَرْدٍ^٥

٥٦٨٨ وقال أَعْرَابِيٌّ :

كَأَنَّ إِنْطِيَّ وَقَدْ طَالَ الْمَدَى نَفْحَةُ خُرْءٍ^٦ مِنْ كَوَامِيخِ الْقُرَى^(٣)

٥٦٨٩ وقال عبيد الله بن محمد بن حفص ابن عائشة التيمي :

مَنْ يَكُنْ إِنْطُهُ كَابَاطٍ ذَا الْخَلْدِ قَوْ فإِنْطَايَ فِي عِدَادِ الْفِقَاحِ^(٤)
لِي إِنْطَانٍ يَزْمِيَانِ جَلِيسِي^٨ بِشِيهِ السُّلَاحِ بَلْ^٩ بِالسُّلَاحِ^(٥)
فَكَأَنِّي مِنْ تَنْنِ هَذَا وَهَذَا جَالِسٌ بَيْنَ مُضْعَبٍ وَصَبَاحٍ

يعني مُضْعَبَ بن عبد الله بن مصعب ، وصباح بن خاقان الأهمتي .

(١) كب : لحسان بن سعيد ، تحريف .

(٢ - ٢) مص : فما يدنو إلى فمه ، نقلاً عن الأغاني ٤١٢/٢ .

(٣) مص : يخفن .

(٤) كب : مص : إذ .

(٥) كب : عبد الله بن عبيد الله العائشي التيمي ، مص : عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن بن عائشة .

(٦) كب : خليلي .

(٧) كب : يوم السلاح ، مص : أو بالسلاح .

(٨) (١) الغسل : الخطمي ، وهو ضرب من النبات يدق ورقه يابساً ويجعل غسلاً للرأس والجسم . واللجين : الذي صب عليه الماء وضرب ليختلط ، شبه ما ركب أسنانه وأنيابه من الخضرة بالخطمي المضروب بالماء .

(٩) (٢) المشافر : جمع مشفر ، وهي في الأصل شفة البعير الغليظة . والقند : عصارة قصب السكر إذا جمد .

(٣) (٣) الكواميخ : جمع الكَمَخ ، وهو البراز والخز .

(٤) (٤) الفقاح : جمع فقحة ، وهي حلقة الدبر الواسعة .

(٥) (٥) السلاح : البراز .

الْبَرَصُ

٥٦٩٠ كان بُلْعَاءُ بْنُ قَيْسٍ أَبْرَصَ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا هَذَا بِكَ يَا بُلْعَاءُ؟ فَقَالَ: سَيْفُ اللَّهِ حَلَاةٌ^١.

٥٦٩١ ٦٤/٤ وقال أَبُو حَنِبَاءٍ^٢:

إِنِّي أَمُرُّوْ حَنْظَلِيَّ حِينَ تَنْسُبُنِي^٣ لَا مِلْعَتِيكَ وَلَا أَخْوَالِي الْعَوَقُ^(١)
لَا تَحْسَبَنَّ بَيَاضاً فِيَّ مَنَقَصَةً إِنَّ اللَّهَ أَمِيمٌ فِي أَقْرَابِهَا^٥ بَلَقُ^(٢)

٥٦٩٢ وقال أَبُو مُشَيْرٍ:

أَيْشْتُمُنِي زَيْدٌ بِأَنْ كُنْتُ أَبْرَصاً فَكُلُّ كَرِيمٍ لَا أَبَا لَكَ أَبْرَصُ^(٣)

٥٦٩٣ ٦٥/٤ وقال بعضُ النَّهْشَلِيِّينَ:

نَفَرْتُ سَوْدَةً مِنْنِي إِذْ رَأْتُ صَلَعَ الرَّأْسِ فِي الْجِلْدِ وَضَحَ^(٤)
قُلْتُ يَا سَوْدَةُ هَذَا وَالسَّيِّدِي يَفْرُجُ الْكُرْبَةَ عَنَّا^٦ وَالْكَلْحَ^(٥)
هُوَ زَيْنٌ لِي فِي الْوَجْهِ كَمَا زَيْنَ الطَّرْفِ تَحَاسِينُ الْقَرْخِ^(٦)

(١) مص: جلاه، بالجيم المعجمة.

(٢) كب: حنباء، بتقديم النون على الباء، تصحيف.

(٣) كب: ينسفي.

(٤) كب: أُمِّي العتيل وأخوالي بنو.

(٥) كب: أقرانها.

(٦) كب: منا.

(٧) كب، مص: القرح، تصحيف.

(١) العتيك: فخذ من أزد اليمن، وذكرهم لأن الفصاحة في وسط الجزيرة وشمالها وليس في جنوبها، وكانت العرب تقول: لسان اليمن ليس من لساننا. والعوق: من بني يشكر، أخوال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة، والبيتان في هجائه.

(٢) اللّهاميم: جمع لهميم ولهموم، وهو من الخيل الجواد السابق، يجري أمام الخيل كأنه يلتهم الأرض. والأقرب: جمع قرب (بالضم وبالضمتين) وهي الخاصرة. والبلق: التحجيل، وهو سواد وبياض يكون في الخيل.

(٣) أراد كل أبرص كريم، فقال: كل كريم أبرص، فقلب، وهو كثير في الشعر.

(٤) الوضع: البرص.

(٥) الكربة: الحزن والغم يأخذ بالنفس. والكلح: الهم وشدته، يضني صاحبه فيشحب وجهه.

(٦) القرح: بياض يسير في وجه الفرس.

٥٦٩٤ وقال آخر :

يَا كَأْسُ لَا تَسْتَكْبِرِي نُحُولِي وَوَضَحًا أَوْفَى عَلَى خَصِيلِي^(١)
فَإِنَّ نَعْتَ الْفَرَسِ الرَّجِيلِ^٢ يَكْمُلُ بِالْغُرَّةِ وَالنَّحِيلِ^(٢)

٥٦٩٥ وقال آخر :

يَا أُخْتِ سَعْدٍ لَا تَعْيِي بِالزَّرْقِ لَا يَضُرُّ الطَّرْفَ تَوَالِيْعُ الْبَهَقِ^(٣)
إِذَا جَرَى فِي حَلْبَةِ الْخَيْلِ سَبَقُ

٥٦٩٦ لما أنشد لبيد النعمان بن المُنْذِر قوله في الرَّبِيع بن زياد العَبْسِي :

مَهْلًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ لَا تَأْكُلْ مَعَهُ إِنَّ أَسْتَه مِنْ بَرَصٍ مُلَمَعَةٍ^(٤)

قال الربيع : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ! والله لقد نَكَتْ أُمُّهُ ! فقال لبيد : إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَ لَقَدْ كَانَتْ
يَتِيمَةً فِي حِجْرِكَ رَبَّيْتَهَا ، وَإِلَّا تَكُنْ فَعَلْتَ مَا قُلْتَ فَمَا أَوْلَاكَ بِالْكَذِبِ ! وَإِنْ كَانَتْ هِيَ ٦٦/٤
الْفَاعِلَةُ فَإِنَّهَا مِنْ نَسْوَةٍ فَعَلَى لَذَلِكَ .
يعني أَنَّ نِسَاءَ بَنِي عَبْسٍ فَوَاجِرُ .

٥٦٩٧ وقال زياد الأعجم :

مَا إِنْ يُدَبِّحُ مِنْهُمْ خَارِيٌّ^٣ أَبْدَأَ إِلَّا رَأَيْتَ عَلَى بَابِ أَسْتِهِ الْقَمَرَا^(٥)
يعني أَنَّهُمْ يُرْصُ الْأَسْتَاهُ^٤ .

(١) كب : حصيل .

(٢) مص : الرحيل ، وهو القوي على الارتحال والسير .

(٣) كب : جاري .

(٤) كب : الأسته ، خطأ ، والأسته : كبير العُجْز ، الضخم الاست .

(١) الوضع : الشيب . وأوفى : علا وأشرف . والخصيل : جمع خصيلة ، وهي الشعر المجتمع .

(٢) الرجيل (بالجمع المعجمة) : هو الصبور على المشي ، لا يعرق ولا يحفى . الغرة : بياض في جبهة
الفرس . والتحجيل : بياض في قوائمه .

(٣) الزرق : بياض لا يطيف بالجسم كله . والطرف : الكريم العتيق من الخيل . وتواليع البهق : استطالته
وتفرقه في الجسم . والبهق : داء يذهب بلون الجلد فتظهر فيه بقع بيض .

(٤) أبيت اللعن : كلمة كانت العرب تحمي بها ملوكها في الجاهلية ، أي أبيت أيها الملك أن تأتي ما تُلعن
عليه . واللعن : الإبعاد والطرده من الخير .

(٥) التدبيح : هيئة المتغوط ، وهي خفض الرأس وتنكيسه حتى يكون أخفض من الظهر .

٥٦٩٨ وقال كُثِيرٌ فِي نَحْوِ ذَلِكَ :

وَيُخْشَرُ نُورُ الْمُسْلِمِينَ أَمَامَهُمْ^(١) وَيُخْشَرُ فِي أَشْتَاءِ ضَمْرَةٍ نُورُهَا

٥٦٩٩ المَدَانِي قَالَ : كَانَ أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ أَبْرَصَ وَكَانَ أَثِيرًا^(٢) عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مِرْوَانَ ،

فَعَتَبَ عَلَيْهِ أَيْمَنُ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ طِرْفٌ مَلُولَةٌ^(٣) . فَقَالَ لَهُ : أَنَا مَلُولَةٌ وَأَنَا أَوَاكُلُكَ

مَذْكَذَا ! فَلَحِقَ بِبِشْرِ بْنِ مِرْوَانَ فَأَكْرَمَهُ وَأَخْتَصَّهُ وَلَمْ يَكُنْ يُوَاكِلُهُ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا

وَبَيْنَ يَدَيْهِ لَبَنٌ قَدْ وُضِعَ ، فَقَالَ لَهُ : قَدْ حَدَّثْتُ نَفْسِي الْبَارِحَةَ بِالصُّومِ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ

أَتَوْنِي بِهَذَا وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، وَلَا أَرَى أَحَدًا أَحَقَّ بِهِ مِنْكَ ، فَدُونَكِهِ .

٥٧٠٠ عَنْ ابْنِ جُعْدُبَةَ^(٤) قَالَ : أَصَابَ أَبَا عَزَّةَ الْجُمَحِيُّ وَضَحَّ فَكَانَ لَا يُجَالِسُ ، فَأَحَدًا^(٥)

شَفْرَةً وَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ ، فَمَارَتِ الشَّفْرَةُ^(٦) وَخَرَجَ مَاءٌ أَصْفَرُ وَبَرِيءٌ ، فَقَالَ :

لَا هُمْ رَبٌّ وَائِلٌ وَنَهْدٌ وَرَبٌّ مِّنْ يَزْعَى بَيَاضَ لَحْدِي^(٧)

أَصْبَحْتُ عَبْدًا لَكَ وَأَبْنَى عَبْدٍ أَبْرَأْتَنِي مِنْ وَضَحٍ بِجِلْدِي^(٨)

مَعَ مَا طَعَنْتُ الْيَوْمَ فِي مَعْدِي^(٩)

٦٧/٤

(٢) كب : أسراً ، تحريف .

(٤) مص : فأخذ .

(١) كب : أمامه .

(٣) كب ، مص : أبي جعدة ، تحريف .

(١) الأثير : الخليص المقدم على غيره .

(٢) الطرف : الذي لا يثبت على صاحب . والملولة : الكثير الملل والسأم لعشيرته .

(٣) مارت الشفرة : اضطربت وترددت في بطنه .

(٤) لاهم : اللهم ، فحذف كأنه ظن لام التعريف في اسم الجلالة ، فحذف لذلك . وائل : يعني بني

وائل بن قاسط ، أبوه : بكر بن وائل وتغلب بن وائل ، من ربيعة نزار . ونهد : يعني بني نهد بن زيد من

قضاة . البياض : ما لا عمارة فيه من الأرض .

(٥) الوضع : البرص .

(٦) المعد : البطن .

العُرجُ

٥٧٠١^١ كان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب [أمير الكوفة] أعرج ، ووُلِّي شُرطَتَه القَعْقَاع بن سُويِد وكان أعرج^١ ، فقال بعضُ الشعراء وكان أعرج :

أَلْقِ الْعَصَا وَدَعِ التَّنَاوُشَ وَالتَّمِيسَ عَمَلًا فَهَيْدِي دَوْلَةَ الْعُرْجَانِ^(١)
لَأَمِيرُنَا وَآمِيرُ شُرْطَتِنَا مَعًا يَا قَوْمَنَا لِكُلَيْهِمَا^٢ رِجْلَانِ

٥٧٠٢ وقال رجل من العُرج :

وما^٣ بِي مِنْ عَيْبِ الْفَتَى غَيْرَ أَنِّي أَلِفْتُ قَنَاتِي حِينَ أَوْجَعَنِي ظَهْرِي

٥٧٠٣ وقال آخر :

وما بِي مِنْ عَيْبِ الْفَتَى غَيْرَ أَنِّي جَعَلْتُ الْعَصَا رِجْلًا أَقِيمُ بِهَا رِجْلِي

٦٨/٤

٥٧٠٤ وقال أبو زياد الكِلَابِي :

أَلِفْتُ عَصَا الطَّرَفَاءِ حَتَّى كَأَنَّما أَرَى بِعَصَا^٤ الطَّرَفَاءِ إِخْدَى النَّجَائِبِ^(٢)

٥٧٠٥ وقال أبو الخطَّاب البَهْدَلِي^٥ :

قَدْ صِرْتُ أَمْشِي بِثَلَاثِ أَرْجُلٍ

٥٧٠٦ وقال آخر :

(١ - ١) الكلام مضطرب السياق في كب ، وتابعتها مص ، فعولنا في قراءة النص على الجاحظ في الحيوان

٤٨٥/٦ ، وأبي الفرج الأصفهاني في الأغاني ٤٠٦/٢ .

(٢) كب : لكلاهما .

(٣) صدره في كب : أوجعني ظهري وما يؤمن الفتى .

(٤) كب : لعصا . (٥) كب ، مص : النهدي ، تصحيف .

(١) التناوش : المسألة ، وهي في الأصل التناول باليد .

(٢) الطرفاء : ضرب من الشجر طويل مستقيم معمر ، جيد الخشب ، وعصيه سمحة مستوية لا عقد فيها .

والنجائب : جمع نجيب ، وهو الفرس القوي العتيق .

قَدْ كُنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُعْتَمِدًا فَالْيَوْمَ أَمْشِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَّجَرِ
٥٧٠٧ وقال الأغشى :

إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبَلَا دِ صَدْرِ الْقَنَاةِ أَطَاعَ الْأَمِيرَ^(١)

(١) صدر القناة : أعلى العصا التي يقبض عليها ، وسمى العصا هادياً لأنه يمسكها فهي تهديه ، أي تتقدمه ، وقد يكون من الهداية لأنها تدله على الطريق ، وكذلك الدليل يسمى هادياً لأنه يتقدم القوم ويتبعونه ، ويكون أن يهديهم الطريق .

الأدْر^١

٥٧٠٨ قال أبو الخطّاب : كان عندنا رجل أحذب ، فسَقَطَ في بئر فذَهَبَتْ حَدْبَتُهُ فصار آدَر ، فدخلوا يُهَيِّثُونَهُ ، فقال : الذي جاء شُرٌّ^٢ من الذي ذَهَبَ^(١) .

٥٧٠٩ وقال طَرْفَةُ :

فَمَا ذُبْنَا فِي أَنْ أَذَاءَتْ^٣ خُصَاكُمُ وَأَنْ كُتِّمُ فِي قَوْمِكُمْ مَعْشَرًا أَذْرًا^(٢)
إِذَا جَلَسُوا خَيَّلَتْ^٤ تَحْتَ يَابِهِمْ خَرَائِقَ تُوفِي بِالضُّعِيبِ لَهَا نَذْرًا^(٣)

٥٧١٠ وقال الجَعْدِيُّ :

كَذِي دَاءٍ بِإِخْدَى خُضَيَّتَيْهِ وَأُخْرَى لَمْ تَوَجَّعْ^٥ مِنْ سَقَامِ
فَضَمَّ يَابَهُ مِنْ غَيْرِ بُرْءٍ عَلَى شَعْرَاءَ تُنْقِضُ^٦ بِالْيَهَامِ^(٤)

(١) كب : الأدر .

(٢) كب : أشر .

(٣) كب : أذاب .

(٤) كب : خيرت . . بالصعيب لها نذرا .

(٥) كب : ترجع .

(٦) كب : ينقض بالتهامي .

(١) مضي برقم ٤١١٨ كتاب الإخوان .

(٢) أدأت : صارت ذات داء . والأدر (بالضم فسكون) : جمع آدر ، وهو الذي انتفخت خصيته لتسرب سائل في غلافها .

(٣) خيلت : ظننت . الخرائق : أولاد الأرانب . والضغيب : صوت الأرنب ، شبه صوت الأذرة به .

(٤) شعراء : خصية كثيرة الشعر النابت عليها . تنقض : يسمع لها صوت ، يقول : يخرج لها صوت كتصويت النقض باليهام إذا دعاها . وبعد البيت :

أَلَحَّ عَلَى الصَّحِيحَةِ فَانْتَحَاهَا يَسْكِينُ لَهُ ذَكَرٍ هَذَا

ذكر : صلبة متينة . وسكين هدام : تهدم اللحم ، أي تسرع قطعه .

الجُذَام

٥٧١١ عن أبي مُخَيَّرٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «فِرُّوا من المَجْذُومِ كالفِرَارِ من الأسد»^(١).

٥٧١٢ وفي حديث آخر: «لا تُدِيمُوا النظرَ إلى المَجْذُومِينَ ، فإذا كَلَّمْتُمُوهم فليكنَ بينكم وبينهم حجابٌ قِيدَ رَمَحٍ»^(٢).

٥٧١٣ عن قَتَادَةَ قال: كان^١ رسول الله ﷺ إذا أَدَّهَنَ بدأ بحاجبه الأيمن ثم قال: «باسمِ الله»^(٣).

٥٧١٤ وقال [ﷺ]: «نبأ^٢ الشَّعرُ في الأنفِ أمانٌ من الجُذام»^(٤).

٥٧١٥ وعن قَتَادَةَ: أن مجذوماً دخل على عبد الله بن الحارث فقال: أخرجوه. قالوا: ولم؟ قال: بلغني أنه ملعون.

٥٧١٦ أبو الحسن قال: مرَّ سليمان بن عبد الملك بالمَجْذُومِينَ في طريق مكة ، فأمر بإحراقهم ، وقال: لو كان الله يريد بهؤلاء خيراً ما ابتلاهم بهذا البلاء.

٥٧١٧ عن إبراهيم قال: اشْمَأَزَّ رجلٌ من رجلٍ به بلاءٌ ، فما مات حتى أَبْتَلِيََ بمثل ذلك البلاء.

(٢) كب: ونبات.

(١) كب: قال.

(١) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .

ونسبة العدوى بين معايشي المَجْذُومِينَ ٨٪ ، وإنما قال ﷺ ذلك لئلا يزدي الصحيح المَجْذُوم ، ويرى لنفسه فضلاً عليه ، فيدخله العُجْبُ والزهو ، ويحزن المَجْذُوم ويقل شكره على بلاء الله . وقيل لأن العرب كانت تطير من المَجْذُوم وتتجنبه ، فإذا عرض للصحيح جذام ظن أن ذلك أعداءه ، وإنما هو بتقدير الله ، ويعضد هذا الرأي الحديث الصحيح الآتي : لا تديموا النظر إلى المَجْذُومِينَ .

(٢) الحديث صحيح ، وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله . والقيد : المقدار .

(٣) الحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .

(٤) الحديث موضوع ، وأخطأ السيوطي فقال : الأشبه أنه ضعيف لا موضوع . وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله .

باب المهور

٧٠/٤

٥٧١٨ إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال : خطب جدِّي أبو طلحة أمَّ سليم ، فأبَتْ أن تتزوَّجه حتى يُسلمَ ، وكان مشركاً ، وقالت : إذا أسلم فهو صدَّقاتي .
فأسلم ، فكان صدَّقها إسلامه .

٥٧١٩ عن المُطَّلِب^١ بن أبي وداعة السَّهْمِيَّ قال : زَوَّجَ سعيدُ أبنْتَه على درهمين .
٥٧٢٠ أخبرنا محمد بن علي بن أبي طالب ، أنَّ علياً أصدقَ فاطمةَ بنتَ النبي ﷺ بدناً من حديد^(١) .

قال محمد : وأخبرني أبْنُ أبي نَجِيج قال : بلغني أن البَدَن الذي تزَوَّجَ عليه فاطمةَ كان ثمنه ثلثمائة درهم .

٥٧٢١ عن أبي^٢ عَينَةَ ، عن أبْنِ أبي نَجِيج ، عن أبيه ، أنَّ علياً عليه السلام قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ بالدُّرْع فباعها بأربعمائة وثمانين درهماً وزَوَّجني عليها .

٥٧٢٢ عن مجاهد ، عن أبْنِ عَبَّاس ، أنَّ النبي ﷺ قال : « أعظمُ النِّكاح بركةً أيسره ٧١/٤ مؤونة^(٢) » .

٥٧٢٣ وقال [ﷺ] في الحديث الآخر : « اللهم أذهبْ مُلكَ غَسَّان ، وضعْ^٣ مهوَر كِنْدَةَ^(٣) » .

٥٦٧٢٤ أخبرنا بعض أصحاب الأخبار [قال] : قالت جارية من العرب لبنات عمِّ لها :

(١) كب : المطلب بن السائب بن أبي وداعة ، خطأ .

(٢) كب ، مص : ابن أبي ، تحريف . (٣) كب : أضع .

(١) البدن : الدرع القصيرة على قدر الجسد .

(٢) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٣) ضع مهوَر كِنْدَةَ : حطها وانقصها . ومهوَر كِنْدَةَ يضرب المثل بها في الغلاء ، وكانت كِنْدَةَ لا تزوج بناتها بأقل من مائة من الإبل ، وربما أمهرت الواحدة منهن ألفاً (ربيع الأبرار ٢٨٨/٥) . وانظر عن مهوَر العرب فيما مضى برقم ٥٤٩٨ .

السعيدة التي يتزوجها ابن عمها فتمهرها بتيسين وکلبين وعيرين ، فينبئ التيسان^(١)
وينبئ الكلبان وينهق العيران . والشقية التي يتزوجها الحصري فيطعمها الخمير ،
ويؤنسها الحرير ، ويحملها ليلة الزفاف على عود . - تعني إكافاً أو سرجاً^(٢) .

٥٧٢٥ ويقال : جاء خاطب إلى قوم فقال : أنا فلان بن فلان ، وأنتم لا تسألون عني أعلم
بي منكم . قالوا : صدقت ، فما تبذل ؟ فأنشأ يقول :

أَلَا أبلغَ لَدَيْكَ بَيِّ يَزِيدَ بأنِّي لا أريدُ إلى الشَّاءِ
سَوَى وَدِّي لَهُنَّ^١ وَأَنْ عِنْدِي ثريداً بِالْغَدَاةِ وبِالْعِشَاءِ

فقال شيخ منهم : أقيم كفيلاً بالقضعتين وصل به .

فبقي عاراً عليهم إلى اليوم .

٥٧٢٦ قال بعضُ نَقَلَةِ الأخبار : أصدقَ عمرُ بن الخطَّابِ أمَّ كلثومَ بنتَ عليٍّ أربعين ألفاً ،
وأصدقَ عبدُ الله بن عمرَ أبنَةَ أبي عُبيدَ أختَ المختارِ عشرةَ آلافِ درهم ، وأصدقَ
محمَّدُ بن سِيرينَ أمراءَته السَّدوسيةَ عشرةَ آلافِ درهم .

٧٢/٤ ٥٧٢٧ قال أعرابيٌّ :

يَقُولُونَ تَزْوِيجٌ وَأَشْهَدُ أَنَّهُ هُوَ الْبَيْعُ إِلَّا أَنْ مَنْ شَاءَ يَكْذِبُ

(١) كب : لبن .

(١) التيس : الذكر من المعز ، وقالت تيسين ، على التغليب ، وإنما أرادت معزى وتيس . والعير :
الحمار ، والأنثى : حمارة وأتان . ونب التيس : صاح عند الهياج .
(٢) الخمير : الخبز . والإكاف : ما يوضع على الحمار أو البغل ليركب عليه ، كالسرج للفرس .

أوقات عقد النكاح

٥٧٢٨ عن ضمرة بن حبيب ، أنه قال : كان أشياخنا يستحبون النكاح يوم الجمعة .

٥٧٢٩ وقال بعض العلماء : سمعت من يُخبر عن اختيار الناس آخرَ النهار على أوّلِهِ في النكاح ، قال : ذهبوا إلى تأويل القرآن وأتباع السُنّة في الفأل ، لأن الله سَمّى الليلَ في كتابه سَكَنًا وجعل النهار نُشُورًا ، وقال رسول الله ﷺ في الطّيرة : « أصدّقها الفأل »^(١) ؛ فَاتَّزَّ الناسُ أَسْتَقْبَالَ الليلِ لِعُقْدَةِ النكاح ثِيْمَنًا بما فيه من الهدوء والاجتماع ، على صدر النهار لِمَا فيه من التفريق والانتشار .

٥٧٣٠ قال : وأما كراهيةُ الناس للنكاح في شَوّال ، فإن أهل الجاهليّة كانوا يَطَّيرون منه ويقولون : إنه يَشُولُ بالمرأة ، فعَلِقَهُ الجُھالُ منهم ، وأبطله الله بالنبي ﷺ ، لأنه نَكَحَ عائشةَ رضي الله عنها في شَوّال^(٢) .

(١) مضى الحديث برقم ٧٠٠ كتاب الحرب ، وهو صحيح .

(٢) يشول بالمرأة : يجعلها تمتنع من زوجها كما تمتنع طروقة الجمل اللاحق من فعلها ، فتشول بذنبها ، أي ترفعه دلالة على امتناعها منه . وحديث نكاح النبي ﷺ صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

خُطْبُ النِّكَاحِ

٥٧٣١ قال : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ مَالِكُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ ، عَنْ مُعْتَمِرٍ ، عَنْ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ ، قَالَ - وَكَانَ قَدْ جَمَعَ الْخُطْبَ ، فَكَانَ يَسْتَحْسِنُ هَذِهِ وَيَذْكُرُهَا - : ذَكَرْتُمْ أَمْرًا حَسَنًا جَمِيلًا ، وَعَدَّ اللَّهُ فِيهِ الْغِنَى وَالسَّعَةَ ، فَلَا خُلْفَ لِمَوْعِدِ اللَّهِ وَلَا رَادَّ لِقَضَاءِ اللَّهِ ؛ إِذَا أَرَادَ جِمَاعُ أَمْرٍ فَلَا فُرْقَةَ لَهُ ، وَإِذَا أَرَادَ فُرْقَةَ أَمْرٍ فَلَا جِمَاعَ لَهُ .

عرضتُ كذا ، فإذا قال : نعم ، قال : قد نكحت .

٥٧٣٢ ٧٣/٤ وَخَطَبَ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ [بِنِ] عُتْبَةَ إِلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَخْتَهُ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْعِزَّةِ وَالْكَبرياءِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ . أَمَا بَعْدُ ، فَقَدْ حَسُنَ^١ ظَنُّ مَنْ أَوْدَعَكَ حُرْمَتَهُ ، وَأَخْتَارَكَ وَلَمْ يَخْتَرْ^٢ عَلَيْكَ ، وَقَدْ زَوَّجْنَاكَ عَلَى مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ : إِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ^(١) .

٥٧٣٣ خُطِبَ بِلَالٌ عَلَى أَخِيهِ أَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي حِجْلٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالَ : نَحْنُ مَنْ قَدْ عَرَفْتُمْ ، كُنَّا عَبْدَيْنِ فَأَعْتَقَنَا اللَّهُ ، وَكُنَّا ضَالِّينَ فَهَدَانَا اللَّهُ ، وَفَقِيرَيْنِ فَأَغْنَانَا اللَّهُ ، وَأَنَا أَخُطِبُ عَلَى أَخِي خَالِدٍ فَلَانَةَ ، فَإِنْ تُنْكِحُوهُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ فَاللَّهُ أَكْبَرُ .

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَقَالُوا : هُوَ بِلَالٌ ، وَلَيْسَ مِثْلُهُ يُدْفَعُ ، فَزَوَّجُوا أَخَاهُ .
فَلَمَّا أَنْصَرَفَ^٣ قَالَ خَالِدٌ لِبِلَالٍ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ ! أَلَا ذَكَرْتَ سَوَابِقَنَا وَمَشَاهِدَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ! قَالَ بِلَالٌ : مَهْ ! صَدَقْتُ فَأَنْكِحْكَ الصَّدُوقُ .

٥٧٣٤ كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ فِي خُطْبَةِ النِّكَاحِ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ : أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَمَعَ بِهَذَا النِّكَاحِ الْأَرْحَامَ الْمَنْقُطَةَ ، وَالْأَسْبَابَ الْمَتَفَرِّقَةَ ، وَجَعَلَ ذَلِكَ فِي سُنَّةٍ

(٢) مص : يختره .

(١) كب : أحسن .

(٣) كب : انصرفوا .

(١) سيأتي الخبر قريباً برقم ٥٧٣٦ .

من دينه ، ومنهاج واضح من أمره ، وقد خَطَبَ إليكم فلان وعليه من الله نعمة ، وهو يَبْذُلُ من الصَّدَاقِ كذا ، فاستَخيرُوا الله^١ ورُدُّوا خيراً [يرحمكم الله] .

٥٧٣٥ قال الأَصْمَعِيُّ : كان رِجالاتُ قريشٍ من العرب تَسْتَحِبُّ من الخاطب الإطالة ، ومن المخطوب إليه الإيجاز .

٥٧٣٦ وأتى رجلٌ عمرُ بن عبد العزيز يخطُبُ أخته ، فتكلَّم بكلام جاز^٢ الحفظ ، فقال ٧٤/٤ عمر : الحمدُ لله ذي الكِبَرِياء ، وصلى الله على خاتمِ الأنبياء . أما بعدُ ، فإن الرُّغبة منك دَعَتْ إلينا ، والرُّغبة فيك أجابتُ منا ، وقد زوّجناك على ما في كتابِ الله : إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسان^(١) .

٥٧٣٧ العُتْبِيُّ قال : لما زوّج شبيبُ ابنه أبنه^٣ سَوَّارَ القاضي قلنا : اليوم يُعْبُ عُبَّابُه ، فلمّا اجتمعوا تكلَّم فقال : الحمدُ لله ، وصلى الله على رسول الله . أما بعدُ ، فإن المعرفة منا ومنكم وبنا وبكم تمنعنا من الإكثار^٥ ، وإن فلانا ذكر فلانة .

٥٧٣٨ العُتْبِيُّ قال : حَدَّثني رجل قال : حضرتُ أبين^٦ الفقير يخطُب على نفسه امرأة من باهلة فقال :

فَمَا حَسَنُ أَنْ يَمْدَحَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَلَكِنَّ أَخْلَاقاً تُذَمُّ وتُمدَحُ [وإن فلانة ذُكرت لي] .

٥٧٣٩ قال : وحَدَّثني أبو عثمان قال : مررتُ بحاضِر^(٢) وقد اجتمع فيه ، فسألت بعضهم : ما جَمَعَهُم ؟ فقالوا : هذا سيِّدُ الحيِّ يريد أن يتزوَّج مِنّا فتاةً . فوقفتُ أنظر ، فتكلَّم الشيخُ فقال : الحمدُ لله ، وصلى الله على رسول الله ، أما بعد ذلك ، ففي غير ملالةٍ من ذِكْرِه والصلاة على رسوله ، فإن الله جعل المُنَاقَحَةَ التي رَضِيها فِعْلاً ، وأنزلها وخياً ، سبباً للمُنَاسَبَةِ . وإن فلانا ذَكَر فلانة ، وبَذَلَ لها من الصَّدَاقِ كذا ، وقد زوّجته إياها ، وأوصيته بوصية الله لها . ثم قال للفتيانِ على رأسِه : هاتوا ٧٥/٤

(١) كب : الله .
(٢) كب : ابنة ابنه .
(٣) كب : من النقيير ، تحريف .
(٤) كب : جار .
(٥) كب : الإخبار .

(١) مضي الخبر برقم ٥٧٣٢ .
(٢) الحاضر : الحي العظيم .

نَثَارَكُمْ ، فَقَلِبْتُ عَلَى رُؤُوسِنَا غَرَائِرَ التَّمْرِ^(١) .

٥٧٤٠ قال : وقال شَبَّةُ بن عِقَال : ما تَمَنَّيْتُ أَنْ لِي بِقَلِيلٍ^١ مِنْ كَلَامِي كَثِيرًا مِنْ كَلَامِ غَيْرِي إِلَّا يَوْمًا وَاحِدًا ، فَإِنَّا خَرَجْنَا مَعَ صَاحِبٍ لَنَا نُريدُ أَنْ نَزُوجَهُ ، فَمَرَرْنَا بِأَعْرَابِيٍّ فَأَتْبَعْنَا ، فَتَكَلَّمُ مُتَكَلِّمُ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِخُطْبَةٍ فِيهَا ذِكْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ، فَلَمَّا فَرَّغَ قُلْنَا : مَنْ يُجِيبُهُ ؟ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ : أَنَا . فَجِئْنَا لِرُكْبَتِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا تَحْتَاطُكُ وَتَلْصَاقُكَ مِنْذُ الْيَوْمِ ! ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ . أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ تَوَسَّلْتُ بِحُزْمَةٍ ، وَذَكَرْتُ حَقًّا ، وَعَظَّمْتُ عَظِيمًا ، فَحَبْلُكَ مُوصُولٌ ، وَفَرْضُكَ مَقْبُولٌ ، وَقَدْ زَوَّجْنَاهَا إِيَّاكَ ، وَسَلَّمْنَاهَا لَكَ ؛ هَاتُوا خَيْصَكُمْ^(٢) .

٥٧٤١ قال أَبُو عَائِشَةَ : زَوْجٌ سَلَّمَ بِنَ قُتَيْبَةَ ابْنَتَهُ مِنْ يَعْقُوبَ بْنِ الْفَضْلِ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، قَدْ^٢ مَلَكَتْ بِاسْمِ اللَّهِ^(٣) .

٥٧٤٢ حَضَرَ الْمَأْمُونُ إِمْلَاكًا وَهُوَ أَمِيرٌ^(٤) ، فَسَأَلَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ أَنْ يَخْطُبَ ، فَقَالَ : الْمَحْمُودُ اللَّهُ^٣ ، وَالْمُصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ ، وَخَيْرٌ مَا عُيِّلَ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيْمَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ^(٥) ﴾ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمُنَاقَحَةِ آيَةٌ مُنْزَلَةٌ وَلَا سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ إِلَّا مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ تَأْلُفِ الْبَعِيدِ وَبِرِّ الْقَرِيبِ ، وَلِيُسَارِعَ إِلَيْهَا الْمُوَفَّقُ ، وَيَبَادِرَ إِلَيْهَا الْعَاقِلُ اللَّيِّبُ . وَفَلَانٌ مِنْ قَدِ عَرَفْتُمُوهُ ، فِي نَسَبٍ لَمْ تَجْهَلُوهُ ، خَطَبَ إِلَيْكُمْ فَلَانَةٌ فَتَاتَكُمْ ، وَقَدْ بَذَلَ لَهَا مِنَ الصَّدَاقِ كَذَا ، فَشَفَّعُوا شَافِعَنَا ، وَأَنكِحُوا خَاطِبَنَا ، وَقُولُوا خَيْرًا تُحْمَدُوا عَلَيْهِ وَتُؤَجَّرُوا . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ .

(١) كب : تقليل .

(٢) كب : فقد .

(٣) كب : لله .

(١) النثار : ما يثر في العرس للحاضرين من الكعك وغيره ، وكان نثار العرب التمر . والغرائر : جمع

غرارة ، وهي القفة ، وعاء من قش يوضع به التمر .

(٢) الخبيص : ضرب من الحلواء يعمل من التمر والسمن .

(٣) ملكت : تزوجت .

(٤) الإملاك : عقد النكاح .

(٥) الأيما : الذين لا أزواج لهن ، جمع أيم . والإماء : جمع أمة ، وهي المرأة المملوكة خلاف الحرة .

وصايا الأولياء للنساء عند الهداء^(١)

٥٧٤٣ العُنبِيُّ قال : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ الْعَامِرِيُّ قال : زَوَّجَ عَامِرُ بْنُ الظَّرِبِ^١ ابْنَتَهُ مِنْ أَبْنِ أَخِيهِ ، فَلَمَّا أَرَادَ تَحْوِيلَهَا قَالَ لِأُمِّهَا : مُرِّي أَبْنَتَكَ أَلَّا تَنْزِلَ مَفَازَةً^(٢) إِلَّا وَمَعَهَا مَاءٌ ، فَإِنَّهُ^٢ لِلْأَعْلَى جِلَاءً وَلِلْأَسْفَلِ نَقَاءً ؛ وَلَا تُكْثِرِ مُضَاجَعَتَهُ ، فَإِنَّهُ إِذَا مَلََّ الْبَدَنُ مَلًّا الْقَلْبُ ؛ وَلَا تَمْنَعِ شَهْوَتَهُ ، فَإِنَّ الْحُظُوتَ فِي الْمَوَاقِعِ^(٣) .

فَلَمْ تَلْبَثْ إِلَّا شَهْرًا حَتَّى جَاءَتْهُ مَشْجُوجَةٌ^(٤) ، فَقَالَ لِأَبْنِ أَخِيهِ : يَا بُنَيَّ أَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ بَكْرَتِكَ^(٥) ، فَإِنْ كَانَتْ نَفَرَتْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُنْفَرَّ فَذَلِكَ الدَّاءُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمَا وَفَاقٌ فَفِرَاقُ الْخُلْعِ أَحْسَنُ مِنَ الطَّلَاقِ^(٦) ؛ وَلَنْ تَتْرَكَ مَالَكَ وَأَهْلَكَ .

فَرَدَّ عَلَيْهِ صَدَاقَهَا^٤ وَخَلَعَهَا ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَلَعَ مِنَ الْعَرَبِ .

٥٧٤٤ قَالَ الْفَرَّافِصَةُ الْكَلْبِيُّ لَابْنَتِهِ حِينَ جَهَّزَهَا إِلَى عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا بَنِيَّةُ ، إِنَّكَ تَقْدَمِينَ عَلَى نِسَاءِ قَرِيشٍ وَهُنَّ أَقْدَرُ عَلَى الطَّيِّبِ مِنْكَ ، فَلَا تُغْلَبِينَ^٥ عَلَى خَصْلَتَيْنِ : الْكُخْلِ وَالْمَاءِ ، تَطْهَرِي حَتَّى يَكُونَ رِيحُكَ رِيحَ شَنْ أَصَابَهُ الْمَطَرُ^(٧) .

(١) كب : الضرب . (٢) كب : فإنها .

(٣) كب ، مص : الموافقة ، وسقطت « في » من كب .

(٤) كب ، مص : صداقه . (٥) مص : تغلبي .

(١) الهداء : الزفاف .

(٢) المفازة : الصحراء .

(٣) الموافقة : الجماع .

(٤) مشجوجة : مجروحة الوجه والرأس ، والشَّجَّة لا تكون في غيرهما من الجسم .

(٥) البكرة : الفتاة الشابة ، وهي في الأصل الفتية من الإبل .

(٦) الخلع : الطلاق على عوض ، تفتدي من رجلها بمالها فتبين منه . وفائدة الخلع إبطال الرجعة إلا بعقد جديد .

(٧) الشن : الأشنان ، جنس نباتات ينبت في الأرض الرملية ، يستعمل هو أو رماده في غسل الثياب والأيدي .

٧٧/٤ ٤٧٤٥ كان الزُّبُرْقَان بن بدر إذا زَوَّجَ ابْنَةً له دنا من خِذْرِهَا^(١) وقال : أَسْمَعِينَ ؟ لا أَعْرِفَنَّ ما طَلَبْتِ ، كوني له أُمَّةً يكن لك عَبْدًا .

٥٧٤٦ أبو الحسن : قالتِ امرأةٌ لابنتِها عند هِذَانِها : أَقْلَعِي زُجَّ رَمَحِه ، فإن أَقَرَّ فاقْلَعِي سِنَانَه ، فإن أَقَرَّ فاكسري العظام بسيفه ، فإن أَقَرَّ فاقطعي اللَّحْمَ على ثُرسِه ، فإن أَقَرَّ فضْعِي الإكافَ على ظهره فإنما هو حِمَارٌ^(٢) .

٥٧٤٧ قال أبو الأسود لابنته : إِيَّاكَ وَالْغَيْرَةَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ الطَّلَاقِ ، وَعَلَيْكَ بِالزَيْنَةِ ، وَأَزِينِ الزَيْنَةَ الْكُخْلَ ؛ وَعَلَيْكَ بِالطَّيِّبِ ، وَأَطِيبِ الطَّيِّبِ إِسْبَاغَ الْوُضْوءِ ؛ وَكُونِي كَمَا قُلْتُ لِأَمَلِكُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَاءِ :

خُذِي الْعَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مَوَدَّتِي وَلَا تَنْطَقِي فِي سَوَرَتِي جِينَ اغْضَبُ^(٣)
فَإِنِّي وَجَدْتُ الْحُبَّ فِي الصَّدْرِ وَالْأَذَى إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبَثِ الْحُبُّ يَذْهَبُ

(١) الخدر : ستر يمد للمرأة في ناحية البيت .

(٢) الزج : قطعة من حديد تركب في أسفل الرمح . والسنان : سنان الرمح ، وهو مقدمته التي يطعن بها .
الإكاف : ما يوضع على الحمار أو البغل ليركب عليه ، كالسرج للفرس .

(٣) مضى البيتان برقم ٣٩١٣ ، ٤٠٤٣ كتاب الإخوان منسويين إلى شريح القاضي .

بابُ سياسة النساء ومعاشرتهنَّ

٥٧٤٨ عيسى بن يونس ، قال : حَدَّثَنَا شَيْخٌ لَنَا ، قال :

سَمِعْتُ سَمُرَةَ بْنَ جُنْدَبٍ يَقُولُ عَلَى مِنبَرِ الْبَصْرَةِ : قال رسول الله ﷺ : « إنما المرأة خُلِقَتْ مِنْ ضَلَعٍ عَوْجَاءٍ^١ ، فَإِنْ تَخَرَّصَ عَلَى إِقَامَتِهَا^٢ تَكْسِرُهَا ، فَدَارِهَا تَعِشْ بِهَا »^(١) .

٧٨/٤

٥٧٤٩ وقال بعض الشعراء :

هِيَ الضَّلَعُ الْعَوْجَاءُ لَسَتْ تُقِيمُهَا أَلَا إِنَّ تَقْوِيمَ الضَّلَوَعِ أَنْكَسَارُهَا
أَتَجْمَعُ^٣ ضَعْفًا وَأَقْدَارًا عَلَى الْفَتَى أَلَيْسَ عَجِيبًا ضَعْفُهَا وَأَقْدَارُهَا

٥٧٥٠ عن الحسن قال : قال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه : النساء عَوْرَةٌ فاستروها بالبيوت ، وداووا ضَعْفَهُنَّ^٤ بالسكوت .

٥٧٥١ وفي حديث آخر لعمر : لَا تُسَكِّنُوا نِسَاءَكُمْ الْغُرَفَ ، وَلَا تُعَلِّمُوهُنَّ الْكِتَابَ ، وَأَسْتَعِينُوا عَلَيْهِنَّ بِالْعَزِي ، وَأَكْثِرُوا لَهُنَّ مِنْ قَوْلِ لَا ، فَإِنَّ نَعَمَ تُغْرِيهِنَّ عَلَى الْمَسْأَلَةِ^(٢) .

٥٧٥٢ قال الْأَصْمَعِيُّ : قِيلَ لَعَقِيلِ بْنِ عُفْلَةَ^٥ وَكَانَ غَيُورًا : مَنْ خَلَفَتْ فِي أَهْلِكَ ؟ فَقَالَ : الْحَافِظَيْنِ ، الْعَزِي وَالْجَوَع .

(١) كب : أعوج ، خطأ ، فالضلع مؤنثة . (٢) كب : إقامته تكسره .

(٣) كب : أيجمعن . (٤) كب : أضعفهن .

(٥) كب : حلقة ، تصحيف .

(١) إسناده ضعيف لجهالة شيخ عيسى بن يونس ، والحديث صحيح ، له طرق صحيحة . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

والضلع : أحد عظام الصدر . أي إن في خلقهن عوجاً من أصل الخلقة ، فإن أردت منهن الاستقامة في الخلق أدى الأمر إلى الطلاق .

(٢) الغرف : جمع غرفة ، وهي العلوية ، الغرفة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها . ومنع ذلك لئلا يظهرن على غيرهن . والعري : خلاف اللبس ، وعنى ألا يرتدين فاخر الثياب فيتبرجن ويبدين زيتهن للناس .

يعني أنه يُجِيعُهُنَّ فلا يَمْرُخُن ، ويُعْرِيهُنَّ فلا يَمْرُخُن .

٥٧٥٣ وقال كُثَيِّر :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ أَجْلَلَنَ مَجْلِسِي وَأَبْدَيْنَ مِنِّي هَيَّيَةً لَا تَجْهَمَا^(١)
يُحَاذِرْنَ مِنِّي غَيْرَةً قَدْ عَلِمْنَهَا قَدِيمًا فَمَا يَضْحَكُنَ إِلَّا تَبَشَمَا
تَرَاهُنَّ إِلَّا أَنْ يُؤَدِّيْنَ نَظْرَةً بِمُؤَخَّرِ عَيْنٍ أَوْ يُقْلَبْنَ مِعْصَمَا
كَوَاطِمَ لَا يَنْطَفِنَ إِلَّا مُحَوَّرَةً رَجِيْعَةً قَوْلٍ بَعْدَ أَنْ يَنْفَهَمَا^(٢)
وَكُنَّ إِذَا مَا قُلْنَ شَيْئًا يَسُرُّهُ أَسَرَ الرِّضَا فِي نَفْسِهِ وَتَجَرَّمَا^(٣)

٥٧٥٤ وقال ابن المقفّع : إِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ^(٤) ، وَعِزُّهُنَّ إِلَى

٧٩/٤ وَهْنٍ . وَأَكْتَفُفَ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكِ إِثَّاهُنَّ ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ
الْإِرْتِيَابِ . وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ [عَلَيْكَ] مِنْ دُخُولِ مَنْ لَا تَتَّقِي بِهِ عَلَيْهِنَّ . وَإِنْ^٣
أَسْتَطَعْتَ إِلَّا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ^٤ فَافْعَلْ . وَلَا تُمْلِكَنَّ أَمْرًا مِنَ الْأَمْرِ مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا ، فَإِنَّ
ذَلِكَ أَنْعَمَ لِحَالِهَا ، وَأَزْخَى^٥ لِبَالِهَا ، وَأَدْوَمَ لِحِمَالِهَا ، وَإِنَّمَا الْمَرْأَةُ رِيْحَانَةٌ وَلَيْسَتْ
بَقَهْرْمَانَةٍ^(٥) ، فَلَا تَعُدُّ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ، وَلَا تُعْطِهَا أَنْ تَشْفَعَ عِنْدَكَ لِغَيْرِهَا . وَلَا تُطِلْ
الْخُلُوةَ مَعَ النِّسَاءِ فَيَمْلِكَنَّكَ وَتَمْلُكُهُنَّ ، وَاسْتَبَقِ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً ، فَإِنَّ إِمْسَاكَ عَنْهُنَّ
وَهُنَّ يُرِذْنَكَ بِأَقْتَدَارِ خَيْرٍ مِنْ أَنْ يَهْجُمَنَّ عَلَيْكَ عَلَى أَنْكَسَارٍ . وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ
مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيْحَةَ مِنْهُنَّ إِلَى السَّقَمِ .

٥٧٥٥ كَانَ الْمَأْمُونُ يَقُولُ : الْغَيْرَةُ بِهَيْمِيَّةٍ .

-
- (١) كب ، مص : تنفهما .
(٢) كب ، مص : فإن .
(٣) كب ، مص : أخِي .
(٤) كب ، مص : تحرما .
(٥) كب ، مص : عليك .
-

- (١) أجللن : عظمن . أبدين : أظهرن . والتجهم : العبوس واستقبال المرء بالقطوب .
(٢) كواظم : صامتات . المحورة : الجواب . رجعية قول : ردأ على قول ، أي لا يبدأ الحديث وإنما
يكتفين بالرد على ما يسألنه .
(٣) التجرم : ادعاء الجرم دون أن يكون حاصلًا ، والمعنى أنه يسر الرضا في نفسه ويظهر أنه غير راض ،
ويقطب ليتحلل مزيداً من الهيبة .
(٤) الأفن : النقص .
(٥) القهرمانه : مدبرة البيت ومتولية شؤونه .

٥٧٥٦ وقال أيضاً : هي ضَرْبٌ مِنَ الْبَخْلِ .

٥٧٥٧ أنشدني محمد بن عُمَرُ لِلْحُرَيْمِيِّ^١ :

مَا أَحْسَنَ الْغَيْرَةَ فِي حِينِهَا وَأَفْبَحَ الْغَيْرَةَ فِي غَيْرِ حِينٍ
مَنْ لَمْ يَزَلْ مُتِّمًا عِزَّه مُتَّبِعًا فِيهَا لِقَوْلِ الظُّنُونِ^(١)
يُوشِكُ أَنْ يُغْرِبَهَا^٢ بِالَّذِي يَخَافُ أَنْ يُبْرِزَهَا لِلْعُيُونِ
حَسْبُكَ مِنْ تَخَصُّصِهَا وَضَعُهَا مِنْكَ إِلَى عِزِّ صَحِيحٍ وَدِينِ
لَا يُطْلَعَنَّ مِنْكَ عَلَى رِيَّةٍ فَتَبْتَغِ الْمَقْرُونُ حَبْلَ الْقَرِينِ

٥٧٥٨ وقال الشَّنْفَرِيُّ :

إِذَا أَصْبَحْتُ بَيْنَ جِبَالِ قَوْ وَبَيْضَانِ الْقُرَى لَمْ تَخْذِرْنِي^(٢)
وَأَمَّا أَنْ تَوَدِّينَا^٣ فَتَرْعَى أَمَانَتَكُمْ وَإِنَّمَا أَنْ تَحْزِنِي
إِذَا مَا جِئْتَ مَا أَنَهَاكَ عَنْهُ وَلَمْ أَنْكِزْ عَلَيْكَ فَطَلَّقْنِي
فَأَنْتِ الْبَعْلُ يَوْمَئِذٍ فَقُومِي بِسَوْطِكَ لَا أَبَالَكَ فَاضْرِبِينِي^(٣)

٥٧٥٩ أنشدني عبد الرحمن ، عن عمه ، لِلرُّخَيْمِ^٤ الْعَبْدِيِّ :

كُنَّا وَلَا تَغِيصِي^٥ الْحَلِيلَةَ بَعْلَهَا فَالْيَوْمَ تَضْرِبُهُ إِذَا مَا هُوَ عَصَى
وَيَقْلُنَ بُغْدًا لِلشُّبُوحِ سَفَاهَةً وَالشَّيْخُ أَجْدَرُ أَنْ يُهَابَ وَيُتَّقَى

٥٧٦٠ وقال آخر :

وَإِنِّي لِأُخْلِي^٦ لِلْفَتَاةِ حَبَاءَهَا كَثِيرًا فَتَرْعَى نَفْسَهَا أَوْ تُضِيعُهَا

(١) كب : للخرمى ، تصحيف . (٢) كب : غيرها .

(٣) كب : توديني وترعى أمانيتكم ، وفي مصر : توديني وترعى .

(٤) كب : للرزم . (٥) كب : بعض .

(٦) كب : لأجلي .

(١) العرس : زوج الرجل . والظنون : السوء الظن ومن لا يوثق بخبره .

(٢) جبال « قو » ليس لها ذكر في بلاد السراة بواطن الشنفرى ، وقال الأستاذ حمد الجاسر : وما أكثر المواضع التي ذكرها الشعراء المتقدمون ، وأصبحت مجهولة الآن . وبيضان القرى : هي اليوم بيسان البلاد ، تقع في المرتفعات الجبلية شمال غربي بلدة الباحة بمسافة سبعة أكيال (المعجم الجغرافي ، بلاد غامد وهران ٥٢) .

(٣) البعل : الزوج . لا أبأ لك : كلمة فيها جفاء ، والعرب تستعملها عند الحث على أخذ الحق والإغراء .

وَأَنِّي لَعَفٌّ عَنِ مَطَاعِمِ جَمَّةٍ إِذَا زَكَيْنَ الْفَحْشَاءَ لِلنَّفْسِ جُوعُهَا
٥٧٦١ وقال جرّان العوذ :

وَلَكِنْ^١ سَمِعَنَ الشَّيْخَ قَدْ قَالَ قَوْلَهُ عَلَيْنَكُمْ إِذَا مَا رَبُّكُمْ^٢ بِالضَّرَائِرِ^(١)
وَلَا تَأْمَنُوا مَكْرَ النِّسَاءِ وَأَمْسِكُوا عُرَى الْمَالِ عَنْ أَبْنَائِهِنَّ الْأَصَاغِرِ
فَإِنَّكَ لَمْ يُنْذِرَكَ^٣ أَمْرًا تَخَافُهُ إِذَا كُنْتَ مِنْهُ جَاهِلًا مِثْلَ خَابِرٍ^(٢)
٥٧٦٢ الأَصْمَعِيُّ ، عن جعفر بن سليمان ، قال :

مَنَعَنِي عِلْمِي بِالنِّسَاءِ كَثِيرًا مِنْهُنَّ ، فَقَدْ غَشِيَتْ أَلْفَ أَمْرَةٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَوْ أَحَلَّ لِرَجُلٍ أَبْنَتَهُ
لَمْ تَنْفَعَهُ أَوْ تُغْزِبَهُ^{(٣)٤} .

٥٧٦٣ أبو الحسن قال : قيل للحجاج : أيمانُخ الأميرُ أهله ؟ قال : ما تروني إلا شيطاناً !
والله لربّما قَبِلْتُ أَخْمَصَ إِحْدَاهُنَّ^(٤) .

٨١/٤ ٥٧٦٤ قيل لرجل من العرب كان يجمع بين^٥ الضرائر : كيف تقدر على جمعهن ؟ قال :
كان لنا شبابٌ يُصَابِرُهُنَّ عَلَيْنَا ، ثُمَّ كَانَ لَنَا مَالٌ يُصْبِرُهُنَّ لَنَا ، ثُمَّ بَقِيَ لَنَا خُلُقٌ حَسَنٌ ،
فَنَحْنُ نَتَعَاشَرُ بِهِ وَنَتَعَاشَى .

٥٧٦٥ عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « كُلُّ شَيْءٍ يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ بَاطِلٌ ، إِلَّا
تَأْدِيبَهُ فَرَسَهُ ، وَرَمْيَهُ عَنْ قَوْسِهِ ، وَمَلَاعِبَتَهُ أَهْلَهُ »^(٥) .

٥٧٦٦ ويقال : الْعِيَالُ سَوْسُ الْمَالِ^(٦) .

-
- (١) كب : وقلن .
(٢) كب : يدرك أمر .
(٣) سقطت من مص .
(٤) كب : زينكم .
(٥) كب : تفرقه .
-

- (١) قبل البيت ، وهو من صلته :
وَقُلْنَ : أَبُوكُمْ شِفْوَةٌ لَحِقَتْ بِكُمْ كَذِبَنَ ، وَلَكِنْ هُنَّ لِإِخْدَى النَّظَائِرِ
(٢) الخابر : العالم المثبت الذي اختبر حقيقة الشيء .
(٣) غشي المرأة : ضاجعها . وتعزبه : تجعله عزباً .
(٤) الأخمص من القدم : الموضع الذي لا يلمص بالأرض منها عند الوطء .
(٥) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .
(٦) مضى برقم ١١٤٥ كتاب السؤدد .

٥٧٦٧ عُوتِبَ الْكِسَائِيُّ فِي تَرْكِ التَّزْوِجِ^١ ، فَقَالَ : وَجَدْتُ مُكَابِدَةَ الْعُزْبَةِ أَيْسَرَ مِنْ مُكَابِدَةِ الْعِيَالِ^(١) .

٥٧٦٨ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ حِزْمَةَ قَالَ^٢ : يُخْبِرُ فِي بَيْتِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفُ رَغِيفٍ [يُوَكَّلُ مِنْهَا تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ رَغِيفًا] ، كُلُّهُمْ يَأْكُلُهُ حَلَالًا غَيْرِي .
وَكَانَ يَأْكُلُ رَغِيفًا وَاحِدًا .

٥٧٦٩ وَ[كَانَ يَقُولُ] : يَقُولُونَ : فَلَانُ رَبُّ الْبَيْتِ ، وَإِنَّمَا هُوَ كَلْبُ الْبَيْتِ .
٥٧٧٠ عَنْ عِيسَى بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ فِي مَرَضٍ مَرَضَهُ^٣ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ لِلنَّاسِ^٤ : إِنَّ فِي قَضْرِي السَّاعَةَ لِأَلْفِ مَحْمُومَةٍ .

٥٧٧١ عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « دِينَارٌ أُعْطِيَته مِسْكِينًا ، وَدِينَارٌ أُعْطِيَته فِي رَقَبَةٍ ، وَدِينَارٌ أُعْطِيَته فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ ، هُوَ أَعْظَمُ أَجْرًا »^(٢) .



(١) كَب : التَّزْوِيجُ .

(٢) عَوَّلْنَا فِي قِرَاءَةِ الْخَبَرِ وَتَالِيهِ عَلَى الْجَهْشَبَارِيِّ فِي الْوُزَرَاءِ وَالْكِتَابِ ٩١ .

(٣) كَب : مَرَضُهُ لِلنَّاسِ .

(٤) سَقَطَتْ مِنْ كَب .

(٥) سَقَطَتْ الْوَاوُ الْعَاطِفَةُ مِنْ كَب فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَمِنْ جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ التَّالِيَةِ .

(١) الْمَكَابِدَةُ : الْمَشَقَّةُ وَالشَّدَّةُ .

(٢) الْحَدِيثُ صَحِيحٌ ، وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَخْرِيجُهُ فِي نَهَايَةِ الْكِتَابِ .

فِي رَقَبَةٍ : أَيِ فِي فَكِّ رَقَبَةٍ وَإِعْتَاقِهَا . وَقَوْلُهُ ﷺ : أَعْظَمُ أَجْرًا ، أَيِ أَعْظَمُهَا أَجْرًا مَا أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ .

محادثة النساء

٥٧٧٢ قال بشر :

وَحَدِيثٌ كَأَنَّهُ قَطْعُ الرَّؤْ ضِ زَهْتُهُ^١ الصَّفَرَاءُ وَالْبَيْضَاءُ^(١)

٨٢/٤ ٥٧٧٣ وأنشد ابن الأعرابي :

وَحَدِيثُهَا كَالْغَيْثِ يَسْمَعُهُ رَاعِي سِينٍ تَتَابَعَتْ جَذْبًا
فَأَصَاحَ مُسْتَمِعًا لِدِرَّتِهِ^٢ وَيَقُولُ مِنْ فَرَحٍ هَيَّا رَبًّا^٣

٥٧٧٤ وقال القطامي :

وَهُنَّ^٤ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصْبِنَ بِهِ مَوَاقِعُ^٥ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ ، الصَّادِي^(٢)

٥٧٧٥ وقال الأخطل :

وَقَدْ تَكُونُ^٦ بِهَا سَلَمَى تُحَدِّثُنِي تَسَاقُطَ الْحَلِيِّ حَاجَاتِي وَأُسْرَارِي

شبه كلامها بعقد أنقطع فتساقط لؤلؤه^(٣) .

٥٧٧٦ وقال جرّان العود :

-
- | | |
|----------------------|-------------------|
| (1) كب ، مص : وفيه . | (2) كب : لدرتها . |
| (3) كب : دبا . | (4) كب : ومن . |
| (5) كب : فواقع . | (6) كب : يكون . |
-

(١) زهته : حسنته وزينته . الصفراء : النرجس .

(٢) ينبذن : يرمين به ، أي يتكلمن . الغلة : الحرارة . والصادي : العطشان . وحرارة الجوف ، وشدة العطش ، من علامات العشق والوجد ، وهو كثير في كلام العرب .

(٣) يقول : يتابع حديثها كما تساقط الحللي في عذوبته وجماله ورونيته ، وقبل البيت :

تَغَيَّرَ الرَّسْمُ مِنْ سَلَمَى بِأَخْفَارٍ وَأَقْفَرَتْ مِنْ سُلَيْمَى دِمْنَةُ الدَّارِ

والرسم : رسم الدار ، وهو ما لصق بالأرض من الآثار ولا شخص له . وأخفار : اسم موضع . أقفرت : خلت . والدمنة : آثار الناس وما سؤدوا من بحر وطن .

حَدِيثُ لَوْ أَنَّ اللَّحْمَ يَضْلَى بِحَرِّهِ غَرِيضاً^(١) أَتَى أَصْحَابَهُ وَهُوَ مُنْضَجٌ^(٢)

٥٧٧٧ وقال بشار وذكر امرأة :

كَأَنَّ حَدِيثَهَا سُكْرُ الشَّرَابِ^(٣)

٥٧٧٨ وقال أعرابي :

وَنَازَعْتَنَا وَخِيّاً^٢ خَفِيّاً كَأَنَّهُ عَلَى الْمُجْتَنِّي الرَّيْحَانُ أَمْرَعٌ خَاضِلُهُ^(٣)
يُوْخِي لَوْ أَنَّ الْعُضْمَ تَسْمَعُ رَجْعَهُ تَقْضُضُ^٣ مِنْ أَعْلَى أَبَانٍ عَوَاقِلُهُ^(٤)

٥٧٧٩ وقال بشار :

وَكَأَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا هَاوَتْ يَنْثُثُ فِيهِ سِحْرًا^(٥)
وَكَأَنَّ رَجَعَ حَدِيثِهَا قَطَعَ الرِّيَاضِ كُسَيْنَ زَهْرًا^(٦)

٥٧٨٠ وقال بعض الأعراب الحمقى :

حَدِيثُكَ أَشْهَى حِينَ آتِيكَ طَارِقًا مِنْ الْمَاءِ وَالْدُّشَابِ يَمْتَرِجَانِ^(٧)

(١) كب : عريضاً . (٢) كب ، مص : ضحياً .

(٣) كب : تقضض .

(١) الغريض : الطري .

(٢) صدره : مُصَوَّرَةٌ يحار الطرفُ فيها

مصورة : كاملة الصورة في المحاسن . ويحار الطرف : ينظر إليها فلا يقوى على النظر إليها لروعة جمالها وتمام محاسنها .

(٣) نازعتنا وخياً : جاذبتنا كلاماً خفياً على غيرنا ، بالإشارة وبالإيماء وبالرمز . والمجتني : السامع ، وهو في الأصل الذي يتناول الثمرة ونحوها من منبتها . الخاضل : الندى . وأمرع : كثر وعم .

(٤) العضم : جمع أعصم ، وهو من الرعول ما في ذراعيه أو في أحدهما بياض وسائره أسود ، وموطن الرعول ومستقرها أعالي الجبال . ورجع الحديث : جوابه وحواره . تقضض : هوى بسرعة . أبان : من أشهر جبال نجد ، وهما أبانان : أحدهما أبان الأسود ، وهو أبان الأسمر حالياً . والآخر : أبان الأبيض ، وهو أبان الأحمر حالياً . يقعان إلى الغرب من مدينة الرس التابعة لإمارة القصيم في السعودية (المعجم الجغرافي ، المنطقة الشرقية ١/ ١٠١ - بلاد القصيم ١/ ٢٢١) . والعواقل : جمع العاقل ، وهو الوعل ، سمي بذلك لعقوله أي صعوده . يقول : لو سمعت الرعول رقة ما دار بيتنا لنزلت من معاقلها .

(٥) هاروت : ملك ينسب إليه السحر .

(٦) رجع حديثها : جوابها .

(٧) الطارق : الآتي بالليل ، وسمي طارِقاً لحاجته إلى دق الباب . والدوشاب : نبيذ التمر . وخص الليل لتغير خلوف الفم مساء .

كَأَنَّ عَلَى عَيْنَيْكَ تِسْعِينَ جُلَّةً كَثِيراً مِنَ الْبَرْزِيِّ وَالصَّرْفَانِ^(١)

٥٧٨١ آخر :

كَأَنَّ عَلَى فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ لَبِأَ نَعَجَةٍ سَوَّطَتْهُ بِدَقِيقٍ^(٢)

رَمْتَنِي بِسَهْمٍ نَضْلُهُ قَرَوِيَّةٌ وَفُوقَاهُ^١ سَمْنٌ وَالنَّضِي سَوِيْقٌ^(٣)

٥٧٨٢ وَالْحَسَنُ فِي هَذَا قَوْلُ ذِي الرُّؤْمَةِ :

وَلَمَّا تَلَاَقَيْنَا جَرَتْ مِنْ عُيُونِنَا دُمُوعٌ كَفَفْنَا مَاءَهَا بِالْأَصَابِعِ^(٤)

وَنَلْنَا سِقَاطاً مِنْ حَدِيثٍ كَأَنَّهُ جَنَى النَّحْلِ مَمْرُوجاً بِمَاءِ الْوَقَائِعِ^(٥)

٨٤ / ٤ ٥٧٨٣ وقال آخر :

أَنْبَغُ فَاخْتَبِرْ^٢ قُرْصاً إِذَا اغْتَرَكَ الْهَوَى بِزَيْتٍ لَكِي يَكْفِيكَ فَقَدْ الْحَبَائِبِ

إِذَا اجْتَمَعَ الْجُوعُ الْمُبْرُحُ وَالْهَوَى نَسِيَتْ وَصَالَ الْغَانِيَاتِ الْكَوَاعِبِ^(٦)

فَدَغَ عَنْكَ تَطْلَابُ الْغَوَانِي وَحُبُّهَا وَرَاجِعَ التَّمْرِ^٣ مَعَ اللَّبِّ الرَّائِبِ^(٧)

(١) كب : سقاه . (٢) كب : فاختر .

(٣) كب ، مص : تمر مع لباً ورائب .

(١) الجلة : قفة كبيرة من قش يوضع فيها التمر . والبرني : ضرب من التمر أصفر مدور ، وهو أجود التمر . والصرفان : تمر أحمر مثل البرني ، إلا أنه صلب المضغ ، وهو أرزن التمر كله .

(٢) اللبأ : أول اللبن عند الولادة قبل أن يرق ، فيكون دسماً وكثيفاً . سوطته : خلطته .

(٣) القروية : المنسوبة إلى القرية التي هي مصر ، أو إلى وادي القرى ، وعنى التمر . والفوق من

السهم : حيث يثبت الوتر منه ، وهما فوقان . والنضي من السهم : ما بين ريشه ونصله . أراد أن هذه المرأة أطعمته هذا السمن بالسويق والتمر .

(٤) الكف : المنع ، ومنه قيل للأعمى : مكفوف ، لأنه منع من النظر . يقول : منعنا الدمع أن يجري على الخد بأخذه بالأصابع .

(٥) سقاط الحديث : أن يتحدث الواحد وينصت له الآخر ، فإذا سكت تحدث الساكت ، فكأنه ينال من

الحديث شيئاً بعد شيء ، يقال : ساقطه الحديث سقاطاً . والجنى : كل ما يجمع ويبنى كالتمر والقطن

والعسل ، وجنى النحل : عسلها . والوقائع : جمع وقعة ووقع ، وهي مكان صلب في الجبل أو غيره

يمسك الماء ، فيستنقع فيه زمناً فيصفو ، وتضربه الريح فيبرد ، وهو الد ماء تشربه في البوادي .

(٦) المبرح : الشديد الشاق . والغانيات والغواني : جمع غانية ، وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن

الزينة . والكواعب : جمع كاعب ، وهي التي نهذ ثديها فاستدار وبرز .

(٧) اللبأ : انظر رقم ٥٧٨١ .

باب النظر

٥٧٨٤ قال المسيح عليه السلام : لا يَزْنِي فَرْجُكَ مَا عَصَصْتَ بِصَرْكَ .

٥٧٨٥ وقال رجلٌ لأخيه : احْتَفِظْ من العين ، فإنها أنتم عليك من اللسان .

٥٧٨٦ وقال بشَّار :

عَلَى النَّفْسِ مِنْ عَيْنِهَا شَاهِدٌ فَكَاتِمَ حَدِيثِكَ أَوْ نَمُّهُ

٥٧٨٧ وقال الفرزدق :

فَلَا تَدْخُلْ بِيُوتَ بَنِي كُثَيْبٍ وَلَا تَقْرَبْ لَهُمْ أَبَدًا رِحَالًا^١

فَإِنَّ بِهَا لَوَامِعَ مُبْرِقَاتٍ يَكْذَنَ يَنْكُنَ بِالْحَدَقِ الرِّجَالَا

٥٧٨٨ نظر أشعبٌ يوماً إلى أبنه وهو يُدِيمُ النظرَ إلى امرأة ، فقال : يا بُنَيَّ نظرك هذا يُخِيلُ .

٥٧٨٩ وقال بعض الشعراء في هذا المعنى :

وَلِي نَظْرَةٌ لَوْ كَانَ يُخِيلُ نَاطِرٌ بِنَظَرَتِهِ أَتْنَى لَقَدْ حَبَلَتْ مِنِّي

٥٧٩٠ وقال ذو الرُّمَّة - وذكر الظبية وخشفها - :

وَتَهْجُرُهُ إِلَّا اخْتِلَاسًا بَطَرَفَهَا وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ رَهْبَةً الْعَيْنِ هَاجِرٍ^(١)

٥٧٩١ مَرَّتْ أَعْرَابِيَّةٌ بِقَوْمٍ مِنْ بَنِي نُمَيْرٍ ، فَأَدَامُوا النَّظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ : يَا بَنِي نُمَيْرٍ ، وَاللَّهِ

مَا أَخَذْتُمْ بِوَاحِدَةٍ مِنْ أُنْتَيْنِ : لَا يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ ﴾

[النور : ٣٠] وَلَا يَقُولُ جَرِيرٌ :

فَعُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَغَبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابًا^(٢)

(١) كب : رجالا .

(١) يصف ظبية تركت ولدها مخافة السباع ، لئلا ترى فيستدل بها عليه . وقوله : إلا اختلاساً ، أي تأنيه خلساً لا تطيل عنده المقام .

(٢) مضى برقم ٣١٩٠ كتاب العلم والبيان .

فاستحيا القوم من كلامها وأطرقوا .

٥٧٩٢ وقال الطائي :

مُرَّتْ^١ الْحُزْنُ فِي الْقُلُوبِ وَنَاصِرُ الْعَزْمِ فِي الدُّنُوبِ
مَا شِئْتَ مِنْ مَنْطِقٍ أَرِيبِ فِيهِ وَمِنْ مَنْظَرٍ عَجِيبِ
لَمَّا رَأَى رِقَبَةَ الْأَعَادِي عَلَى مُعْنَى بِهِ كَثِيبِ
جَرَّدَ لِي مِنْ هَوَاهُ طَرْفًا صَارَ رَقِيبًا عَلَى الرَّقِيبِ

٥٧٩٣ ويقال : رُبَّ طَرْفٍ أَفْصَحَ مِنْ لِسَانٍ^(١) .

٥٧٩٤ وقال الشاعر :

وَمُرَاقِبَيْنِ يُكْتَمَانِ^٢ هَوَاهُمَا جَعَلَا الصُّدُورَ لِمَا تُجِنُّ قُبُورَا
يَتَلَاخِظَانِ تَلَاخُظًا فَكَأَنَّمَا يَتَنَاسَخَانِ مِنَ الْجُفُونِ سَطُورَا

٥٧٩٥ ٨٦/٤ وقال أعرابي :

إِنْ كَاتَمُونَا الْقَلَى نَمَتْ عُيُونُهُمْ وَالْعَيْنُ^٣ تُظْهِرُ مَا فِي الْقَلْبِ أَوْ تَصِفُ^(٢)

٥٧٩٦ وقال آخر في مثله :

إِذَا قُلُوبٌ أَظْهَرَتْ غَيْرَ مَا تُضْمِرُهُ أَنْبَتُكَ عَنْهَا الْعُيُونُ

٥٧٩٧ وقال آخر :

أَمَّا تُبْصِرُ فِي عَيْنَيَّ^٢ عَنْوَانَ الَّذِي أَبْذِي

٥٧٩٨ وقالت أعرابية :

وَمُودَعٍ يَوْمَ الْفِرَاقِ بِلَخْطِهِ شَرِيقٍ مِنَ الْعَبْرَاتِ مَا يَتَكَلَّمُ

٥٧٩٩ وقال أعرابي :

وَمَا خَاطَبْتُهَا مُقْلَتَايَ بِنَظَرَةٍ فَتَفْهَمَ نَجْوَانَا الْعُيُونُ النَّوَاطِرُ

(٢) كب : بكتمان .

(١) مص : مربب .

(٣) كب : ويظهر القلب ما فيه له يصف .

(١) مضى برقم ٣٠٧٨ كتاب العلم والبيان ، وهو مع آخر برقم ٤٤٤٠ كتاب الإخوان .

(٢) القلى : الكره ، ومضى البيت برقم ٣٠٧٨ كتاب العلم والبيان .

وَلَكِنْ جَعَلْتُ الْوَهْمَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا رُسُولًا فَأَذَى مَا تُجِرُّ الضَّمَانُ

٥٨٠٠ ونحوه قولُ أبي العتاهية :

أَمَّا وَالَّذِي لَوْ شَاءَ لَمْ يَخْلُقِ النَّوَى لَيْتَ غَيْبَتَ عَنْ عَيْنِي لَمَّا غَيْبَتْ عَنْ قَلْبِي
يَوْمَهُمُيْنِكَ الشَّقُوقُ حَتَّى كَأَنَّنِي أَنَا جِيكَ عَنْ^١ قُرْبٍ وَمَا أَنْتَ فِي قُرْبِي

٥٨٠١ وقال أحمد بن صالح بن أبي فتن :

دَعَا طَرْفُهُ طَرْفِي فَأَقْبَلَ مُسْرِعًا فَأَثَّرَ فِي خَدَّيْهِ فَاقْتَصَرَ مِنْ قَلْبِي
شَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا أَلَا قِي مِنَ الْهَوَى فَقَالَ عَلَى رُغْمٍ فُتِنْتُ^٢ فَمَا ذَنْبِي

٥٨٠٢ كان يقال : أربَعٌ لَا يَشْبَعْنَ مِنْ أَرْبَعٍ : عَيْنٌ مِنْ نَظَرٍ ، وَأَنْثَى مِنْ ذَكَرٍ ، وَأَرْضٌ مِنْ ٨٧/٤
مَطَرٍ ، وَأُذُنٌ مِنْ خَبَرٍ .

٥٨٠٣ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي نَهَيْكٍ^٣ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا فِي طَرِيقِ مَكَّةَ وَعَدِيلُهُ
جَارِيَةٌ فِي الْمَحْمِلِ وَقَدْ شَدَّ عَيْنَيْهَا وَكَشَفَ الْغِطَاءَ ، فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّمَا
أَخَافُ عَلَيْهَا عَيْنَيْهَا لَا عِيُونَ النَّاسِ .

٥٨٠٤ وَكَانَ لِبَعْضِ الْقُرَشِيِّينَ أَمْرَأَةٌ عَرَبِيَّةٌ ، فَدَخَلَ^٤ عَلَيْهَا خَصِيٌّ لَزُوجِهَا وَهِيَ وَاضِعَةٌ
خِمَارَهَا ، فَحَلَقْتُ رَأْسَهَا وَقَالَتْ : مَا كَانَ لِيَصْحَبَنِي شَعْرٌ نَظَرَ إِلَيْهِ غَيْرُ ذِي مَحْرَمٍ .

(٢) كب : فمت .

(٤) كب : ورجل ، مص : ودخل .

(١) كب : من .

(٣) كب : نبيك ، تحريف .

باب القِيَان والعِيدَان والغِنَاء

٥٨٠٥ قال إسحاق بن إبراهيم : كان رجلٌ من آل جعفر بن أبي طالب يَهْوَى جاريةً ، فطال

ذلك به ، فقال للزُّبَيْرِيِّ : قد شَغَلْتَنِي هذه عن ضَيْعَتِي وعن كل أمري ، فاذهب بنا

حتى نُكَاشِفَهَا ، فقد أجدُ^١ بعض السُّلُو . فلما^٢ أتياها قال لها الجعفريُّ أَتَغْنَيْنِ :

وَكُنْتُ أُحِبُّكُمْ فَسَلَوْتُ عَنْكُمْ عَلَيْنَكُمْ فِي دِيَارِكُمُ السَّلَامُ

قالت^٣ : لا ، ولكني أُغْنِي :

٨٨/٤

تَحْمَلُ أَهْلَهَا مِنْهَا^٤ فَبَانُوا عَلَى آثَارِ مَنْ^٥ ذَهَبَ الْعَفَاءُ^(١)

فاستحيا وأطرق ساعةً وأزداد كَلَفًا ، ثم قال : أَتَغْنَيْنِ :

وَأُخِنُّ لِلْعَبْثَى إِذَا كُنْتُ ظَالِمًا وَإِنْ ظَلَمْتُ كُنْتُ الَّذِي أَتَنَصَّلُ

قالت : نعم ، وأُغْنِي :

فَإِنْ تُقْبِلُوا بِالْوُدِّ تُقْبَلُ بِمِثْلِهِ وَإِنْ تُذْبِرُوا أَذْهَبَ^٦ إِلَى حَالٍ بِأَلْيَا

فَتَقَاطَعَا فِي بَيْتَيْنِ ، وتواصلا في بيتين ، ولم يشعر بهما أحدٌ .

٥٨٠٦ ٨٩/٤ وقال أحمد بن^٧ صالح بن أبي فَنَنْ :

أَعْدَدْتُ لِلْحَزْبِ شُرْبَ كَأْسٍ وَمِيلَ سَمْعٍ إِلَى قِيَانٍ

تَظَلُّ أَوْتَارُهُنَّ تَحْكِي فَصَاحَةً مَنُطِقَ اللِّسَانِ

مَا بَيْنَ يُمْنَى وَبَيْنَ يُسْرَى وَخِي بَنَانٍ إِلَى بَنَانٍ

(٢) كب ، مص : فأتيناها فلما أتيناها .

(٤) كب : منا .

(٦) كب ، مص : أدبر على .

(١) كب ، مص : وجدت .

(٣) مص : فقالت .

(٥) كب : ما .

(٧) كب : بن أبي ، خطأ .

(١) تحمل أهلها منها : ارتحلوا عنها . وقوله : على آثار من ذهب العفاء ، أي من ذهب لم أس عليه ، ولم أشفق لذهابه ، فعلى آثاره الدروس . وإنما دعا عليها ضجراً لما يقاسي من الشوق إلى أهلها .

أَبْدَاهُ بَمَّانٍ^١ نَاطِقَانِ

ضَمِيرُ قَلْبٍ يَقْرَعُ كَفَّ

٥٨٠٧ وقال بعض الكتاب وذكر العود :

كَأَنَّهُ فَخِذٌ نِيَطْتُ إِلَى قَدَمِ

وَنَاطِقِي بِلِسَانٍ لَا ضَمِيرَ لَهُ

يُبْدِي ضَمِيرَ سِوَاهُ مَنطِقٌ لِفَمٍ^(١)

يُبْدِي ضَمِيرَ سِوَاهُ فِي الْكَلَامِ كَمَا

٥٨٠٨ وقال آخر يذكر مغنيّة :

إِذَا رَجَعْتُ^٣ فِي صَوْتِهَا كَيْفَ^٤ تَضَعُ

أَلَمْ تَرَهَا لَا يُعِيدُ اللَّهُ دَارَهَا^٢

إِلَى صَلَاحٍ^٥ فِي حَلَقِهَا يَتَرَجَّعُ^(٢)

تَمُدُّ نِظَامَ الْقَوْلِ ثُمَّ تَرُدُّهُ

٥٨٠٩ وقال بعض المُحدّثين فِي الْقِيَانِ :

مَالٍ يُقْلِبُنَ نَحْوَهُ الْحَدَقَا

إِذَا رَأَيْنَ الْقِيَانَ أَحْمَقَ ذَا

لُبْنَنَ فُؤَادًا بِحُبِّهِ عِلَقَا

وَبِالتَّقْسِدِ^٦ وَبِالتَّدْلِيلِ يَسُدُّ

سَلَخًا رَفِيقًا وَبَدَدَ الْوَرَقَا

حَتَّى إِذَا مَا سَلَخْنَ جِلْدَهُ

يَشْنَ ، وَشُدُّوا^٨ مِنْ دُونِهِ الْغَلَقَا

قُلْنَ أَدْخُلُوا^٧ ، ذَا الطُّورِ قَدْ طَرَحَ الرُّؤَا

وَبَاتَ يَزْعَى الْهُمُومُ وَالْأَرْقَا

فِي ثَنٍ يَزْعَيْنَ فِي دَرَاهِمِهِ

٥٨١٠ ذَكَرَ عِنْدَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغِنَاءُ وَالسُّلُوكُ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَخْبِرُونِي ، إِذَا مَيَّزَ أَهْلُ

الْحَقِّ وَأَهْلُ الْبَاطِلِ فِي^٩ أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ يَكُونُ الْغِنَاءُ ؟ قَالُوا : فِي فَرِيقِ الْبَاطِلِ . قَالَ :

فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ .

٥٨١١ قَدِمَتْ سَكِينَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ مَكَّةَ ، فَأَتَاهَا الْغَرِيضُ وَمَعَبَدٌ فغَنَّيَاهَا :

(٢) كب : غيرها .

(٤) كب : حين .

(٦) كب : بالتقدي ، مص : بالتغني .

(٨) كب : سدوا .

(١) كب : ميان ، تحريف .

(٣) كب : مرحت .

(٥) كب : صلل .

(٧) كب : ارحلوا .

(٩) مص : فقي .

(١) مضى البيتان برقم ٢٦١ كتاب السلطان .

(٢) سيأتي البيتان برقم ٥٩٤٢ ، والرواية : فترجع .

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهَوْدَجِ إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلِي تَخْرَجِي^(١)

فَقَالَتْ : والله ما لكما مثلٌ : إِلَّا الْجَدْيَيْنِ^٢ الْحَارَّ وَالْبَارِدَ لَا يُذْرَى أَيهما أَطْيَبُ .

٥٨١٢ قال بعضهم : ليس يخلو أحدٌ في بيته ولا في سَفَرِهِ إِلَّا وهو يشدُّ ، فَإِنْ هو أساء في ذلك سَتَر اللهُ عليه ، وَإِنْ هو أحسن فَضَحَهُ اللهُ .

٩١/٤ ٥٨١٣ قال الهيثمُ : خرج شُرَيْحٌ إلى مكة فشيَّعَهُ قومٌ ، فانصرف بعضهم من النَّجَفِ بعد السَّفَرَةِ ، ومضى معه قومٌ ، فلما أرادوا أَنْ يُودَّعُوهُ ، قال : أَمَّا أصحابُ النَّجَفِ فقد قضينا حقَّهم بالطعام ، وأما أنتم فَأَعْنِيَكُمْ ، ورفع عَقِيرَتَهُ وَعَنَى :

إِذَا زَيْنَبُ زَارَهَا أَهْلَهَا حَشَدْتُ وَأَكْرَمْتُ زُورَهَا^(٢)

وإِنْ هِيَ زَارَتْهُمْ زُرْتُهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي هَوَى دَارَهَا

٥٨١٤ عن عليِّ بن هشام قال : كان عندنا بَمَزُو قاصٌّ يَقْصُصُ فَبَيْنَمَا نَحْنُ ، ثم يُخْرِجُ بعد ذلك طُنْبُورًا^(٣) صَغِيرًا مِنْ كُمِّهِ فَيَضْرِبُ بِهِ وَيُعْنِي وَيَقُولُ :

٣ بَا إِنْ تِيْمَارَ بَايْذَ أَنْدَكِي شَادِي^٣

معناه : ينبغي مع هذا الْعَمِّ [الطويل]^٤ قليلُ فرح .

٥٨١٥ قَدِمَ ابْنُ جَامِعٍ مَكَّةَ بِخَيْرٍ كَثِيرٍ ، فَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : عَلَامَ تُعْطِيهِ^٥ الْمُلُوكُ هَذِهِ الْأَمْوَالَ وَيَحْبُونَهُ هَذَا الْحَبَاءَ ؟ قَالُوا : يُعْنِيهِمْ . قال : مَا يَقُولُ ؟ فاندفع رجلٌ يَحْكِيهِ وقال :

أُطَوِّفُ بِالْبَيْتِ فِيمَنْ يَطُوفُ وَأَرْفَعُ مِنْ مِثْرِي الْمُسْبِلِ

٩٢/٤ قال : أَحْسَنْتَ ، هَيْه ! فَقَالَ :

وَأَسْجُدُ بِاللَّيْلِ حَتَّى الصَّبَا حِ أَتْلُو مِنَ الْمُحْكَمِ الْمُتَزَلِّ

(١) كب : تخرجي . (٢) كب : الجدي .

(٣ - ٣) الكلام مضطرب في كب .

(٤) ليست في كب ، مص ، وهي لازمة إن شاء الله .

(٥) كب : تعطي .

(١) تخرجي : تأثمي .

(٢) زينب : هي زينب بنت حُدَيْرِ التميمية ، وكانت من أحب نساائه إليه (انظر خبر زواجه منها في الأغاني

٧/٢٢٠) . وحشدت زوارها : أكرمتهم وأحسنست ضيافتهم وبالغت في إلفانهم وبرهم .

(٢) الطنبور : من آلات الطرب ذوات الأوتار ، وهو كالعود إلا أن عنقه أطول .

فقال : جزاه¹ الله عن نفسه خيراً ! هيه ! فقال :

عَسَى كَاشِفُ الْكَزْبِ عَنْ يُوسُفَ يُسْحَرُ لِي رَبَّةَ الْمُحْمِلِ

فقال : آه ! أَمْسِكْ أَمْسِكْ ، قد علمتُ ما نَحَا الخبيثُ ، اللهم لا تُسَحِّرْها له !

(1) كب : جزا .

التقبيل

٥٨١٦ عن ابن أسد قال : كان النبي ﷺ إذا أجتلى^١ النساء أفعى وقَبَّل^(١) .

٥٨١٧ قالت أم البنين لعزة صاحبة كُثَيَّر : أخبريني عن قول كُثَيَّر :

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْقَى غَرِيمَهُ وَعَزَّةٌ مَبْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمُهَا^(٢)

أخبريني ما ذلك الدَّيْنُ ؟ قالت : وعدته قُبْلَةً فَخَرَجْتُ^٢ منها . قالت أم البنين : أَنْجِزِهَا وَعَلَيَّ إِثْمُهَا .

٥٨١٨ قال رجلٌ لأعرابيٍّ : ما الزُّنا عندكم ؟ قال : القُبْلَةُ والضَّمَّةُ . قال : ليس هذا زِناً عندنا . قال : فما هو ؟ قال : أن يَجْلِسَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ^(٣) ثم يُجْهِدَ نَفْسَهُ . فقال الأعرابيُّ : ليس هذا زِناً ، هذا طالِبٌ وَلِدٍ .

٩٣/٤ ٥٨١٩ وقال [آخر] :

فَدَخَلْتُ مُخْتَفِياً أَصْرُ بَيْنَتِهَا حَتَّى وَلَجْتُ إِلَى^٣ خَفِيِّ الْمَوْلِجِ^(٤)
قَالَتْ وَعَيْشِ أَخِي وَنِعْمَةِ وَالِدِي لِأَنْبَهَنَّ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجْ
فَخَرَجْتُ خِيفَةً قَوْلُهَا فَتَبَسَّمَتْ فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَخْرُجْ^(٥)

(١) كب ، مص : اختلى مع نسائه . خطأ . (٢) كب : فخرجت ، تصحيف .

(٣) كب ، مص : على .

(١) الحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

اجتلى النساء : كشف عنهن لإرادة الجماع . أفعى : قعد على ألبنيه مفضياً بهما الأرض ، ناصباً فخلديه .

(٢) الغريم : الدائن . والمبطول : مدافع بالمطال ، وهو التسويف .

(٣) شعب المرأة الأربع : يداها ورجلاها ، وانظر ما مضى برقم ٥٥٠٠ .

(٤) أصل الصَّر : أن يضم الفرس أذنيه إلى رأسه ، وينصبهما للاستماع . ولجت : دخلت . يقول : دخلت بهدوء وحذر ، أصيخ السمع . وقبل البيت :

مَا زِلْتُ أَنْبِئُ الْحَيَّ أَنْتَبُحُ فَلَهُمْ حَتَّى دُفِعْتُ إِلَى رَبِيبَةٍ هَوْدَجٍ

(٥) لم تخرج : لم تضق ولم تكن جادة هي في حلفها فلا تأثم إذا لم تبر فيها . ويروى : لم تُخرج (بضم التاء) ، أي لم توقعها في الحرج والإثم .

فَتَنَاولَتْ^١ رَأْسِي لِتَعْرِفَ مَسَّهُ
بِمُخَضَّبِ^٢ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْنَجٍ^(١)
فَلَنِمْتُ فَاهَا قَاضِئاً بِقُرُونِهَا
شُرْبَ التَّزْيِفِ بِيَزْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ^(٢)

٥٨٢٠ وقال بعض الشعراء :

وَمَا نِلْتُ مِنْهَا مَخْرَماً غَيْرَ أَنِّي
أَقْبَلُ بَسَاماً مِنَ الثَّغْرِ أْبْلَجاً^(٣)
وَأَلْتَمُ فَاهَا تَارَةً بَعْدَ تَارَةٍ
وَأَتَوُكُ حَاجَاتِ الثُّفُوسِ تَحَرُّجاً

٥٨٢١ وقال آخر :

لَعَنَرِي إِنْني مَا صَبَوْتُ وَمَا صَبَتْ
سِوَى قُبْلَةٍ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبَهَا
وَأُنِي إِلَيْهَا مِنْ صَبَأٍ لَحْلِيمٍ
وَأُطْعِمُ مِسْكِيناً بِهَا وَأَصُومُ

٥٨٢٢ وقال أبو نَؤَاس :

وَعَاشِقَيْنِ أَلْتَفَّ خَدَاهُمَا
عِنْدَ الْبَيْتِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ
فَاسْتَفْيَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتِمَا
كَأَنَّمَا كَانَا عَلَى مَوْعِدِ
لَوْلَا دِفَاعُ النَّاسِ إِيَّاهُمَا
لَمَا اسْتَفَاقَا آخِرَ الْمُسْنَدِ^(٤)

٥٨٢٣ قال المتوكل ، أو غيره من الخلفاء ، لِبَخَيْشُوعٍ : مَا أَخَفُّ الثَّقَلِ عَلَى النَّبِيذِ ؟ فَقَالَ لَهُ : نَقْلُ أَبِي نَوَاسٍ . فَقَالَ : مَا هُوَ ؟ فَأَنْشَدَهُ :

(١) تأخر في كب ، مص : هذا البيت إلى تاليه .

(٢) كب : بتخضب .

(١) مخضب الأطراف : يريد بمعصم مصبوغة أصابعه بالحناء . ومشنج : متقبض .

(٢) قرونها : جمع القرن (بالفتح فسكون) وهي ذواتها وضميرتها . والتزيف : المحموم الذي منع من الماء . ونصب « شرب » على المصدر المشبه به من اللثم ، لأن في اللثم معنى امتصاص الريق ، فكانما قال : شربت ريقها شرب التزيف من ماء الحشرج البارد .

(٣) الأبلج : الوضيء ، وعنى شديد بياض الأسنان .

(٤) المسند : الدهر . وكان أبو نواس قد لحق امرأة أثناء الطواف ، وظل يلاحقها ، ولم يدر أحد من أصحابه من هي . . حتى إذا صار إلى الحجر الأسود ، انشئت المرأة على الحجر تقبله ، فتبعها أبو نواس ، وألصق خده بخدها في زحام الحجاج . وكان ممن فطنوا لهما وعرفوا أنها « جنان » جارية آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي : محمد بن عمرو الجَمَّاز ابن أخت سلم الخاسر الشاعر ، فقال له : ويحك ! في هذا الموضع لا يزجرك زاجر ، ولا يمنعك خوف الله ، ولا يردك حياء من الناس ! فقال أبو نواس : يا أحمق ! وحسبت قطع المهامه والسباب والرمال إلا للذي حججت له وقصدت إليه !

مَا لِي فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ مَثَلُ مَائِي حَمَرٌ وَنَقْلِي الْقُبْلُ^(١)

٥٨٢٤ وقال بعض المحدثين :

غَضِبْتُ مِنْ قُبْلَةٍ بِالْكُرْهِ جُدْتُ بِهَا فَهَآكَ قَدْ جِئْتُ فَاقْتَضَيْهِ أَضْعَافًا
لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ إِلَّا بِالْقِصَاصِ فَلَا تَسْتَجِيرِي مَا رَأَى اللَّهُ أَنْصَافًا

(١) النقل : ما ينتقل به على الشراب من فواكه ومخللات وغيرها .

الدخول بالنساء والجَماع

٥٨٢٥ عن سعيد بن جُبَيْر قال : قلت لابن عَبَّاس : ما تقول في مُتَعَةِ النِّسَاء ؟ قال : قد أكثر الناسُ فيها حتى قال الشاعر :

قَدْ قُلْتُ لِلشَّيْخِ لَمَّا طَالَ مَجْلِسُهُ يا صَاحِ هَلْ لَكَ فِي فَتْوَى ابْنِ عَبَّاسٍ
هَلْ لَكَ^١ فِي رَخْصَةِ الْأَطْرَافِ آيَسَةٌ تَكُونُ مَتَوَايَ حَتَّى رَجَعَةِ النَّاسِ^(١)
قال : فنهاني عنها وكرهها .

٥٨٢٦ الأَصْمَعِيُّ : أن رجلاً قَعَدَ من امرأة مَقْعَدَ النِّكَاحِ ، ثم قال : أَبِكَرُ أَنْتِ أَمْ ثِيْبٌ ؟ قالت : أَنْتِ عَلَى الْمُجَرَّبِ^(٢) .

٥٨٢٧ قال الْحَجَّاجُ لِأَكْتَلِ^٣ بْنِ شَمَّاحٍ^٤ الْعُكْلِيِّ : ما عندك للنساء ؟ قال : إني لأطيل الظِّمَاءَ^٥ ، وَأُورِدُ فِلا أُشْرِبُ .

٥٨٢٨ قيل^٦ لِمَدَنِيٍّ : ما عندك في النِّكَاحِ ؟ قال : إِنْ مُنِعْتُ غَضِبْتُ ، وَإِنْ تُرِكَتُ ٩٦/٤ عَجَزْتُ .

٥٨٢٩ قال الأحنف : إِذَا أَرَدْتُمْ الْحُظُوءَةَ عِنْدَ النِّسَاءِ فَأَفْحِشُوا فِي النِّكَاحِ ، وَحَسِّنُوا الْأَخْلَاقَ .

٥٨٣٠ قال مُعَاوِيَةُ : ما رأيْتُ مِنْهُمُأَ بالنِّسَاءِ إِلَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ فِي مُتْنِهِ^(٣) .

(٢) كب : بالمجرب .

(٤) كب : شَمَّاح .

(٦) مص : وقيل .

(١) كب : هلك .

(٣) كب : أَكِيل ، تصحيف .

(٥) كب : الماء .

(١) رخصة الأطراف : ناعمة الأصابع . والآنسة : الفتاة الطيبة النفس ، المحبوب قريبا وحديثها ، يؤنس بها .

(٢) المجرب : الذي قد جُرِبَ في الأمور وعُرف ما عنده ، أي أنت مشرف على التجربة ، فلا تسأل فإنك ستعلم . وهو مثل يضرب لمن سأل عن شيء يقرب علمه منه .

(٣) المنة : القوة .

٥٨٣١ قال آخر : لَذَّةُ الْمَرَأَةِ عَلَى قَدَرِ شَهْوَتِهَا ، وَغَيْرُتُهَا عَلَى قَدَرِ مُحَبَّتِهَا .

٥٨٣٢ دعا عيسى بن موسى بجارية له فلم يَقْدِرْ عَلَى غَشْيَانِهَا ، فقال :

الْقَلْبُ يَطْمَعُ وَالْأَسْبَابُ عَاجِزَةٌ وَالنَّفْسُ تَهْلِكُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالطَّمَعِ

٥٨٣٣ وقال مُقَاتِلُ بْنُ طَلَبَةَ^١ بن قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ :

رَأَيْتُ سُحَيْمًا فَأَقَدَ اللَّهُ بَيْنَهَا تَنِيكَ بِأَيْدِيهَا وَتَغْنَا أُيُورَهَا

٥٨٣٤ وقال آخر :

وَيُبْعَثُ يَوْمَ الْحَشْرِ أَمَّا لِسَانُهُ فَعَيٍّ وَأَمَّا أُبْرُهُ فَخَطِيبٌ

٥٨٣٥ وقال آخر :

وَيُعْجِبُنِي مِنْكَ عِنْدَ الْجَمَاعِ حَيَاةُ اللِّسَانِ وَمَوْتُ النَّظَرِ

٥٧٣٦ المَدَائِنِيُّ قَالَ : أَسْرَتْ عَتْرَةُ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ ، فَمَرَّتْ بِهِ أَمْرَأَةٌ مِنْهُمْ فَرَأَتْ كَمَرَةً

سَوْدَاءَ^(١) ، فَقَالَتْ : احْتَظِرُوا بِأَسِيرِكُمْ فَإِنَّهُ مَلِكٌ وَخِذْنِي مَلِكٌ^(٢) . قَالُوا : وَكَيْفَ

عَرَفْتِ ذَلِكَ ؟ [قَالَتْ :] رَأَيْتُ حَشْفَةً سَوْدَاءَ مِنْ فُرُومِ النِّسَاءِ .

وَالْفَرْمُ : مَا تُضَيِّقُ الْمَرَأَةُ بِهِ رَحِمَهَا مِنْ رَامِكٍ أَوْ عَجَمٍ زَبِيبٍ أَوْ غَيْرِهِ^(٣) .

٩٧/٤ ٥٨٣٧ وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج : يَا بَنَ الْمُسْتَفْرَمَةِ بَعَجَمِ الزَّبِيبِ^(٤) .

٥٨٣٨ قال الهيثم : كَانَ أَمْرُو الْقَيْسِ مُفْرَكًا ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْمًا مَعَ أَمْرَأَةٍ قَالَتْ لَهُ : قُمْ يَا خَيْرَ

الْفِتْيَانِ قَدْ أَصْبَحْتَ . فَلَمْ يَقُمْ ، فَكَرَّرَتْ عَلَيْهِ ، فَقَامَ فَوَجَدَ اللَّيْلَ بِحَالِهِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهَا

فَقَالَ لَهَا : مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَتْ : حَمَلَنِي عَلَيْهِ أَنَّكَ ثَقِيلُ الصَّدْرِ ، خَفِيفُ

(١) كب : ظلة ، تحريف .

(١) الكمرة : رأس عضو التذكير ، وهي الحشفة أيضاً .

(٢) الخدن : الصديق .

(٣) الرامك : ضرب من الطيب . وعجم الزبيب : نواه .

(٤) المستفرمة : هي التي تعالج فرجها ليضيق ، وفي نساء ثقيف سعة ، فهن يعلنن ذلك ليستضفن به .

وكان عبيد الله بن أنس بن مالك قد خرج مع ابن الأشعث ، فلما دخل عليه أنس بشأن ابنه ، توعدّه الحجاج ، فكتب أنس إلى عبد الملك بن مروان يستنجد به ويشكو الحجاج .

العَجُزُ ، سَرِيعُ [الإِرافة ، بطيء]¹ [الإِرافة^(١)] .

٥٨٣٩ قال أبو عُبيد : [وقال]² لجارية له : اصدّقيني عمّا تكره النساءُ مِنّي . قالت : يكرهن منك [أنك] إذا عَرِقتُ فُحِتَ بريحِ كلبٍ . قال : أنتِ صدّقتيني ، إنّ أهلي كانوا أرضعونني بلبَنِ كلبٍ .

٥٨٤٠ قال الأُصمعيّ : غاضبتُ³ امرأةً زوجها ، فجال عليها يُجامعها ، فقالت : لعنك الله ! كلّما وقع بيني وبينك شرٌّ جئتني بشفيح لا أقدر على ردّه ! .

٥٨٤١ الهيثم ، عن ابن عيَّاش ، قال : كتَبَ عُبيدُ الله بن زياد إلى أسماء بن خارجة⁴ وإلى البَصْرة يخطب إليه هند بنت أسماء فزوَّجه ، فلَقِيه عمرو بن حُرَيْث ومحمدُ بن الأشعث بن قيس ومحمدُ بن عُمَيْر ، فقالوا : خطَبَ إليه وليس له عليك سلطانٌ فزوَّجته وقد عَرَفْتَهُ ! فقال : قد كان ما كان . فقال أبو عُقَيْبة⁵ الأسدِّي :

جَزَاكَ اللهُ يَا أَسْمَاءُ خَيْرًا كَمَا أَرْضَيْتَ فَيْشَلَةَ الْأَمِيرِ^(٢)
بَصْدَعٍ قَدْ يَفْزُخُ الْمِسْكَ مِنْهُ عَظِيمٍ مِثْلُ كَرْكَرَةِ الْبَعِيرِ^(٣)
لَقَدْ زَوَّجْتَهَا حَسَنَاءَ بَكْرًا تُجِيدُ⁶ الرَّهْزَ مِنْ فَوْقِ السَّرِيرِ^(٤)

فبلغ الخبرُ عُبيدَ الله بن زياد ، فلما أَسْتُعْمِلَ على الكوفة تزوَّجَ عائشةَ بنتَ محمد بن الأشعث ، وزوَّجَ أخاه سلّم⁷ بن زياد بنتَ عمرو بن حُرَيْث ، وزوَّجَ أخاه عبدَ الله بن زياد أبنةَ محمد بن عُمَيْر .

قال ابنُ عيَّاش : فاشتركوا والله في اللُّومِ⁸ جميعاً .

(1) كب : سريع الإِرافة ، مص : سريع الإِرافة . (2) ليست في كب ، مص ، وهي لازمة .

(3) كب : غاضت . (4) كب : حارثة ، خطأ .

(5) كب : ابن عقبة ، تحريف .

(6) كب : بجيد . (7) كب : سالم ، تحريف .

(8) قرأتها مص : اللوم .

(١) المفرك : الذي تبغضه النساء .

(٢) الفيشلة : رأس عضو التذكير .

(٣) الصدع : الشق ، وعنَى مكان العفة منها . والكركرة من كل ذي خف : الصدر .

(٤) الرهز : تحركها وتثنيها عند المجامعة .

٥٨٤٢ قال أبو^١ المَبَارَك : أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَدْ أَرَمَيْتُ عَلَى الْمِائَةِ^{(١)٢} ! وَيَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ كَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ وَهْنٌ^٣ الْكَبِيرُ ، وَمَوْتُ الشَّهْوَةِ ، وَأَنْقِطَاعُ يَنْبُوعِ النُّطْفَةِ ، قَدْ^٤ أَمَاتَ حَيَاتَهُ إِلَى النِّسَاءِ وَتَفَكِيرَهُ إِلَى الْغَزْلِ ؟ قَالُوا : صَدَقْتَ . قَالَ : وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَنْ^٥ عَوَّدَ نَفْسَهُ تَرْكَهُنَّ مِدْدَاً^٦ ، وَتَخَلَّى عَنْهُنَّ دَهْرًا ، أَنْ تَكُونَ الْعَادَةُ وَتَمْرِينُ الطَّبِيعَةِ وَتَوَطُّيْنُ النَّفْسِ قَدْ حَطَّ مِنْ ثِقَلِ مَنَازِعَةِ الشَّهْوَةِ وَدَوَاعِي الْبَاهِ^(٢) ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ^٧ أَنَّ الْعَادَةَ قَدْ تَسْتَحْكِمُ بَعْضُ عَمْدٍ^٨ تَرْكُ لِمَلَامَسَةِ النِّسَاءِ . قَالُوا : صَدَقْتَ . قَالَ : وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِمَنْ لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْخُلُوعِ يَهْنٌ ، وَلَمْ يُجَالِسْهُنَّ مَتَبَدَّلَاتٍ^(٣) ، وَلَمْ يَسْمَعْ خَلَابَتَهُنَّ لِلْقُلُوبِ وَأَسْتِمَالَتَهُنَّ لِلْأَهْوَاءِ^(٤) ، وَلَمْ يَرَهْنَّ مَتَكَشِّفَاتٍ^٩ وَلَا عَارِيَاتٍ ، أَنْ يَكُونَ إِذَا تَقَدَّمَ لَهُ ذَلِكَ مَعَ طُولِ التَّرْكِ أَلَّا يَكُونَ بَقِيَ مَعَهُ مِنْ دَوَاعِيهِنَّ شَيْءٌ . قَالُوا : صَدَقْتَ . قَالَ : وَيَنْبَغِي لِمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ مَجْبُوبٌ^{١٠} ، وَأَنْ سَبِيهِ إِلَى خِلَاطِهِنَّ مُحْسُومٌ^(٥) ، أَنْ يَكُونَ الْيَأْسُ مِنْ أَمْتِنِ أَسْبَابِهِ إِلَى الزُّهْدِ وَالسَّلَوةِ وَإِلَى مَوْتِ الْخَوَاطِرِ^{١١} . قَالُوا : صَدَقْتَ . قَالَ : وَيَنْبَغِي لِمَنْ دَعَاهُ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَنْ خَصَصَى نَفْسَهُ ، وَلَمْ يُكْرِهْهُ عَلَى ذَلِكَ أَبٌ وَلَا عَدُوٌّ ، وَلَا سَبَاءٌ سَابٍ ، أَنْ يَكُونَ مَقْدَارُ ذَلِكَ الزُّهْدِ [هُوَ الْمَقْدَارُ الَّذِي] يُمِيتُ الذَّكَرَ [لِهِنَّ ، وَيُسَرِّي عَنْهُ أَلَمَ فَقْدِ وَجُودِهِنَّ . وَيَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ فِي إِمْكَانِهِ أَنْ] يَنْشِئَ^{١٢} الْعَزَمَ ، [وَيَخْتَارَ الْإِرَادَةَ الَّتِي يَصِيرُ بِهَا إِلَى

(١) كب ، مص : ابن ، تحريف . والنص كثير التحريف ، كثير السقط بهما ، وَعَوَّلْنَا فِي قِرَاءَتِهِ عَلَى الْجَاحِظِ فِي كِتَابِهِ الْحَيَوَانَ ١٢٦/١ .

(٢) كب : المِياه . (٣) كب ، مص : فِي وَهْنِ الْكَرَةِ .

(٤) كب ، مص : وَأَنْ قَدْ يَكُونُ قَدْ مَالَ جَبِينُهُ إِلَى النِّسَاءِ وَبَفِكَرِهِ .

(٥) كب ، مص : قَدْ .

(٦) كب ، مص : وَهَذَا وَالتَّخَلَّى يَهْنُ دَهْرًا . (٧) كب ، مص : عَلِمْتُ .

(٨) كب ، مص : عَمِنَ تَرْكُ مَلَابِسَةِ النِّسَاءِ . (٩) كب ، مص : مَتَكَشِّفَاتٍ .

(١٠) كب : مَجْبُوبٌ . (١١) كب ، مص : الْخَوَاطِرُ .

(١٢) كب ، مص : وَيَنْشِئُ .

(١) أَرَمَيْتُ : زِدْتُ .

(٢) الْبَاهُ : النِّكَاحُ .

(٣) مَتَبَدَّلَاتٍ : تَرَكْنَ التَّصَوُّنَ وَالتَّحَرُّزَ .

(٤) خَلَابَتُهُنَّ لِلْقُلُوبِ : أَخَذَهَا بِرَقِيقِ الْحَدِيثِ .

(٥) الْمَجْبُوبُ : الْخَصِي . وَالْخَلَاطُ : الْجَمَاعُ .

قَطَعَ ذلك العَصِيَّ الجامع لكِبَارِ اللَّذَاتِ ، وإلى ما فيه من الأَلَمِ ، ومع ما فيه من
الْخَطَرِ ، وإلى ما فيه من المَثَلَةِ والنَّقْصِ الداخلي على الْخَلْقَةِ ، أن تكون الوسائسُ في
هذا الباب لا تعرّوه ، والدَّوَاعِي لا تقرّوه ^(١) . قالوا : صدقت . قال : وينبغي لمن
سَحَتَ نفسه عن السَّكَنِ ^(٢) ، وعن الولد ، وعن أن يكون مذكوراً بالعَقَبِ ^١ الصالح ،
أن يكون قد نسي هذا الباب إن كان قد ^٢ مرَّ منه على ذِكْر . هذا ^٣ ، وأنتم تعلمون أنني
سَمَلْتُ عَيْنِي يَوْمَ خَصَّيْتُ نفسي ، فقد ^٤ نسيْتُ كَيْفِيَةَ الصُّورِ [وكيف تَرْوُغُ ، وَجَهَلْتُ
المرادَ منها ، وكيف تراد . أفما كان ذلك حَرِيّاً أن تكونَ نفسه ساهيةً لاهيةً ، مشغولةً
بالباب الذي احتملَ له هذه المكاره ؟] قالوا : صدقت . قال : أو ليس لو لم أكن
هَرِمًا ، ولم يكن هاهنا [طولُ] اجتنابٍ ، وكانتِ الآلةُ قائمةً - ألا أنني لم أذُقْ لحماً
منذ ثلاثين سنة ، ولم تمتليء عروقي من الشَّرَابِ ، مخافةَ الزيادة في الشَّهْوَةِ - لكان
في ذلك ما يقطع الدَّوَاعِي وَيُسَكِّنُ الحركةَ ^٥ إنْ هاجت . قالوا : صدقت . قال :
فإني ^٦ بعدما وصفتُ لكم لَأَسْمَعُ نَغْمَةَ الْمَرَاةِ ^٧ فَأُظُنُّ ^٨ [مَرَّةً أَنْ كِيدِي قد ذابَتْ ، وَأُظُنُّ
مَرَّةً أَنَّهَا قد انصدعتْ ، وَأُظُنُّ مَرَّةً] أَنَّ عَقْلِي قد اخْتَلَسَ . وربما ^٩ اضطرب فؤادي عند
ضَحِكِ إحداهُنَّ ، حتى أظن أنه قد خرج من فمي ، فكيف ألومُ عليهنَّ غيري !

٥٨٤٣ قال رجلٌ لابن سِيرِينَ : إذا خلوتُ بأهلي أتكلم بكلامٍ أستحي منه . قال : أَفَحَشَتُهُ
اللَّذَّةُ .

٥٨٤٤ إسحاق بن إبراهيم المَوْصِلِيُّ ، قال : كان شُرَاعَةُ بن الزُّنْدَبُودِ ^{١٠} لا يأتي النساءَ ،
وكان يقال إنه عَيْنِيٌّ ، فقال :

قَالُوا شُرَاعَةُ عَيْنِيٌّ فَقُلْتُ لَهُمْ اللَّهُ يَغْلَمُ أَنِّي غَيْرُ عَيْنِي
فَإِنْ ظَنَنْتُمْ بِي الظَّنَّ الَّذِي زَعَمُوا فَقَرَّبُونِي إِلَى بَيْتِ ابْنِ رَامِينَ

(١) كب : العاقب .

(٢) سقطت من كب .

(٣) كب : حركة .

(٤) كب : الامرأة .

(٥) كب : ولربما ترأى فؤادي عن ضحك .

(٦) كب : الزيزبون ، تحريف .

(١) لا تقرّوه : لا تقصده .

(٢) سحت نفسه عن هذا الأمر : تركته ولم تنازعه إليه نفسه . والسكن : الزوجة .

وكان ابن رامين صاحب قيان ، وكانت الزرقاء جاريته^(١) .

٥٨٤٥ قال إسحاق : أنشدني ابن كُنَّاسَة :

لَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلْأَمَانَةِ مَوْضِعٌ وَلِلْكَفِّ مُسْتَرَادٌ^١ وَلِلْعَيْنِ مَنْظَرٌ

قلت : ما بقي شيء . قال : فأين الموافقة^٢ !

٥٨٤٦ الهيثم قال : قال لي صالح بن حسان : مَنْ أَفْقَهُ النَّاسُ ؟ قلت : اختَلِفَ في ذلك .

قال : أَفْقَهُ النَّاسِ وَصَّاحُ الْيَمَنِ حَيْثُ يَقُولُ :

إِذَا قُلْتُ هَاتِي نَوَّلِينِي تَبَسَّمْتَ وَقَالَتْ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ فِعْلٍ مَا حَرُمُ

فَمَا نَاوَلْتُ حَتَّى تَضْمَرْتُ عَنْدَهَا وَأَنْبَأْتُهَا مَا رَحَّصَ اللَّهُ فِي اللَّمَمِ^(٢)

٥٨٤٧ قال هشام بن عبد الملك للأبرش الكلبي : زَوَّجْنِي أَمْرَأَةً مِنْ كَلْبٍ . فزَوَّجَهُ ، فقال

له ذاتَ يَوْمٍ يَهْزِلُ مَعَهُ : وَتَزَوَّجْنَا إِلَى كَلْبٍ فَوَجَدْنَا فِي نِسَائِهِمْ سَعَةً . فقال^٣ الأبرش :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ نِسَاءَ كَلْبٍ خُلِقْنَ لِرِجَالِ كَلْبٍ .

٥٨٤٨ قال : وَسَمِعَ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ رَجُلًا يَقُولُ : وَجَدْنَا فِي نِسَاءِ كِنْدَةَ سَعَةً ، فقال^٤

الْكِنْدِيُّ : إِنْ نِسَاءَ كِنْدَةَ مَكَاحِلُ فَقَدْتُ مَرَاوِدَهَا^٥ .

١٠١/٤ ٥٨٤٩ تزَوَّجَ أَعْرَابِيٌّ أَمْرَأَةً ، فَلَمَّا دَخَلَ بِهَا عَابَشَهَا فَضَرَطْتُ ، فَخَرَجَتْ غَضَبِي إِلَى أَهْلِهَا

وقالت : لَا أَرْجِعُ حَتَّى يَفْعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ . فقال لها : عُدِّي لِأَفْعَلِ . فعادت

ففعل ، فبينما هو يداعيها إِذْ حَبَقْتُ أُخْرَى ، فقال الأعرابي :

طَابَتْسِي دَيْنًا فَلَمْ أَقْضِكَ وَاللَّهِ حَتَّى زِدْتِ فِي قَوْضِكَ

فَلَا تَلْوِمِينِي عَلَى مَطْلِهِ إِنْ كَانَ ذَا دَأْبِكَ لَمْ أَقْضِكَ

(١) كب : مزداد ، مص : وللسر كتمان .

(٢) كب ، مص : الموافقة .

(٣) كب : قال .

(٤) كب ، مص : قال .

(٥) كب : مواردها .

(١) قال ابن حبيب : كان في الكوفة صاحب قيان يقال له ابن رامين ، قَدِمَهَا مِنَ الْحِجَازِ ، فَكَانَ مِنْ يَسْمَعِ

الْغَنَاءِ وَيَشْرَبُ النَّبِيذَ يَأْتُونَهُ وَيَقِيمُونَ عِنْدَهُ . . وكان لابن رامين جوارٍ يقال له بن : سَلَامَةُ الزَّرْقَاءِ ،

وَسَعْدَةُ ، وَوَبِيحَةُ ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ غَنَاءً (الأغاني ٣٦٤/١١) .

(٢) اللمم : صغار الذنوب ، وعد القبلة والنظرة وما أشبهها منها ، وأراد القبلة .

٥٨٥٠ تزوّج رجلٌ أعرابيَّةً فعَجَزَ عنها ، فقبل لها في ذلك ، فقالت : نحن لنا صُدُوع في صَفًا ، ليس لعاجزٍ فينا حطٌّ .

٥٨٥١ الهيثم ، عن ابن عيَّاش^١ ، قال : كانت صَعْبَةُ أُمِّ طَلْحَةَ^٢ بنِ عُبيدِ الله من بنات فارس^(١) ، تزوّجها أبو سُفيان بن حربٍ فلم تَزَلْ به هِنْدٌ حتى طَلَّقَهَا ، فتزوَّج بها عبيدُ الله ؛ وتَبَعَتْهَا نفسُ أبي سُفيان فقال :

إِنَّا وَصَعْبَةً فِيمَا تَرَى بَعِيدَانِ وَالْوُدُّ وَدٌّ قَرِيبُ
فَلَا يَكُنْ نَسَبٌ ثَاقِبٌ فَعِنْدَ الْفَتَاةِ جَمَالٌ وَطِيبٌ^(٢)
لَهَا عِنْدَ سِرِّيْ بِهَا نَخْرَةٌ يَزُولُ بِهَا يَذْبُلُ أَوْ عَسِيبٌ^(٣)
فَيَا لَقُصَيٍّ أَلَا فَاغْجَبُوا فَلِلْوَبْرِ صَارَ^٣ الْغَزَالُ الرَّيْبُ^(٤)

٥٨٥٢ جَلَسَ أعرابيٌّ إلى أعرابيَّةٍ ، وعِلِمْتُ أنه إنما جلس إليها لينظر إلى^٤ أبتتها ، فضربت بيدها على جَنِيْهَا وقالت :

وَمَا لَكَ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّكَ نَاكِحٌ بَعَيْنَيْكَ عَيْنَيْهَا فَهَلْ ذَاكَ نَافِعٌ

١٠٢/٤

٥٨٥٣ وقال أَيْمَنُ بنُ حُرَيْمٍ :

لَقِيتُ مِنَ الْعَائِيَاتِ الْعُجَابَا لَوْ أَذْرَكَ^٥ مِنِّي الْعَذَارَى الشَّبَابَا
وَلَكِنْ جَمَعَ الْعَذَارَى الْحِسَانِ عَنَاءٌ شَدِيدٌ إِذَا الْمَرْءُ شَابَا

(٢) كب : صلخمة .

(٤) سقطت من مص .

(١) كب : عباس .

(٣) كب : للوبر صاد .

(٥) كب : أدركن .

(١) هذا خطأ محض ، فالصعبة : هي بنت عبد الله بن عماد (أو عمار) الحضرمي ، أحد وجوه الخزرج وساداتهم . وأما : عاتكة بنت وَهْب بن قصي بن كلاب ، صاحب الرِّفَادَةِ دون قريش كلها (طبقات ابن سعد ١٩٦/٣ ، تهذيب الكمال ٤٨٤/٢٢ تاريخ مدينة دمشق ٦٠/٢٥) ، فكيف تكون الصعبة من بنات فارس وهي عربية لحاً !

(٢) الثاقب : المضيء ، المشهور . وهذا خطأ أيضاً ، فالصعبة ذات نسب رفيع ثاقب .

(٣) يذبل : هو هضبة صَبْحًا . وعسيب : جبل عال أسود ، وكلاهما تابع لإمارة القويعة في السعودية . (المعجم الجغرافي ، عالية نجد ٩٥٢/٣) . والسر : النكاح . والنخرة : صوت خياشيمها عند المضاجعة .

(٤) الوبر : من ذوات الحوافر ، في حجم الأرنب ، أطحل اللون ، أي بين الغبرة والسواد ، قصير الذنب ، يدجن في البيوت لأنه يعتلف البقول .

يَرْضَنَ بِكُلِّ عَصَا رَائِضٍ وَيُضِيخْنَ كُلَّ عَدَاةٍ صِعَابًا
 عَلامَ يَكْحَلْنَ حُورَ الْعُيُونِ وَيُخْدِثْنَ بَعْدَ الْخِضَابِ الْخِضَابَا^(١)
 وَيَرْضَنَ إِلَّا لِمَا تَعْلَمُونَ فَلَا تَحْرِمُوا الْغَانِيَاتِ الضَّرَابَا^(٢)
 إِذَا لَمْ يُخَالَطَنَّ كُلُّ الْخِلَا طِ أَضْبَحْنَ مُخْرَنْطَمَاتٍ غِضَابَا^(٣)
 يُمِيتُ الْعِتَابَ خِلَاطُ النِّسَاءِ وَيُخِيي أَجْتِنَابُ الْخِلَاطِ الْعِتَابَا

٥٨٥٤ واعد العزجي امرأة من الطائف ، فجاء على حمار ومعه غلام ، وجاءت المرأة على
 أتان ومعها جارية ؛ فوثب العزجي على المرأة ، والغلام على الجارية ، والحمار على
 الأتان ؛ فقال العزجي : هذا يوم غاب عداه .

(١) العيون الحور : هي التي اشتد بياض بياضها وسواد سوادها ، واستدارت حدقتها ، ورفقت جفونها ،
 وهذا آية الصحة والسلامة والنبيل .

(٢) الضراب : النكاح .

(٣) الخلاط : الجماع . المخرنطمت : جمع المخرنطمة ، وهي الغاضبة في تكبر .

باب القيادة

٥٨٥٥ عن ابن^١ الأشوع : أنه سئل عن الواصلة^(١) فقال : إنك لمنقر^(٢) ، قالت عائشة رضي الله عنها : ليست الواصلة بالتي^٢ تغنون ، وما بأس إذا كانت المرأة زعراء أن تصل شعرها^(٣) ، ولكن الواصلة أن تكون بغياً في شبيبته ، فإذا أسنت وصلته بالقيادة .

٥٨٥٦ قالوا : كانت ظلمة التي يضرب بها المثل في القيادة صبيبة في الكتاب ، فكانت ١٠٣/٤ تضرب دوي الصبيان وأقلامهم ، فلما شبت زنت ، فلما أسنت قادت ، فلما قعدت أشرت نيساً تنزيه على العنز^(٤) .

٥٨٥٧ وذكر المدائني : أن رجلاً من السلطان كان لا يزال يأخذ قوادة فيحبسها ، ثم يأتيه من يشفع فيها فيخرجها ؛ فأمر صاحب شُرطته فكتب في قصتها : فلانة القوادة تجمع بين الرجال والنساء لا يتكلم فيها إلا زان . فكان إذا كُلم فيها قال : أخرجوا قصتها . فإذا قرئت قام الشفيع مستخياً .

٥٨٥٨ قال جرّان العود^٣ :

يُلْغُهُنَّ الْحَاجُّ كُلُّ مَكَاتِبٍ طَوِيلِ الْعَصَا أَوْ مُقَعَّدٌ يَزْخَفُ^(٥)

(١) كب : أبي .

(٢) كب : بالذي .

(٣) كب : العود ، تصحيف .

(١) الواصلة : هي التي تصل شعرها بشعر غيرها ، أي تضع على رأسها غير شعرها .

(٢) المنقر : الكثير البحث والتفتيش .

(٣) زعراء : قليلة الشعر .

(٤) تنزيه : تحمله على الوثبان . وتمام الخير : قليل لها : لم تفعلين ذلك؟ قالت : حتى أسمع أنفاس الجماع .

(٥) الحاج : جمع حاجة . والمكاتب : العبد الذي يكتب على نفسه لمولاه ثممه ويكتب مولاه له عليه عتقه . يريد أن هذا العبد المكاتب يأتي منازلهن بعملة الصداقة ، فإذا أصاب خلوة أبلغهن ما يريد .

وَمَكْمُونَةٌ^١ رَمْدَاءُ لَا يَخْذَرُونَهَا
رَأَتْ وَرِقًا بِيضًا فَشَدَّتْ حَزِيمَهَا
مُكَاتِبَةٌ تَرْمِي الْكِلَابَ وَتَحْدِفُ^(١)
لَهَا^٢ فَهِيَ أَمْضَى مِنْ سُلَيْكٍ وَالْطَفُ^(٢)

١٠٤/٤ ٥٨٥٩ وقال الفرزدق :

يُبْلَغُهُنَّ وَخْيَ الْقَوْلِ مِنْي
وَيُدْخِلُ رَأْسَهُ تَحْتَ الْقِرَامِ^(٣)
٥٨٦٠ وقال حميد بن ثور :

خَلِيلَيَّ إِنِّي أَشْتَكِي^٣ مَا أَصَابَنِي
فَلَا تُفْشِيَا سِرِّي وَلَا تَخْذَلَا أَحَا
لِتَسْتَيْقِنَا مَا قَدْ لَقِيتُ وَتَعْلَمَا
أَبْتَكُمَا مِنْهُ الْحَدِيثَ الْمُكْتَمَا^(٤)
وَقُولَا إِذَا جَاوَزْتُمَا أَرْضَ عَامِرٍ
نَزِيعَانِ مِنْ جَزْمِ بْنِ رَبَّانٍ^٤ إِنَّهُمْ
أَبْوَا أَنْ يُرِيقُوا فِي الْهَزَاهِرِ مِخْجَمًا^(٥)

- (١) كب : مكمودة .. لا تحذرونها .
(٢) كب : له فهي أقضا .
(٣) كب : نشتكي .
(٤) كب : حيان ، خطأ .

(١) المكمونة : من الكمنة (بالضم فسكون) ، وهو أن ترمد فلا يستقصى في علاجها فيحدث في الأجفان ورم وغلظ وتحمر لذلك . وقوله : ترمي الكلاب وتحذف ، عنى أنها تتظاهر بالجنون .
(٢) حزيمها : أمرها ورأيها . يقول : عقدت عزمها على ما نريده منها من الإبلاغ ، فكانت أمضى على الهول من سليك بن السلكة التميمي الذي يضرب به المثل في سرعة العدو ، والطف ، أي أرفق بما تريد .

(٣) القرام : ستر فيه وشي وتطريز ونقوش . وبعد البيت ، وهما من صلته :

أَسِيدُ ذُو خُرَيْطَةٍ نَهَارًا
فَقُلْنَ لَهُ : نَوَاعِدُكَ الثَّرِيَا
مِنْ الْمُتَلَقِّي قَرَدِ الْقَمَامِ
وَذَاكَ إِلَيْهِ مُجْتَمَعُ الزَّحَامِ

وسياتي تمام الأبيات برقم ٥٨٦٦ ، وهي من جيد كلام الفرزدق وأخيه . أسيد : تصغير أسود ، يعني غلامه : وكان اسمه وَقَاعًا . خريطة : تصغير خَرِيطَة ، وهي شيء كالكيس يكون من الخرق والأدم . القمام : جمع قمامة ، وهي كناسة البيت وما كسح منه فألقي بعضه على بعض . والقرد : نفاية الصوف ، ثم استعمل في سواه من وبر وشعر وكتان . يقول : إن رسوله غلام أسود صغير بعد ، خليق أن يتولى للإماء عملهن .

وقوله : نواعدك الثريا : يعني نواعدك اعتراض الثريا في جوف الليل . ومجتمع الزحام : اجتماعهن ، وسياتي أنهن ست نسوة .

(٤) بعده :

لَتَتَّخِذَا لِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا
إِلَى آل لَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ سُلَّمًا

(٥) نزيعان : غريبان . والهزاهر : الخطوب والفتن والحروب . محجما : بقدر المحجم من الدم . يأمر =

وَحُبًّا^١ عَلَى نَضْوَيْنِ مُكْتَفِلَيْهِمَا^٢ وَلَا تَحْمِلَا إِلَّا زِنَادًا^٣ وَأُسْهُمَا^٤
 وَزَادَا غَرِيضًا^٥ خَفَقَاهُ عَلَيْنِكما
 وَإِنْ كَانَ لَيْلٌ فَالْوِيَا نَسِيكُكما^٦
 وَقُولَا خَرَجْنَا تَاجِرَيْنِ فَأَبْطَأَتْ
 وَلَوْ قَدْ أَتَانَا بَرْئًا وَدَقِيقُنَا
 وَمُدَّا لَهُمْ فِي السَّوْمِ حَتَّى تَمَكَّنَا
 فَمِنْ أَنْتُمَا أَطْمَأْنَنْتُمَا فَاِمْتَمْنَا
 وَقُولَا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ بِصَاحِبِ
 أَيْيِنِي لَنَا إِنَّا رَحَلْنَا مَطِينَنَا
 وَلَا تُبْدِيَا سِرًّا وَلَا تَحْمِلَا دَمًا^٧
 وَإِنْ خِفْتُمَا أَنْ تُعْرِفَا فَتَلَكُمَا^٨
 رِكَابٌ تَرْكُنَاهَا بِتَثْلِيثٍ قُبَيْمًا^٩
 تَمَوَّلَ مِنْكُمْ مَنْ رَأَيْنَاهُ مُعْدِمًا^{١٠}
 وَلَا تَسْتَلِجَا صَفْقَ بَيْعٍ فَيَلْزَمَا^{١١}
 وَاجْلِبْتُمَا^{١٢} مَا شِئْتُمَا فَتَكَلَّمَا
 لَنَا قَدْ تَرَكْتَ الْقَلْبَ مِنْهُ مُنِيَمًا
 إِلَيْنِكَ وَمَا نَرْجُوهُ^{١٣} إِلَّا تَلَوُّمًا^{١٤}

١٠٥/٤

- (1) كب : وحيا .
 (2) كب : متكفليهما .
 (3) كب : زياداً وأعظما .
 (4) كب : عريضاً خفقه .
 (5) كب : سبيكما .
 (6) مص : قوما .
 (7) كب ، مص : خليتما .
 (8) كب ، مص : نرجوك إلا توهما .

= خليليه أن ينتسب إلى جرم لأن العرب تأمنها ولا تخافها ، فهم لم يقتلوا أحداً ، وليس عندهم نرة ، فلا يُطلبوا بدم أو ذحل . وهذا من أحبب الهجاء لجرم وبديعه .
 (١) خبا : أسرعاً في العدو ، والخب : أن تنقل الدابة أيامها وأياسرها جميعاً في العدو . والنضر : البعير المهزول من السفر والجهد . ويقال : اكتفل البعير ، إذا جعل عليها كفلاً (بالكسر فسكون) ، وهو شيء مستدير يتخذ من خرق أو غيرها ، يوضع على سنام البعير ثم يركب عليه .
 (٢) الغريص : الطري ، أراد لحماً طرياً .
 (٣) الويا نسيكما : اكتماه ، من قولهم : لوى عني أمره ، إذا طواه وكتمه .
 (٤) الركاب : الإبل . وتثليث : واد يقع شمال نجران (البلدان اليمانية ٥٨) . وقبما : مقيمة .
 (٥) البر : الثياب ، وعن البضاعة . تمول : صار ذا مال . والمعدم : الفقير .
 (٦) السوم : المفاوضة في البيع . استلج : تهادى وألح . وصفق البيع : نفاذه وإمضاؤه . وكانت العرب إذا أرادوا إنفاذ البيع ضرب أحدهما يده على يد صاحبه ، فقالوا : صَفَّقَ يده أو على يده بالبيع ، فوصفوا به البيع . عنى أن كل ذلك يعوقهما عن حاجتهما .
 (٧) يقول : تركنا صاحبك ، وما نرجوه أن يعيش إلا حيناً يسيراً . والتلوم : المكوث والانتظار قليلاً . وبعد البيت :

فَجَاءَا وَلَمَّا يَقْضِيَا لِي حَاجَةً إِلَيَّ وَلَمَّا يُبْرِمَا الْأَمْرَ مُبْرِمًا
 لم يبرما الأمر : لم يحكماه .

٥٨٦١ وقال المأمون لرسول بعث به :

بَعَثْتُكَ مُشْتَا^١فًا فَقُرْتَ بِنَظَرَةٍ
وَنَاجَيْتَ مَنْ أَهْوَى وَكُنْتَ مُقَرَّبًا
وَرَدَّدْتَ طَرَفًا فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهَا
أَرَى أَثَرًا مِنْهَا بِعَيْنَيْكَ لَمْ يَكُنْ

وَأُخْلِفْتَنِي حَتَّى أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَّ^(١)
فَيَا لَيْتَ شِغْرِي عَنْ دُنُوكَ مَا أَغْنَى
وَمَتَّعْتَ بِاسْتِسْمَاعٍ^٢ نَغْمَتِهَا أُذُنًا^(٢)
لَقَدْ سَرَقْتَ عَيْنَاكَ مِنْ وَجْهِهَا حُسْنًا

١٠٦/٤ ٥٨٦٢ وقال بعضُ المُحَدِّثِينَ :

يَا سُوءَ مُنْقَلَبِ الرَّسُو
إِنِّي أُعِيدُكَ أَنْ تَكُو

لِ مُخْبَرًا بِخِلَافِ ظَنِّي
نَ شَغَلْتَنِي وَشُغِلْتَ عَنِّي

٥٨٦٣ وقال زيد بن عمرو في أَمَتِهِ^٣ :

إِذَا طَمِثَتْ قَادَتْ وَإِنْ طَهَّرَتْ زَنْتْ

فَهِيَ أَبَدًا يُزْنَى بِهَا وَتَقْوُدُ^(٣)

(١) كب : مشتاقاً ، مص : مرتاداً .
(٢) كب : أمة .
(٣) كب : باستمتاع .

(١) المشتاف : الناظر .
(٢) الاستسماع : السماع .
(٣) طمئت : حاضت . وقادت : سعت بين الرجل والمرأة للفجور .

باب الرِّثَا والفُسُوق

٥٨٦٤ العُتْبِيُّ ، قال : قيل لرجل في امرأته وكانت لا تَرُدُّ يَدَ لَامِسٍ : عَلَامَ تَخْسِيْهَا مَعَ مَا تَعْرِفُ مِنْهَا ؟ فقال : إنها جميلة^١ فلا تُفْرَكْ ، وأُمُّ عِيَالٍ فلا تُتْرَكَ^(١) .

٥٨٦٥ وقال بعضُ الأعراب :

أَلَمَّا عَلَى دَارِ لِوَايَسَةِ الْحَبْلِ سَوَاءً^٢ عَلَيْهَا صَالِحُ الْقَوْمِ وَالرَّذُلُ^(٢)
يَبِيتُ بِهَا الْحُدَاثُ حَتَّى كَأَنَّمَا يَبِيتُونَ مِنْهَا^٣ فِي مَدَافِعٍ مِنْ نَخْلِ^(٣)
وَلَوْ شَهِدَتْ حُجَّاجٌ مَكَّةَ كُلَّهُمْ لَرَأَوْهَا وَكُلُّ الْقَوْمِ مِنْهَا عَلَى وَضَلٍ

٥٨٦٦ أنشد الفرزدق لسليمان بن عبد الملك القصيدة التي يقول فيها : ١٠٧/٤

ثَلَاثٌ وَأُتْتَانِ فَهُنَّ خَمْسٌ وَسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى شِمَامٍ^(٤)
فَبَيْنَ بَجَائِيٍّ مُصَرَّرَاتٍ وَبِثِّ أَفْضَلِ أَغْلَاقِ الْخَتَامِ^(٥)
كَأَنَّ مَقَالِقَ الرُّمَّانِ فِيهَا^٤ وَجَمْرَ غَضَى قَعْدَنَ عَلَيْهِ حَامِي

فقال سليمان : أحللتَ نفسَكَ يا فرزدق : أقررتَ عندي بالرِّثَا وأنا إمامٌ ، ولا بدَّ لي

(١) كب : جميلاً .

(٢) مص : ألوف تسوي صالح القوم بالردل ، نقلاً عن الأغاني .

(٣) كب ، مص : فيها من . (٤) كب : فيه .

(١) تفرك : تبغض ، يقال : فَرَكْتَ الْمَرْأَةَ زَوْجَهَا ، إِذَا أَبْغَضْتَهُ وَكَرِهْتَهُ ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الزَّوْجَيْنِ .

(٢) واسعة الحبلى : كناية عن فجورها ، والحبلى في الأصل : العهد والذمة والأمان .

(٣) الحداث : المتحدثون ، وهو جمع على غير قياس حملاً على نظيره ، نحو سامر وسَمَار . والمدافع : مجرى مسيل الماء وتدافع انصبابه وحدوره . ونخل : ماء معروف بالبادية .

(٤) مضت الأبيات برقم ٢١١٢ كتاب الطبائع . والشِّمَام : التقبيل والترشف ، لأن شَمَّ الْمَرْأَةُ مَقْرُونٌ بِلِشْمِهَا وَضَمُّهَا . وهذه السادسة التي ذكرها هي خاصته وحده التي استأثر بها .

(٥) أراد « ختام الأغلاق » قلب . والأغلاق : جمع غَلَقَ ، وهو ما يغلق به الباب . والختام والخاتم ، واحد ، وهو من الختم : وهو التغطية على الشيء ، والاستيثاق من أن لا يدخله شيء . وإنما عنى الفرزدق ما عنى من فحشه ، مقرأً بالفاحشة .

من إقامة الحد عليك . فقال : بِمِ أَوْجِبْتَ ذَلِكَ عَلَيَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ^١ : بكتاب الله . قال : فَإِنْ كَتَابَ اللَّهُ يَدْرَأُ عَنِي ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُونَ ﴾^(٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿ وَأَنْتُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٦] ، فَأَنَا قُلْتُ مَا لَمْ أَفْعَل .

٥٨٦٧ قيل لأبي الطَّمَحَانِ^٢ الْقَيْنِيِّ : خَبَرْنَا عَنْ أَدْنَى ذُنُوبِكَ . قَالَ : لَيْلَةُ الدَّيْرِ . قَالُوا : وَمَا لَيْلَةُ الدَّيْرِ ؟ قَالَ : نَزَلْتُ عَلَى دَيْرَاتِيَّةٍ ، فَأَكَلْتُ طَفِيئِلًا^٣ لَهَا بِلَحْمٍ خَنْزِيرٍ ، وَشَرِبْتُ مِنْ خَمَرِهَا ، وَزَنَيْتُ بِهَا ، وَسَرَقْتُ كِسَاءَهَا وَمَضَّيْتُ^(١) .

٥٨٦٨ وقال عمرُ بْنُ أَبِي رِيْعَةَ :

يَقْصِدُ النَّاسُ لِلطَّوْافِ^٤ اخْتِسَابًا وَذُنُوبِي مَجْمُوعَةٌ فِي الطَّوْافِ

٥٨٦٩ وقال جريرٌ فِي الْفَرَزْدَقِ^(٢) :

لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ فَاجِرًا فَجَاءَتْ بَوَزَوَائِ^٥ قَصِيرِ الْقَوَائِمِ^(٣)
تَدَلَّيْتُ^٦ تَزْنِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً وَقَصَّزْتُ عَنْ بَاعِ^٧ الْعُلَا وَالْمَكَارِمِ

(١) كب : الطمخان القيسي ، تصحيف .

(١) مص : فقال .

(٢) سقطت من كب .

(٣) كب : طفشلاً .

(٤) الأبيات مضطربة الترتيب في كب ، مص .

(٥) كب : بوزان .

(٦) كب : باب الفتى .

(١) الديرانية : صاحبة الدير . والطفيشل : ضرب من التنويرات ، وهي الأطعمة التي تنضج في التنور ، وهو لحم يعالج بالبيض والجزر والعسل .

(٢) كان الفرزدق قد قال بالمدينة :

هُمَا دَلَّانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً كَمَا انْقَضَ بَارِ أَقْتَمِ الرِّيشِ كَاسِرُهُ

البازي : ضرب من الصقور يصاد به . أقتم الريش : في ريشه حمرة ضاربة في السواد . والكاسر : الذي كسر جناحيه ، أي ضمها ضمّاً يسيراً ، وهو يريد الوقوع والانقضاء .

فَلَمَّا اسْتَوَتْ رِجْلَايَ فِي الْأَرْضِ نَادَتَا أَحِبًّا يُرَجِّى ، أَمْ قَتِيلًا نَحَازِرُهُ ؟

فَقُلْتُ : ازْفَعُوا الْأَسْبَابَ لَا يَفْطَنُوا بَنَا وَلَيْسَتْ فِي أَغْجَازِ لَيْلِ أَبَادِيهِ

الأسباب : جمع سبب ، وهي الحبال التي تدلى عليها . وأعجاز الليل : أواخره ، يبادر الليل قبل أن ينشق فجره .

فأنكرت ذلك قرش عليه ، وأزعجه مروان بن الحكم ، وكان والياً على المدينة لمعاوية ، وأجّله ثلاثاً ، ثم أخرجه عنها (طبقات فحول الشعراء ٤٤ / ١ - ٣٧٢ / ٢) وناقضه جرير بهذه الأبيات .

(٣) الوزواز : الكثير النزوان والتحرك ، نسبة إلى الطيش والخفة .

وَمَا كَانَ جَارًا لِلْفَرْزَدَقِ مُسْلِمًا
يُوصِّلُ حَبْلَيْهِ إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ
أَتَيْتُ^١ حُدُودَ اللَّهِ إِذْ كُنْتُ يَافِعًا
تَبْعُ فِي الْمَاخُورِ كُلَّ مُرَبَّيَةٍ
هُوَ الرَّجْسُ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَاحْذَرُوا
لَقَدْ كَانَ إِخْرَاجُ^٣ الْفَرْزَدَقِ عَنْكُمْ
لِيَأْمَنَ قِرْدًا لَيْلُهُ غَيْرُ نَائِمٍ^(١)
لِيَزْقَى إِلَى جَارَاتِهِ بِالسَّلَامِ
وَشَبِتَ فَمَا يَنْهَاكَ شَيْبُ اللَّهَازِمِ^(٢)
وَلَسْتُ بِأَهْلِ الْمُحْصَنَاتِ الْكَرَائِمِ^(٣)
مَدَاخِلَ رَجْسٍ^٢ بِالْخَيْثَاتِ عَالِمٍ
طَهُورًا^٤ لِمَا بَيْنَ الْمُصَلَّى وَوَاقِمِ^(٤)
٥٨٧٠ وقال عمرو بن بحر : قرأ قارىء ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْمُزَيْنِ الْكَنْزُ حَصْحَصَ الْحَقِّ ﴾^(٥) إلى قوله
تعالى : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ [يوسف : ٥١ - ٥٢] فقال^٥ إسماعيل بن عَزْوَانَ :
لا والله ما سمعتُ بأغزلَ من هذه الفاسقة .

٥٨٧١ وسمع بكثرة مرآودتها يوسف عنها ، فقال إسماعيل : أما والله بي تَمَرَّسَتْ^(٦) .
٥٨٧٢ بات أعرابيٌّ ضيفاً لبعض الحَضَر ، فرأى امرأةً فهم^٦ أن يُخَالِفَ إليها^(٧) في أوَّلِ الليل
فمنعه^٧ الكلبُ ، ثم أراد ذلك نصفَ الليل فمنعه ضوءُ القمرِ ، ثم أراد ذلك في السَّحَرِ
فإذا عجوزٌ قائمةٌ تُصَلِّي ، فقال :

-
- (١) كب : أبيت .
(٢) كب : إحجاج .
(٣) كب ، مص : قال .
(٤) كب : فمئنا .
(٥) كب : حسم بالحسيات .
(٦) كب : ظهوراً .
(٧) كب : فيهم .
-

- (١) يرميه بالزنا والفجور ، والعرب تقول : هو أزنَى من قرد .
(٢) حدود الله : محارمه ، أي أبيت ما يلزمك فيه الحد . واليافع : ابن سبع سنين أو نحوهما . اللهازم :
أصول اللحيين ، جمع لهزيمة .
(٣) الماخور : مجمع أهل الفسق والفساد . والمحصنات : جمع محصنة ، وهي العفيفة الطاهرة .
(٤) المصلى وواقم : من حدود المدينة المنورة . فالمصلى : موضع بعينه في العقيق ، كان منزل رسول الله
ﷺ في سفره وأوبته ، يقع في أطراف المدينة المنورة ، على مسافة تسعة كيلومترات من المسجد
النبي . وواقم : هي حَزَّة واقم ، إحدى حرتي المدينة ، وهي الشرقية .
(٥) حصحص الحق : بأن بعد كتمانها .
(٦) مراودة المرأة عن نفسها : طلبها أن يفجر بها ، وأصل المراودة : الخداع والمراوغة . وتمرست :
تحككت وتحرشت به .
(٧) يخالف إليها : يجيئها خفية ، في غفلة من الرقباء .

لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ شَيْئًا كُنْتُ أَكْرَهُهُ غَيْرَ الْعَجُوزِ وَغَيْرِ الْكَلْبِ وَالْقَمَرِ
هَذَا بُرُوحٌ وَهَذَا يُسْتَضَاءُ بِهِ وَهَذِهِ شَيْخَةٌ قَوَّامَةُ السَّحَرِ

٥٨٧٣ المنصور ، عن أبيه محمد بن علي ، قال : حَجَجْتُ فَرَأَيْتُ أَمْرَأَةً مِنْ كَلْبٍ شَرِيفَةً قَدْ
حَجَّجَتْ ، فَرَأَاهَا عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فَجَعَلَ يُكَلِّمُهَا وَيَتَّبِعُهَا كُلَّ يَوْمٍ ، فَقَالَتْ لَزَوْجِهَا ذَاتَ
يَوْمٍ : إِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَتَوَكَّأَ عَلَيْكَ إِذَا رُحْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ . فَرَأَحْتُ مُتَوَكِّئَةً عَلَى زَوْجِهَا ،
فَلَمَّا أَبْصَرَهَا عَمْرٌ وَلَّى ، فَقَالَتْ : عَلَى رِسْلِكَ يَا فَنَى :

تَعْدُوا^١ الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَنْقِي مَرِيضَ الْمُسْتَأْسِدِ الْحَامِي

٥٨٧٤ الرِّيَاشِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو ذُؤَيْبٍ يَهُوَى أَمْرَأَةً مِنْ قَوْمِهِ ، وَكَانَ رَسُولُهُ إِلَيْهَا رَجُلًا يُقَالُ
لَهُ : خَالِدُ بْنُ زَهِيرٍ ، فَخَانَهُ فِيهَا ، فَقَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ [وَكَانَتْ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تَرْضَاهُ] :

تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدًا وَهَلْ يُجْمَعُ السَّيْفَانِ وَيَحْكُ فِي غَمْدٍ
أَخَالِدُ مَا رَاعَيْتَ مِنِّي قَرَابَةً فَتَحَفَظْنِي بِالْغَيْبِ أَوْ بَغْضٍ مَا تُبْذِي^(١)
وَكَانَ أَبُو ذُؤَيْبٍ خَانَ فِيهَا أَبْنَ عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لَهُ : مَالِكُ بْنُ عُومِرٍ ، فَأَجَابَهُ خَالِدٌ :

وَلَا تَعْجَبَنَّ مِنْ سَيْرَةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا وَأَوَّلُ رَاضِي سُنَّةٍ مَنْ يَسِيرُهَا
أَلَمْ تَنْتَقِذْهَا^٢ مِنْ أَبْنِ عُومِرٍ وَأَنْتَ صَفِيٌّ نَفْسِهِ وَوَزِيرُهَا^(٢)

٥٨٧٥ ١١٠/٤ سَأَلَتْ أَمْرَأَةً زَوْجَهَا الْحَجَّ فَأَذِنَ لَهَا وَبَعَثَ مَعَهَا أَخَاهُ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَا^٣ عَنْهُ سَأَلَهُ عَنْهَا ،
فَقَالَ :

وَمَا^٤ عَلِمْتُ لَهَا عَيْبًا أَخْبَرُهُ^٥ إِلَّا أَتَاهِمِي فِيهَا صَاحِبَ الْإِبِلِ
كُنَّا نَهَارًا إِذَا مَا السَّيْرُ جَدًّا بِنَا يُعْغِرَانِ وَمَا بِالرَّحْلِ مِنْ مِثْلٍ^(٣)

(١) كب : تغدو .. ويتقي .

(٢) كب : انصرفوا .

(٣) كب : فيها أخبره .

(١) ما تبدي : أي ما تظهر من الإخاء والمودة .
(٢) تنتقذها : تستخلصها لنفسك ، من قولهم : أَنْقَذَهُ وَتَقَّذَهُ واستنقذه : بمعنى نجاه وخَلَّصَهُ ، فكأنه نجاه
ليستخلصه لنفسه . وصفي نفسه : خاصة نفسه .
(٣) جد السير : أسرع . ويعغيران : يصلحان من شأن رحلهما . ومثل : جمع مثال ، وهو الفراش .

وَيَخْلُقُونَ^١ كَثِيرًا فِي مَنَازِلِنَا فَلَا نَزَالُ نَرَىٰ آثَارَ مُغْتَسِلٍ
فَاللَّهُ أَغْلَمُ مَا كَانَتْ سَرَائِرُهُمْ وَاللَّهُ أَغْلَمُ بِالنَّيَّاتِ وَالْعَمَلِ

٥٨٧٦ قال رجلٌ للفرزدق : متى عهدك يا أبا فراسٍ بالزُّنا ؟ فقال : مذ ماتت العجوز^(١) .

٥٨٧٧ رُمي ببغداد في سوق يحيى قِمَطرَةٌ فيها صبيٌّ وتحتة مَضْرِبَاتُ حرير^(٢) ، وعند رأسه
كيسٌ فيه مائة دينار ورُقعةٌ فيها : هذا الشقيُّ أبْنُ الشقيَّةِ ، أبْنُ السُّكْبَاجِ والقليَّةِ ، أبْنُ
القَدَحِ والرُّطْلِيَّةِ^(٣) ، رحم الله من اشترى له بهذا الذهب جاريةً تربيته .

وفي آخر الرُقعة : هذا جزاءٌ من عَضَلِ ابنته^(٤) .

٥٨٧٨ ذكر أعرابيٌّ رجلاً ماجناً فقال : لو أبصرت فلاناً العبدان لتحرَّكت أوتارها ، ولو رأته
مُوسِمَةٌ لَسَقَطَ خِمَارُها .

٥٨٧٩ قال بعضُ الأعراب : ١١١/٤

مَازَا يُظَنُّ بِلَيْلَى إِذْ أَلَمَ بِهَا مُرَجَّلُ الرَّأْسِ ذُو بُرْدَيْنِ مَزَاحٍ^(٥)
حُلُوٌ فَكَاهَتْهُ خَرٌّ عِمَامَتُهُ فِي كَفِّهِ مِنْ رُقَىٰ إِبْلِيسَ مِفْتَاحٍ^(٦)

٥٨٨٠ ذَكَرَ أعرابيٌّ رجلاً ماجناً فقال : هو أكثرُ ذُنُوباً من الدَّهْرِ ، تَفِدُ إِلَيْهِ مَوَاقِبُ الصَّلَاةِ ،
وَتَزْجَعُ مِنْ عِنْدِهِ بِيُودُورِ الْآثَامِ^(٧) .

(١) كب : ويحلفون . (٢) كب : ابنة .

(٣) كب ، مص : يرجع .. مدون الأيام .

(١) العجوز : يعني أمه . وقوله : متى عهدك بكذا؟ أي متى كان آخر عهدك به

(٢) سوق يحيى : بين الرصافة ودار المملكة ، نسبة إلى يحيى بن خالد البرمكي . والقمطرة : شبه سقطة
ينسج من قصب . مضربات : مخيطات .

(٣) السكباج : مرق يعمل من اللحم والخل . والقليّة : مرق يتخذ من لحوم الإبل خاصة وأكبادها .
والرطلية : نسبة إلى الرطل ، وهو الوعاء الذي يسع رطلاً من الخمر ، يقابله في وقتنا « الليتر » Litre ،
وأراد الشراب نفسه .

(٤) عضل ابنته : حبسها عن الزواج .

(٥) مرجل الرأس : مسرح الشعر ، قد اعتنى به فسواه وزينه .

(٦) الخز : الحرير . وعنى بـ « رقى إبليس » كلمات التغزل والخلاصة والتجميش ، وما يجري مجراها في
معاشرة النساء (ثماء القلوب ١/١٥٣) .

(٧) البذور : جمع بدرة ، وهي في الأصل كيس فيه ألف أو عشرة آلاف .

٥٨٨١ وذكر آخرُ قوماً فقال : هم أقلُّ الناسِ [ذنباً] إلى أعدائهم ، وأكثرهم تجزئاً^١ على أصدقائهم ، يصومون عن المعروف ، ويُفطرون على الفحشاء .

٥٨٨٢ قال الأَصْمَعِيُّ : قلت لأمةً ظريفةً : هل في يدك عملٌ ؟ قالت : لا ! ولكن في رِجْلِي^(١) .

٥٨٨٣ قالت جَوَارِ من القِيَانِ لأبي مُعَاذٍ^٢ : ليتنا يا أبا مُعَاذٍ بنائُك ! فقال أبو مُعَاذٍ : ^٣ على أنِّي على دينِ كِسْرَى^(٢) .

١١٢/٤ ٥٨٨٤ قال أبو الهندي^٤ :

وَأَفْجَرُ مِنْ رَاهِبٍ يَدْعِي بَأْنَ النِّسَاءِ عَلَيْهِ حَرَامٌ
يُحَرِّمُ بَيْضَاءَ مَمْكُورَةٍ وَيُغْنِيهِ فِي الْبَضْعِ عَنْهَا الْعُلَامُ^(٣)
إِذَا مَا مَشَى غَضٌّ مِنْ طَرْفِهِ وَفِي اللَّيْلِ بِالذَّنِيرِ مِنْهُ عُرَامُ^(٤)
وَذِيرُ الْعَذَارَى فَضُوحٌ لَهُ وَعِنْدَ اللَّصُوصِ حَدِيثُ الْأَنَامِ
هؤلاء لصوص نزلوا دير العذارى ليلاً ، فأخذوا القَسَّ فشذوه وثاقاً ، ثم أخذ كلُّ رجلٍ منهم جاريةً ، فوجدوهنَّ مُفْتَضَّاتٍ قد أفْتَضِهْنَ القَسَّ كلَّهنَّ^(٥) .

٥٨٨٥ قال سَهْلُ بن هارون :

إِذَا نَزَلَ الْمُخَنَّثُ فِي رِبَاعٍ تَحَرَّكَ كُلُّ ذِي خَبَثٍ^٦ إِلَيْهِ
وَصَارَتْ دُورُهُمْ^٧ مَأْوَى الْخَبَايَا وَصَارَ الرَّبْعُ مَذْلُولاً عَلَيْهِ

-
- (١) كب : تحرمًا . (٢) كب ، مص : نواس ، خطأ .
(٣ - ٣) بياض في الأصل كب بمقدار الكلام ، وأسقطتها مص . وعوّلنا في قراءة النص على ابن الجوزي في الأذكياء ١٩٢ ، وستأتي مصادر الخير في نهاية الكتاب إن شاء الله .
(٤) كب ، مص : المهند ، تحريف . (٥) كب : غرام .
(٦) مص : خنث . (٧) مص : دونهم .
-

- (١) تريد أنها راقصة .
(٢) في المجوسية يجوز عندهم تزوج الأخوات والبنات .
(٣) الممكورة : المطوية الخلق من النساء ، البضعة ، المستديرة الساقين . والبضع : النكاح .
(٤) العرام : الشراسة ، وعنى احتدام رغبته وهياج شهوته .
(٥) دير العذارى : كان ديرًا للرواهب السريانيات في بغداد ، في قطيعة النصارى .

٥٨٨٦ وقال آخر^(١) :

أَقُولُ لَهَا لَمَّا أَتَيْتَنِي عَلَى أَمْرَةٍ مَوْصُوفَةٍ بِجَمَالِ
أَصَبَتْ لَهَا بَعْلًا^١ كَمَا هِيَ اشْتَهَتْ^٢ إِنَّ أَعْتَفَرْتُ فِيهِ ثَلَاثَ خِصَالِ
فَمِنْهُمْ فِسْقٌ لَا يُنَادَى وَلِيَدُهُ وَرِقَّةٌ إِسْلَامٌ وَقِلَّةٌ مَالِ

٥٨٨٧ قال الأضْمَعِيُّ : دخلت على^٣ أبن رَوْح بن حاتم المهلبِيَّ وَحَضَرَ الإِذْنَ وهو عاكفٌ ١١٣/٤

على غُلام ، فقلت له : عَمَدَتِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ أَبُوك يَضْرِبُ فِيهِ الْأَعْنَاقَ
وَيُعْطِي فِيهِ اللَّهُمَّ^(٢) ، تركب^٤ فيه ما تركب ! فقال^٥ :

وَرِثْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءٍ صِدْقِ أَسَانَا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيْعَا
إِذَا الْحَسَبُ الرَّفِيعُ تَوَاكَلَتْهُ بِنَاءُ^٦ السَّوءِ يُوشِكُ أَنْ يَضِيعَا

(١) مص : والله زوجاً كما اشتتهت ، نقلاً عن العقد الفريد .

(٢) كب : أشبهت .

(٣) كب : علي .

(٤) كب : تركت ، في كلا الموضعين .

(٥) كب : قال .

(٦) كب ، مص : بنات .

(١) مضت الأبيات برقم ٥٤٨٧ .

(٢) اللهم : أفضل العطايا وأجزلها .

باب مَسَاوِيءِ النِّسَاءِ

٥٨٨٨ عن وَهْبِ بْنِ مُثَنَّبٍ قَالَ : عَاقَبَ اللَّهُ الْمَرْأَةَ بِعَشْرِ خِصَالٍ : شِدَّةُ النَّفَاسِ ، وَبِالْحَيْضِ ، وَبِالنَّجَاسَةِ فِي بَطْنِهَا وَفَرْجِهَا ، وَجَعْلُ مِيرَاثِ امْرَأَتَيْنِ مِيرَاثَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ رَجُلٍ ، وَجَعْلُهَا نَاقِصَةَ الْعَقْلِ وَالذِّهْنِ لَا تُصَلِّيُ أَيَّامَ حَيْضِهَا ، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَى النِّسَاءِ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُمُعَةٌ وَلَا جَمَاعَةٌ ، وَلَا يَكُونُ مِنْهُنَّ نَبِيٌّ ، وَلَا تُسَافِرُ إِلَّا بِوَلِيِّ .

٥٨٨٩ وَكَانَ يُقَالُ : مَا نُهَيْتِ امْرَأَةً قَطُّ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَتَتْهُ .

٥٨٩٠ وَقَالَ طُفَيْلٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

إِنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارٍ تَبْنُ مَعًا مِنْهَا الْمُرَاوُ وَبَعْضُ الْمُرِّ مَأْكُولٌ

إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يُنْهَيْنَ عَنْ خُلُقٍ فَإِنَّهُ وَاقِعٌ لَا بُدَّ مَفْعُولٌ

٥٨٩١ عَنْ رَجَاءِ بْنِ خَيْوَةَ قَالَ : قَالَ مُعَاذٌ : إِنَّكُمْ أَبْتَلَيْتُمْ بَفْتَنَةِ الضَّرَاءِ فَصَبَرْتُمْ ، وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِتْنَةَ السَّرَّاءِ ، وَإِنَّ مِنْ أَشَدِّ مِنْ ذَلِكَ عِنْدِي النِّسَاءُ ، إِذَا تَحَلَّيْنَ الذَّهَبَ وَلَيْسْنَ رِزْقَ الشَّامِ وَعَضَبَ الْيَمَنِ^(١) ، فَاتَعَبْنَ الْغَنَى ، وَكَلَّفْنَ الْفَقِيرَ مَا لَا يَجِدُ .

٥٨٩٢ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

تَمَتَّعَ بِهَا مَا سَاعَفْتِكَ وَلَا تَكُنْ عَلَيْكَ شَجَاً يُؤْذِيكَ حِينَ تَبِينُ^(٢)

وَأَنْ هِيَ أَغْطَتْكَ اللَّيَانَ فَإِنَّهَا لِعَيْبِكَ مِنْ خُلَائِهَا سَتَلِيْنُ

وَأَنْ حَلَفْتَ لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ

٥٨٩٣ أَبُو عَلِيٍّ الْأُمَوِيُّ قَالَ : كَانَتْ عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بِنْتُ ثَقِيلٍ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَتْ قَدْ غَلَبَتْهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَمْرِهِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : طَلِّقْهَا ، فَطَلَّقَهَا ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

(١) الرِّبْطُ : جَمْعُ رِبْطَةٍ ، وَهِيَ الْمَلَاءَةُ إِذَا كَانَتْ قِطْعَةً وَاحِدَةً وَلَمْ تَكُنْ لِفَقِيْنِ ، وَهِيَ كُلُّ ثَوْبٍ رَقِيقٍ . وَعَضَبُ الْيَمَنِ : كَسَاؤُهَا ، يَصْبِغُ غَزْلُهَا وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ مَشْدُودَةٌ ، ثُمَّ تَصْبِغُ ، فَيَأْتِي نَسْجُهَا مُوَشَّيًّا لِبَقَاءِ مَا عَضَبَ مِنْهَا أَيْضًا .

(٢) الْمُسَاعَفَةُ : الْمُسَاعَدَةُ وَالْقُرْبُ فِي حَسَنِ مُعَاوَنَةٍ .

لَهَا خُلُقٌ سَهْلٌ^١ وَحُسْنٌ وَمَنْصِبٌ^٢ وَخُلُقٌ سَوِيٌّ مَا^٢ يُعَابُ وَمَنْطِقٌ

فَرُمِيَ يَوْمَ الطَّائِفِ بِهِمْ ، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ تَرْثِيهِ :

وَأَلَيْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي سَخِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَغْبَرًا^(١)

فَلَلَهُ عَيْنٌ مَا رَأَتْ مِثْلَهُ فَتَى أَعَزَّ وَأَحْمَى فِي الْهِجَابِ وَأَضْبَرًا^(٢)

إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ الْأَسِنَّةُ خَاضَهَا إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَنْزُكَ الرُّمَحُ أَحْمَرًا

ثم خطبها عمر بن الخطاب ، فلما أولم قال عبد الرحمن بن أبي بكر : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لي أن أدخل رأسي على عاتكة ؟ قال : نعم ، يا عاتكة أستري . فأدخل رأسه فقال :

وَأَلَيْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي قَرِيرَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَضْفَرًا

فَنَشَجَتْ نَشْجًا عَالِيًا^(٣) ، فقال عمر : ما أردت إلى هذا ! كل النساء يفعلن هذا ! غفر الله لك .

ثم تزوجها الزبير بعد عمر وقد خلا من سنّها^(٤) ، فكانت تخرج بالليل إلى المسجد ولها عَجِيزَةٌ ضَخْمَةٌ^(٥) ، فقال لها الزبير : لا تخرجي . فقالت : لا أزال أخرج أو تمنعني . وكان يكره أن يمنعها ، لقول النبي ﷺ : « لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ »^(٦) ، فقعد لها الزبير متنكرًا في ظلمة الليل ، فلما مرّت به قرص عجيزتها ، فكانت لا تخرج بعد ذلك ، فقال لها : مالك لا تخرجين ؟ فقالت : كنت أخرج والناس ناسٌ ، وقد فسّد الناس ، فبيتي أوسع لي .

(١) كب : جزل وداء .

(٢) كب : في الحياة ومصدق .

(١) سخيّة : حارة من انسكاب الدمع ، تقول : حلفت ألا أكف عن البكاء وألا أغتسل حزناً عليك .

(٢) أحمى : أشد محاماة ودفاعاً عن العشيرة ومحارمها . والهجاب : الحرب ، فهي موطن غضب ، يتواثب القوم فيها للقتال .

(٣) نشجت عالياً : غصت بالبكاء في حلقها من غير انتحاب ، بصوت مسموع .

(٤) أي بعدما كبرت ومضى معظم عمرها .

(٥) العجيزة : المؤخرة .

(٦) الحديث صحيح ، متفق عليه ، أخرجه الستة . وإماء الله : جمع أمة ، وهي المرأة المملوكة ، والمراد النساء مطلقاً ، فهن مملوكات لله تعالى ، من شأنهن أن يقمن بعبادته ، ويلزمن طاعته ، ويدخلن بيوته .

٥٨٩٤ قال المدائني : احتَضِر رجلٌ من العرب وله ابنٌ يَدِبُ بين يديه ، وأُمُ الصَّبِيِّ جالسةٌ عند رأسه ، وأسمُ الصَّبِيِّ مَعْمَر ، فقال :

وَأُنِّي لِأَخْشَى أَنْ أَمُوتَ فَتَنَكِّحِي فَيُفَدِّفَ^١ فِي أَيْدِي الْمَرَاضِعِ مَعْمَرُ
وَتُزَخِّي^٢ سُبُورَ دُونِهِ وَنَضَائِدُ^٣ وَيُشْغَلُكُمْ عَنْهُ خُلُوقٌ وَمِجْمَرُ^(١)

فَمَا لَيْثُ أَنْ مَاتَ ، ثُمَّ تَزَوَّجَتْ ، ثُمَّ صَارَ مَعْمَرٌ إِلَى مَا ذَكَرَ .

٥٨٩٥ عن^٤ [أبي] الحسن : أَنَّ شَابَّيْنِ كَانَا مَتَاخِيَيْنِ^٥ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَغْزَى أَحَدُهُمَا ، فَأَوْصَى أَخَاهُ بِأَهْلِهِ ، فَأَنْطَلَقَ فِي لَيْلَةٍ ذَاتِ رِيحٍ وَظُلُمَةٍ إِلَى أَهْلِ أَخِيهِ يَتَعَهَّدُهُمْ ، فَإِذَا سِرَاجٌ فِي الْبَيْتِ يَزْهَرُ^(٢) ، وَإِذَا يَهُودِيٌّ فِي الْبَيْتِ مَعَ أَهْلِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

وَأَشْعَثَ غَرَّةُ^٦ الْإِسْلَامِ مِنِّي خَلَوْتُ بِعِزِّهِ لَيْلَ التَّمَامِ^(٣)
أَبِيتُ عَلَى تَرَائِبِهَا وَيُمْسِي^٧ عَلَى جِرْدَاءَ لَاحِقَةِ الْحِزَامِ^(٤)
كَأَنَّ مَجَامِعَ^٨ الرِّبَلَاتِ مِنْهَا فَتَامٌ^٩ يَنْهَضُونَ إِلَى فَتَامِ^(٥)

فَرَجَعَ الشَّابُّ إِلَى أَهْلِهِ ، فَاشْتَمَلَ السِّيفَ^{١٠} حَتَّى دَخَلَ عَلَى أَهْلِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ جَرَّهَ

(١) مص : ويقذف . (٢) كب : يرخى .

(٣) كب ، مص : قلائد . (٤) في هامش كب : حكاية .

(٥) كب : متواخيين . (٦) كب : غيرة .

(٧) كب : تمشي ، مص : يضحي . (٨) كب : مواقع .

(٩) كب : قيام ، في كلا الموضعين . (١٠) كب : على السيف .

(١) النضائد : الحشايا والوسائد ، والعرب تقرن الستور بالنضائد وتطلق على جميع ذلك النضد .
(٢) يزهر : يتلألأ .
(٣) العرس : الزوجة . وليل التمام (بكسر التاء) : أطول ما يكون من ليالي الشتاء إذا بلغت اثنتي عشرة ساعة فما زاد ، وهي ستة أشهر ، ثلاثة أشهر حين يزيد على اثنتي عشرة ساعة ، وثلاثة أشهر حين يرجع . يقول : خلوت بها ستة أشهر .

(٤) الترائب : عظام الصدر مما يلي الترقوتين ، وعنى صدرها ، وإنما خص ترائبها لأنها موضع الحسن والجمال في الصدر . والجرداء : الفرس القصيرة الشعر ، وقصر شعر الجبل من علامات عتقها وفراحتها وكرمها . ولاحقه الحزام : ضامرة ، مشدودة البطن ، ليست مترهلة .

(٥) الربلات : جمع ريلة ، وهي أصل الفخذ . والفتام : الجماعة من الناس . صَوَّرَ حركة تشني الفخذ وقت الجماع .

وَأَلْقَاهُ فِي الطَّرِيقِ . فَأَصْبَحَ الْيَهُودُ وَصَاحِبُهُمْ قَتِيلٌ لَا يَدْرُونَ مَنْ قَتَلَهُ ، فَأَتَوْا عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ ، فَنَادَى عَمَرٌ فِي النَّاسِ : الصَّلَاةَ جَامِعَةً . فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَصَعِدَ الْمِنْبَرُ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أُنْشِدُوا اللَّهَ رَجُلًا عَلِمَ مِنْ هَذَا الْقَتِيلِ عِلْمًا إِلَّا أَخْبَرَنِي بِهِ . فَقَامَ الشَّابُّ فَأَنْشَدَهُ الشَّعْرَ وَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ ، فَقَالَ عَمَرُ : لَا يَقْطَعُ اللَّهُ يَدَكَ . وَهَدَرَ دَمَهُ ^(١) .

٥٨٩٦ كان ^١ ابن عَبَّاسٍ يَقُولُ : مَثَلُ الْمَرْأَةِ السُّوءِ ^٢ مَثَلُ رَجُلٍ صَالِحٍ ^٢ كَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ سَوَاءٌ ، فَعَرَضَ لَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّهُ قَدْ جَعَلَ لَكَ ثَلَاثَ دَعَوَاتٍ ، فَسَلْ مَا شِئْتَ مِنْ دُنْيَا أَوْ آخِرَةٍ . ثُمَّ نَهَضَ ، فَزَجَّعَ الرَّجُلُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : مَا لِي أُرَاكَ مَفْكَرًا مُحْزُونًا ؟ فَأَخْبَرَهَا ، فَقَالَتْ : أَلَسْتُ أَمْرَأَتَكَ ، وَفِي صُحْبَتِكَ ، وَبِنَاتِكَ مِنِّي ؟ ، فَاجْعَلْ لِي دَعْوَةً . فَأَبَى ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَلَدُهُ وَقَلَنَ : أُمَّنَّا . فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى قَالَ : لَكَ دَعْوَةٌ . فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا . فَصَارَتْ كَذَلِكَ ، وَجَعَلَتْ تُرْطِيءُ فِرَاشَهَا ، وَهُوَ يَعِظُهَا فَلَا تَتَّعِظُ ، فَغَضِبَ يَوْمًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا خَنْزِيرَةً . فَتَحَوَّلَتْ كَذَلِكَ ، فَلَمَّا رَأَى بِنَاتُهُ مَا نَزَلَ بِأَمْنٍ بِكَيْنٍ وَضَرَبَنَ وَجُوهَهُنَّ وَتَفَنَّ شَعُورَهُنَّ ، فَرَّقَ لِهِنَّ قَلْبَهُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اعِذْهَا كَمَا كَانَتْ أَوَّلًا . فَذَهَبَتْ دَعَوَاتُهُ الثَّلَاثُ فِيهَا .

٥٨٩٧ قَالَ ^٣ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِكْرِمَةَ : دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ الْمَخْزُومِيِّ أَعُوذُهُ ، فَقُلْتُ : كَيْفَ تَجِدُكَ ^٤ ؟ فَقَالَ : أَجِدُنِي وَاللَّهِ بِالْمَوْتِ ، وَمَا مَوْتِي بِأَشَدَّ عَلَيَّ ١١٨/٤ مِنْ تَمَتُّعٍ ^٥ [أُمٌّ] هِشَامٍ [بَعْدِي] ، أَخَافُ أَنْ تَتَزَوَّجَ ^٦ - يَعْنِي أَمْرَأَتَهُ - . فَحَلَفْتُ لَهُ وَأَلْتُ أَلَّا تَتَزَوَّجَ بَعْدَهُ ، فَغَشِيَ وَجْهَهُ نُورٌ ، ثُمَّ قَالَ : شَأْنُ الْمَوْتِ أَنْ يَنْزَلَ مَتَى شَاءَ . ثُمَّ مَاتَ ، فَتَزَوَّجَتْ بِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَقُلْتُ :

فَإِنْ لَقِيتُ خَيْرًا فَلَا يَهْنِئْنَهَا ^٧ وَإِنْ تَعَسَتْ فَلِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ ^(١)

(١) - (٢) : كب ، مص : كان قبلكم رجل صالح .

(٢) : كب : نجدك .

(٣) : كب : يتزوج .

(١) في هامش كب : حكاية .

(٢) في هامش كب : حكاية .

(٣) كب : أتمتع .

(٤) كب : يهينها .

(١) هدر دمه : أباحه ، فلا يؤخذ لقتله دية .

(٢) لليدين وللضم : أي أسقطها الله عليهما ، وهو مثل يقال عند الشمامسة بسقوط إنسان .

فبلغها [ذلك] ، فكتبت إليّ : قد بلغني بيتك الذي تمثلت به ، وما مثلي ومثل أخيك إلا كما قال الشاعر :

وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا وَالِهَا ذَاتَ تَرْحَةٍ قَصَّتْ نَجَبَهَا بَعْدَ الْحَيْنِ الْمُرْجَعِ
مَتَى تَسْأَلُ عَنْهُ تَذَكِّرُ بَعْدَ طِيَّةٍ مِنْ الْأَرْضِ أَوْ تَقْنَعُ^١ بِالْإِلْفِ فَتَرْبِعِ
فَدَغْ عَنْكَ مَنْ قَدْ وَارَتْ الْأَرْضُ شَخْصَهُ وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدْ وَارَتْ الْأَرْضُ فَاطْمَعِ
فبلغ ذلك مني كلَّ غيظٍ^٢ ، واحتسبت حسابها ، وإذا هي قد أعجلت عِدَّتَها ، وقد بقي عليها أربعة أيام ، فدخلت على عمر فأخبرته بذلك ، فنقض النكاح وعُزل عن المدينة .

٥٨٩٨ كان صخر بن الشريد أخو الخنساء خرج في غزوة فقاتل فيها قتالاً شديداً ، فأصابه جرحٌ رَغِيبٌ^(١) ، فمرض فطال به مرضه وعاده قومه ، فقال عائدة من عُوَّاده يوماً لامرأته سلمى : كيف أصبح صخرُ اليوم ؟ قالت : لا حياً فيُرجى ، ولا ميتاً فيُنسى . فسَمِعَ صخرُ كلامها فشقَّ عليه ، وقال لها : أنتِ القائلةُ كذا وكذا ؟ قالت : نعم غير معتذرة إليك . ثم قال عائدة آخر لأمته : كيف أصبح صخرُ اليوم ؟ فقالت : أصبح بحمد الله صالحاً ، ولا يزال بحمد الله بخير ما رأينا سواده بيننا . فقال صخر :

١١٩/٤

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ مَا تَمَلُّ عِيَادَتِي وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جِنَازَةً عَلَيْكَ وَمَنْ يَغْتَرَّ بِالْحَدَثَانِ^(٢)
فَأَيُّ أَمْرِيءَ سَاوَى بَأْمٍ حَلِيلَةٍ فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي أَذَى وَهَوَانٍ^(٣)
أَهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ اسْتَطِيعَهُ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالتَّرْوَانِ^(٤)
لَعَمْرِي لَقَدْ أَتْبَهْتُ مَنْ كَانَ نَائِماً وَأَسْمَعْتُ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ

فلما أفاق عمدَ إلى سلمى فعَلَّقَها بِعُمُودِ القُسطاطِ حتى فاضت نفسها ، ثم نكس من

(٢) كب : غيظ .

(١) كب : يقنع باللف فترتعي .

(١) رَغِيب : واسع .

(٢) يقال : هو جِنَازة عليهم ، إذا ثقل على القوم أمر أو اغتموا به . والحدثان : نوائب الدهر وصروفه .

(٣) الحليلة : الزوجة .

(٤) العير : حمار الوحش . والتروان : وثوبه على أثناه .

طَعْنَتْهُ فَمَاتَ^(١) .

٥٨٩٩ وقرأت^١ في « سِيرِ العجم » أَنَّ أَرْدَشِيرَ^٢ سَارَ إِلَى الْحَضَرِ^(٢) ، وَكَانَ مَلِكُ السَّوَادِ مُتَحَصِّناً فِيهَا ، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ^(٣) ، فَحَاصِرُهُ فِيهَا زَمَانًا لَا يَجْدُ إِلَيْهَا سَبِيلًا ، حَتَّى رَقِيتْ ابْنَةُ مَلِكِ السَّوَادِ يَوْمًا ، فَرَأَتْ أَرْدَشِيرَ فَعَشِيقَتُهُ فَنَزَلَتْ وَأَخَذَتْ نُسَابَةَ وَكَتَبَتْ عَلَيْهَا : إِنْ أَنْتِ شَرَطْتَ لِي أَنْ تَتَزَوَّجَنِي دَلَّلْتُكَ عَلَى مَوْضِعٍ تَفْتَتِحُ مِنْهُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ بِأَيْسَرِ حِيلَةٍ وَأَخَفِّ مَوْنَةٍ . ثُمَّ رَمَتْ بِالنُّسَابَةِ نَحْوَ أَرْدَشِيرَ ، فَكَتَبَ الْجَوَابَ فِي نُسَابَةٍ : لَكَ الْوَفَاءُ بِمَا سَأَلْتَ . ثُمَّ أَلْقَاهَا إِلَيْهَا ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ تَذَلُّهُ عَلَى الْمَوْضِعِ ، فَأَرْسَلَ^٤ ١٢٠/٤ إِلَيْهِ أَرْدَشِيرَ فَافْتَتَحَهُ وَدَخَلَ هُوَ وَجُنُودُهُ ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ غَاوُونَ^(٤) ، فَقَتَلُوا مَلِكَهَا وَأَكْثَرَ مُقَاتِلَتِهَا ، وَتَزَوَّجَهَا . فَبَيْنَمَا هِيَ ذَاتَ لَيْلَةٍ عَلَى فِرَاشِهِ أَنْكَرَتْ مَكَانَهَا حَتَّى سَهَرَتْ لِذَلِكَ عَامَّةً لَيْلَتِهَا ، فَنَظَرُوا فِي الْفِرَاشِ فَوَجَدُوا تَحْتَ الْمَحْبِسِ^(٥) وَرَقَةً مِنْ وَرَقِ الْأَسْرِ قَدْ أَثَرَتْ فِي جِلْدِهَا ، فَسَأَلَهَا أَرْدَشِيرُ عِنْدَ ذَلِكَ عَمَّا كَانَ أَبُوهَا يَغْذُوهَا بِهِ ، فَقَالَتْ : كَانَ أَكْثَرَ غِذَائِي الشَّهْدَ وَالزُّبْدَ وَالْمُخَّ . فَقَالَ أَرْدَشِيرُ : مَا أَحَدٌ بِبَالِغٍ^٣ لَكَ فِي الْحَبَاءِ وَالْإِكْرَامِ مَبْلَغَ أَيْبِكَ ، وَلَئِنْ كَانَ جَزَاؤُهُ عِنْدَكَ عَلَى جُحْدٍ إِحْسَانِهِ - مَعَ لُطْفِ قَرَابَتِهِ وَعِظَمِ حَقِّهِ - جُهِدْ إِسَاءَتَكَ ، مَا أَنَا بِأَمِنْ لِمِثْلِهِ مِنْكَ . ثُمَّ أَمَرَ بِأَنْ تُعْقَدَ قُرُونُهَا بِذَنْبِ فَرَسٍ شَدِيدِ الْمِرَاحِ جَمُوحٍ ثُمَّ يُجْرَى^(٦) . فَفَعِلَ ذَلِكَ حَتَّى تَسَاقَطَتْ عُضْوًا عُضْوًا .

-
- (١) فِي هَامِشِ كَب : حِكَايَةُ غَادِرَةٍ .
(٢) كَب : أَرْدَشِيرُ (فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ) .
(٣) كَب : يِبَالِغُ .
-

- (١) الْفَسْطَاطُ : بَيْتٌ يَتَّخِذُ مِنَ الشَّعْرِ . وَفَاضَتْ نَفْسُهَا : مَاتَتْ . نَكَسَ : عَاوَدَهُ الْمَرَضُ بَعْدَ الشِّفَاءِ .
(٢) الْحَضَرُ : مَدِينَةٌ فِي الْعِرَاقِ ، تَقَعُ بَقَايَاهَا فِي مَنَحْفُضٍ مِنْ بَادِيَةِ مَا بَيْنَ نَهْرِي دَجْلَةٍ وَالْفِرَاتِ ، وَالْمَعْرُوفَةُ بِاسْمِ الْجَزِيرَةِ .
(٣) مُلُوكُ الطَّوَائِفِ : هُمُ الْمُلُوكُ الَّذِينَ اسْتَبَدَّ كُلُّ مَلِكٍ مِنْهُمْ بِنَاحِيَتِهِ بَعْدَ تَغْلِبِ الْإِسْكَانْدَرِ عَلَى دَارَا بْنِ دَارَا ، وَمِنْهُمْ فَرَسٌ وَعَرَبٌ وَنَبِيطٌ ، وَكَانَ غَرَضُ الْإِسْكَانْدَرِ مِنْ ذَلِكَ تَشْتِيتُ كَلِمَتِهِمْ وَتَحْزِيمُهُمْ وَغَلْبَةُ كُلِّ رَئِيسٍ مِنْهُمْ عَلَى الصَّقْعِ الَّذِي هُوَ بِهِ ، فَيَنْعُدُّ نِظَامَ الْمَلِكِ وَالْإِنْقِيَادَ إِلَى مَلِكٍ وَاحِدٍ يَجْمَعُ كَلِمَتَهُمْ . وَلَقَدْ ظَلَمُوا كَذَلِكَ حَتَّى ظَهَرَ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكِ الَّذِي ظَفَرَ بِهِمْ وَاسْتَوْلَى عَلَى مَلِكِهِمْ .
(٤) غَارُونَ : غَافِلُونَ .
(٥) الْمَحْبِسُ : ثَوْبٌ يَطْرَحُ عَلَى ظَهْرِ الْفِرَاشِ لِلنَّوْمِ عَلَيْهِ .
(٦) قُرُونُهَا : ضَفَائِرُ شَعْرِهَا . الْمِرَاحُ : النِّشَاطُ . وَالْجَمُوحُ : السَّرِيعُ ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : فَرَسٌ جَمُوحٌ لَهُ مَعْنَانِ : أَحَدُهُمَا يَوْضَعُ مَوْضِعَ الْعَيْبِ ، وَذَلِكَ إِنْ كَانَ مِنْ عَادَتِهِ رُكُوبُ الرَّأْسِ ، لَا يَثْنِيهِ رَاكِبُهُ ، وَهَذَا مِنَ الْجِمَاحِ الَّذِي يُزْدَدُ مِنْهُ بِالْعَيْبِ . وَالْمَعْنَى الثَّانِي فِي الْفَرَسِ الْجَمُوحِ أَنْ يَكُونَ سَرِيعًا نَشِيطًا مَرُوحًا =

٥٩٠٠ العُثَيْبِيُّ^١ : سمعتُ أبي يُحَدِّثُ عن ناسٍ من أهل الشام : أن أخوين كان لأحدهما زوجة ، وكان يَغِيب وَيُخْلِفُه [الآخرُ] في أهله ، فهَوِيَتْهُ امرأةُ الغائبِ ، فأرادته على نفسها فامتنع ؛ فلما قَدِمَ أخوه سألها عن حالها ، فقالت : ما حالُ امرأةٍ تُراوِدُ في كل حينٍ ! فقال : أخي وأبنُ أُمِّي ! وإني لا أَفْضَحُهُ ! ولكنَّ اللهَ عَلَيَّ أَلَّا أَكُلِّمَهُ أَبَدًا . ثم حَجَّ وَحَجَّ أخوه والمرأة ، فلما كانوا^٢ بوادي الدَّوْمِ^(١) هَلَكَ الأخُ وَدَفَنُوهُ وَقَضَوْا حَاجَتَهُمْ وَرَجَعُوا ، فمَرُّوا بِذلك الوادي ليلاً ، فسمِعُوا هاتِفًا يقول :

أَجِدْكَ تَمْضِي الدَّوْمَ لَيْلًا وَلَا تَرَى عَلَيَّكَ لِأَهْلِ الدَّوْمِ أَلَّا^٣ تَكَلِّمًا^(٢)
وبالدَّوْمِ ثَاوٍ لَوْ ثَوَيْتَ مَكَانَهُ وَمَرَّ بِوَادِي الدَّوْمِ حَيًّا لَسَلَّمَ

فَظَنَّتِ المرأةُ أن النداءَ من السماء ، فقالت لزوجها : هذا مقامُ العائذِ ، كان من أخيك ومني كيت وكيت . فقال : واللهِ لو حَلَّ قَتْلُكَ لوجدتيني سريعاً . ففارقها وضرب خَيْمَةً على قبر أخيه ، وقال :

هَجَرْتُكَ فِي طُولِ الْحَيَاةِ وَأَبْتَغِي كَلَامَكَ لَمَّا صِرْتَ رَمْسًا وَأَعْظَمًا^(٣)
ذَكَرْتُ ذُنُوبًا فِيكَ كُنْتَ أَجْتَرِمْتُهَا أَنَا مِنْكَ فِيهَا كُنْتُ أَسْوَأَ وَأَظْلَمًا^(٤)

ولم يَزَلْ مقيمًا حتى مات ودُفِنَ بِجَنِبِ أخيه ، فالقبران معروفان .

٥٩٠١ وقال الأخطل :

المُهْدِيَّاتُ لِمَنْ هَوِيْنَ مَسَبَّةٌ وَالْمُحْسِنَاتُ لِمَنْ قَلَيْنَ مَقَالًا^(٥)

(١) في هامش كب : حكاية .

(٢) كب : كان .

(٣) كب : لا تتكلما ، مص : أن تتكلما .

= وليس بعيب يُرَدُّ منه (اللسان : جمع) .

(١) وادي الدوم : هو وادي القَرس ووادي الثَمَد ، والتمد قرية حديثة فيه . يقع بين المدينة المنورة وخيبر . (المعجم الجغرافي ، شمال المملكة ١٣٣٥/٣) .

(٢) أجدك (بكسر الجيم) : أي أي يجدُ هذا منك ، يستحلفه بجده ، أي اجتهداه ومضائه في أمره . وإذا فتح الجيم ، استحلفه بجَدِّه وهو بخته وحظه .

(٣) الرمس : القبر مستويًا مع وجه الأرض .

(٤) اجتَرمَها : اقترفتها وأتيتها . وأسوأ : أصله أسوأ ، بالهمز ، وسهل ضرورة .

(٥) المسبة : الشتيمة ، وعنى ما يلحقه من عار يُسَبُّ به . قلين : كرهن وأبغضن أشد البغض . وقبل البيت :

يَزَعَيْنَ عَهْدَكَ مَا رَأَيْتَكَ شَاهِدًا وَإِذَا مَدِلْتَ يَكُفُّ عَنْكَ مِذَالاً^(١)
 إِذَا وَعَدْنَاكَ نَائِلًا أَخْلَفْنَاهُ وَوَجَدْتَ دُونَ عِدَاتِهِنَّ مِطَالًا^(٢)
 وَإِذَا دَعَوْنَاكَ عَمَّهُنَّ فَإِنَّهُ نَسَبَ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالًا^(٣)

٥٩٠٢ عن^١ يحيى بن طُفَيْل الجُشَمِيِّ قال : كان عند رجلٍ من قريشٍ امرأةٌ يحبُّها ، فسافر عنها ، فقالت له : أَشِيعُكَ . فشيعته ثلاثَ مَراحِلَ ، فلما مضى قالت لخادمِها : ناولني بَغْرَةً وَرَوْتَةً وَحَصَاةً . فناولها ، فألقتِ الرَوْتَةَ وقالت : رَأَتْ خَبْرُكَ^(٤) . وألقتِ البَغْرَةَ وقالت : وَعَرَ سَفْرُكَ . وألقتِ الحصاةَ وقالت : حُصَّ أَثْرُكَ^(٥) . فسمِعها رجلٌ على الماءِ فَلَحِقَها ، فقال له : ما هذه منك ؟ قال : أَمْرَاتِي وَأَعَزُّ النَّاسِ إِلَيَّ . فأخبره بالخبر ، فقام على الماءِ ، فلما أَمْسَى أَقْبَلَ نحو منزله فوجد معها رجلاً ، فقتلها جميعاً .

(1) في هامش كب : حكاية غادرة .

وَتَفَوَّكْتُ لِشُرُوعِنَا جَنِيَّةً وَالْغَانِيَاتُ يُرِينَكَ الْأَمْوَالَ

تغولت : تلونت . وتروع : تعجب بجمالها وجهارة منظرها ، وجعلها جنية لجمالها النادر . الغانيات : جمع غانية ، وهي التي غنيت بحسنها وجمالها عن الزينة .
 (١) الشاهد : الحاضر . ومذل : ضجر ومل . والمذال : جمع مذلة .
 (٢) النائل : العطاء . والعدات : جمع عدة ، وهي الوعد . وعنى بالنائل والعدات وعدمن بالوصال .
 والمطال : المماطلة والتسويق .
 (٣) لا يقال يا عم إلا للشيخ . والخبال : الفساد .
 (٤) راث : أبطأ .
 (٥) حص : قُطِع .

باب الولادة والولد

١٢٢/٤

٥٩٠٣ خاصمت أم عوف - امرأة أبي الأسود الدؤلي - أبا الأسود إلى زياد في ولدها منه ، فقال^١ أبو الأسود : أنا أحق بالولد منها ، حملته قبل أن تحمله ، ووضعت قبل أن تضعه . فقالت : أم عوف : وضعت شهوة ووضعت كرهاً ، وحملت خفاً وحملت ثقلاً . فقال زياد : صدقت ، أنت أحق به ، فدفعه إليها .

٥٩٠٤ أنشدنا الرياشي :

عَلَيْتُ أُمُّهُ أَبَاهُ عَلَيْهِ فَهُوَ كَالكَابِلِيِّ أَشْبَهَ خَالَه^(١)

٥٩٠٥ وقال آخر :

وَاللَّهِ مَا أَشْبَهَنِي عَصَامُ لَا خُلُقَ مِنْهُ وَلَا قَوَامُ
نَمْتُ وَعِزُّ الْخَالِ لَا يَنَامُ

٥٩٠٦ وقال بعض بني أسد - والقيافة^(٢) فيهم - : لا يُخطيء الرجل من أبيه خلة من ثلاث : رأسه ، أو صوته ، أو مشيته .

٥٩٠٧ قيل لرجل : ما أشبه ولدك بك ! . قال : من ترك وأهله أشبهه ولده .

٥٩٠٨ قال رجل للجَمَّاز^٢ : ولدت امرأتي لسته أشهر . فقال الجَمَّاز : كان أبوها ضارباً .

٥٩٠٩ عيَّرت نَوَّارٌ - امرأة الفرزدق - الفرزدق بأنه لا ولد له ، فقال الفرزدق :

وَقَالَتْ أَرَاهُ وَاحِداً لَا أَخَا لَهُ يُورَثُهُ فِي الْوَارِثِينَ الْأَبَاعِدُ
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَرِنِي كَأَنَّمَا بَيْتِي حَوَالِي الْأَسْوَدَ الْحَوَارِدُ^(٣)

١٢٣/٤

(٢) كب ، مص : للجمان . . الجمان ، تحريف .

(١) كب ، مص : قال .

(١) البيت في يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، والكابلي : نسبة إلى كابل ، وهي اليوم عاصمة أفغانستان ، وكانت أم يزيد من سبي كابل . يقول : إن شهوة أمه سبقت شهوة أبيه ، فست أعرافها إليه ، فلم يشبه أباه في صلابة عوده ونجابته .

(٢) القيافة : تتبع الآثار ومعرفة شبه الرجل بأخيه وأبيه .

(٣) الحوارد : المجتمع الخلق ، الشديدة الهيبة ، جماع حار .

فَإِنْ تَمِيمًا^(١) قَبْلَ أَنْ يَلِدَ الْحَصَى أَقَامَ زَمَانًا وَهُوَ فِي النَّاسِ وَاحِدٌ^(٢)

فَوُلِدَ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَدُهُ : سَبَّطَةٌ وَلَبَّطَةٌ وَحَبَّطَةٌ^(٣) وَغَيْرُهُمْ .

٥٩١٠ بلغني عن الزَّيَّادِيِّ ، قال : كُنْتُ مِثْنَاثًا^(٣) ، فَقِيلَ لِي : اسْتَغْفِرْ إِذَا جَامَعْتَ ، فَوُلِدَ لِي بِضْعَةُ عَشَرَ ذَكَرًا .

٥٩١١ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : مَرَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى بَقْرَةٍ قَدْ اعْتَرَضَ وَلَدُهَا فِي بَطْنِهَا ، فَقَالَتْ : يَا كَلِمَةَ اللَّهِ ، اذْعُ اللَّهُ أَنْ يُخَلِّصَنِي . فَقَالَ : يَا خَالِقَ النَّفْسِ مِنَ النَّفْسِ ، وَايَا مُخْرِجِ النَّفْسِ مِنَ النَّفْسِ خَلِّصْهَا .

فَأَلْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا ، فَإِذَا عُسْرٌ عَلَى الْمَرْأَةِ وَلَادَتْهَا فَلْيُكْتَبْ لَهَا : بِاسْمِ اللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، ﴿ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَوْمِهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى ﴾ [النَّازِعَاتُ : ٤٦] ، ﴿ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَوْمِهَا لَمْ يُوْعَدُوا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ ﴾ [الْأَحْقَافُ : ٣٥] الْآيَةُ .

(١) كب : عشنا لي .

(١) الحصى : العدد الكثير .

(٢) وَكَلَّطَةٌ ، وَرَكَّضَةٌ (كلها بثلاث فتحات متواليات) ، لقد سخر الفرزدق حتى من بنه ! .

(٣) المثنائ : الذي يلد الإناث كثيراً .

بابُ الطَّلَاق

١٢٤/٤

٥٩١٢ قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ أَبْغَضَ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ الطَّلَاقُ »^(١) .

٥٩١٣ الْأَضْمَعِيُّ قَالَ : كَانَ بِالْمَدِينَةِ قَاضٍ^١ ، يُقَالُ لَهُ : فُلَانُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنُ حَنْطَبٍ^٢ الْمُخْزُومِيَّ قَدْ أَدْرَكَتْهُ - وَأُمُّ الْمُطَّلِبِ : أُخْتُ مِرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ - ، فَخَاصَمَتْ^٣ إِلَيْهِ أَمْرَأَةً زَوْجَهَا ، وَكَانَتْ قَالَتْ : أَجَعْتَنِي وَأَسَأْتَ إِلَيَّ ، وَاللَّهِ مَا تَسْتَطِيعُ فِتْرَانُ^٤ بَيْتِكَ أَنْ يَمْشِيَنَّ مِنَ الْجَهْدِ ، وَمَا يُقِمَنَّ إِلَّا عَلَى الْوَطَنِ . فَقَالَ : أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ كُنَّ [مَا] يُقِمَنَّ إِلَّا عَلَى الْوَطَنِ . فَخَبَّرْتُهُ بِمَا قَالَتْ وَقَالَ ، فَقَالَ ابْنُ الْمُطَّلِبِ يُطَلِّبُ لَهُ الْمَعَاذِيرَ : وَرَبُّكَ إِنْ الْإِبِلَ لِتَكُونَ^٥ بِالْمَكَانِ الْجَدِيدِ الْخَسِيسِ الْمَرْعَى فَتُقِيمَ بِهِ لِحَبِّ الْوَطَنِ . فَقَالَ الزَّوْجُ حِينَ رَأَاهُ يَحْتَالُ لثَلَاثَةِ يَفْرَقَ بَيْنَهُمَا : كَأَنَّمَا أَشْكَلْتُ عَلَيْكَ ، هِيَ طَالِقٌ عَشْرِينَ .

٥٩١٤ طَلَّقَ رَجُلٌ أَمْرَأَةً عَدَدَ نَجُومِ السَّمَاءِ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَكْفِيهِ مِنْ ذَلِكَ هَقْعَةُ الْجُوزَاءِ^(٢) .

٥٩١٥ وَطَلَّقَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ أَمْرَأَةً ، وَكَانَ لَهُ مِنْهَا ابْنٌ يُقَالُ لَهُ حَمَّادٌ ، وَنِدِمَ فَقَالَ :

فَدَيْتُ بِالْأُمِّ حَمَّادًا وَقُلْتُ لَهُ أَنْتِ ابْنُ دَلْفَاءٍ^٦ مِنِّي فَأَذْنُ يَا وَلَدِي لَا يَفْرَبَنَّ^٧ ثَلَاثًا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِنِّي وَجَدْتُ ثَلَاثًا أَشْأَمَ الْعَدَدِ

٥٩١٦ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مَنْظُورٍ :

مَا لِلطَّلَاقِ فَقَدْتُهِ وَفَقَدْتُ عَاقِبَةَ الطَّلَاقِ
طَلَّقْتُ خَيْرَ حَلِيلَةٍ تَحْتَ السَّمَوَاتِ الطَّبَاقِ

١٢٥/٤

(٢) كب : حنظب مخزومي .

(١) كب : قاص .

(٤) كب : فار .

(٣) كب ، مص : خاصمت .

(٦) كب : دلفاء .

(٥) كب : ليكون .

(٨) كب : علياء .

(٧) كب : لا يغرين .

(١) الحديث روي موصولاً ومرسلاً، وصحح البيهقي إرساله، وقال الخطابي: وهو المشهور. وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله. ومعنى البغض هنا منصرف إلى السبب الجالب للطلاق، وهو سوء العشرة وقلة الموافقة لا إلى نفس الطلاق.

(٢) هقعة الجوزاء : ثلاثة كواكب نيرة فوق منكبى الجوزاء ، قريب بعضها من بعض كالأنثافي .

٥٩١٧ كان الأضمعي طلق امرأة ثم تبعها نفسه ، فكتب إليها :

[و] هَلْ رَأَيْتُمْ بَعْدَنَا مِثْلَنَا¹
فَمَا رَأَيْنَا بَعْدَكُمْ مِثْلَكُمْ
مِنْهُ وَلَا نَجْمَعُ مَا عِنْدَكُمْ
لِصَوْنِكُمْ وَلَيْسَ مِنْ شَكْلِكُمْ
نَ الصَّوْنُ وَالْبَذْلُ جَمِيعًا لَكُمْ
إِنْ شِئْتُمْ لَمْ نَتَّخِذْهُ وَكَأ

وما أنتَ بِالْجِمْلِ الَّذِي قَدْ حَمَلْتَهُ بِأَغْرَضٍ^١ مِنِّي بِالَّذِي أَنَا حَامِلٌ

٥٩٢١ وقال آخر :

بِئْسَ بِخَسْفٍ فِي شَرٍّ مَنَزِلَةٍ لَا أَنَا فِي لَذَّةٍ وَلَا فَرَسِي^(١)
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ لَا قَضِيمٌ لَهُ وَأَنَا ذَا^٢ لَا يَسُوغُ لِي نَفْسِي^(٢)
تَجَهَّزِي لِلطَّلَاقِ وَأَزْتَحِلِي ذَاكَ دَوَاءُ الْجَوَامِحِ الشُّمُسِ^(٣)
لَلَّيْلَتِي حِينَ يَنْتِ^٣ طَالِقَةٌ أَلَدُ عِنْدِي مِنْ لَيْلَةِ الْعُرْسِ

٥٩٢٢ عن عيسى بن عمر قال : شكى الفرزدقُ امرأته ، فقال له شيخ من بني مُضَر كان أسنَّ منه : أفلا تكسُعُها بالمُخرِجاتِ^٤ ! - يعني الطلاق - فقال : قاتلك الله ! ما أعلمك من شيخ^(٤) ! .

٥٩٢٣ ١٢٧/٤ قال خالد بن صفوان : ما بِئْسَ لَيْلَةٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةٍ طَلَّقْتُ فِيهَا نِسَائِي ، فَأَرْجِعُ وَالْستورُ قد هُتِكَتْ ، ومتاعُ البيت قد نُقِلَ ، فتبعْتُ إِلَيَّ إِحْدَاهُنَّ^٥ بِسُلَيْلَةٍ^٦ مع بنتي فيها طعامي ، وتبعْتُ لي الأخرى بِفِرَاشٍ أَنَامُ عَلَيْهِ^٧ .

٥٩٢٤ قيل لامرأة كانت تُطَلِّقُ كثيراً : ما بِأَلَكِ تُطَلِّقِينَ ؟ قالت : يريدون الضَّيِّقَ^٨ ، ضَيِّقُ الله عليهم ! .

(٢) كب : إذا .

(١) مص : بأضجر .

(٤) كب : بالمخرجات .

(٣) كب : بت .

(٦) كب : بسليل .

(٥) سقطت من كب .

(٨) كب ، مص : التضيق علينا .

(٧) كب : عليها .

= مثله ، والعام لا يكون إلا شتاءً وصيفاً . وعلى هذا فالعام أخص من السنة ، وليس كل سنة عاماً . وإذا عددت من يوم إلى مثله فهو سنة ، وقد يكون فيه نصف الصيف ونصف الشتاء ، والعام لا يكون إلا صيفاً وشتاءً متواليين (خزانة الأدب ١٣٢/٥) .

(١) الخسف : الذل والمهانة والظلم وتحميل المرء ما يكره ، وهي شر ما ينزل بالإنسان .

(٢) القضييم : الصغير .

(٣) الجوامح الشمس : جمع الجموح والشموس ، وكلاهما بمعنى التي تركب رأسها ، ويعسر قيادها ، كأنها تجمع من حدتها وشغبها ، وهي في الأصل : الدابة النفور ، التي تجمع وتمنع ظهرها ، فلا تستقر من شدة شغبها وحدتها .

(٤) تكسعها : تطردها . والمخرجات : جمع خَرَجَ ، وهو أضييق الضيق .

٥٩٢٥ طَلَّقَ رَجُلٌ أَمْرَأَتَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : طَلَّقْتُهَا وَالْأَرْضَ مِنْ وَرَائِهَا . أَيْ لَا أَقْرَبُ نَاحِيَةَ هِيَ بِهَا .

٥٩٢٦ وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لِأَمْرَأَتِهِ :

أَنْزَوْتِ بِأَسْمِي فِي الْعَالَمِينَ وَأَفْنَيْتِ عُمرِي عَاماً فَعَاماً
فَأَنْتِ الطَّلَاقُ وَأَنْتِ الطَّلَاقُ وَأَنْتِ الطَّلَاقُ ثَلَاثاً تَمَاماً

٥٩٢٧ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ أَبَا حَازِمٍ فَقَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أُولَعَ بِي يُوسُوسُ لِي وَيَحْدِثُنِي أَنِّي قَدْ طَلَّقْتُ أَمْرَأَتِي . فَقَالَ لَهُ : وَأَنَا أُحَدِّثُكَ أَنَّكَ قَدْ طَلَّقْتَهَا ، أَوْ مَا فَعَلْتَ ؟ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَبَا حَازِمٍ ! أَفْتَكْذِبُنِي وَتُصَدِّقُ الشَّيْطَانَ ! . [فَانْتَبَهَ الرَّجُلُ ، وَذَهَبَتْ وَسْوَستُهُ] .

٥٩٢٨ وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَقَدْ طَلَّقَ أَمْرَأَتَهُ :

وَمَا أَنَا إِذْ فَارَقْتُ أَسْمَاءَ طَائِعاً
وَمَا زَالَ صَرْفُ الدَّهْرِ حَتَّى رَأَيْتُنِي
بَخَيْرٍ مِنَ السَّكْرَانِ رَأبِياً وَلَا عَقْلاً
أَيُّتُ بِهَا ضَيْفًا كَأَنَّ لَمْ أَكُنْ بَغْلاً^(١)

٥٩٢٩ وَقَالَ آخَرُ :

لَقَدْ^١ كَثُرَ الْأَخْبَارُ أَنْ قَدْ تَزَوَّجْتَ
لَئِنْ كَانَ يُهْدَى بَزْدُ أَنْبِيَائِهَا الْعُلَا
فَهَلْ يَأْتِينِي بِالطَّلَاقِ بَشِيرٌ^(٢)
لَأَفْقَرَ مِنِّي إِنَّنِي لَفَقِيرٌ^(٣)

(١) أَخْرَجَتْ كَب ، مَصَّ الْبَيْتَ إِلَى تَالِيهِ .

(١) صَرَفُ الدَّهْرِ : حَوَادِثُهُ وَنَوَائِجُهُ . وَالْبَعْلُ : الزَّوْجُ .

(٢) بَعْدَهُ :

دَعَوْتُ إِلَهِي دَعْوَةً مَا جَهِلْتُهَا وَرَبِّي بِمَا يَخْفِي الضَّمِيرُ بِصِيرُ

(٣) يَهْدَى : قَالَ التَّبْرِيزِيُّ : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْإِهْدَاءِ ، وَهُوَ الْإِتْحَافُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْهَدَاءِ ، وَهُوَ الزَّفَافُ . وَالْعُلَا : الْأَعَالِي مِنَ الْأَسْتَانَ .

باب العُشَّاقِ سَوَى عُشَّاقِ الشَّعْرَاءِ

٥٩٣٠ محمد بن قيس الأسدي قال : وَجَّهني عاملُ المدينة إلى يزيد بن عبد الملك وهو خليفة ، ^١ فلما خرجتُ من المدينة لليلتين أو ثلاث ^١ إذا أنا بامرأة قاعدية على قارعة الطريق ، وإذا رجلٌ رأسه في حِجْرِها كلَّمًا سقط رأسه أسنَدته ، فسَلَّمْتُ فردَّت ولم يَزِدُ الشاب ، ثم تأمَلْتَنِي فقالت : يا فتى ، هل لك في أجرٍ لا مَزْرَنَةٌ فيه ؟ قلتُ : سبحان الله ! وما أَحَبُّ الأجرِ إليَّ وإن رُزئتُ فيه ! . فقالت : هذا أبني ، وكان إلفاً لابنة عمٍّ له تَرَبَّيَا جميعاً ، ثم حُجِبَتْ عنه ، فكان يأتي الموضع [الذي هي فيه ، ويقف على باب] الخباء ^٢ [ويكي] ، ثم خَطَبَهَا إلى أبيها فأبى عليه أن يُزَوِّجَهَا ، ونحن نرى عيباً أن تُزَوِّجَ المرأةُ من رجل كان بها مُغْرَمًا ، وقد خَطَبَهَا أبْنُ عمٍّ لها وقد زُوِّجَتْ منذ ثلاثٍ ، فهو على ما ترى لا يأكل ولا يشرب ولا يعقل ، فلو نَزَلْتُ إليه فَوَعَظْتَهُ ! فنزلتُ إليه فوعظته ، فأقبل عليَّ وقال :

أَلَا مَا لِلْحَيِيَّةِ لَا تَعُودُ^٣ أَبْخُلُ بِالْحَيِيَّةِ أَمْ صُدُودُ
مَرَضْتُ فَعَادَنِي قَوْمِي جَمِيعاً فَمَا لَكَ لَمْ تُرِنِي فِيمَنْ يَعُودُ
فَقَدْتُ حَبِيبَتِي فَبُلِيتُ وَجِداً وَفَقَدْتُ الْإِلْفَ يَا سَكَنِي شَدِيدُ
وَمَا أَسْتَبْطَأْتُ غَيْرَكَ فَأَعْلَمِيهِ وَحَوْلِي مِنْ بَنِي عَمِّي عَدِيدُ
فَلَوْ كُنْتُ السَّقِيمَةَ جِثْتُ أَسْعَى إِلَيْكَ وَلَمْ يُنْهِنْنِي الرِّوْعِيدُ^(١)

قال : ثم سَكَنَ عند آخر كلمته ؛ فقالت العجوز : فاضت والله نفسه - [قالتها] ثلاثاً - فدخلني أمرٌ لا يعلمه إلا الله ، فأغتممتُ وخِفْتُ موته لكلامي . فلما رأت العجوز ما بي قالت : هوْذٌ عليك ! مات بأجله ، وأستراح ممّا كان فيه ، وقَدِمَ على ربِّ

(١) كب ، مص : فخرجت ، فلما قربت المدينة بليتين أو ثلاث وإذا . ومثأتي مصادر الخير .

(٢) كب ، مص : والخباء . (٣) كب : تزرنى .

(١) ينهني : يكفني ويزجرني .

كريم ؛ فهل لك في استكمال الأجر ؟ هذه أبياتي منك غير بعيدة ، تأتيهم فتنتعاه إليهم
وتسألهم حضورهم . فركبتُ فأتيتُ أبياتاً منها على قدرٍ مِيلٍ ، فنعيتُهُ إليهم وقد
حَفِظْتُ الشعرَ ، فجعل الرجلُ يَسْتَرْجِعُ^(١) . فبينما أنا أدورُ إذا امرأةٌ قد خرجتُ من
خِبائِها تَجُرُّ رداءها ناشرةً شعرها ، فقالت : أيها الناعي ، بفيك الكَنُكْتُ^١ بفيك
الحَجَرُ^(٢) ! مَنْ تَنْعَى ؟ قلت : فلان بن فلان . فقالت : بالذي أرسل محمداً
وأصطفاه ، هل مات ؟ قلت : نعم . قالت : فماذا الذي قال قبل موته ؟ فأنشدتها
الشعرَ ، فوالله ما تَنَهَّهَتْ^(٣) أن قالت :

عَدَانِي أَنْ أُرْوَكَ يَا حَبِيبِي مَعَاشِرُ كُلُّهُمْ وَاشِرِ حَسُودُ^(٤)
أَشَاعُوا مَا سَمِعْتَ مِنَ الدَّوَاهِي وَعَابُونَا وَمَافِيهِمْ رَشِيدُ
وَأَمَّا إِذْ^٢ ثَوَيْتَ الْبُؤْمَ لِحَدَا فَدَوَّرُ النَّاسِ كُلُّهُمْ لِحُودُ
فَلَا طَابَتْ لِي الدُّنْيَا فُوقَا وَلَا لَهُمْ وَلَا أَنْرَى الْعَيْدُ^(٥)

ثم مضت معي ومع القوم تُؤَلِّولُ حتى أنهينا إليه ، فغسلناه ، وكفناه وصلينا عليه ، ١٣٠/٤
فأكبَّتْ على قبره ؛ وخرجتُ لِطَيِّبِي^{(٦)٣} حتى أتيتُ يزيد بن عبد الملك ، وأوصلتُ إليه
الكتابَ ؛ فسألني عن أمور الناس ، قال : هل رأيتَ في طريقك شيئاً ؟ قلتُ : نعم ،
رأيتُ والله عجباً ، وحدثته الحديثَ . فاستوى جالساً ، ثم قال : الله أنت يا محمد بن
قيس ! امضِ الساعةَ قبل أن تعرف جوابَ ما قَدِمْتَ له ، حتَّى تمرَّ بأهل الفتى وبني
عمِّه ، وتمرَّ بهم إلى عامل المدينة ، وتأمره أن يُثَبِّتَهم في شَرَفِ العطاء ، وإن كان
أصابها ما أصابه ، فأفعل ببني عمِّها ما فعلتُ ببني عمه ، ثم أرجع إليَّ حتَّى تُخبرني
بالخبر ، وتأخذَ جوابَ ما قَدِمْتَ له . فمررتُ بموضع القبر ، فرأيتُ إلى جانبه قبراً

(٢) كب : إن .

(١) كب : الكتب .

(٣) كب : لطى .

(١) يسترجع : يقول إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٢) الكَنُكْتُ : دقاق التراب وفتات الحجارة ، تدعو عليه بالموت .

(٣) أي ما امتنعت وما انكفت .

(٤) عداني : شغلني وصرفني .

(٥) الفواق : الزمن القليل ، وهي في الأصل قدر ما بين الحلبتين .

(٦) الطية : الحاجة .

آخر ، فسألت عنه فقيل : قبرُ المرأة ، أَكْبْتُ على قبره ، ولم تَذُقْ طعاماً ولا شراباً ، ولم تُزَفَّعْ عنه إلى ثلاثة أيام [إلا] ميتة . فجمعتُ بَنِي عَمِّها وبني عَمِّه ، وأثبتهم في شرف العطاء جميعاً .

٥٩٣١ عن هاشم بن حسان ، عن رجل من بني تميم ، قال :

خرجتُ في طلب ناقةٍ لي ، حتى وَرَدْتُ على ماءٍ من مياه طَبِءٍ ، فإذا أنا بعسكرين بينهما دَعْوَةٌ^(١) ، وإذا^١ أنا بفتى شابٍّ وجاريةٍ في العسكر ، وإذا هو قد سَمِعَ نَبْرَةً^٢ من كلامها وهو مريض ، فرفع عقيرته^(٣) وقال :

أَلَا مَا لِلْمَلِيحَةِ لَا تَعُودُ أَبْخُلُ بِالْمَلِيحَةِ أَمْ صُدُودُ
فَلَوْ كُنْتُ الْمَرِيضَةَ كُنْتُ أَسْعَى إِلَيْكَ وَلَمْ يُنْهِنْهُنِي الْوَعِيدُ

فسمعتُ صوته فخرجتُ تعدُّو ، فأمسكها النساءُ ، وأبصرها فأقبل يشتدُّ^٣ ، فأمسكه الرجالُ ، فأفلتتُ وأفلتتُ ، فاعتنقا وخرًا مَيِّتين : فخرج شيخ من تلك الأخبية حتى وقف عليهما ، فاسترجع لهما ، ثم قال : أما والله لئن كنتما لم تجتمعا حَيَّين لأجمعن بينكما مَيِّتين . قال : فقلتُ : من هذا ؟ قال : هذا ابن أخي ، وهذه أبتني . فدفنهما في قبر واحد .

١٣١/٤

٥٩٣٢ عن ابن سيرين قال : قال عبد الله بن عجلان صاحب هند التي عَشِقَهَا وكانت تحبُّه فطَلَّقَهَا :

أَلَا إِنَّ هِنْدًا أَضْبَحَتْ لَكَ مَحْرَمًا وَأَضْبَحَتْ مِنْ أَدْنَى حُمُورِهَا حَمًا
وَأَضْبَحَتْ كَالْمَقْمُورِ جَفْنٌ سِلَاحِهِ يُقْلَبُ بِالْكَفَّيْنِ قَوْسًا وَأَشْهُمَا^(٣)
ومدَّ بها صوته ثم مات .

٥٩٣٣ قال الأصمعي : فيه قال الشاعر :

(١) كب ، مص : فإذا . (٢) كب : نبذة . (٣) كب ، مص : ينشد .

(١) دعوة : أي مقدار ما يكون بين المرء والمرء إذا دعاه سمعه ، يقال : هو مني دعوة الرجل ، أي قدر ما بيني وبينه ذاك .

(٢) عقيرته : صوته . ومضى البيتان في سياق الخبر الفات رقم ٥٩٣٠ .

(٣) المقمور : المغلوب في القمار . وجفن سلاحه : عنى غمد سيفه .

إِنْ مِثٌّ مِنَ الْحُبِّ فَقَدْ مَاتَ ابْنُ عَجَلَانَ

٥٩٣٤ قيل لأعرابي من العذريين : ما بال قلوبكم كأنها قلوب طير تنمات كما ينمات الملح في الماء ! أما تجلّدون ؟ فقال : إننا ننظر إلى محاجر أعين لا نتظرون إليها^(١) .

٥٩٣٥ وقيل لأعرابي : ممّن أنت ؟ فقال : من قوم إذا أحبوا ماتوا . فقالت جارية سمعته : عذري ورب الكعبة ! .

٥٩٣٦ عن عبد الملك بن عمير قال : كان أخوان من بني كُثَبة من ثقيف ، أحدهما ذو أهل والآخر عزب ، وكان ذو الأهل إذا غاب خلفه العزب في أهله ، فغاب غيبة له ، فجاء ١٣٢/٤ العزب يوماً فطلعت عليه امرأة الأخ ، وهي لا تعلم بمكانه ، وعليها ذرع يشف^(٢) ، فسترت وجهها بذراعها ، ف وقعت في قلبه ، وجعل يذوب حتى صار كأنه خيط . فقدم أخوه فقال : يا أخي ، مالك ؟ قال : لا أدري . وأستحيا أن يذكر ما به ، فانطلق أخوه إلى الحارث بن كلدة طبيب العرب ، فوصفه له ، فقال : أحمله إليّ . فلما نظر إليه قال : أما العينان فصيحتان ، وأما الجسم فذائب ، ولا أظن أخاك إلا عاشقاً . قال : ترى أخي بالموت وتزعم أنه عاشق ! قال : هو ما أقول لك ، فأسقو الشراب . فساقه الخمر ، فقال الشعر ولم يكن الشعر من شأنه ، فقال :

إِلْمًا^١ بِي إِلَى الْإِيْتَا تِ مِنْ خَيْفِ نَزْرُهُنَّ^٢
عَزَالَ مَا رَأَيْتُ الْيَوْمَ مَ فِي دُورِ بَيْتِي كُنْهُ
عَزَالَ أَكْحَلُ الْعَيْنِ وَفِي مَنْطِقِهِ غُنْهُ

فقال أخوه : والله ما أراه إلا كما قال ، ولكن لا أدري من عنى . فسقاه شربة أخرى ، فقال :

أَيُّهَا الْحَيُّ أَسْلَمُوا أَسْلَمُوا ثُمَّتَ أَسْلَمُوا
لَا تُؤَلُّوا وَتُغْرِضُوا وَأَزْبَعُوا كَيْ تَكَلَّمُوا^(٣)

(١) كب : فمرا على .

(٢) مص : الخيف أزهرته .

(١) تنمات : تذوب .

(٢) الدرع : القميص ، وهو ثوب قصير تلبسه المرأة في البيت .

(٣) اربعوا : قفوا وانتظروا .

خَرَجَتْ مُزْنَةٌ مِنَ الْبَحْرِ رِيًّا تُحْمَحِمُ^(١)
هِيَ مَا كَتَتِي وَتَزُ عُمُ أَنَسِي لَهَا حَمُ^(٢)

قال : يا أخي هي طالقٌ ثلاثاً ، فإن شئت فترَوِّجها . قال : وهي طالقٌ إن تزَوَّجتها .

قال غيره : فلما أفاق ذهب على وجهه حياءٌ ولم يَزْجِع ، فهو فقيدٌ ثَقِيف .

٥٩٣٧ عن أبي مسكين قال : خرج أناس من بني حنيفةً يَنْتَزَهُونَ إلى جبل لهم ، فَبَصُرَ فتى منهم يقال له عباس بجاريةٍ فَهَوِيَهَا ، وقال لأصحابه : والله لا أنصرف حتى أُرسِلَ إليها . فطلبوا إليه أن يَكُفَّ وأن ينصرف معهم فأبى ، وأقبل يُراسل الجارية حتى وقع في نفسها ، فأقبل في ليلةٍ إِضْحِيَانَةٍ مُتَنَكِّباً قَوْسَهُ^(٣) وهي بين إختوتها نائمةً ، فأيقظها ، فقالت : انصرف وإلا أيقظتُ إختوتي فقتلوك ! فقال : والله للمَوْتُ أيسرُ ممَّا أنا فيه ، ولكن لله عليَّ إن أعطيتني يدك حتى أضعها على فؤادي أن أنصرف . فأمكنته من يدها ، فوضعها على فؤاده ثم أنصرف . فلما كان من القابلة^(٤) أتاها وهي في مثل حالها ، فقالت له مثل مقالتها ، وردَّ عليها وقال : إن أمكنتيني من شَفَتَيْكَ أَرْشُفُهُمَا أَنْصَرَفْتُ ثم لا أعود إليك . فأمكنته من شَفَتَيْهَا فَرَشَفَهُمَا ثم أنصرف . فوقع في قلبها منه مثلُ أكنار ، ونَذِر به الحيي^(٥) ، فقالوا : ما لهذا الفاسق في هذا الجبل ! انهضوا بنا إليه حتى نُخْرِجَهُ منه . فأرسلتُ إليه : إن القوم يأتونك الليلةَ فاحذَر . فلما أمسى قعد على مَرْقَبٍ^(٦) ومعه قَوْسُهُ وأسهْمُهُ ، وأصاب الحيي من آخر النهار مطرٌ وندى فلَهَوَا عنه ، فلما كان في آخر اللَّيْلِ وذهب السحابُ وطلع القمر ، خرجت وهي تريده وقد أصابها الطَّلُ^(٧) ، فنَشَرَتْ شعرها وأعجبَتْها نفسها ومعها جاريةٌ من الحيي ، فقالت : هل لك في عباس ؟ فخرجتا تمشيان ، ونظر إليهما وهو على المَرْقَب ، فظنَّ أنهما ممن يطلبه ، فرمى بسهم فما أخطأ قلبَ الجارية فقلقه ! وصاحت الأخرى ، فأَنحدر

١٣٤/٤

(١) تحمحم : تصوت .

(٢) الكنة : امرأة الأخ ، وهي أيضاً امرأة الابن .

(٣) إضحيانة : مضيفة مقمرة . وتنكب القوس : وضعها على منكبه .

(٤) القابلة : الليلة المقبلة .

(٥) نذر به الحي : علموا به .

(٦) المرقب : موضع الحراسة والمراقبة ، يرتفع عليه الرقيب ويكون على نشز من الأرض .

(٧) الطل : المطر الضعيف ، وهو الندى .

من الجبل وإذا هو بالجارية في دميها ، فقال :

نَعَبَ الْغُرَابُ بِمَا كَرِهَ ثُ لَا إِزَالَهَ لِلْقَدَزِ^(١)

تَبْكِي وَأَنْتَ قَتَلْتَهُمَا فَاضْبِرْ وَإِلَّا فَانْتَحِرْ

ثم وجأ في أوداجه بمشاقصه^(٢) ، وجاء الحي فوجدوهما مقتولين فدفنوهما ! .

٥٩٣٨ قال خَلَّادُ الْأَرْقَطُ : سمعتُ مشايخنا من أهل مكة يذكرون أن القَسَّ ، وهو مولى

لبنى مخزوم ، كان عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح ، وأنه مرَّ يوماً بسلامة وهي

تُغْنِي ، فوقف يسمع ، فرآه مولاها فدنا منه فقال : هل لك [في] أن تدخل

وتستمع^١ ؟ فأبى ، ولم يزل به فقال : أقعدك في موضع لا تراها ولا تراك . ففعل ،

ثم غَنَّتْ فأعجبته ، فقال : هل لك [في] أن أحولها إليك ؟ فتأبى ثم أجاب ، فلم

يزل [به] حتى شُغِفَ بها وشُغِفَتْ به ، وعلم ذلك أهل مكة . فقالت له يوماً وقد

خَلَوْا : أنا والله أُحِبُّكَ . فقال : وأنا والله أُحِبُّكَ . قالت : فأنأ أُحِبُّ أن أضع فمي

على فمك . قال : وأنا والله . قالت : وأنا والله أُحِبُّ أن أضع صدري على صدرك .

قال : وأنا والله . قالت : فما يمنعك ؟ والله إن الموضع لخال ! فأطرق ساعة ، ثم

قال : إني سمعتُ الله يقول : ﴿ الْآخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ ١٣٥/٤

[الزخرف : ٦٧] ، وأنا والله أكره أن تكون^٢ حُلَّةً ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة .

ونهبض وعاد إلى طريقته التي كان عليها .

٥٩٣٩ وفيه قيل :

لَقَدْ فَتَنَتْ رِيًّا وَسَلَامَةً^٣ الْقَسَا وَلَمْ تَتْرُكَا لِلْقَسِّ عَقْلًا وَلَا نَفْسًا

٥٩٤٠ ومن شعره فيها :

(١) كب : تستمع . (٢) كب : يكون .

(٣) كب : بسلامة . . يتركا .

(١) نعب الغراب : صاح وصوت ، والعرب تشاءم بالغراب ، وقد اشتقت من اسمه : الغربة والاختراب والغريب ، وتقول : هو يسكن الدور عند الرحيل ، وإذا صاح مرتين فذاك شر .

(٢) وجأ : ضرب . والأوداج : جمع الودج (بفتحتين) ، وهو عرق في العنق ، يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة ، وهما ودجان . والمشاقص : جمع مشقص ، وهو نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض .

أَهَابِكَ أَنْ أَقُولَ بَذَلْتُ^١ نَفْسِي وَلَوْ أَنِّي أُطِيعُ الْقَلْبَ قَالَا
حَيَاءَ مِنْكَ حَتَّى شَفَّ جَسْمِي وَشَقَّ عَلَيَّ كِنَمَانِي وَطَالَا^(١)

٥٩٤١ وهو القائل :

قَدْ كُنْتُ أَغْدِلُ فِي السَّفَاهَةِ أَهْلَهَا فَاغْجَبْ لَمَّا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ
فَالْيَوْمَ أَزَحْمُهُمْ وَأَعْلَمُ أَنَّمَا سُبُلُ الْغَوَايَةِ وَالْهُدَى أَقْسَامُ

٥٩٤٢ وهو القائل :

أَلَمْ تَرَهَا لَا يُبْعِدُ اللَّهُ دَارَهَا^٢ إِذَا رَجَعْتُ^٣ فِي صَوْتِهَا كَيْفَ تَصْنَعُ
تَمُدُّ نِظَامَ الْقَوْلِ ثُمَّ تَرُدُّهُ إِلَى صَلَاسٍ فِي حَلْقِهَا فَتَرْجَعُ^(٢)

١٣٦/٤ ٥٩٤٣ كَتَبْتُ مُنِيَّةً إِلَى قَابُوسَ : مَنْ سَنَّ سُنَّةَ فَلْيُزِضْ بِأَنْ يُحْكَمَ عَلَيْهِ بِهَا . وَمَنْ سَأَلَ مَسْأَلَةً فَلْيُزِضْ مِنَ الْعَطِيَّةِ بِقَدْرِ بَذَلِهِ . لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوَابٌ ، وَلِكُلِّ فِعْلٍ جَزَاءٌ . وَمَنْ بَدَأَ بِالظُّلْمِ كَانَ أَظْلَمَ . وَمَنْ أَنْتَصَرَ فَقَدْ أَنْصَفَ . وَالْعَفْوُ أَقْرَبُ إِلَى الْعَقْلِ . وَغَيْرُ مُسِيءٍ مَنْ أَعْتَبَ^(٣) ، وَغَيْرُ مَذْنِبٍ مَنْ تَطَوَّلَ^(٤) . [مَعَ] الْمَخْضُ تَبْدُو الزُّبْدَةُ . عِنْدَ تَنَاهِي الْبَلَاءِ يَكُونُ الْفَرَجُ . كُلُّ ذِي قَرْحٍ يَشْتَهِي دَوَاءً^٥ قَرْحِهِ^(٥) . كُلُّ مَطْمَعٍ مُنْتَظَرٍ . كُلُّ آتٍ قَرِيبٌ . مَعَ كُلِّ فَرْحَةٍ تَزْحَةُ . مَنْ خَبِثَ سِنْخُهُ غَلُظَ كَيْدُهُ وَنَامَ حِقْدُهُ^(٦) . الْمَوْتُ أَرْوَحُ مِنَ الْهَوَى . الْيَأْسُ أَوَّلُ سَبَبِ الرَّاحَةِ . الشَّعْرُ أَنْفَذَ مِنَ السَّحْرِ^٦ . دَوَاءُ كُلِّ مُحِبٍّ حَبِيبُهُ . مَعَ الْيَوْمِ غَدٌ . كَمَا تَدِينُ ثُدَانٌ . اسْتَشْفَى اللَّهُ لَمَّا بَكَ ، وَأَسْأَلَهُ الْمَدْفَعَةَ عَنْكَ .

(١) كب : بذات .

(٢) كب : غيرها .

(٣) مص : مرحت .

(٤) كب ، مص : طول .

(٥) كب : داء .

(٦) كب ، مص : السحر .. الشعر .

(١) شف جسمي : نحل .

(٢) مضى البيتان برقم ٥٨٠٨ .

(٣) أعتب : لام إشفافاً ونصيحة .

(٤) تطول : امتن وتفضل .

(٥) القرح : الجرح ، وهي بثرة تخرج في الجسم ، تجمع قيحاً .

(٦) السنخ : الأصل .

مِنَ الكرام تكون الرحمة ، وَمِنَ^١ اللثام تكون القسوة . مَنْ كَرُمَ أصلُهُ لَانَ قَلْبُهُ وَرَقَّ وَجْهُهُ . وَمَنْ عَاقَبَ بالذنوب ترك الفضلَ ، وَمَنْ تَرَكَ الفضلَ أخطأ الحظَّ . وَمَنْ لم يُغْفِرْ لم يُغْفَرْ لَهُ . وَمَنْ حَقَّدَ وَأَضْطَغَنَ أَكْتَسَبَ الأعداء . أَوَّلَى الناسِ بالرحمة مَنْ أحتاج إليها فحَرِمَهَا . لكل كَرْبٍ فرجٌ ، ولكل عملٍ ثوابٌ . مَنْ أَحَبَّ رَقَّ لكلِّ مُحِبٍّ . لا داءَ أدوى مِن الهوى ، ولا أوهنَ منه لذي القُوى . لا مَلَكَةٌ أكرمُ مِن مَلَكَةٍ كريمٍ ، ولا قُدْرَةٌ ألامُ^{١٣٧/٤} مِن قُدْرَةٍ لئيمٍ . مَلَكْتُ فَأَسْجِحِي^(١) . قَدَزْتُ فَأَعْفِي . وَيَلُ لِلشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ^(٢) . مَنْ كان في نعمةٍ لم يَذِرْ قَدْرَ البليَّةِ . مَنْ سَهَا عقلُهُ فَسَدَ عيشُهُ ، وَمَنْ فَسَدَ عيشُهُ كان الموت راحته . الأمالُ مبسوطة ، والآجالُ معدودة . الْمُتَوَقَّعُ الموت . وحسرةُ الموت مَنْ مات بِعُصْوَ . خير الخير أعجلُهُ . مَنْ أراد معروفًا فلا يَتَطَوَّلْ^(٣) . الحبُّ أثقلُ محمول .

٥٩٤٥ وكتب إليها أيضاً :

قَلَّ مِنْ حبيبٍ كتاب ، وَعَظُمَ مِنْ محبٍّ مُصَاب . لكلِّ آخِرٍ أَوَّلٌ ، مَرْقَاةٌ إِلَى مَرْقَاةٍ . قد ينمو القليلُ فيكثرُ ، وَيُضْمِحِلُّ الكثيرُ فيذهب . مَنْ طَلَبَ وَجَدَ . وَمَنْ أَدْمَنَ الاستفتاحَ فَتُحِتَ لَهُ الأغلاق . أَوَّلَى الأمورِ بالنجاحِ المواظبةُ . قد يَتَّبِعُ الظَّفَرَ البصرُ ، ويتبع البصرُ التغيُّرَ والانتقالُ^٢ ، ويتبع الانتقالُ الاستبدالُ ، ولن يدومَ شيءٌ على حالٍ . ولكلِّ هَمٍّ فرجٌ . والعناءُ مقرونٌ بالرجاء . قد يُسْتَخْرَجُ بالكلمةِ الحَيَّةِ ، وَتَنْشَأُ من الحَبَّةِ الشجرةُ . وفي اللقاءِ شفاءُ الغليلِ ، وَتَنْقُصُ الهمومُ . ارتادَ أمرؤُ قبل حلوله ، وَتَبَيَّنَتْ قبل إقدامه . مع العَجَلَةِ تكون النَّدَامَةُ ، وفي التَّثَبُّتِ تكون السلامةُ . العاقلُ مَنْ أبتدأَ عملاً في غير حينه فبلغ في حين وقته . لا يُنالُ بغير دواءِ شفاءٌ . الصعبُ يُمكن بعد مَنعٍ . الرِّفْقُ سببُ القُدْرَةِ . الخُرْقُ مِفْتَاحُ الجِرْمَانِ^(٤) . مَنْ أَسْرَأَ أَسْرَارَهُ دامت له لذَّاتُهُ . رَبِّ أَكَلُوْهُ تَمْنَعُ أَكَلَات ، وَلُقِيَةِ تَصُدُّ عَنْ لُقِيَات .

(٢) كب ، مص : الاستئفال ، في كلا الموضعين .

(١) كب : وفي .

(١) الإسجاح : حسن العفو .

(٢) الشجي : المهموم الحزين ، الذي لا يجد لهم مخرجاً . والخلي : الذي لا همَّ له ، الفارغ .

(٣) يتطول : يمتن .

(٤) الخرق : الجهل والحمق .

أبيات في الغزل حسان

١٣٨/٤

٥٩٤٦

يُقَرُّ بعيني أن أرى مَنْ مَكَانَهُ
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَرِبْتَ بِهِ
وَأُلْصِقُ أَخْشَائِي بِزِرْدِ تُرَابِهِ
٥٩٤٧ قال أبو صخر الهذلي^٢ :

أَمَّا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي
لَقَدْ تَرَكْتَنِي أَخْشَدُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَى
فَيَا هَجَرَ لَيْلَى قَدْ بَلَغْتَ بِي الْمَدَى
وَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ
وَصَلَّتْكَ حَتَّى قِيلَ لَا يَعْرِفُ الْقَلَى
عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
إِذَا ذُكِرَتْ يَزْنِاحُ قَلْبِي لِذِكْرِهَا
هَلِ الْوَجْدُ إِلَّا أَنَّ قَلْبِي لَوْ دَنَا
٥٩٤٨ وقال آخر :

١٣٩/٤

أَيَا خُلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا
لَنَا مِنْ أَحِلَاءِ الصَّفَاءِ خَلِيلُ

(١) كب : عقبات ، مص : عقدات . (٢) كب : السلمي ، خطأ .

- (١) الأبرق : حجارة يخلطها رمل وطين . والمتقاود : المتقاد المستقيم .
(٢) السرى : سير الليل . والواحد : السائر سيراً شديداً ، وفي رواية : واجد ، وهو العاشق .
(٣) الأساود : الحيات العظيمة ، جمع أسود .
(٤) الجوى : الحرقلة وشدة الوجد من عشق أو حزن . والسلاوة : النسيان .
(٥) القلى : الكره ، يقال : فلاه يقلبه ويقلاه ، إذا أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه .
(٦) القيد : المقدار .

وَيَا مَنْ كَتَمْنَا حُبَّهُ^١ لَمْ يُطْعَ بِهِ
أَمَّا مِنْ مَقَامٍ أَسْتَكِي^٢ غُزْبَةَ النَّوَى
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ
وَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ

٥٩٤٩ وقال المجنون :

وإِنِّي لَأَسْتَغْشِي وَمَا بِي نَفْسَةٌ
وَأَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْجُلُوسِ لَعَلَّنِي

٥٩٥٠ وقال أيضاً^(٤) :

وَأَذْنَيْتَنِي^٣ حَتَّى إِذَا مَا مَلَكْتَنِي
تَجَافَيْتَ عَنِّي حِينَ لَا لِي حِيلَةٌ

٥٩٥١ ونحوه قولُ العباس بن الأحنف^(٥) :

أَشْكُو الَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ
وَأَسْتَهْضُونِي فَلَمَّا كُنْتُ مُتَهَضًّا

٥٩٥٢ وقال بعضُ المُخَدِّلِينَ :

مَنْ كَانَ يَتَكِي لِمَا بِي
فَالآنَ قَبْلَ وَفَاتِي

مِنْ طُولِ وَجْدٍ رَسِيسٍ^(٦)
لَا عِطَرَ بَعْدَ عَرُوسٍ^(٧)

(٢) كب : أشتي .

(٤) كب : تقول .

(٦) كب : أسيس .

(١) كب : دونه .

(٣) كب ، مص : فأذني .

(٥) كب : أبقضوني .

(١) أيش : أي شيء .

(٢) أستغشي : أتعطى بثوبي كي لا أسمع ولا أرى .

(٣) الجلوس : الجماعة الجالسين ، جمع جالس .

(٤) مضى البيتان برقم ٤٢٧٣ كتاب الإخوان .

(٥) مضى البيتان برقم ٤٢٧٢ كتاب الإخوان .

(٦) رسيس : ثابت .

(٧) لا عطر لعروس : مثل يضرب في ذم ادخار الشيء وقت الحاجة إليه . وأصله أن رجلاً تزوج امرأة =

٥٩٥٣ وقال العباس بن جرير من ولد خالد بن عبد الله :

ظَلَمْتُ الْأَخْزَانَ تَكْحَلْنِي مَضْضاً طَالَتْ لَهُ سِتِّي^(١)
مِنْ هَوَى ظَنِّي كَأَنَّ لَهُ أَرِيأً بِالصَّدِّ فِي تِرْتِي^(٢)
قَدْ حَمَى عَيْنِي مَحَاسِنَهُ وَحَمَى تَقْيِيلَهُ شَفْتِي
شَرَكْتَ عَيْنَاهُ ظَالِمَةً فِي دَمِي مِنْ عُظْمٍ مَا جَنَّتِ^(٣)

١٤١/٤ ٥٩٥٤ وقال ابن الطَّرِيقَةِ :

وَأِنْ كُتِّمَ تَرْجُونُ أَنْ يَذْهَبَ الْهَوَى يَقِيناً وَنَزَوَى^١ بِالشَّرَابِ فَتَنَعَا
فَرُدُّوا هُبُوبَ الرِّيحِ أَوْ غَيِّرُوا الْجَوَى إِذَا حَلَّ الْوَادَّ^٢ الْحَشَا فَتَمَنَعَا^(٤)
تَلَقَّ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي وَجِغْتُ مِنَ الْإِضْغَاءِ لَيْتَا وَأَخْدَعَا^(٥)

٥٩٥٥ وقال ابن مَيَّادَةَ^(٦) :

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُوا لَهُ بِيَغْضِرِ الْأَذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ
وَلَمْ يَغْتَلِزْ عُذْرَ الْبَرِيِّ وَلَمْ يَزَلْ لَهُ سَكَنَةٌ حَتَّى يُقَالَ مُرِيبُ

٥٩٥٦ وقال علي بن الجَهْم في رُقْعَةٍ أَتَتْهُ بِخَطِّ جَارِيَةٍ :

مَا رُقْعَةٌ جَاءَتْكَ مَنِيَّةً كَأَنَّهَا خَدٌّ عَلَى خَدٍّ
نَبْذُ سَوَادٍ فِي بَيَاضٍ كَمَا ذُرٌّ فَتِيْتُ الْمِسْكِ فِي الْوَرْدِ
سَاهِمَةٌ الْأُسْطَرِ مَضْرُوفَةٌ عَنْ مُلْحِ الْهَزْلِ إِلَى الْجِدِّ

(2) كب : أُلُو .

(1) كب : يروي بالسراب فينقعا .

= فأهديت إليه فوجدتها متغيرة الرائحة ، فقال لها : أين الطيب ؟ فقالت : خبأته . فقال : لا عطر بعد لعروس .

(١) المضض : المشقة والصعوبة .

(٢) الأرب : الحاجة . والثرة : الثار الذي لم يدرك بعد ، تطلبه مِنْ قَاتِلٍ مَنْ تَنَارَ لَهُ .

(٣) كان الوجه أن يقال : ظالمتين ، وماجتا ، بالثنية . ومثل هذا كثير ، وله وجه في العربية .

(٤) الألواذ : الجوانب .

(٥) الإصغاء : الميل . والليت : صفحة العنق . والأخدع : أحد عرقين في جانبي العنق ، وهما الأخدعان .

(٦) مضى البيتان برقم ٤٤٠٣ كتاب الإخوان ، بنسبتهما إلى ابن الدمينية .

يَا كَايَا اسْلَمْنِي عَثْبُهُ إِلَيَّ حَسْبِي مِنْكَ مَا عِنْدِي

٥٩٥٧ وقال جرير :

أَتَجْمَعُ^١ قَلْبًا بِالْعِرَاقِ فَرِيقُهُ وَمِنْهُ بِأَطْلَالٍ^٢ الْأَرَائِكِ فَرِيقُ^(١)
أَوَانِسُ أَمَا مَنْ أَرَدَنْ عَنَاءَهُ فَعَانٍ وَمَنْ أَطْلَقَنْ فَهُوَ طَلِيقُ^(٢)
دَعْوَنَ الْهَوَى ثُمَّ أَرْتَمَيْنَ قُلُوبَنَا بِأَسْهُمِ أَعْدَاءٍ وَهُنَّ صَدِيقُ^(٣)

١٤٢/٤

٥٩٥٨ وقال آخر :

لَذَانِ تُضَيِّعُهُمَا^٣ لِلْيَمِينِ فُرْقَتُهُ وَلَا يَمَلَّانِ طُولَ الدَّهْرِ مَا أَجْتَمَعَا^(٤)
مُسْتَقْبِلَانِ بِسَاءٍ مِنْ شَبَابِهِمَا إِذَا دَعَا دَعْوَةَ الدَّاعِي الْهَوَى شَمْعَا^(٥)
لَا يَغْجَبَانِ لِقَوْلِ النَّاسِ عَنْ عُرْضٍ بَلْ يَغْجَبَانِ لِمَا قَالَا وَمَا سَمِعَا

٥٩٥٩ وقال أعرابي :

وَقُلْنَ لَهَا سِرًّا وَقَيْنَاكِ لَا يَقُمُ^٥ صَحِيحًا فَإِنْ لَمْ تَقْتُلِيهِ فَالْيَمِي
فَأَذَرْتُ قِنَاعًا دُونَهُ الشَّمْسُ وَأَتَقْتُ بِأَخْسَنِ مَوْضُوعَيْنِ كَفْتُ وَمِغْصَمِ^(٦)
فَرَاحٍ وَمَا أَذْرِي أَفِي طَلْعَةِ الضُّحَى يُرَوِّحُ أَمْ دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمِ

٥٩٦٠ وقال آخر :

يَا أَحْسَنَ النَّاسِ مِنْ قَزَنِ إِلَى قَدَمِ لَمْ أَلْقَ مِثْلَكَ فِي حِلٍّ وَلَا حَرَمِ^(٧)
يَا مَنْ تَلَبَّسَ حُسْنُ الْغَايَاتِ بِهِ قَدْ خُطَّ قَبْلَكَ فِيمَا خُطَّ بِالْقَلَمِ

(١) كب : أيجمع .

(٢) كب : سمعا .

(٣) كب : يغيثهما .

(٤) كب : تقم .

(٥) كب : تقم .

(١) الأراك : شجر المسراك ، وهو خوار العود ، متقابل الأوراق ، له ثمار حمراء دكناء تؤكل .

(٢) العاني : الأسير الذي أذله الأسر فاستكان .

(٣) يقول : استملن أهواءنا فمالت إليهن قلوبنا ، ثم كان منهن ما كان من إصابتها .

(٤) لذان : تشية لذ ، واللذ : الطيب الحديث .

(٥) شمعا : طربا ومرحا .

(٦) أذرت : ألفت .

(٧) القرن : صغيرة الشعر .

٥٩٦١ وقال ذو الرُّمَّة :

وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَالنَّوَى مُطْمَئِنَّةً
وَأُشْفِقُ مِنْ هَجْرَانِكُمْ وَيُشْفِنِي
وَأَهْجُرُكُمْ هَجَرَ الْبَغِيضِ وَحُبُّكُمْ^٢
بِنَا وَبِكُمْ مِنْ عِلْمٍ^١ مَا الْبَيْنُ صَانِعٌ^(١)
مَخَافَةً وَشَكِ الْبَيْنِ وَالشَّمْلُ جَامِعٌ^(٢)
عَلَى كَيْدِي مِنْهُ شُؤْنٌ صَوَادِعُ^(٣)

١٤٣/٤ ٥٩٦٢ وقال أيضاً :

وَقَدْ كُنْتُ أَخْفِي حُبَّ مَيِّ وَذَكَرُهَا
فَمَا زَالَ يَغْلُو حُبُّ مَيَّةَ عِنْدَنَا
رَسِيسُ الْهَوَى حَتَّى كَأَنَّ لَا أُرِيدُهَا^(٤)
وَيَزْدَادُ حَتَّى لَمْ نَجِدْ مَا يَزِيدُهَا^(٥)

٥٩٦٣ وقال :

وَمَا زِلْتُ أَطْوِي النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّهَا
حَيَاءٌ وَإِشْفَاقاً مِنَ الرُّكْبِ أَنْ يَرَوْا
بِيذِي الرُّمْتِ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى بَالٍ ذَاكِرٍ^(٦)
دَلِيلًا عَلَى مُسْتَوْدَعَاتِ الضَّمَائِرِ^(٧)

٥٩٦٤ وقال آخر :

قُلْ لِحَادِي الْمَطِيِّ رَوْحٌ قَلِيلًا
لَا تَفِفْهَا عَلَى السَّبِيلِ وَدَغَهَا
نَجْعَلُ الْعَيْسَ سَيْرَهُنَّ ذَمِيلًا^(٨)
يَهْدِيهَا شَوْقٌ مِنْ عَلَيْهَا السَّبِيلَ

٥٩٦٥ وقال آخر :

(١) كب : ما العلم .

(٢) كب : وقد يرى .

(١) البين : الفراق . يقول : كنت أبكي ونيتي على الارتحال لم تلك تخامرني بعد . وقوله : من علم ما البين ، أي من علم الذي البين صانعه .

(٢) يشفني : ينجلني ، وهو من قولهم : شف الثوب ، إذا رق حتى يصف جلد لابس . ووشك البين : سرعة البين ، أي يشفق على نفسه أن يقع فيما يحاذر من أمره .

(٣) شؤون صوادع : طرائق تصدع ، أي تنكأ الفؤاد .

(٤) رسيس الهوى : مسه وأوله . أي أخفيت حبها حتى كأنني لا أريدها .

(٥) يغلو : يرتفع . وفي رواية : ما يزيد ، وهي أعلى .

(٦) أطوي النفس : أكتم وأضمر ما في النفس من شوق . وذو الرمت : واد لبني أسد . لم تخطر : يعني مية . والذاكر : عنى به نفسه .

(٧) مستودعات الضمائر : ما أضمر في قلبه من حب نحوها .

(٨) حادي المطي : سائق الإبل . والعيس : الإبل البيضاء تخالطها شقرة بسيرة ، وهي من أكرم الإبل وأصبرها على السير ، جمع عيساء . والذميل : السير اللين .

فَإِنْ يَرْتَحِلْ^١ صَخْبِي بِجُنْمَانٍ أَعْظَمِي يَقُمُ قَلْبِي الْمَخْزُونُ فِي مَنْزِلِ الرَّكْبِ^(١)
٥٩٦٦ ونحوه :

جَسَدٌ مُقِيمٌ فِي الدِّيَا رِ وَرُوحُهُ فِي الظَّاعِنِينَ
٥٩٦٧ وقال آخر :

لَعَمْرُ^٢ أَبِي الْمُخْضِرِ أَيَّامَ نَلْتَقِي بِمَا لَا نُلَاقِيهَا مِنَ الدَّهْرِ أَكْثَرُ
يَعُدُّونَ يَوْمًا وَاحِدًا إِنْ أَتَيْتُهَا وَيَسْئُونَ مَا كَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ تَهْجُرُ
٥٩٦٨ وقال حُمَيْدُ بْنُ نُورٍ :

وَقُلْنَ لَهَا قُومِي فَدَيْنَاكِ فَأُزَكِّي فَقَالَتْ^٣ أَلَا لَا غَيْرَ مَا أَنْ تَكَلَّمَا^(٢)
فَهَادِيْنَهَا^٤ حَتَّى ارْتَقَتْ مُرْجَحَةً تَمِيلُ كَمَا مَالَ النَّقَا فَتَهَيَّيْمَا^(٣)
وَمَا رِمْنَهَا حَتَّى لَوْتُ بِزِمَامِهِ بَنَانًا كَهْدَابِ الدِّمْقَسِ وَمِعْصَمَا^(٤)
مِنَ الْبَيْضِ عَاشَتْ يَتْنٌ أُمُّ عَزِيْزَةٍ وَيَتْنٌ أَبِي بَرٍّ أَطَاعَ وَأَخْرَمَا^{١٤٤/٤}
مُنْعَمَةً لَوْ يُصْبِحُ الذُّرُّ سَارِيَا عَلَى جِلْدِهَا نَضَّتْ مَدَارِجُهُ دَمًا^(٥)
مِنْ الْبَيْضِ مِكْسَالٌ إِذَا مَا تَلَبَّسَتْ بِحَبْلِ اِفْرِيءِ لَمْ يَنْجُ مِنْهَا مُسْلَمًا
رَقُودُ الضُّحَى لَا تَقْرُبُ^٦ الْجَبَرَةَ الْقُصَى وَلَا الْجَبَرَةَ الْأَذْنَيْنِ إِلَّا تَجَشَّمَا^{(٦) ١٤٥/٤}

(١) كب : ترتحل . (٢) كب : لعمر و . . تلاقيا .

(٣) مص : فأومت بلالا .

(٤) كب ، مص : .

يهاديناها حتى لوت بزمامه بناناً كهذاب الدمقس ومعصما

(٥ - ٥) أخرت كب ، وتابعتها مص ، الأبيات إلى نهاية المقطوعة .

(٦) كب : يقرب .

(١) الركب : المسافرين .

(٢) يريد أنها أشارت « بلا » من غير أن تنطق بها ، ورواية الأغاني : فأومت بلالا ، وهي أجود .

(٣) فهاديها : أي أعانها على القيام لتركب . ارتقت : علت مركبها . ومرجحة : تتمايل . النقا : القطعة من الرمل تقاد محدودة . وتهيم : انهار .

(٤) مارمتها : ما برحناها ، أي ما تركناها . وقوله : لوت بزمامه ، يعني أنها تمكنت منه . وأصل الكلام : لوت زمامه ببنانها ومعصمها ، فقلب . والدمقس : الحرير .

(٥) الذر : صغار النمل . نضت : رشحت وسالت . يقول : لو مشى الذر على جلدها لجرى منه الدم من رفته .

(٦) رقاد الضحى : كثيرة الرقاد حتى ارتفاع النهار وامتداده ، وذلك لكرامتها على أهلها ، ولأنها ذات خدم =

¹ وَلَيْسَتْ مِنَ اللَّاتِي يَكُونُ حَدِيثُهَا ² أَمَامَ بِيوتِ الْحَيِّ إِنَّ وَإِنَّمَا ¹
فَمَا رَكِبَتْ حَتَّى تَطَاوَلَ يَوْمُهَا وَكَانَتْ لَهَا الْأَيْدِي إِلَى الْحُدْبِ سُلْمًا ²
فَجَزَجَرَ لَمَّا صَارَ ³ فِي الْخِذْرِ نِصْفُهَا وَنِصْفٌ عَلَى دَأْيَاتِهِ مَا تَجَزَمًا ⁴
وَمَا كَادَ لَمَّا أَنْ عَلَتْهُ ⁵ يُقْلُهَا بِنَهْضَتِهِ حَتَّى أَكْلَازَ ⁶ وَأَعْصَمًا ⁴
وَحَتَّى تَدَاعَتْ بِالنَّقِيضِ جِبَالُهُ وَهَمَّتْ بِوَانِي زَوْرِهِ أَنْ تَحْطَمًا ⁵
وَأَثَرَ فِي صُمِّ الصَّفَا نَفْثَاتُهُ ⁷ وَرَأَمَ يَلَمَّا ⁸ أَمْرَهُ ثُمَّ صَمَمًا ⁶
فَسَبَّخْنَ وَأَسْتَهْلَلْنَ لَمَّا رَأَيْنَهُ بِهَا رَيْدًا سَهْلَ الْأَرَاجِيحِ مِرْجَمًا ⁹

(1-1) أخرت كب ، مص البيت إلى نهاية المقطوعة .

(2) كب : حديثنا . (3) كب ، مص : كان .

(4) كب ، مص : تحرما ، بالحاء المهملة . (5) كب : علتها .

(6) مص : اطمأن ، كب : اكلأن . (7) كب ، مص : نفثاته .

(8) كب ، مص : سليمي . وقرأتها مص : ورمت سليمي .

(9) كب : مزحما .

= وحشم يمهنون لها . والقصى : الأبعد . والأدنين : الأقربين . يريد أنها لا تزور هؤلاء وهؤلاء إلا بمشقة وتكلف لنهاي سمنها ويدانتها . يصفها بالدعة وخفض العيش وما هي فيه من الترف والنعمة والركة والرفاهية .

(١) أي هي صموت لا تهذر . وبعد البيت :

أَحَادِيثُ لَمْ يُعْقِبْنَ شَيْئًا وَإِنَّمَا فَرَّتْ كَذِبًا بِالْأَمْسِ قِيلًا مُرْجَمًا

فرت كذباً : اختلقته . والقليل المرجم : القول الظنون الذي لم يتحقق .

(٢) الحذب من الإبل : جمع أحذب وحدياء ، وهو ما عظم منها ، وأراد الهودج ، ولعل الرواية : الحذب ، وأصله بالتحريك ، وسكن ضرورة . والخذب : الهودج .

(٣) جرجر : ردد صوته في حنجرتة . والدأيات : أضلاع الكتف ، وهي ثلاث من كل جانب . وما تجزما : ما امتلأ بها .

(٤) اكلاز وأعصم : تجمع وتماسك .

(٥) النقيض : صوت المحامل . وبواني زوره : أضلاع صدره ، الواحدة بانية .

(٦) أثر : أي من ثقلها . وصم الصفا : الحجارة الصلبة . والثفتات : جمع ثفتة ، وهي من البعير ما يقع على الأرض إذا استناخ . ورام بلما : أي أراد أن لا يقوم ، من قولهم : كدت أفعل ولما . صمم : ومضى فنهض .

(٧) استهللن : قلن لا إله إلا الله . الريد : الخفيف القوائم في مشيه . الأراجيح : اهتزازها في مشيها . والمرجم : الشديد الوطء ، كأنه يرمم الأرض بحوافره .

تَعَلَّقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا
فَزَادَ كَمَا زِدْنَا فَأُضْبِحَ نَامِيَا
وَلَكِنَّهُ بَاقٍ عَلَى كُلِّ حَادِثٍ
يَكَادُ حَبَابُ الْمَاءِ يَخْدِشُ جِلْدَهَا
وَلَوْ لَيْسَتْ ثَوْبًا مِنَ الْوَرْدِ خَالِصًا
يُثْقَلُهَا لُبْسُ الْحَرِيرِ لِلْيَسَنِهَا
وَأَزَحَمُ خَدَّيْهَا إِذَا مَا لَحَظَتْهَا
وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نِطَافًا فِي الْمَهْدِ
فَلَيْسَ وَإِنْ مِتْنَا بِمُنْقِصِ الْعَهْدِ
وَزَائِرُنَا فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَاللَّحْدِ
إِذَا أَعْتَسَلَتْ بِالْمَاءِ مِنْ رِقَّةِ الْجِلْدِ^(١)
لَخَدَشَ مِنْهَا جِلْدَهَا وَرَقُّ الْوَرْدِ
وَتَشْكُو إِلَى جَارَاتِهَا ثِقَلَ الْعَقْدِ
حِذَارًا لِلْحِطْيِ أَنْ يُؤَثَّرَ فِي الْخَدِّ^١

• • •

(١) جاء في كب ، وتابعتها مص : تمّ كتاب النساء ، وهو الكتاب العاشر من عيون الأخبار ، لابن قتيبة رحمة الله عليه ، وتمّ بتمامه كتاب عيون الأخبار . وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجزري ، في شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة .
والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير خلقه ومظهر حقه محمد وآله أجمعين .
وفي هامش كب بخط مغاير : تم الكتاب .
وتلته في كب اختيارات من زيادات النساخ من كتاب العقد الفريد ، وخطبة للشيخ عبد القادر الجيلاني .

(١) حباب الماء : نفاخاته التي تطفو عليه .

فهرس المحتويات

- ٨ - كتاب الحوائج (٤٤٧٦ - ٤٩٠٦) ٥ - ٨١
٩ - كتاب الطعام (٤٩٠٧ - ٥٤٢٦) ٨٣ - ١٨٩
١٠ - كتاب النساء (٥٤٢٧ - ٥٩٦٩) ١٩١ - ٣٣٥

التنفيذ الضوئي والإخراج الفني

محمد إبراهيم شونو

هاتف : ٦٦١٥٦٨٤ - ٦٦٢١٣٣٠ - ٢٤٥٨٦٣٧

جوال : ٤٨٠٣٥١ - ٩٥٥ - ٩٦٣ +

دمشق - سورية

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

رَفَع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com